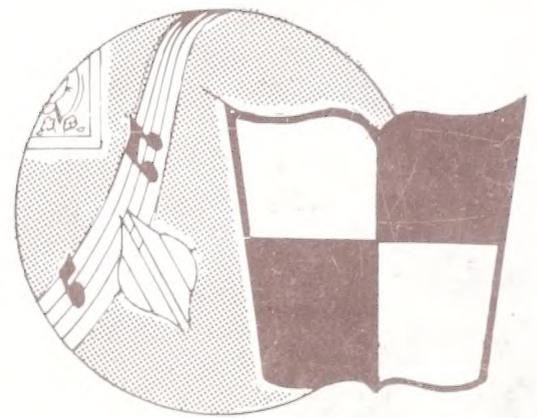
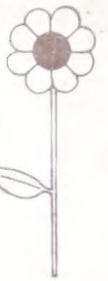


101



مكتبة
المحبة



٢٠ كامل صدق بالفجالة ت ٩٠٣٨٢٥

كتب دينية . صور دينية
ومناظر طبيعية . ألحان المحبة
أدوات كنسية . هدايا براونز

مكتبة المحبة



البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

مقدمة العرب

باسم الآب والابن والروح القدس

من أمس ما يحتاجه قراء اللغة العربية في الناحية التاريخية هو تاريخ عام للكنيسة في عصورها الأولى . ولعلمهم يجدون - لسد هذا الفراغ - هذا الكتاب الذى وضعه مؤرخ عاش في تلك العصور الأولى (٢٦٤ - ٣٤٠ م) ، هو يوسابيوس القيصرى الذى يعتبر من أقدر المؤرخين وأسبقهم ، والذى يرجع اليه الكثيرون من المؤرخين قديما وحديثا كحجة في التاريخ ، والذى قد يكون أقدم مؤرخ وصلت اليها كل كتاباته كاملة .

وبالرغم من مقدرته الفائقة كمؤرخ ، كما يشهد بذلك جميع المؤرخين في كل العصور ، الا أنه تأثر الى حد كبير بالآراء الأريوسية التى كانت شائعة في عصره ، بل انحرف عن الايمان المستقيم ، الأمر الذى نراه ظاهرا في كتابة هذا عن تاريخ الكنيسة . ولا سيما عند التحدث عن لاهوت المسيح .

فانه لما ظهرت بدعة أريوس في الاسكندرية حوالى سنة ٣١٨ م وجدت لها بعض المؤيدين في الشرق ، وكان على رأس هؤلاء المؤيدين يوسابيوس أسقف نيقوميديا الذى كان رفيقا لاريوس في التلمذة على لوسيان المعلم في انطاكية ، والذى نادى بأن الابن مخلوق ، وبأنه ليس مساويا للآب في الأزلية .

وكان يوسابيوس أسقف قيصرية (مؤلف هذا الكتاب) معاصرا ليوسابيوس أسقف نيقوميديا ، ومعاصرا لاريوس نفسه . ومع أنه لم يكن مؤيدا لآراء اريوس في الظاهر مثل سمييه يوسابيوس النيقوميدي ، الا أنه في حقيقته كان يعرج بين الارىوسية وبين التعاليم المستقيمة ، بل كان أكثر ميلا الى الارىوسية . حتى حسبته بعض آباء الكنيسة مشايخا بكليته لاريوس . قال عنه جيروم « لقد مدحت يوسابيوس اذ كتب كتابه عن تاريخ الكنيسة وكتبه الأخرى . وهل معنى هذا أننى اريوسى لأن يوسابيوس الذى كتب

هذه الكتب اريوسى ؟ » (انظر مقدمة هذا الكتاب فى ترجمته الانكليزية ص ٥٩ المطبوع سنة ١٩٥٢) .

ومن أبرز ما يتصف به هذا المؤلف اشادته بذكر كنيسة الاسكندرية والتحدث عن الادوار الهامة التى لعبتها على مسرح التاريخ ، سيما عند ذكر المشاكل الكثيرة التى واجهت الكنيسة العامة ، فمثلا عند التحدث عن عقد مجمع للفظر فى هرطقة بولس السميساطى يقول انهم « توسلوا الى ديونيسيوس الاسكندرى ليحضر المجمع . وانه لما لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه فى السن وضعف جسمه أعطى رأيه فى الموضوع برسالة أرسلها اليهم » (٢٧ : ٧) .

أما عن آباء كنيسة الاسكندرية فقد تحدث بتوسع لم يراعه فى أية مناسبة أخرى . فمثلا تراه يكاد يخصص كل الكتاب السادس فى الحديث عن أوريجانوس ، وكل الكتاب السابع وجزءا من السادس عن ديونيسيوس بابا الاسكندرية الرابع عشر .

كذلك تحدث باعجاب شديد عن شهداء الاقباط وجراتهم وبسالتهم . استمع الى أحد أوصافه الكثيرة عنهم :

« وشاهدنا الحماسة العجيبة جدا والنشاط والغيرة التى أبدوها . لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباكون يندفعون الواحد نحو الآخر الى كرسى القضاء ويعترفون بأنهم مسيحيون . وكانوا لا يباليون بأشد أنواع التعذيب فيعترفون بكل جرأة وبسالة بديانة اله الكون . وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائى بفرح وضحك وبشاشة . لذلك كانوا يرتمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لاله الكون الى النفس الأخير » (٨ : ٩ : ٥) .

واننى اذا أقدم هذا السفر النفيس الى القراء أرجو أن أكون قد قدمت اليهم خدمة نافعة ، وأرجو أن يجدوا فى الشخصيات الكثيرة التى دونت سيرتهم فى السفر أمثلة رائعة يحتذى بها فى الايمان والبسالة والتضحية وانكار الذات والثبات على المبدأ والدفاع عن الحق سيما فى هذه الأيام التى يسهل على الكثيرين فيها أن يدوسوا على أقدمس المبادئ واسماها فى سبيل مصالحهم الشخصية أو كرامتهم الذاتية أو الخوف من البشر .

بين يديك يا الهى نضع كل جهودنا ومواهبنا التى جدت بها علينا ،
ونتوسل اليك أن تعيننا على أن نكون لك خداما أمناء الى النفس الأخير ٤

القاهرة فى ٢٠ مايو ١٩٦٠

الطبعة الثانية ٢٠ مايو ١٩٧٩

القمص مرقس داود

الكتاب الأول

الفصل الأول

(الغاية من الكتابة)

(١) ان غايته هي كتابة وصف لتاريخ الرسل القديسين ، والحقبات التي مضت من أيام مخلصنا الى أيامنا هذه ، وسرد الحوادث الكثيرة الهامة التي حدثت في تاريخ الكنيسة ، وذكر أولئك الذين تولوا ادارة ورئاسة الكنيسة في أهم الأبروشيات ، والذين أذاعوا الكلمة الالهية في كل جيل سواء شفويا أو كتابة .

(٢) وغايته أيضا أن أذكر أسماء وعدد وأزمان أولئك الذين حبا في ابتداع الجديد ارتكبوا أشد الأخطاء ، والذين اذ نادوا بأنفسهم أنهم مكتشفو العلم الكاذب الاسم (١) أتلفوا رعية المسيح بلا رحمة كذئاب مفترسة .

(٣) وعلاوة على هذا فان قصدي أيضا وصف المصائب التي حلت عاجلا بكل الأمة اليهودية نتيجة لمؤامراتهم ضد مخلصنا ، ووصف الطرق والأوقات التي فيها هوجمت الكلمة الالهية من الأمم ، ووصف أخلاق وصفات من ناضلوا عنها في حقبات مختلفة في وجه الدماء والتعذيب ، وكذا الاعترافات التي قيلت في أيامنا ، وأخيرا المساعدات الرحيمة الكريمة التي قدمها مخلصنا لجميعهم .

وطالما كنت أبغى الكتابة عن كل هذه الأمور فاننى سأبدأ عملي ببداية عهد مخلصنا وربنا يسوع المسيح .

(٤) على أنني في البداية التمس لعملي معذرة الحكماء ، لأننى أعرف بأنه فوق طاقتى أن أقدم تاريخا وافيا كاملا . وطالما كنت أنا أول من يلج هذا الباب فسأحاول اجتياز هذا الطريق الموحش الذى لم يطرقة أحد قبلى (٢) .

(١) ١ تى ٦ : ٢٠

(٢) يلقب البعض يوسابيوس « اب التاريخ الكنسى » على أساس أنه لم يسبقه من كتب تاريخا شاملا للكنيسة . ومع ذلك فقد كتب من قبله الكثيرون عن بعض الحقائق التاريخية التي استخدمها هو في تاريخه كما يخبرنا .

واننى أبتهل الى الله أن يكون لى مرشدا ، وأن تكون قوة الرب عوننا لى ، طالما كنت غير قادر أن أتبين حتى مجرد آثار خطوات من سلكوا الطريق قبلى سوى بعض لمحات تاريخية موجزة نقل اليها فيها البعض باحدى الطرق ، والآخرون بطريقة أخرى ، وصفا خاصا للأوقات التى عاشوا فيها . وهؤلاء يرفعون أصواتهم من بعيد كالمشاعل ، ويصرخون كما من برج عال ظاهر ، مقدمين اليها النصيحة أين نسلك وكيف نوجه طريق عملنا بثبات وأمان .

(٥) لذلك فاذجمعنا من المواد التى ذكروها هنا وهناك رأينا ضروريا لعملنا الحالى ، واذ اقتطفنا كزهور من حقل بعض الفقرات المناسبة من الكتاب الأقدمين (١) فسفحاول أن نجمع الكل فى سجل تاريخى ، ويكفينا الاحتفاظ بذكريات رسل مخلصنا ، ان لم يمكن جميعهم فعلى الأقل أشهرهم فى أشهر الكنائس التى لا تزال الى الوقت الحاضر محتفظة بمجدما .

(٦) ويبدو لى أن لهذا العمل أهمية خاصة ، لاننى لا أعرف كاتباً كنسيا تخصص فى هذا الموضوع ، وأرجو أن يبدو نافعا جدا للشغوفين بالأبحاث التاريخية .

(٧) لقد سبق أن قدمت خلاصة لهذه الأمور فى الأبحاث التاريخية التى التى كتبتها ، على أننى رغم ذلك اعتزمت فى هذا الكتاب تدوين تفصيل واف عنها على قدر استطاعتي .

(٨) ويبدأ عملى ، كما قدمت ، بعهد المخلص المسيح الذى هو أسمى وأجل من الادراك البشرى ، وبيحث عن لاهوته .

(٩) طالما كنا نستمد حتى اسمنا من المسيح فمن الضرورى لكل من يشرع فى كتابة تاريخه عن الكنيسة أن يبدأ بأصل عهد المسيح ، العهد الذى هو أكثر روحانية مما يظن الكثيرون .

(١) مما يجعل لتاريخ يوسابيوس أهميته العظمى اقتباساته من المؤرخين الكنسيين السابقين . لقد ضاعت كتابات الكثيرين منهم ولا نعرف منها شيئا سوى ما اقتبسه يوسابيوس . وهذه الحقيقة وحدها كافية بأن تعطى لتاريخه أهمية عظيمة .

الفصل الثاني

(خلاصة لفكرة لاهوتية مخلصنا وربنا يسوع المسيح وأزليته)

(١) طالما كانت في المسيح طبيعة مزدوجة (١) ، الواحدة تمثله - على أساس أنه اله - كرأس الجسد ، والأخرى يمكن تشبيهها بالقدمين ، باعتبار أنه من أجل خلاصنا أخذ طبيعة بشرية وصار تحت الآلام مثلنا ، لذلك فان هذا السفر التاريخي لا يصير كاملا الا اذا بدأناه بأهم حوادث تاريخه . وبهذه الطريقة تتبين أقدمية وروحانية المسيحية لمن يفترضون أنها حديثة العهد وأنها من أصل غريب ، ويتوهمون أنها لم تظهر سوى بالأمس .

(٢) ولا يمكن أن توجد لغة كافية للتعبير عن أصل المسيح وقيمته ، وعن كيانه وطبيعته . لهذا يقول الروح القدس في النبوات « وجيله من يخبر به (٢) » . لأنه « ليس أحد يعرف الاب الا الابن ، ولا أحد يعرف الابن معرفة كاملة الا الآب وحده الذي ولده » (٣) .

(٣) لأنه من غير الآب يستطيع أن يفهم بوضوح ذلك النور الذي كان قبل العالم ، والحكمة الأساسية العقلية الكائنة قبل الدهور ، والكلمة الحية الكائن مع الآب من البدء الذي هو الله ، المولود الأول والوحيد من الله الكائن قبل كل خليفة ، قبل المخلوقات المنظورة وغير المنظورة قائد الجند السماويين العاقلين الخالدين ، رسول المشورة العظمى ، متمم ارادة الآب غير المنطوق بها خالق كل الأشياء مع الآب ، باعث كل الكون بعد الآب ، ابن الله الوحيد بالحق ، رب واله وملك كل المخلوقات ، الذي قبل من الآب سلطانا وقوة مع اللاهوت نفسه ، وقبل أيضا قدرة وكرامة . كما قيل عنه في الفقرات الغامضة من الكتاب المقدس التي تتحدث عن لاهوته : « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (٤) » « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان (٥) » .

(١) لقد كان يوسابيوس متأثرا بالهرطقة الاربوسية الخاصة بطبيعة المسيح. أنظر المقدمة.

(٢) اش ٥٣ : ٨ (٣) أنظر مت ١١ : ٢٧ (٤) يو ١ : ١ (٥) يو ١ : ٣

(٤) هذا أيضا ما نادى به موسى العظيم عندما وصف - كأقدم جميع الأنبياء - بالهام الروح القدس خلة الكون وترتيبه ، فانه يعلن أن بارىء العالم وخالق جميع الأشياء سلم أمر خلة الأشياء الأدنى (٦) للمسيح نفسه ، لا لشخص آخر سوى كلمته الالهى الوحيد ، وتشاور معه عن خلة الانسان ، اذ يقول (أى موسى) : « لأن الله قال نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (٧) » .

(٥) وأيد هذا القول نبى آخر اذ تحدث عن الله فى مزاميره قائلا « لأنه قال فكان . هو أمر فصار (٨) » .

وهو هنا يبين أن الآب الخالق هو مدبر الكل ، يأمر بمجرد اشارة ملكية ، وأن الكلمة الالهى ثانويه ، ليس سوى ما نعلنه نحن ، منفاذا أوامر الآب (٩) .

(٦) وكل الذين قيل عنهم بأنهم سموا فى البر والتقوى منذ خلة الانسان ، أى موسى الخادم العظيم ، وقبله فى المكان الأول ابراهيم وبنوه ، والكثيرون من الأبرار والأنبياء الذين ظهوروا فيما بعد - هؤلاء جميعا تطلعوا اليه بعيون الذهن النقية ، واعترفوا بأنه هو ابن الله ، وقدموا اليه العبادة اللائقة به كابن الله .

(٧) أما هو - فاذا لم يغفل التوقير الواجب للآب - فقد أقيم لتعليم معرفة الآب لهم جميعا . فمثلا قيل ان الرب الاله ظهر كإنسان عادى لابراهيم اذ كان جالسا عند بئونة ممرا (١٠) . على أنه خر على وجهه فى الحال ، رغم أنه لم ير بعينه سوى انسان وسجد له كاله ، وذبح له كرب ، واعترف له بأنه لا يجهل شخصيته وذلك عندما نطق بهذه الكلمات « أيها الرب ديان كل الأرض ألا تصنع عدلا (١١) » .

(٦) انظر المقدمة (٧) ١ : ٢٦ (٨) مز ٣٣ : ٩ ، أو « فانه قال فكان الخلق وأمر فوجد » حسب ترجمة اليسوعيين ، أو « أنه قال فصارت ، وأمر فخلقت » حسب الترجمة السبعينية

(٩) انظر المقدمة (١٠) تك ١٨ : ١ الخ (١١) تك ١٨ : ٢٥

(٨) لأنه ان لم يكن معقولا الافتراض بأن جوهر الله الكلى القدرة ، غير المولود ، وغير المتغير ، قد تغير الى هيئة انسان ، أو انه خدع عيون الناظرين بالظهور في شكل مخلوق ، وان كان غير معقول من الناحية الأخرى الافتراض بأن الكتاب قد ابتدع أو لفق أمورا كهذه عندما رؤى في شكل انسان ذلك الاله والرب ديان كل الأرض ومجرى الديفونة ، فمن ذا الذى يمكن أن يدعى مبدع كل الأشياء سوى كلمته (١٢) الكائن منذ الأزل لو لم يكن شرعيا أن يدعى كذلك . من ذا الذى قيل عنه في المزامير « أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم (١٣) » .

(٩) وموسى يعلن بكل وضوح أنه رب ثان بعد الآب (١٤) حين يقول « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب » (١٥) . والكتب الالهية تدعوه أيضا الها عندما ظهر ثانية ليعقوب في هيئة انسان وقال ليعقوب « لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله وقدرت (١٦) » من أجل هذا أيضا دعا يعقوب ذلك المكان « رؤية الله » (١٧) « قائلا « لأنى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى » .

(١٠) كذلك لا يقبل الافتراض بأن الظهورات الالهية كانت ظهورات ملائكة خاضعة أو خدام الله ، لأنه في كل مرة ظهر أحد هؤلاء للبشر لم يخف الكتاب المقدس الحقيقة ، بل دعاهم بالاسم ، فلم يدع أحدا منهم الها أو ربا ، بل ملائكة ، كما يسهل البرهان على ذلك بشهادات لا حصر لها .

(١١) ويشوع أيضا ، خلف موسى ، يدعو قائدا للملائكة السماوية ورؤساء الملائكة والقوات العلوية ، ووكيل الآب أعطيت اليه الدرجة الثانية (١٨) من السلطة على الكل « رئيس جند الرب » ، مع أنه لم يره الا في شكل ومظهر انسان .

(١٢) يسلم يوسابيوس بأن ظهور الله للانسان في العهد القديم كان هو ظهور المسيح أى ظهور الاقنوم الثانى فى الثالث . وقد ظهر رأى آخر قال بأن الاسفار المقدسة نفسها تعلم بأن الذى ظهر فى العهد القديم فى مناسبات مختلفة لم يكن هو الكلمة بل ملاك

(١٣) مر ١٠٧ : ٢٠ (١٤) أنظر المقدمة (١٥) تك ١٩ : ٢٤ (١٦) تك ٣٢ : ٢٨

(١٧) « ندعا يعقوب اسم المكان فنيثيل ، تك ٣٢ : ٣٠ ومعنى فنيثيل « وجه الله » .

(١٨) أنظر المقدمة .

(١٢) لأنه مكتوب (١٩) « وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رقع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالة وسيفه مسلول بيده . فسار يشوع اليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا فقال له : كرئيس جند الرب الآن أتيت . فسقط يشوع على وجهه الى الأرض وقال له يارب بماذا تأمر عبدك . فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لان المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس » .

(١٣) ومن هذه الكلمات ترون أيضا أن هذا لم يكن سوى ذلك الذي تكلم مع موسى (٢٠) لأن الكتاب يقول في نفس الكلمات مشيرا الى نفس الشخص « فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الرب من وسط العليقة وقال له موسى موسى . فقال هأنذا : فقال لا تقترب الى هنا . اخلع حذاءك من رجلك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال له أنا اله أبوك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب » (٢١) .

(١٤) أما عن وجود شخصية معينة كانت عائشة وكائنة قبل العالم ، وكانت تخدم الآب (٢٢) واله الكون لتكوين كل المخلوقات ، وهي التي تدعى كلمة الله وحكمته فيمكن إقامة براهين أخرى عليها علاوة على ما سبق اقتباسه ، ويمكن أن نتعلم ذلك من فم « الحكمة » نفسها التي تعلن بكل وضوح على لسان سليمان - الأسرار التالية عن نفسها « أنا الحكمة سكنت مع الذكاء والمعرفة ، وقد بعثت فهما . بى تملك الملوك وتقضى العظماء عدلا . بى يتعالى العظماء ، وبى يملك الملوك الأرض (٢٣) .

(١٩) يش ٥ : ١٣ - ١٥ .

(٢٠) يتفق ساسيس مع غيره من الآباء السابقين سيما يوستينوس الشهيد وأوريجانوس في الاعتقاد بأن من ظهر ليشوع هو نفسه الذي ظهر لموسى ، على أساس أن نفس الكلمات استعملت في كل من المناسبتين . على أن الكثيرين من الآباء الذين جاءوا بعد ذلك يعتقدون بأن من ظهر ليشوع هو رئيس الملائكة ميخائيل الذي وصفه دانيال (٢١:١٠ ، ١:١٢) بأنه يدافع عن شعب الله .

(١٥) والى ذلك تضيف « الرب قناني أول طريقة من أجل أعماله • قبل العالم أنشأني • منذ البدء • قبل أن خلق الأرض • قبل أن خلق القمر • قبل أن تقررت الجبال • قبل التلال ولدني • لما أعد السموات كنت حاضرا معه • ولما وضع أساسات البقاع تحت السماء كنت عنده صانعا • كنت لذته • كل يوم فرحت قدامه كل الأوقات لما فرح باكمال العالم » ٢٤ •

(١٦) وهكذا بينا بايجاز أن الكلمة الالهى كائن منذ الأزل ، وظهر للبعض ان لم يكن للجميع •

(١٧) أما لماذا لم يركز بالانجيل في العصور القديمة لجميع البشر ولجميع الأمم ، كما هو الحال الآن ، فسوف يتضح من التأملات التالية •

(١٨) فان حياة القدماء لم تكن من النوع الذى يسمح لهم بقبول تعاليم المسيح كلية الحكمة وكلية الفضيلة • لأن الانسان الأول في البدء مباشرة ، بعد حياته الأصلية حياة البركة ، احتقر وصية الله ، وترى الى هذه الحالة الفانية البائسة ، واستبدل نعيمه الأول المعطى من الله بهذه الأرض المثقلة باللعة • واذ ملأت ذريته أرضنا برهنوا على أنهم أردأ جدا ، سوى واحد هنا وآخر هناك ، وعاشوا حياة وحشية لا تطاق •

(١٩) ولم يفكروا في مدينة أو مملكة ، لا في الفنون ولا في العلوم • وجهلوا حتى مجرد اسم القوانين أو العدالة أو الفضيلة أو الفلسفة ، وقضوا حياتهم في البرارى كالببدو : وكالحيوانات البرية المفترسة أبادوا العقل الطبيعى في الانسان ، وبذور التفكير والتربية المغروسة في النفس البشرية ، وذلك بتماديهم في الشر الاختيارى • وأسلموا أنفسهم كلية لجميع أنواع النجاسة ، فكانوا أحيانا يهتكون أعراض بعضهم بعضا ، وأحيانا يقتلون بعضهم بعضا ، وأحيانا يأكلون اللحم البشرية ، وأحيانا يتجاسرون على اشهار الحرب مع الآلهة والاشترار في مواقع الجبابرة الحربية التى يمارسها الجميع ، وأحيانا يحاولون تحصين الأرض ضد السماء ، وفي جنون الكبرياء الجامح يعدون هجوما على اله الجميع نفسه ٢٥ •

(٢٤) : ام ٨ : ٢٢ - ٢٥ و ٢٨ و ٢٠ و ٣١

(٢٥) يبدو أنه يشير هنا الى برج بابل (تك ١١ : ١ - ٩) •

(٢٠) وبسبب هذه الأمور عندما سلكوا هذا السبيل أنزل عليهم الله ،
المطلع على كل الأشياء ، طوفانات ونديرانا ، كأنها على غابة برية منتشرة على
كل الأرض . وحصدهم بالمجاعات والأوبئة والحروب المستمرة والصواعق من
السماء ، كأنه قد أراد صد بعض أمراض النفوس المروعة المستعصية بتأديبات
أشد قسوة .

(٢١) وبعد هذا عندما كاد التماذى فى الشر يسود كل الجنس البشرى
كنوبة سكر شديدة ، وغيم على عقول البشر وأظلمها ، فان حكمة الله ، بكر
كل خليفة ، الكلمة نفسه الكائن منذ الأزل ، من فرط حبه للبشر ، ظهر لعبيده ،
أحيانا فى صورة ملائكة ، وأحيانا أخرى ظهر بشخصه - كقوة الله المخلصة -
لهذا أو ذاك من أولئك الأقدمين الذين تمتعوا بنعمة الله . وعلى أى حال فانه
لم يظهر الا فى هيئة انسان ، اذ كان مستحيلا ظهوره بأية طريقة أخرى .

(٢٢) وكما انه بواسطتهم غرست بذور التقوى بين عدد وفير من البشر ،
وبين الأمة بأكملها المتحدرة من العبرانيين ، والذين كرسوا أنفسهم بصفة
مستمرة لعبادة الله ، فانه قدم اليهم بواسطة النبي موسى - كما الى جماعات
لا تزال مدنسة بممارساتها القديمة - صوراً ورموزاً عن السبت الرمزى وعن
الختان ، وأمورا أولية عن مبادئ روحية أخرى ، ولكنه لم يعطهم معرفة كاملة
عن الأسرار نفسها .

(٢٣) وعندما انتشر ناموسهم ، وذاع - كرائحة طيبة - بين كل البشر ،
لانت طباع أغلبية الوثنيين نتيجة لتأثيرهم ، وذلك بواسطة المشرعين
والفلاسفة الذين قاموا فى كل ناحية ، وتبدلت وحشيتهم العنيفة القاسية الى
وداعة ، حتى أنهم تمتعوا بالسلام العميق والصدقة والمعاملات الاجتماعية ٢٦

(٢٦) كان من رأى يوسابيوس ، بالاشتراك مع أغلب الآباء ، ان فلاسفة اليونان
والمشرعين والشعراء استمنوا حكمتهم من قدماء العبرانيين . وقد تمسك الكثيرون بهذه الحقيقة
للبرهان على أقدمية المسيحية . سيما فى حالة أفلاطون وفيثاغورس اللذين قيل عنهما انهما درسا
كتب العبرانيين لدى رحلتها الى مصر .

(م ٢ - تاريخ الكنيسة)

وأخيرا ، عند بدء تكوين الامبراطورية الرومانية ، ظهر مرة أخرى لكل الناس والأمم في كل العالم الذي كان قد قدمت إليه المساعدة من قبل ، والذي كان وقتئذ قد تهيأ لتلقى معرفة الآب ، نفس معلم الفضيلة ، خادم الآب في كل الصالحات ، كلمة الله السماوي ، في جسد بشري لا يختلف في مادته بأى حال عن جسدنا . وقد تمم وتحمل الأمور السابق التنبؤ عنها . لأنه سبق التنبؤ بأنه ينبغي أن يأتي ويسكن في العالم شخص هو انسان واله في وقت واحد ، ويتمم أعمالا عجيبة ، ويظهر نفسه معلما لكل الأمم عن صلاح الآب . وقد تنبىء أيضا عن طبيعة ميلاده العجيبة ، وعن تعليمه الجديد ، وعن أعماله العجيبة ، وكذا عن كيفية موته ، وقيامته من الأموات ، وأخيرا عن صعوده الالهى الى السماء .

(٢٤) فمثلا اذ رأى دانيال النبي - تحت تأثير روح الله - ملكوته في نهاية الزمن أوحى اليه ان يصف الرؤيا الالهية في لغة خليقة بالفهم البشرى . فهو يقول « لاننى رأيت حتى وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه أبيض كالثلج ، وشعر رأسه كالصوف النقى ، وعرشه لهيب نار ، وبكراته نار متقدة . نهر نار فاض من قدمه . ألوف ألوف خدمته وربوات ربوات وقفت قدمه . فحدد دينونة وفتحت الأسفار » (٢٧) .

(٢٥) وأيضا يقول « نظرت ورأيت واذا مثل ابن انسان أتى مع سحب السماء وأسرع الى القديم الأيام فأحضر في حضرته . فأعطى السلطان والمجد والملكوت . وتتعبد له كل الشعوب والقبائل والألسنة . سلطانه سلطان أبدي لن يزول وملكوته لا ينقرض » (٢٨) .

(٢٦) وواضح أن هذه الكلمات لا يمكن أن تشير الا الى مخلصنا ، الله الكلمة الذى فى البدء كان عند الله ، والذي دعى ابن الانسان بسبب ظهوره الأخير فى الجسد .

(٢٧) ولكن طالما كنا قد جمعنا فى كتب مستقلة مختارات من الأنبياء تتعلق بمخلصنا يسوع المسيح ، ورتبنا فى شكل منطقي أوفر تلك الأمور التى أعلنت عنه ، فان ما قيل يكفى فى الوقت الحاضر .

الفصل الثالث

(كان الاسم «يسوع»، والاسم «السيح» معروفين من البدء، ومكرمين من الأنبياء المهين) .

(١) وهذا هو الآن الموضع المناسب لنبيين بان الاسم « يسوع » ، وأيضا الاسم « المسيح » كانا مكرمين من الأنبياء الأقدمين محبوبى الله .

(٢) فموسى كان أول من عرفنا باسم المسيح كاسم جليل مجيد . اذ عندما سلم رموزا ورسوما عن السماويات ، وصورا سرية ، وفقا للأقوال الحية التى قالت له « انظر لكى تصنع كل الأشياء حسب المثال الذى أظهر لك فى الجبل » (١) فانه كرس انسانا رئيس كهنة لله ، حسبما كان ذلك ممكنا ، وهذا دعاه مسيحا (٢) . فلهذا المقام الرفيع مقام رئاسة الكهنوت الذى بحسب رأيه فاق أجل المراكز بين البشر ، أضاف اسم المسيح من أجل المجد والكرامة .

(٣) وتيقن أنه كانت هنالك ناحية الهية فى المسيح . ونفس هذا الشخص ، اذ سبق فرأى بتأثير روح الله اسم يسوع عظمه أيضا بامتياز مميز خاص . لأن اسم يسوع الذى لم ينطق به قط بين البشر قبل عصر موسى طبقه أولا وأخيرا على الشخص الذى عرف أنه مزعم أن يتسلم القيادة العليا بعد موته كرمز ومثال أيضا .

(٤) لذلك دعا خلفه باسم يسوع (٣) ، خالعا عليه هذا الاسم كمنحة كريمة أسمى جدا من أى تاج ملكى ، مع أنه الى ذلك الوقت لم يكن يحمل

(١) خر ٢٥ : ٤٠

(٢) كان مائتا فى دمن يوسابيوس هنا ما ورد فى لا ٤ : ٥ و ١٦ ، ٦ : ٢٢ حيث وردت

هذه العبارة « الكاهن المسوح » .

(٣) عد ١٣ : ١٦

اسم يسوع ، بل كان يدعى باسم آخر « هوشع » أطلقه عليه أبواه . لأن يسوع نفسه ابن نون كان يحمل رمزا لمخلصنا على أساس أنه هو وحده ، بعد موسى ويعد اكمال العبادة الرمزية التي أعطيت على يديه ، سلمت اليه ادارة الديانة الحقيقية النقية .

(٥) وهكذا منح موسى اسم مخلصنا ، يسوع المسيح - علامة على أسمى كرامة - للرجلين اللذين فاقتا في عصرهما سائر الشعب في الفضيلة والمجد ، أى لرئيس الكهنة ولخلفه في الادارة .

(٦) ثم ان الأنبياء الذين جاءوا بعده أيضا تنبأوا بوضوح عن المسيح بالاسم ، متنبئين في نفس الوقت عن المؤامرات التي كان الشعب اليهودي سوف يحيكها له ، وعن دعوة الأمم بواسطته . فمثلا يتحدث ارميا هكذا « قد أخذ الروح ، المسيح الرب ، من أمام وجهنا لخرابهم ، الذى قلنا عنه في ظله نعيش بين الأمم » (٤) ويقول داود في حيرة « لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعب في الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه (٥) » ثم يضيف الى ذلك على لسان المسيح نفسه « الرب قال لى أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك واقاصى الأمم ملكا لك » (٦) .

(٧) ولم يتوج باسم المسيح بين العبرانيين أولئك فقط الذين تشرفوا برتبة رئاسة الكهنوت ، والذين من أجل الرمز كانوا يمسحون بزيت معبد اعدادا خاصا لهذا الغرض ، بل أيضا الملوك الذين كان الأنبياء يمسحونهم تحت تأثير روح الله ، وكانهم مسحاء مثاليين . لأنهم هم أيضا حملوا في اشخاصهم رموزا عن السلطة الملكية السامية التي للمسيح الحقيقي الواحد ، الكلمة الالهى مدبر الكل .

(٨) وقيل لنا أيضا بأن أنبياء معينين صاروا هم أنفسهم بفعل المسحة مسحاء رمزيين . وهكذا كان جميع هؤلاء يشيرون الى المسيح الحقيقي الكلمة الالهى

السماوى ، الذى هو رئيس كهنة الجميع الوحيد ، والملك الوحيد على كل خليقته ، ونبي الأنبياء الأعظم الوحيد الذى للآب .

(٩) والدليل على ذلك أنه لم يوجد أى واحد من هؤلاء الذين مسحوا فى القديم مسحة رمزية ، سواء كانوا كهنة أو ملوكا أو أنبياء ، من كانت له سلطة عظيمة لبث الفضيحة كما ظهر فى مخلصنا وربنا يسوع المسيح الحقيقى الوحيد .

(١٠) لم يوجد واحد فيهم على الأقل ، مهما سمت رفعتهم وكرامتهم أجيالا عديدة بين شعبهم ، من أعطى اتباعه اسم المسيحيين نسبة لاسم المسيح الذى تسموا به ، ولا أعطيت كرامة الهية لأى واحد منهم من رعيته . ولا وجد أتباعهم بعد موتهم مستعدين للموت من أجل من كرموه . ولا قامت ثورة بين كل أمم الأرض اجلالا لأى واحد فى ذلك العصر . لأن مجرد الرمز لم يكن ممكنا أن يعمل بينهم بعقل تلك القدرة مثل الحق نفسه الذى ظهر فى مخلصنا .

(١١) أما هو فرغما عن أنه لم يستلم أية رموز أو أمثلة لرئاسة الكهنوت من أى شخص ، ورغم أنه لم يولد من جنس كهنوتى ، ورغم أنه لم يرغع الى الملك بحراس حربيين ، ورغم أنه لم يكن نبيا كأنبياء القدم ، ورغم أنه لم ينل كرامة أو رفعة بين اليهود ، رغم كل ذلك فإنه كلل من الاب بكل شىء ، وان لم يكن قد كلل بالرموز فقد كلل بالحق نفسه .

(١٢) بالرغم من أنه لم ينل كرامة بين أولئك السابق ذكرهم ، فقد دعى مسيحا أكثر منهم جميعا . وكلمسيح الله الحقيقى الوحيد ملاء كل الأرض بذلك الاسم السامى المقدس الجليل الشأن « مسيحيين » ، ولم يعد يعطى أتباعه مجرد رموز وأمثلة بل الفضائل الجليلة نفسها ، وحياة سماوية فى نفس تعاليم الحق .

(١٣) ولم يمسح بزيت معد من مواد مادية ، بل بروح الله نفسه ، كما يليق باللاهوت وذلك بالاشتراك فى لاهوت الآب غير المولود ، وهذا ما نادى به

أيضا اشعيا ، الذي يصرخ كما بلسان المسيح نفسه « روح الرب علي ، لذلك مسحني • أرسلني لأكرز بالانجيل للمساكين لأنادي للمسبيين بالعتق وللعمى بالبصر (٧) •

(١٤) وليس اشعيا فقط بل هوذا داود أيضا يخاطبه قائلا « كرسيك يا الله الي دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك • أحببت البر وأبغضت الاثم • من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقاءك » (٨) وهنا يدعو الكتاب الها في الآية الأولى وفي الثانية يكرمه بقضيب ملكي •

(١٥) وبعد ذلك بقليل ، بعد السلطة الالهية والملكية ، يمثله ثالثة بأنه أصبح مسيحا اذ مسح لا بزيت مصنوع من مواد مادية بل بدهن الابتهاج الالهي • وهكذا يوضح كراهته الخاصة التي تسمو جدا وتختلف عن كرامة أولئك الذين كرموز مسحوا قديما بطريقة مادية •

(١٦) وفي موضع آخر يتحدث عنه ننس الكاتب كما يلي « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك » (٩) وأيضا « من الرحم قبل كوكب الصبح ولدتك أقسم الرب ولن يندم • أنت كاهن الي الأبد علي رتبة ملكي صادق » (١٠) •

(١٧) أما ملكي صادق هذا فقد برز في الكتب المقدسة ككاهن الله العلي (١١) ، لم يمسح بأى زيت معد اعدادا خاصا ، ولا يتصل في نسبه بكهنوت اليهود • لذلك فعلى رتبته ، لا على رتبة الآخرين الذين نالوا الأمثلة والرموز، نوذي بمخلصنا بقسم مسيحا وكاهنا •

(١٨) والتاريخ لا يروى لنا أن اليهود مسحوه بطريقة مادية منظورة ،

(٧) اش ٦١ : ١ بنع يوسابيوس كعادته الترجمة السبعينية التي تختلف اختلافا بسيطا

(٨) مز ٤٥ : ٦ و ٧

في هذه الآية عن الترجمات العادية

(٩) مز ١١٠ : ٣ و ٤

(٩) مز ١١٠ : ١

(١١) انظر نك ١٤ : ٨ • عب ٥ : ٦ و ١٠ ، ٦ : ٢٠ ، قض ٧

أو أنه كان من سلالة الكهنة • بل انه أتى الى الوجود من قبل الله نفسه، كوكب الصبح ، أى قبل تكوين العالم ، وأنه نال كهنوتا لا يفنى ولا يضمحل الى الأجيال الدهرية •

(١٩) وانه لبرهان قوى مقنع على محسته الالهية غير المنظورة انه هو وحده من جميع الذين وجدوا الذى لا يزال الى اليوم يدعى مسيحا بواسطة جميع البشر فى كل العالم ، ويعترف ويشهد له بهذا الاسم ، ويحيى ذكره كل من اليونانيين والبرابرة ، والى اليوم يكرم كملك بواسطة أتباعه فى كل العالم ، ويعجب به كأفضل من نبي ، ويمجد كرئيس كهنة الله الحقيقى الوحيد (١٢)، وفضلا عن كل هذا فقد نال كرامة سامية جدا من الاب ككلمة الله الأزلى الوجود ، الكائن قبل كل الدهور ، وهو يعبد كاله •

(٢٠) والأعجب من كل هذا أننا نحن الذين كرسنا ذواتنا له نكرمه ليس فقط بأصواتنا وبالكلام بل أيضا بسمو الزوح الكامل ، حتى اننا نفضل الشهادة له عن الاحتفاظ بحياتنا •

(٢١) كان لزاما على التمهيد لتاريخى بهذه الأمور لكي لا يتوهم أحد - من مجرد الحكم على تاريخ تجسده - أن مخلصنا وربنا يسوع المسيح ، لم يأت الى الوجود الا حديثا •

الفصل الرابع

(لم تكن الديانة التي نادى بها لكل الأمم جديدة أو غريبة)

(١) ولكي لا يتوهم أحد أن تعاليمه جديدة أو غريبة ، كأنها من صنع انسان نشأ حديثا ولا يختلف عن سائر البشر ، فلنتأمل بايجاز في هذه النقطة أيضا .

(٢) من المسلم به أنه في الأزمنة الحديثة لما أصبح ظهور مخلصنا يسوع المسيح معروفا لكل البشر ظهرت في الحال أمة جديدة . أمة نعترف انها ليست صغيرة ، ولا تعيش في زاوية مجهولة من الأرض ، بل أوفر كل الأمم عددا وأشد تقوى ، غير قابلة للفناء ، ولا يمكن أن تقهر ، لأنها تنال العون دواما من الله . وهذه الأمة التي ظهرت هكذا بغتة في الرقت المحدد بمشورة الله غير المحصورة هي التي يكرمها الجميع باسم المسيح .

(٣) وعندما رأى مقدما أحد الأنبياء ، بعين روح الله ، ما كان ينبغي أن يكون ، ذهل منه حتى انه صرخ « من سمع مثل هذا . من تكلم مثل هذا . هل ولدت الأرض في يوم واحد . أو تولد أمة دفعة واحدة » (١) . ونفس النبي يعطى فكرة أيضا عن الاسم الذي كان ينبغي ان تسمى به الأمة عندما يقول « ويسمى عبيدى اسما جديدا سيكون مباركا على الأرض » (٢) .

(٤) وبالرغم من أنه واضح أننا حديثون ، وأن هذا الاسم الجديد للمسيحيين لم يعرف فعلا بين كل الأمم الا حديثا ، فان حياتنا وتصرفاتنا وتعاليم ديانتنا لم تخترع حديثا بواسطتنا ، بل أسست منذ أول خلقه الانسان بالذهن الطبيعي الذي لرجال القدم محبوبى الله . وسندين حقيقة هذا الأمر بالطرق التالية .

(١) اش ٦٦ : ٨

(٢) اش ٦٥ : ١٥ و ١٦

(٥) من المعروف للجميع أن أمة العبرانيين ليست جديدة ، بل هي مكرمة من الجميع على أساس قدمها • فكتب وكتابات هذا الشعب تتضمن أوصافا عن قدماء البشر • صحيح أنهم نادرون وقليلو العدد ، ولكنهم رغم ذلك يتميزون بالتقوى والبر وكل فضيلة أخرى • من هؤلاء عاش بعض الأفاضل قبل الطوفان ، وغيرهم من أبناء وذرية نوح عاشوا بعد الطوفان ، من ضمنهم ابراهيم الذي يعترف به العبرانيون بأنه مؤسسهم وجددهم •

(٦) ان أكد أحد بأن كل الذين تمتعوا بشهادة البر - من ابراهيم نفسه فصاعدا الى الانسان الأول - كانوا مسيحيين بالفعل ان لم يكن بالاسم فانه لا يكون قد تعدى الحقيقة (٣) •

(٧) لأن مدلول الاسم أن المسيحي بسبب معرفة وتعليم المسيح يتميز بالاعتدال والبر ، بالصبر في الحياة وفضيلة الرجولة ، وبتقوى الواحد الوحيد اله الكل - كل هذا مارسوه بغيرة ليست أقل منا •

(٨) فانهم لم يهتموا بختان الجسد ، كذلك نحن أيضا • ولم يهتموا بحفظ السبت كذلك نحن أيضا • ولم يتجنبوا انواعا معينة من الطعام ، ولا راعوا الحواجز الأخرى التي سلمها موسى أولا لذريتهم لحفظها كرموز ، كذلك لا يبالي مسيحيو اليوم الحاضر بمثل هذه الأمور • ثم انهم أيضا عرفوا بوضوح مسيح الله ذاته ، لأنه قد تبين فعلا أنه ظهر لابراهيم وأعلن لاسحق رؤى ، وتحدث مع يعقوب ، وناجى موسى ، وتكلم مع الأنبياء الذين جاءوا بعده •

(٩) من ثم ترون أن أولئك الأشخاص محبوبى الله قد أكرموا باسم المسيح طبقا للفقرة التي تقول عنهم « لا تدمسوا مسحاتى ولا تؤذوا أنبيائى » (٤)

(١٠) من ذلك يتضح أنه من الضرورى أن نفهم بأن الديانة التى كرز

(٣) قارن ذلك بما ورد فى احتجاجات يوستينوس الشهيد ٥٠ : ٤٦ •

(٤) ١ أى ١٦ : ٢٢ ، مز ١٠٥ : ١٥

بها أخيرا لكل الأمم بتعاليم المسيح هي أول وأقدم كل الديانات ، وهي التي اكتشفها أولئك الرجال محبوبو الله في عصر ابراهيم .

(١١) فان قيل بأن ابراهيم بعد ذلك بحقبة طويلة قد أعطى وصية الختان ، أجبنا بأنه بالرغم من هذا قد أعلن من قبل بأنه نال شهادة التبشير بالايمان ، كما تقول الكلمة الالهية « فأمن ابراهيم بالله فحسب له برا (٥) » .

(١٢) والواقع ان الله (المسيح ذاته كلمة الله) الذي أعلن ذاته لابراهيم الذي كان قبل ختانه مبررا ، أعطاه نبوة عن الذين يتبررون في العصور التالية بنفس الطريقة التي تبرر بها هو . وكانت النبوة في هذه الكلمات « وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » (٦) . وأيضا « يكون أمة عظيمة وكثيرة العدد . ويتبارك به جميع أمم الأرض » (٧) .

(١٣) ويحق لنا أن نفهم بأن هذه تمت فينا . لأنه اذ ترك خرافات آبائه ، وغلطة حياته السابقة ، واعترف باله الكل الواحد ، وعبده بأعمال الفضيلة لا بخدمة الناموس الذي أعطى فيما بعد على يدي موسى ، فانه تبرر بالايمان بالمسيح كلمة الله الذي ظهر له . اذ قيل لمن اتشح بهذه الصفات ان فيه تتبارك جميع قبائل وأمم الأرض .

(١٤) على أن نفس ديانة ابراهيم هذه ظهرت مرة أخرى في العصر الحاضر ، متممة بالأعمال ، وهي أكثر فاعلية من الكلام ، بواسطة المسيحيين وخدمهم في كل العالم .

(١٥) فما الذي يمنعنا اذن من الاعتراف بأننا نحن الذين للمسيح نحيا نفس حياة رجال القدم محبوبى الله ونحتفظ بنفس ديانتهم ؟ ومن ذلك يتضح بأن الديانة الكاملة المسلمة البنا بتعاليم المسيح ليست جديدة ولا غريبة ، بل - ان كان لا بد من اظهار الحق - هي الديانة الأولى الحقيقية . ولعل في هذا القدر الكفاية في هذا الصدد .

الفصل الخامس (وقت ظهوره بين البشر)

(١) والان ، وبعد هذه المقدمة الضرورية لمؤلفنا التاريخي الذي شرعنا في كتابته عن الكنيسة نستطيع البدء في رحلتنا ، مبتدئين بظهور مخلصنا في الجسد . ونحن نلجأ الى الله ، أبى الكامة ، والى من كنا نتحدث عنه، يسوع المسيح نفسه مخلصنا وربنا ، كلمة الله السماوى ، كمعين لنا وعامل معنا في سرد الحق .

(٢) كان في السنة الثانية والأربعين من حكم أوغسطس (١) وفي السنة الثامنة والعشرين بعد اخضاع مصر وموت أنطونيوس وكليوباترة اللذين انتهت بموتهما أسرة البطالسة في مصر . ان مخلصنا وربنا يسوع المسيح ولد في بيت لحم اليهودية ، وفقا للنبوات التى تحدثت عنه (٢) . وقد تمت ولادته أثناء الاحصائية الأولى ، اذ كان كيرينيوس واليا على سورية (٣) .

(١) يفترض يوسانجوس هنا أن حكم أوغسطس بدأ بموت يوليوس قيصر كما يقرر يوسيفيوس في فصل ٩ : ١ من هذا الكتاب . ولذا فهو يحدد تاريخ ميلاد المسيح في سنة ٧٥٢ لبناء مدينة رومية (أى سنة ٢ ق.م) وهذا يتفق مع ما قرره اكليمنضس الاسكندري الذى قال بأن المسيح ولد بعد غزو مصر بثمانية وعشرين سنة ، ومع أبيفانيوس أيضا . أما ايريناوس وترتليانوس فيقرران بأن المسيح ولد في سنة ٧٥١ لبناء رومية (أى سنة ٣ ق.م) . وعلى أى حال فقد كثر النزاع حول تحديد تاريخ ميلاد المسيح . ولكنه لا بد أن يكون قبل موت هيرودس الذى حدث في ربيع سنة ٧٥٠ لبناء مدينة رومية (٤ ق.م) . ويرجح البعض انه ولد سنة ٧ ق.م .

ويحدد بعض مؤرخى الكنيسة القبطية يوم الميلاد بأنه تم في يوم ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) الموافق ٢٨ كيهك : الخرابة النفيسة ص ١٦) .

(٢) ميخا (٥ : ٢)

(٣) لوقا (٢ : ٢) يظن البعض أن في رواية لوقا صعوبة تاريخية على أساس أن

كيرينيوس أقيم واليا على سورية سنة ٦ م وفي عهده أجرى احصاء ذكره يوسيفوس (١٧ : ١٣ و ١٨ . ١) . وهذا الاحصاء أو الاكتتاب هو المشار اليه في (اع ٥ : ٣٧) . وهو الذى تم بعد ولادة المسيح بنحو عشر سنوات ، وانه ليس هو الذى أشار اليه لوقا في انجيله (٢ : ٢) . على أن العالمين « زمبت » Zumpt و « مومسين » Mommsen اثبتا أنه قد ولى الحكم

على سوريا واليان باسم كيرينيوس الاول في خريف سنة ٤ ق.م حتى سنة ١ ق.م .

(٣) ويذكر أيضا فلافيوس يوسيفوس - أشهر المؤرخين العبرانيين - هذه الاحصائية التي تمت مدة حكم كيرينئوس . وفي نفس المناسبة يعطى وصفا لثورة الجليليين التي حدثت في ذلك الوقت ، والتي يرويها أيضا من كتابنا لوقا في سفر الأعمال في الكلمات التالية « بعد هذا الرجل قام يهوذا الجليلي في أيام الاككتاب وازاغ وراءه شعبا كثيرا . فذلك أيضا هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا » (٤) .

(٤) أما المؤلف المشار اليه بعاليه فانه في الكتاب الثامن عشر من « الآثار القديمة » يضيف العبارة التالية التي تتفق تماما مع ما تقدم ، والتي نثبتها هنا بدقة : « ان كيرينئوس ، وهو عضو في مجلس الشيوخ ، وتقلد مناصب أخرى حتى وصل الى وظيفة القنصلية ، وهو أيضا رجل جليل القدر من نواح أخرى ، هذا جاء الى سورية مع حاشية قليلة اذ أرسله قيصر ليكون قاضيا للأمة وليعمل تقديرا لأملآهم » (٥) .

(٥) وبعد قليل يقول « ولكن يهوذا الجولوني (٦) - وكان من مدينة تدعى جمالا (Gamala) ، اذ أخذ معه صادوخوس الفريسي - حرض الشعب على الثورة ، وقال كلاهما ان دفع الضرائب لا يعنى الا العبودية الصريحة ، حاثين الأمة للدفاع عن الحرية » .

(٤) (ا ع ٥ : ٣٧) .

(٥) يوسيفوس : اثار : ١٨ : ١ : ١ . انظر كتاب ٣ فصل ٩ من هذا الكتاب لتعرف أكثر عن يوسيفوس وكتاباتة .

(٦) Gaulonite دعى « يهوذا الجليلي » في (ا ع ٥ : ٣٧) ويوسيفوس «حروب اليهود» ٢ : ٨ : ١ أما هنا فيلقبه يوسيفوس بلقبه الكامل . وكانت جولونيا Gaulonitis تقع شبق الاردن تجاه الجليل وكان الاسم الذي اشتهر به هو « يهوذا الجليلي » اما لان الثورة التي قام بها نشأت في الجليل ، أو لان القسم الشمالى من المملكة كان يطلق عليه اسم « الجليل » . وكان شخصية فذة التف حوله عدد غير ، وقد أعلن باسم الدين رفضه دفع الجزية الى روما كما رفض كل خضوع لآى نير اجنبى . وانتشرت الثورة بكل سرعة ، وسادت الفوضى كل البلاد ، ولكن الرومانيين كانوا أقوى منه فهلك ، والذين انقادوا اليه تشتتوا . ولقد كان تأثير

(٦) وفي كتابه الثاني عن « تاريخ حرب اليهود » كتب ما يلي عن نفس الشخص : « في هذا الوقت قام شخص جليلي يدعى يهوذا ، وأقنع شعبه ليثوروا ، معلنا بأنهم ان قبلوا دفع الجزية للرومانيين ، وان احتملوا أسيادا فانيين من دون الله دلوا على أنهم جبناء » . هذا ما دونه يوسيفوس (٧) .

يهوذا قويا جدا واستمر طويلا حتى أن يوسيفوس دعا نزعته « فلسفة اليهود الرابعة » بعد تعاليم الفريسيين والصدوقيين والاسينيين . وكان مميز هذه النزعة حب الحرية .

الفصل السادس

(حوالى عصر المسيح بطل عهد الحكام الذين حكموا الأمة اليهودية بالفتاب منذ القدم ، وذلك وفقا للنبوة • ومك هيرودس ، وهو أول أجنبي)

(١) لما ملك هيرودس (١) ، وهو أول حاكم من دم أجنبي ، تمت نبوة موسى ، التى بموجبها « لا ينعدم رئيس من يهوذا ولا حاكم من بين رجليه حتى يأتى ذاك الذى قد حفظ له » (٢) • ويبين أيضا أن هذا الأخير كان هو انتظار الأمم •

(٢) بقيت هذه النبوة بغير اتمام طالما كان مسموحا لهم بأن يعيشوا تحت حكم ولاية من أمتهم ، أى من وقت موسى الى حكم أوغسطس • وتحت حكم الأخير أعطى لهيرودس ، أول أجنبي ، حكم مملكة اليهود من قبل الرومانيين ، وقد كان ، كما يروى يوسيفوس ، أدوميا (٣) من جهة أبيه ، وعربيا من جهة أمه • ولكن أفريكانوس (٤) ، الذى كان أيضا كاتبا ممتازا ،

(١) هيرودس العظيم ابن انتيباتر ، وهو أدومى • وقد عين واليا على اليهودية من قبل قيصر سنة ٤٧ ق.م • وفى سنة ٤٠ ق.م • عينه مجلس الشيوخ حاكما على الجليل ومكا على اليهودية •

(٢) تك ٤٩ : ١٠ وهنا تختلف الترجمة السبعينية ، التى يقتبس منها يوسابيوس كعادته • عن سائر الترجمات •

(٣) الأدوميون هم سلالة عيسو ، وسكنوا شبه جزيرة سينا جنوب البحر الميت • وكانت أهم وأقوى مدينة لهم هى المدينة الصخرية « بترا » ، وكانوا أعداء لليهود بصفة مستمرة • فقد رفضوا أن يسمحو لهم باجيتاز أرضهم (عد ٢٠ : ٢٠) وتغلب عليهم شاول وداود ، ولكنهم استردوا استقلالهم الى أن أخضعوا خضوعا كاملا نهائيا بواسطة يوحنا هيركانوس الذى ترك لهم امتلاك أرضهم ولكنه اضطرهم أن يخنتوا ويقبلوا الناموس اليهودى • انظر يوسيفوس « آثار » ، ١٣ : ٩ : ١ : ١٥ ، ٧ : ٩ ، « تاريخ حروب اليهود » ٤ : ٥

(٤) بخصوص أفريكانوس انظر كتاب ٦ فصل ٣١ من هذا الكتاب • وقد ورد هذا الوصف فى رسالة أفريكانوس الى اريستيدس واقتبسه يوسابيوس فى الفصل التالى •

يقول ان الذين كانت لديهم عنه معلومات أدق يقزرون بأنه كان ابن أنتيباتر ، وهذا الأخير هو ابن شخص يدعى هيروودس من أهالي أشقلون (٥) وأحد المدعوين خداما في هيكل أبولو .

(٣) أما أنتيباتر هذا فإنه لما كان ولدا أسره بعض لصوص أدوميين وعاش معهم ، لأن أباه عجز عن دفع فدية عنه لفقره . واذ شب على عوائدهم صار فيما بعد صديقا لهيركانوس (٦) رئيس كهنة اليهود . وكان هيروودس هذا - الذي عاش في أيام مخلصنا - ابنا له .

(٤) ولما آلت ملكة اليهود الى شخص كهذا كان رجاء الأمم قد اقترب وفقا للنبوة . لأنه بهلكه وضع حد لرؤسائهم وحكامهم الذين حكموا بتتابع مستمر منذ أيام موسى .

(٥) فانهم قبل سبيهم ونقلهم الى بابل كان يحكمهم شاول أولا ثم داود ، وقبل الملوك كان يحكمهم قادة يدعون قضاة ، وهم الذين أتوا بعد موسى ويشوع خلفه .

(٦) وبعد عودتهم من السبي استمروا محتفظين بلا انقطاع بنوع ارسقراطى من الحكم مع حكم الأعيان ، لأن الكهنة كانوا يديرون الشؤون

(٥) احدى مدن الفلسطينيين الخمسة ، وطالما ذكرت في العهد القديم ، وتقع على البحر الأبيض المتوسط بين غزة وريافا . وقد جعلها هيروودس رغم أنها لم تكن تابعة له ، وبعد موته صارت مقرا لاخته سالوما .

(٦) هيركانوس الثانى ، الابن الأكبر للملك اسكندريانوس من عائلة المكابيين ، صار رئيس كهنة لدى موت أبيه سنة ٧٨ ق.م . وعند موت أمه سنة ٦٩ ق.م اعتلى العرش . ولكنه تنازل عن الملك لأخيه الأصغر أرسطوبولس سنة ٦٦ ق.م . وبثأثير أنتيباتر الادومى حاول استرداده ، وبعد حرب طويلة مع أخيه أقامه بومبيوس فى سنة ٦٣ ق.م كرئيس كهنة ووال لا كملك . وقد احتفظ بمركزه حتى سنة ٤٠ ق.م . حيث طرده ابن أخته انتيجونس . وفى سنة ٣٠ ق.م . قتل بأمر هيروودس الكبير الذى تزوج حفيدته مريمين . وقد كان رجلا ضعيفا ، ظل تحت نفوذ خادمه أنتيباتر طول مدة حكمه .

حتى احتل بومبي القائد الروماني اورشليم بالقوة ، وذنس الأماكن المقدسة بدخوله قدس اقدس الهيكل الداخلى (٧) . وأرسل أرسطوبولس - الذى بحسب حق الخلافة القديمة كان الى ذلك الوقت ملكا ورئيس كهنة مع اولاده الى رومية فى سلاسل ، وأعطى هيركانوس أخ ارسطوبولس رئاسة الكهنوت ، بينما صارت كل أمة اليهود تحت حكم الرومانيين منذ ذلك الوقت (٨) *

(٧) على أن هيركانوس ، الذى كان آخر سلالة رؤساء الكهنة الشرعيين ، سرعان ما أسره بعد ذلك البرثيون (٩) ، وصار هيرودس - أول أجنبي كما قدمت - ملكا على الأمة اليهودية بواسطة مجلس الشيوخ وبواسطة أوغسطس .

(٨) فى عهده ظهر المسيح فى شكل جسدى ، وتبع ذلك خلاص الأهم المنظر ودعوتها وفقا للنبوة (١٠) . من ذلك الوقت انتهى زمن رؤساء وحكام يهوذا ، أعنى الأمة اليهودية ، وكننتيجة طبيعية تسربت الفوضى (١١) فى الحال الى

(٧) سنة ٦٣ ق.م . حينما دفع حب الاستطلاع بومبي للتهجم على قدس الاقداس . وقد أثرت فيه جدا بساطته ، وخرج دون أن يمس نفائسه ، متعجبا من تلك الديانة التى ليس لها اله منظور .

(٨) بطل فعلا الاستقلال الحقيقى لليهود فى ذلك الوقت . ولم تصر اورشليم مستقلة عن روما الا ثلاث سنوات (٤٠ - ٣٧ ق.م) ولكن سرعان ما استعادها هيرودس الكبير ، فصارت من ذلك الوقت فى خضوع تام للرومانيين .

(٩) أى فى سنة ٤٠ ق.م ، عندما أخذ انتيجونس اورشليم بمساعدة البرثيين وأقام نفسه ملكا عليها الى أن قهره هيرودس سنة ٣٧ ق.م . وقد عاد هيركانوس الى اورشليم سنة ٣٦ ق.م . ولكنه لم يبق بعد رئيس كهنة .

(١٠) (انظر اش ٩ : ٢ ، ٤٢ : ٦ ، ٤٩ : ٦ الخ) .

(١١) ان ما قرره يوسابيوس صحيح جدا . فان رئاسة الكهنوت ظلت محتفظة بدقة تسلسلها حتى هيركانوس الثانى ، وهو آخر واحد فى السلسلة الشرعية . وبعد ذلك أصبح رئيس الكهنة يعين حسبما كان يحسن فى نظر الولاة . وقد بدأ هيرودس الكبير بعادة عزل رئيس الكهنة فى حياته ، وفى مدته عين ما لا يقل عن ستة رؤساء كهنة .

وظيفة رئاسة الكهنوت التي استمرت في خلافة متتابعة بكل انتظام من جيل الى جيل منذ القديم .

(٩) يشهد بهذا أيضا يوسيفوس، الذي يبين بأنه عندما أقام الرومانيون هيرودس ملكا لم يعد بعد يعين رؤساء الكهنة من السلالة القديمة ، بل أعطى الوظيفة لبعض أشخاص خاملى الذكر ، وقد سار على تقليد هيرودس في تعيين الكهنة ابنه أرخيلانوس (١٢) والرومانيون من بعده الذين تولوا الحكم (١٣)

(١٠) ويبين نفس الكاتب أن هيرودس كان أول من أغلق على رداء رئيس الكهنة بختمه ، ولم يسمح لرؤساء الكهنة أن يحتفظوا به لأنفسهم . ونفس التقليد اتبعه أرخيلانوس من بعده ، وبعد أرخيلانوس الرومانيون .

(١١) هذه الأمور سجلناها لنبين أنه بظهور مخلصنا يسوع المسيح تمت نبوة أخرى . لأن الكتاب المقدس في سفر دانيال (١٤) بعد أن ذكر بصراحة عددا معيناً من الأسابيع حتى مجيء المسيح ، الأمر الذي عالجناه في كتب أخرى، تنبأ بكل وضوح أنه بعد اكمال هذه الأسابيع تتلاشى المسحة بين اليهود نهائياً . وقد بينا بوضوح تام أن هذا ما تم وقت ولادة مخلصنا يسوع المسيح .

وكان لزاما علينا أن نأتى بهذه المقدمة المنطقية كبرهان على صحة الأزمنة .

(١٢) أرخيلانوس هو ابن هيرودس الكبير من مالتاكة امرأة سامرية ، والاخ الاصغر لهيرودس انتيباس . وعند موت أبيه سنة ٤ ق.م . ولى حكم أدومية والسامرة واليهودية .

(١٢) بعد موت أرخيلانوس سنة ٧ م أصبحت اليهودية ولاية رومانية يحكمها حاكم فرعى الى أن جاء هيرودس اغريباس الاول سنة ٢٧ م ، انظر الكتاب التالى فصل ٤ فيما يلى . وكان تغيير رؤساء الكهنة في هذه الفترة سريعا جدا . حتى لقد أقيم ١٩ رئيس كهنة على الاقل بين موت أرخيلانوس وسقوط اورشليم .

الفصل السابع

(التناقض المزعوم في الأناجيل بصدد نسب المسيح)

(١) لقد أعطانا متى ولوقا في انجيليهما نسب المسيح ، كل منهما بطريقة مختلفة ، ويتوهم الكثيرون أنهما يتناقضان مع بعضهما . وحيث أنه نتج عن ذلك أن كل مؤمن ، وهو يجهل الحق ، قد تحمس لابتداع تفسير يوفق بين الروايتين ، فاسمحوا لنا أن نذيل الوصف الذي وصل اليينا والذي قدمه أفريكانوس ، السابق ذكره فيما تقدم ، في رسالته الى أريستيديس (١) حيث يبين توافق سلسلتي النسب الواردتين في الانجيلين . وبعد دحض آراء الآخرين كأراء مزورة ومضللة يقدم الوصف الذي تلقاه من التقليد (٢) في هذه الكلمات :

(٢) « ونظرا لأن أسماء الانساب كانت تراعى في اسرائيل اما وفقا للطبيعة ، أو وفقا للناموس - وفقا للطبيعة بتعاقب الذرية الشرعية ، ووفقا للناموس كلما أقام شخص آخر نسلا لاسم أخيه الذي مات بلا نسل (٣) ،

(١) بخصوص أفريكانوس انظر كتاب ٦ فصل ٢١ . ولعل محاولة أفريكانوس كانت هي اول مجهود للتوفيق بين نسبي المسيح . وفي اعتقاده أن النسبين هما ليوسف ، وكان هذا هو الرأي السائد على جميع الابهاء في القديم ، ولو أن التناقض الظاهري أمكن ايجاد أسبابه كما يقول . أما السبب انذى قدمه أفريكانوس فهو ناشئ عن ناموس الزواج بزوجة الاخ بعد موته .

وان صح ان كلا النسبين يتصلان بيوסף فان أحسن تعليل لهذا هو ان السلسلة التي فكرها متى تمثل السلالة الخلفاء الشرعيين لعرش داود ، أما لوقا فيبين سلسلة التناسل الفعلي ، وهناك رأي آخر هو ان لوقا يبين نسب مريم . ولزيادة الايضاح يمكن الرجوع الى التفسير المختلفة عن نسب المسيح .

(٢) لعل يوساببيوس أخطأ في قوله ان أفريكانوس تلقى التفسير التالي من التقليد . لأن أفريكانوس نفسه يقول صراحة في الفقرة (١٥) التالية ان تفسيره لا تدعمه الشهادة .

(٣) هذا الفاهوس مفصل في (تث ٢٥ : ٥ الخ) .

لأنه إذ لم يكن قد أعطى بعد رجاء واضح عن قيامة الاموات فقد مثلوا وعهد المستقبل بنوع من القيامة البشرية لكي يستمر اسم الشخص المائت .

(٣) « ونظراً لأن بعض الذين أدرجوا في قائمة النسب هذه تسلسلوا بحسب النسل الطبيعي ، الابن من الاب ، أما الآخرون فبالرغم من ولائتهم من أب معين قد نسبوا الى غيره ، فقد ذكر هذا وذاك ، ذكر الآباء الفعليون كما ذكر الآباء الاسميون .

(٤) « لذلك لا يمكن نسبة أى خطأ لأحد الانجيليين ، لأن الواحد نظر الى التناسل بالطبيعة والآخر بالناموس . فسلسلة التناسل من سليمان وسلسلة التناسل من ناثان (٤) مشتبكتان في بعضهما بسبب اقاربه نسل لمن لا نسل له وبسبب الزيجة الثانية حتى ان نفس الأشخاص يعتبرون بحق تابعين لواحد في أحد الأوقات وللآخر في وقت آخر ، أى في أحد الأوقات للآباء الاسميين وفي وقت آخر للآباء الفعليين .

« ولذلك فان كلتا هاتين الروايتين صحيحتان جدا ، وتتصلان بيوسف وان كان فيهما شيء من التعقيد فعلا الا أنهما في منتهى الدقة .

(٥) « ولتوضيح ما قلته سأفسر تعاقب الأجيال . اذا أحصينا الأجيال من داود عن طريق سليمان وجدنا الثالث قبل الأخير هو مئان الذى ولد يعقوب أبا يوسف . أما اذا أحصيناها مع لوقا من ناثان بن داود وجدنا أيضا الثالث قبل الأخير هو ملكى (٥) الذى كان ابنه هالى أبا يوسف . لأن يوسف هو ابن هالى بن ملكى .

(٦) : ولأن يوسف هو العنصر الرئيسي أمامنا وجب أن نوضح كيفية

(٤) ناثان ابن لداود وبثشبع . ولذا فهو أخ شقيق لسليمان (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ اي ٣ : ٥ ، ١٤ : ٤) .

(٥) ملكى هذا هو الخامس من الآخر في النسخة التى بين أيدينا لانجيل لوقا ٣ : ٢٤ . ويتوسط متثات ولاوى بين ملكى وهالى . والإرجح أن النسخة التى رجع اليها افريكانوس حذف اسمى متثات ولاوى .

دون أن كلا منهما أبوه ، أى يعقوب الذى تناسل من سليمان ، وهالى الذى تناسل من ناثان ، أولا كيف كان هذان الاثنان يعقوب وهالى أخين ، وثانيا كيف كان أبواهما متان وملكى جـدين ليوسف وان كانا من عشيرتين مختلفتين .

(٧) « فان متان وملكى اذ تزوجا امرأة واحدة على التعاقب ولدا ولدين كانا أخوين من جهة الأم . لان الناموس لم يحرم على الارملة - سواء كانت أرملة بالطلاق أو بموت بعلمها - التزوج بآخر .

(٨) « اذ من استنا (٦) (لأن هذا هو اسم المرأة وفقا للتقليد) ولد متان (وهو من سلالة سليمان) أولا يعقوب . وعندما مات متان فان ملكى (الذى من سلالة ناثان) اذ كان من نفس السبط ، ولكن من عشيرة أخرى ، تزوجها كما قيل من قبل ، وولد ابنا هو هالى .

(٩) « وهكذا نرى أن الاثنين (يعقوب وهالى) من أم واحدة ، وان كانا من عشيرتين مختلفتين . وهذان عندما توفى احدهما ، هالى ، بلا نسل تزوج يعقوب أخوه امرأته وولد منها ابنا هو يوسف ابنه بحسب الطبيعة وبالتالي بحسب المنطق . لذلك أيضا كتب « ويعقوب ولد يوسف (٧) » . أما بحسب الناموس فقد كان ابن هالى ، لأن يعقوب اذ كان أخا للأخير أقام له نسلا .

(١٠) « وذلك لكى لا تعتبر باطلة سلسلة النسل منه التى يذكرها متى الانجيلى هكذا « ويعقوب ولد يوسف » . أما لوقا فانه من الناحية الأخرى يقول « وهو على ما كان يظن (وهذه العبارة يضيفها من أجل هذا الغرض)

(٦) Estha لا نعرف عنها شيئا أكثر من هذا . والارجح ان افريكانوس يشير الى التقليد الذى وصل من أقرباء المسيح الذين كما يقول احتفظوا بسلسلة النسب التى تتفق مع ما ورد فى الانجيلين . وهو يميز هنا بين ما وصل اليه من التقليد وبين تفسيره الخاص للخلافات الواردة بين الانجيلين .

ابن يوسف بن هالي بن ملكي « لأنه لم يستطع أن يذكر النسب حسب
الناموس بصراحة أوفر . ثم انه حذف هذه الكلمة « ولد » في قائمته الى
النهاية ، ووصل بالنسب الى آدم ابن الله .

(١١) أما هذا التعليل فليس مما يتعذر معه اقامة الدليل ، ولا هو مجرد
تخمين وهمي . لأن أقرباء ربنا حسب الجسد قد سلموا الرواية التالية ، وسواء
كان ذلك للرغبة في الافتخار أو لمجرد الرغبة في ذكر الأمر الواقع، فانهم في كلتا
الحالتين صادقون . أما الرواية المذكورة فهي كما يلي : ان بعض اللصوص
الأدوميين سطوا على اشقلون ، وهي مدينة في فلسطين ، وحملوا من هيكل
أبولو ، القائم بجانب الأسوار ، عدا الغنائم الأخرى ، انتيباتر ابن أحد خدام
الهيكل اسمه هيرودس ، ولأن الكاهن لم يستطع أن يدفع فدية عن ابنه حمل
انتيباتر الى جمارك الأدوميين ، وبعد ذلك صادقه هيركانوس رئيس كهنة
اليهود .

(١٢) « واذ أرسله هيركانوس في مهمة الى بومبي ، واذ أعاد اليه المملكة
التي كان قد غزاها أخوه أرسطوبولس ، فقد أسعده الحظ أن يدعى واليا على
فلسطين (٨) . ولكن اذ قتل انتيباتر بواسطة من حسدوه من أجل حظه الطيب،
فقد خلفه ابنه هيرودس الذي صار فيما بعد ملك اليهود أيام أنطونيوس
وأوغسطس ، وذلك بناء على قرار أصدره مجلس الأعيان . أما أولاده فكانوا
هيرودس وبقية الولاة الأربعة (٩) . وهذه الرواية تتفق أيضا مع رواية
اليونانيين .

(١٣) « ولكن لأنه كانت قد حفظت في السجلات التي ذلك الوقت أنساب
العبرانيين ، وكذا أنساب الدخلاء أمثال أخيور (١٠) العموني وراعوث المؤابية،

(٨) كأمر يوليوس قيصر في سنة ٤٧ ق.م . انظر الملاحظة (١) صفحة ٣٠

(٩) أرخيلوس وهيرودس انتيباس وهيرودس فيلبس الثاني .

(١٠) كان قائدا عموميا (يهوديت ٥ : ٥) في جيش هولوفرنيس الذي بحسب سفر يهوديت
كان قائدا لنبوخذنصر ملك الأشوريين وقتلته البطلة اليهودية يهوديت . وقد انضم فيما بعد
الى شعب اليهود وأصبح دخيلا يهوديا (يهوديت ١٤ : ٦) .

الذين اختلطوا بالاسرائيليين وخرجوا من مصر معهم ، فان هيرودس اذ رأى ان أنساب الاسرائيليين لا يوجد فيها شيء في مصلحته ، ولأنه كان دائماً تنغصه حساسة أصله ، فقد حرق كل سجلات الانساب ، ظناً منه بأنه قد يبدو من أصل شريف ان لم يوجد غيره من يستطيع أن يثبت من السجلات العامة أنه كان ينتمي للآباء البطارقة الأولين أو الدخلاء أو الذين اختلطوا بهم الذين كانوا يسمون « جوري » (١١) .

(١٤) « ومع ذلك فان عددا قليلا من الحريصين اذ حصلوا على سجلات خاصة ماك لهم ، اما بتذكر الأسماء أو بالحصول عليها بطريقة أخرى من السجلات ، فانهم يفخرون بحفظ تذكارات أصلهم النبيل ومن ضمنهم أولئك السابق ذكرهم الذين يسمون « دسبوسيني » (١٢) بسبب علاقتهم بعائلة المخلص . واذ أتوا من الناصرة وكوتشابا ، وهما قريتان في يهوذا ، الى أرجاء أخرى ، استقوا سلسلة النسب هذه من الذاكرة ، ومن سفر السجلات اليومية ، بمنتهى ما يمكن من الأمانة .

(١٥) « وفي اعتقادي ، وفي اعتقاد كل مخلص أمين ، يوجد تفسير أوضح لبيان صحة هذا الموقف . ولنكتف بهذا القدر ، لأننا وان كنا لا نستطيع أن نبرز أية شهادة لتدعيمه (١٣) فاننا ليس لدينا شيء أفضل أو أصح لتقدمه . وعلى أي الحالات فان الانجيل يقرر الحق . »

(١١) وردت هذه الكلمة في (خر ١٢ : ١٩) « الغريب » وترجمت في ترجمة اليسوعيين « الدخيل » ، وترجمت في الترجمة السبعينية « محتل الارض » ، ويشير أفريكانوس هنا الى الخارجين من مصر مع الاسرائيليين سواء كانوا من المصريين الوطنيين أو الغرباء المقيمين بمصر . ويحدثنا الكتاب في (خر ١٢ : ٣٨) أنه صعد مع بني اسرائيل « لفيف كثير » (أي خليط) .

(١٢) Desposyni هم السابق تسميتهم في الفقرة ١١ من هذا الفصل أقرباء المخلص حسب الجسد ، أما الكلمة اليونانية فمعناها « متصل بسيد » .

(١٣) قارن هذا بما ورد في الملاحظة (٢) صفحة (٣٤) . هنا يقرر أفريكانوس صراحة بأنه لا يستند في تفسيره لنسب المسيح الى شهادة أقرباء المسيح بل كان التفسير نتيجة دراسته للكتاب .

(١٦) وفي نهاية نفس الرسالة يضيف هذه الكلمات « ومثان ، الذي انحدر من سليمان ، ولد يعقوب . وعندما مات يعقوب فان ملكي ، الذي انحدر من فاثان ، ولد هالي من نفس المرأة . وهكذا كان هالي ويعقوب اخوين من أم واحدة . واذ مات هالي بلا نسل أقام له يعقوب نسلا وولد يوسف ابنه بالطبيعة ، ولكن ابن هالي بالناموس . وهكذا كان يوسف ابنا لكليهما » . الى هنا انتهت أقوال أفريكانوس .

(١٧) واذ تتبعنا نسب يوسف هكذا فانه يتبين فعلا ان مريم أيضا من نفس سبطه ، لانه ، طبقا لناموس موسى . لم يكن مسموحا الزواج من سبط آخر (١٤) ، فالأمر الصادر هو أن يتزوج المرء من نفس العشيرة ومن نفس السلالة ، لكي لا ينتقل الميراث من سبط الى سبط . ولعل في هذا الكفاية الآن .

(١٤) الناموس الذي يشير اليه يوسابيوس هو الوارد في (عد ٣٦ : ٦ و ٧) . ولكن التحريم الوارد به لم يكن مطلقا بل كان يخص الوارثات اللاتي لم يكن مسموحا لهن التزوج من غير أسباطهن لئلا يخسرن ميراثهن . وعلى أي حال فقد جرى العرف العام بين اليهود أن لا يتم الزواج الا ان كان من نفس السبط .

الفصل الثامن

(قسوة هيرودس نحو الأطفال ، وكيفية موته)

(١) لما ولد المسيح في بيت لحم اليهودية ، وفقا للنبوات ، في الوقت السابق توضيحه ، اشتد انزعاج هيرودس بسبب سؤال المجوس الذين أتوا من المشرق سائلين أين هو المولود ملك اليهود . لأنهم رأوا نجمة ، وكان هذا هو الدافع لهم للقيام برحلة طويلة كهذه ، اذ كانوا متحمسين للسجود للطفل كاله . توهم هيرودس أن مملكته ستتعرض للخطر ، لذلك سأل علماء الناموس في الأمة اليهودية أين توقعوا أن يولد المسيح ؟ . وعندما علم أن نبوة ميخا (١) أعلنت بأن بيت لحم كان يجب أن تكون محل ميلاده أصدر مرسوما بقتل جميع أطفال بيت لحم وما حولها الذكور من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس ، ظنا منه بأن يسوع - كما كان محتملا فعلا - سوف يشترك مع سائر الأطفال الذين في سنه في نفس المصير .

(٢) ولكن الطفل نجا من الفخ اذ حمله ابواه الى مصر بعد أن أعلمهما ، بما كان مزمعا أن يحدث ، ملاك ظهر لهما . وهذه الأمور سجلها الكتاب المقدس في الانجيل (٢) .

(١) مت ٢

(٢) كان حكم هيرودس ناجحا وموفقا جدا ولم تزعجه الحوادث الخارجية في معظم الاوقات، ولكن حياته العائلية كانت مريرة بسبب الفواجع المستمرة التي نتجت عن غيرة زوجاته العشر وأولادهن . وفي أوائل حكمه قتل هيركانوس جد أحب زوجاته مريم بسبب شكه في التآمر عليه وبعد ذلك بقليل قتل مريم نفسها . وفي سنة ٦ ق م . قتل ابنها اسكندر وارسطوبولس .

وفي سنة ٤ ق م . قتل أدتبياتر ابنه الاكبر . وقد اقترنت حوادث القتل هذه أيضا بقتل الكثيرين من الأصدقاء والاقارب الذين كان يتهمهم بالخيانة .

(٣) ومما هو جدير بالذكر فضلا عن هذا أن نلاحظ الجزء الذي لقيه هيرودس بسبب جريمته التي تجاسر على ارتكابها ضد المسيح وسائر الأطفال من نفس السن • لأن الانتقام الالهي حل به مباشرة • ومن دون أقل إبطاء ، بينما كان لا يزال حيا ، وجعله يتذوق مقدا ما كان مزمعا أن يلقاه بعد الموت •

(٤) ولا يمكن أن نروى هنا كيف أنه عتم عناية حكمه المزعومة بالمصائب المتتالية في عائلته ، بقتله زوجته وأطفاله ، وغيرهم من أقرب أقربائه وأعز أصدقائه • أما الوصف الذي يغطي على كل الفواجع الأخرى فتراه مدونا بالتفصيل في تواريخ يوسيفوس •

(٥) وأما كيف دفعه قصاص الله الى الموت بعد جريمته ضد مخلصنا وسائر الأطفال مباشرة فيمكن أن نراه بأكثر تفصيل في كلمات ذلك المؤرخ الذي كتب ما يلي عن نهايته في الكتاب السابع عشر من تاريخه عن اليهود :

(٦) « على أن مرض هيرودس ازداد شناعة لأن الله أوقع عليه القصاص بسبب جرائمه • لأن نارا بطيئة اشتعلت في داخله لم تظهر لمن كان يلمسه ، بل زادت أحزانه الداخلية • إذ كانت له رغبة ملحة للطعام لم يكن ممكنا له مقاومتها • وأصيب أيضا بقروح في الأمعاء ، وأصيب بصفة خاصة بآلام في القولون ، كما أصيب بأورام مائية في قدميه •

(٧) « وكان يشكو أيضا من تعب مماثل في بطنه • والأكثر من هذا إن عضوه السرى تحجر وكانت تخرج منه الديدان • وكان أيضا يجد صعوبة شديدة في التنفس ، بل كان نفسه كريبها بسبب الرائحة الكريهة وسرعة التنفس • وأصيب أيضا بتقلص في كل أطرافه ، الأمر الذي أدى الى عدم تماك قواه •

(٨) « وقد قال فعلا أولئك الذين أعطيت اليهم قوة العرافة والحكمة لتفسير مثل هذه الحوادث ان الله أوقع هذا القصاص على الملك بسبب شره المستطير وعدم تقواه •

(٩) هذا ما رواه الكاتب المذكور في الكتاب المشار اليه . وفي الكتاب الثاني من تاريخه يعطى وصفاً مشابهاً عن نفس الشخص (هيرودس) كما يلي :

« عندئذ استحكمت المرض في كل جسمه ، وسبب له آلاماً منوعة . لأنه أصيب بحمى بطيئة ، وكان جرب الجاد في كل جسمه لا يطاق . وكان يشكو أيضاً من آلام مستمرة في القولون ، وكانت هناك أورام في قدميه كتلك التي تحل بشخص مصاب بمرض الاستسقاء . أما بطنه فكانت ملتهبة ، وتحجر عضوه السرى وكانت تخرج منه الديدان . وعلاوة على هذا فلم يكن ممكناً له ان يتنفس الا ان كان مستقيماً ، وفي هذه الحالة كان لا يتنفس الا بصعوبة ، وتقلصت جميع أطرافه ، حتى قال العرافون ان أمراضه كانت قصاصاً .

(١٠) « ورغم صراعه ضد آلام كهذه فإنه تشبث بالحياة ، وكان يرجو السلامة . ودبر خططا للشفاء . فمثلاً اذ كان يعبر الأردن كان يستعمل الحمامات الساخنة في كاليرو (٣) التي كانت تفيض في بحيرة الأسفلت (٤) ، ولكنها في حد ذاتها كانت عذبة للشرب .

(١١) « وهنا ظن أطباؤه أنهم يستطيعون تدفئة كل جسمه بالزيت الدافئ ولكنهم عندما وضعوه في برميل مملوء بالزيت ضعفت عيناه وارتفعتا الى فوق كعيني شخص ميت . وعندما رفع خدامه أصواتهم صارخين أفاق بسبب الصوت . واذ يئس أخيراً من الشفاء أمر بتوزيع خمسين درهماً على الجنود ، واعطاء مبالغ كبيرة لقواده وأصدقائه .

(١٢) « وبعد ذلك أذ رجع أتى الى أريحا حيث تملكته حالة نفسية سويداوية ، فدبر ارتكاب عمل فاحش كأنه أراد تحدى الموت نفسه . لأنه جمع من كل مدينة أبرز رجال كل اليهودية ، وأمر بأن يغلق عليهم في المكان المسمى بمسباق الخيل .

(٣) مدينة كانت شرق البحر الميت .

(٤) هذا هو الاسم الذي طاملاً أطلقه يوسيفوس على البحر الميت .

(١٣) « ثم استدعى سالومة (٥) أختيه والاسكندر (٦) زوجها وقال : أنا أعلم أن اليهود سيفرحون بموتى . ولكن قد ينتحب على الآخرون ويقام لى جناز رالع ان كنتما مستعدين لانعام أوامرى . عندما اموت نأمرنا بان يحوط الجند بأسرع ما يمكن هؤلاء الرجال المحفوظين الان تحت الحراسة . واقتلهم لكى تنبكى على كل اليهودية وكل بيت حتى رغم ارادتهم (٧) .

(١٤) وبعد قليل قال يوسيفوس « ثم انه كان معذبا بسبب طلبه المستمر للطعام ، وذن سعال تشنجى . لدرجة أنه اذ يئس من آلامه فكر فى التعجيل على مصيره المحتم واذا أخذ تفاحة طلب أيضا سكيننا ، لأنه كان متعودا تقطيع التفاح وأكله . ثم تلفت حوله ليتأكد من عدم وجود شخص يمنعها ، ورفع يمينه كأنه يريد أن يطعن نفسه (٨) »

(١٥) وعلاوة على هذه الأمور يخبرنا نفس الكاتب أنه قتل ابنا آخر (٩) من أبنائه قبل موته . وقتل الثالث بناء على أمره ، وبعد ذلك مباشرة لفظ أنفاسه الأخيرة بآلام مبرحة .

(١٦) هكذا كانت نهاية هيرودس الذى نال قصاصا عادلا بسبب قتله

(٥) أخت هيرودس الكبير وكانت زوجة على التوالى لكل من يوسف وكوستاباروس والكساس . وكانت فى منتهى القسوة مثل أخيها ، وسببت أغلب الفواجع التى حدثت فى عائلته وذلك بعامل غيرتها وحسدها .

(٦) زوج سالومة الثالث وكان يوسيفوس يدعوه « الكساس » دواما .

(٧) هذه الرواية على عهدة يوسيفوس اذ لم يروها أحد سواه . وعلى أى حال فإنها ليست مستبعدة على هيرودس ، على أن أوامر هيرودس لم تتم اذ أطلقت سالومة سراح أولئك الرجال بعد موت هيرودس .

(٨) ان محاولة هيرودس الانتحار قد احبطها ابن عمه اخيابوس كما يخبرنا يوسيفوس فى نفس المناسبة .

(٩) كان هيرودس قد اعتزم أن يخلفه فى الملك انتيباتر ابنه من زوجته الأولى دوريس ولكنه قطع رأسه قبل موت هيرودس بخمسة أيام للتأمر على أبيه . وقد استحق جزاءه بعقل .

أطفال بيت لحم (١٠) الأمر الذي نتج من مؤامراته على مخلصنا .

(١٧) بعد هذا ظهر ملاك في حلم الى يوسف في مصر وأمره بالذهاب الى اليهودية مع الطفل وأمه ، معلنا أن الذين كانوا يطلبون نفس الصبي قد ماتوا (١١) . والى هذا يضيف الانجيلي هذه الكلمات « ولكن لما سمع أن أرخيللوس يملك عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب الى هناك . ولكن اذ حذره الله في حلم انصرف الى نواحي الجليل » (١٢) .

(١٠) يبين يوسابيوس هنا تعليقه لآلام هيرودس بحسب عرف الكنيسة . أما يوسيفوس فلم يتعرض مطلقا لذكر جريمة ذبح الاطفال الأبرياء . ولا نعلم ان كان ذلك لأنه كان يجهلها أو لعدم أهمية هذه الفاجعة بالنسبة للجرائم الوحشية التي اتسم بها عيد هيرودس .

(١١) انظر (مت ٢ : ١٩ و ٢٠) .

(١٢) (مت ٢ : ٢٢) .

الفصل التاسع

(عصر بيلاطس)

(١) يتفق المؤرخ السابق ذكره مع الانجيل فيما يتعلق بأن أرخيلانوس (١) تتولى الحكم بعد هيرودس . وقد روى الطريقة التي حصل بها على مملكة اليهود بوصية أبيه هيرودس وأمر أوغسطس قيصر ، وكيف انه بعد أن حكم عشر سنوات أضاع ملكه . أما أخواه فيلبس (٢) وهيرودس الأصغر (٣) مع ليسانيوس (٤) فقد استمروا في حكم ولايتهم . ويقول نفس الكاتب في كتابه الثامن عشر من « الآثار » انه حوالي السنة الثانية عشر من ملك طيباريوس (٥)

(١) كان أرخيلانوس ابنا لهيرودس الكبير وأخا شقيقا لهيرودس انتيباس الذي تربى معه في روما . وبعد موت انتيباتر مباشرة أوصى أبوه بأن يخلفه في الحكم وأيد أوغسطس الوصية ولكنه أعطاه فقط لقب وال . وكان حكمه يشمل أدومية واليهودية والسامرة ومدن الشاطئ . أي نصف مملكة أبيه . أما النصف الآخر فقد قسم بين هيرودس انتيباس وفيلبس . وقد كان قاسيا جدا ومكروها من أغلب رعاياه . وفي السنة العاشرة من حكمه شكاه اخوته ورعاياه بسبب قسوته فنفي الى فيينا حيث يرجح أنه مات هناك . وبعد خلع أرخيلانوس أصبحت اليهودية ولاية رومانية وألحقت بسورية وأرسل كوبونيو أول وال عليها .

(٢) ابن هيرودس الكبير من زوجته كليوباترة . وكان واليا على باتانيا وتراخونيتس وأورينيتس الخ من سنة ٤ ق.م . الى سنة ٣٤م . وقد تميز بالعدل والاعتدال . ولم يذكر في العيد الجديد سوى مرة واحدة (لو ٣ : ١) كرئيس ربع (وال) على الابلية .

(٣) هيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير من زوجته ملثاكا . وكان واليا على الجليل وبيرية من سنة ٤ ق.م . الى سنة ٣٩م . وهو الذي قطع رأس المعمدان . وهو أيضا الذي أرسل اليه الرب يسوع بواسطة بيلاطس . وفي العيد الجديد ما يكفي لادلهار أخلاقه .

(٤) ذكر ليسانيوس هذا في (لو ٣ : ١) كرئيس ربع (وال) على الابلية .

(٥) أي من موت أوغسطس سنة ١٤م حيث صار طيباريوس الامبراطور الوحيد . وقد عين بيلاطس واليا سنة ٢٦م وسحب سنة ٣٦م .

الذي اعتلى الامبراطورية بعد أن حكم أوغسطس سبعا وخمسين سنة (٦) عهد
الى بيلاطس البنطى حكم اليهودية ، فلبث فيها عشر سنوات كاملة حتى موت
طيباريوس تقريبا .

(٢) من ذلك يتضح جليا كذب من أشاعوا أخيرا أعمالا ضد مخلصنا (٧)
لأن التاريخ الذى تتضمنه يبين ضلال مخترعيها .

(٣) فالأمور التى تجرأوا على ذكرها عن آلام المخلص نسبوها الى
القنصلية الرابعة لطيباريوس التى تهت فى السنة السابعة من ملكه ، وواضح
ان بيلاطس لم يكن يحكم اليهودية بعد فى ذلك الوقت ، ان قبلت شهادة
يوسيفوس الذى بين بكل بوضوح فيما تقدم أن بيلاطس أقامه لطيباريوس
واليا على اليهودية فى السنة الثانية عشرة من ملكه .

(٦) يعتبر يوسيفوس أن حكم أوغسطس بدأ من موت يوليوس قيصر كما يعتقد
يوسابيوس أيضا (٥ : ٢) ويدعوه الامبراطور الثانى . ولكن أوغسطس لم يصير امبراطورا
الا فى سنة ٣١ ق م . بعد موقعة اكتيوم .

(٧) ان يوسابيوس لا يشير هنا الى « أعمال بيلاطس » التى كتبها بعض المسيحيين والتى
لا يزال الكثير منها باقيا الى الآن بل الى التى زورها الأعداء بموافقة الامبراطور مكسيمانوس
(انظر كتاب ٩ فصل ٥) .

الفصل العاشر

(رؤساء كهنة اليهود الذين عاصروا المسيح)

(١) في السنة الخامسة عشر من حكم طيباريوس ، وفقا لما قرره الانجيلي (١) ، والسنة الرابعة من ولاية بيلاطس البنطي ، اذ كان ميروموس وليسانتيوس وفيلبس يحكمون باقى اليهودية (٢) ، أتى مخلصنا وربنا يسوع ، مسيح الله - اذ كان ابن نحو ثلاثين سنة - الى يوحنا المعمدان ، وبدأ ينشر الانجيل .

(٢) وعلاوة على هذا يقول الكتاب المقدس الالهى انه قضى كل وقت خدمته في عهد رئيسى الكهنة حنان وقيافا (٣) ، مبينا أنه في وقت كهنوت هذين الشخصين تمت كل فترة تعليمه . وطالما كان قد بدأ عمله في عهد كهنوت حنان ، وعلم حتى تولى المركز قيافا ، فان المدة كلها لا تستغرق أربع سنوات .

(٣) لأن طقوس الناموس اذ كانت قد بطلت منذ ذلك الوقت فان العادات التى كانت مرعية فيما يتعلق بعبادة الله ، والتى بمقتضاها كان رئيس الكهنة يحصل على وظيفته بالوراثة ويشغلها طول الحياة ، بطلت أيضا ، نصار الولاة الرومانيون يعينون لرئاسة الكهنوت واحدا الآن . وبعد ذلك آخر ، وكان الواحد لا يستمر في وظيفته أكثر من سنة واحدة (٤) .

(٢) انظر الفصل السابق

(١) لو ٣ : ١

(٣) لو ٣ : ٢ بالمقارنة مع يو ١١ . ٤٦ و ٥١ ، ١٨ : ١٣

(٤) صحيح ان رؤساء الكهنة كانوا دائمي التغيير في عهد الولاة الرومانيين (انظر ما تقدم فصل ٦ ملاحظة ٤ صفحة ٣٩) ولكنه لم تكن هنالك مدة محددة ، وقد لبث البعض عدة سنوات ، فمثلا استمر قيافا أكثر من عشر سنوات .

(٤) ويقرر يوسيفوس أنه كان هنالك أربعة رؤساء كهنة بالتتابع من حنان الى قيافا . ففي نفس كتاب الاثار كتب الآتى

« ان فاليروس جراتوس (٥) اذ وضع حدا لكهنوت حنان (٦) عين اسماعيل بن فابى رئيسا للكهنة ، وبعد قليل عزله وعين اليعازر (٧) بن حنان رئيس الكهنة فى نفس الوظيفة ثم عزله أيضا بعد سنة وأعطى رئاسة الكهنوت لسمعان بن كميتوس . ولكن هذا أيضا لم يحظ بهذا الشرف أكثر من سنة ، حيث خلفه يوسيفوس الذى يدعى أيضا قيافا (٨) »

من هذا يتضح أن كل فترة خدمة مخلصنا لا تبلغ أربع سنوات كاملة، اذ أن أربعة رؤساء كهنة - من حنان الى تعيين قيافا - تولوا المنصب ، وكانت مدة كل منهم سنة . اذن فقد كان صحيحا ما قرره الانجيل من أن قيافا هو رئيس الكهنة الذى تألم المخلص فى عهده . ومن ذلك ترى أيضا أن وقت خدمة مخلصنا لا يتناقض مع البحث السابق .

(٥) وقد دعا مخلصنا وربنا الرسل الاثنى عشر (٩) بعد بدء خدمته بقليل، وهؤلاء وحدهم - دون جميع تلاميذه - دعاهم رسلا . كاكرام خاص . ثم عين أيضا سبعين آخرين أرسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل موضع ومدينة حيث كان هو مزمعا أن يأتى (١٠)

(٥) عينه طيباريوس واليا بعد اعتلائه العرش مباشرة ، وحكم نحو احدى عشرة سنة خلفه بعدها بيلاطس سنة ٢٦ م .

(٦) عين حنان رئيسا للكهنة بمعرفة كيرينيوس والى سوريا سنة ٦ أو ٧ م وبقي فى مركزه حتى سنة ١٤ أو ١٥ م حيث عزله فالترىوس جراتوس .

(٧) ذكر يوسيفوس (اثار ٢٠ : ٩ : ١) أن خمسة من أبناء حنان أقيموا رؤساء كهنة .

(٨) ان يوسف قيافا زوج ابنة حنان شخصية معروفة فى الكتاب .

(٩) انظر (مت ١٠ : ١ - ٤ ، مر ٣ . ١٤ - ١٩ ، لو ٦ : ١٣ - ١٦ و ١٠ : ١)

الفصل الحادى عشر

شهادات عن يوحنا المعمدان والمسيح

(١) بعد هذا بقليل قطع هيرودس الأصغر (١) رأس يوحنا المعمدان كما هو مدون فى الأناجيل (٢) . وقد دون يوسيفوس أيضا نفس الحادث (٣) ، ذاكرا هيروديا (٤) بالاسم ، ومقررا بأنها وان كانت زوجة أخيه فانه (هيرودس) اتخذها لنفسه زوجة بعد أن طلق زوجته السابقة الشرعية ابنة أرييتاس (٥) ماك بترا ، وفصل هيروديا عن زوجها وهو لا يزال حيا .

(٢) وبسببها أيضا قتل يوحنا ، وأشهر حربا على أرييتاس بسبب العار الذى لحق بابنة الأخير . ويروى يوسيفوس أنه فى هذه الحرب لما اشتبكوا معا باد جيش هيرودس عن آخره (٦) ، وحلت به هذه النكبة بسبب جريمته ضد يوحنا .

(١) هيرودس انتيباس

(٢) (مت ١٤ : ١ - ١٢ - مر ٦ : ١٧ الخ) .

(٣) يوسيفوس (آثار ١٨ : ٥ : ٢)

(٤) هيروديا ابنة أرسطوبولس وحفيدة هيرودس الكبير . تزوجت أولا هيرودس فيلبس (الذى يدعوه يوسيفيوس هيرودس وتدعوه الأناجيل فيلبس) ان هيرودس الكبير وبالتالي عمها . وبعد ذلك اد تركته أثناء حياته تزوجت عما آخر هو هيرودس انتيباس رئيس الربع . ولما نفى زوجها أنتيباس الى بلاد الغال شاركته فى نفيه اختيارا وماتت هناك . أما أخلافها فواضحة مما دون عنها فى الاناجيل .

(٥) هو نفس ارييتاس (وترجم فى ترجمة بروت « والى الحارت » ولكنه فى الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين « ارييتاس ») الوارد ذكره فى ٢ كو ١١ : ٣٢) .

(٦) وفى هذه المناسبة لجأ هيرودس الى طيباريوس الذى كان يعزه ، فأصدر الامبراطور أمره الى فيتيلبيوس والى سوريا باسعافه ولكن حال دون ذلك موت طيباريوس . وفى عهد كاليجولا صار أرييتاس صديقا للرومانيين .

(م ٤ - تاريخ الكنيسة)

(٣) ويشهد نفس يوسيفوس في هذه المناسبة أن يوحنا المعمدان كان رجلا بارا لدرجة فائقة الحد ، وهذا يتفق مع ما دون عنه في الأناجيل . وشهد أيضا أن هيرودس أضاع ملكه بسبب هيروديا هذه ، وأنه نفى معها ، وحكم عليه أن يعيش في فينا ببلاد الغال .

(٤) هذه الأمور رواها في الكتاب الثامن عشر من « الآثار » حيث كتب عن يوحنا الكلمات التالية « بدا لبعض اليهود أن جيش هيرودس أباده الله الذي انتقم بعدل ليوحنا المدعو المعمدان .

(٥) « لأن هيرودس قتله ، وقد كان رجلا صالحا ، نصح نليهود أن يأتوا وينالوا المعمودية ، ويتدربوا على الفضيلة ، ويمارسوا البر والعدل نحو بعضهم بعضا ونحو الله . لأن المعمودية تبدو مقبولة في نظر الله ان استخدموها لا لغفران، خطايا معينة بل لتطهير الجسد كما تطهرت النفس فعلا بالبر .

(٦) « وعندما حوله آخرون - اذ وجدوا سرورا عظيما في الاصغاء لكلماته - خشى هيرودس أن يؤدي نفوذه العظيم الى فتنة ، لأنهم أظهروا استعدادهم ليفعلوا كل ما ينصح به . ولذا وجد انه من الأفضل أن يسبق فيقتله قبل أن يجد أى شىء بتأثير يوحنا ، ذلك أولى من أن يندم بعد حدوث الثورة اذ يجد نفسه وسط المتاعب . وبسبب شكوك هيرودس وهو اجسه أرسل يوحنا مقيدا الى الحصن السابق ذكره (ماكيرا) (٧) ، وهناك قتل » .

(٧) وبعد أن ذكر هذه الأمور عن يوحنا تحدث عن مخلصنا في نفس الكتاب بالكلمات التالية « وهناك عاش في ذلك الوقت يسوع ، انسان حكيم، ان كان من اللائق حقا أن يدعى انسانا . لأنه صنع أعمالا عجيبة ، وعلم الناس

(٧) ماكيرا حصن مشهور كان يقع شرقى الطرف الشمالى للبحر الميت . وفيه اعتزلت ابنة اريetas عندما اعتزم هيرودس التزوج بهيروديا .

فقبلوا الحق بفرح • وقد ضم اليه الكثيرين من اليهود ، والكثيرين من اليونانيين أيضا • كان هو المسيح •

(٨) « وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب بسبب اتهام رجالنا المبرزين اياه ، ظل يحبه من أحبوه من البداءة • لأنه ظهر لهم حيا ثانية في اليوم الثالث • وقد سبق أن أنبأ الأنبياء المباركون بهذه الأمور عنه ، وبأمور أخرى عجيبة لا حصر لها • فضلا عن هذا فإن جنس المسيحيين الذين سموا باسمه لا يزالون باقين الى اليوم الحاضر » •

(٩) وان كان مؤرخ من العبرانيين أنفسهم قد سجل في كتابه هذه الأمور عن يوحنا المعمدان وعن مخلصنا فأى عذر قد بقى لعدم توبيخ أولئك الخالين من كل حياء ، الذين زوروا الأعمال ضدتهما (٨) • ولكن ليكف هذا القدر هنا •

الفصل الثانى عشر

(تلاميذ مخلصنا)

(١) ان أسماء تلاميذ مخلصنا يمكن لكل واحد معرفتها من الأناجيل (١) .
على أنه لا يوجد أى بيان عن أسماء التلاميذ السبعين (٢) . ويقال أن برنابا
كان فعلا واحدا منهم . وقد تحدث عنه سفر أعمال الرسل فى عدة مواضع ٣
سيمابولس فى رسالته الى أهل غلاطية (٤) . ويقولون أيضا ان سوستانييس
الذى كتب الى أهل كورنثوس مع بولس كان واحدا منهم (٥) .

(٢) هذه هى رواية اكليمينضس (٦) فى الكتاب الخامس من مؤلفه
« وصف المناظر » الذى فيه يقول أيضا ان « صفا » كان أحد السبعين
تلميذا ، وهو رجل حمل نفس اسم الرسول بطرس ، وهو الذى قال عنه
بولس « لما أتى صفا الى انطاكية قاومته مواجهة » (٧) .

(١) انظر (مت ١٠ : ٢ - ٤ ، لو ٦ : ١٣ - ١٦ ، مر ٤ : ١٤ - ١٩)

(٢) انظر (لو ١٠ : ١ - ٢٠)

(٣) انظر (أع ٤ : ٣٦ ، ١٣ : ١ الخ) . وقد قرر اكليمينضس الاسكندرى أن برنابا

كان أحد السبعين (٤) (عل ٢ : ١ و ٩ و ١٣)

(٥) ذكر سوستانييس فى (١ كو ١ : ١) . ولا ندرى من أين استقى يوسابيوس هذه
الحقيقة . وفى (اع ١٨ : ١٧) ورد ذكر شخص اسمه سوستانييس رئيس مجمع اليهود فى
كورنثوس . ويقول البعض انه هو نفس الشخص الوارد اسمه فى (١ كو ١ : ١) ، على
أساس أنه اعتنق المسيحية فيما بعد . وفى هذه الحالة لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون أحد
السبعين .

(٦) بخصوص اكليمينضس وكتاباتة انظر كتاب ٥ فصل ١١ وكتاب ٦ فصل ١٣

(٧) (غل ٢ : ١١) وردت هذه العبارة فى ترجمة بيروت « لما أتى بطرس » ولكنها فى

ترجمة اليسوعيين وفى الترجمة الانكليزية المنقحة « لما أتى كيفا (أو صفا) » .

(٣) ويقال أيضا ان متياس الذى حسب مع الرسل بدلا من يهوذا ، وكذا الشخص الذى تشرف بأن يكون مرشحا معه (٨) ، حسب مستأهلين لنفس الدعوة مع السبعين • ويقولون ان تداوس أيضا كان واحد منهم وسأقصد عنه قريبا رواية وصلت الينا (٩) • ولدى التأمل تجدون أن مخلصنا كان له أكثر من سبعين تلميذا حسب شهادة بولس الذى يقول انه بعد قيامته من الأموات ظهر أولا لصفا ثم للاثني عشر ، وبعدهم ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ بعضهم قد رقدوا (١٠) ولكن أغلبهم كانوا لا يزالون عائشين وقت أن كتب •

(٤) وبعد ذلك يقول انه ظهر ليعقوب أحد الذين قيل عنهم اخوة المخلص • ولكن لأنه كان يوجد ، علاوة على هؤلاء ، كثيرون آخرون يدعون رسلا كالاثنى عشر مثل بولس نفسه ، أضاف العبارة التالية « بعد ذلك ظهر للرسل أجمعين » • الى هنا نكتفى بالحديث عن هؤلاء الأشخاص • أما الرواية الخاصة بتداوس فهي كما يلي :

ان اكليمينتس هو أول من زعم بأنه كان بين السبعين من دعى باسم صفا ، وأول من زعم بأن الشخص الذى قاومه بولس مواجهة لم يكن هو بطرس الرسول • وغريب أن نرى هذا الرأى بالرغم من اجماع كل الكنائس - وضمنها الكنيسة البابوية - على أن المقصود باليوم هنا هو بطرس الرسول •

(٨) يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس

(٩) أنظر الفصل التالى

(١٠) أنظر (١ ك ١٥ : ٥ - ٧)

الفصل الثالث عشر

(رواية عن ملك الاديبيين)

(١) لما ذاعت أنباء لاهوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح في الخارج بين كل البشر بسبب قوته الصانعة العجائب جذب أشخاصا لا حصر لهم من الممالك الأجنبية البعيدة عن اليهودية ممن كانوا يرجون الشفاء من أمراضهم ومن كل أنواع الآلام .

(٢) فمثلا الملك أبجارا (١) - الذي حكم الأمم التي وراء نهر الفرات بمجد عظيم - اذ أصيب بمرض مروع عجزت عن شفائه كل حكمة بشرية ، وسمع باسم يسوع ومعجزاته التي تشهد بها الجميع بلا استثناء ، أرسل اليه رسالة مع مخصوص ، ورجاه أن يشفيه من مرضه .

(٣) على أنه في ذلك الوقت لم يجبه الى طلبه ، ومع ذلك حسبه مستحقا أن ترسل اليه رسالة شخصية قال فيها انه سيرسل أحد تلاميذه لشفائه من مرضه ، وفي نفس الوقت وعده بالخلاص لنفسه ولكل بيته .

(٤) ولم يمض وقت طويل حتى تحقق وعده . لأنه بعد قيامته من الأموات وصعوده الى السماء أرشد الوحي توما (٢) أحد الرسل الاثنى عشر فأرسل تداوس ، الذي كان أيضا ضمن تلاميذ المسيح السبعين ، الى ادسا (٣) ليكرز

(١) ملك ادسا Edessa وكان معاصرا للمسيح . حكم من سنة ١٣ - ٥٠ م .
أما « ادسا » فهو الاسم اليوناني لمدينة قديمة شمال غرب ما بين النهرين (انظر الملاحظة ٢ في الصفحة التالية) .

(٢) انظر كتاب ٣ فصل ١ بخصوص التقليد الذي تواتر عن توما . انظر أيضا (٤) صفحة ٥٧ .

(٣) Edessa عاصمة ملك ابجارا ، وكانت مدينة شمال غرب ما بين النهرين قريبة من نهر الفرات ، ويظن البعض انها كانت في موقع « أور » الكلدانيين وطن ابراهيم . وقد لعبت دورا هاما في التاريخ المسيحي . وفيها أسس افرام السرياني مدرسة لاهوتية في القرن الرابع غير أنها وقعت في أيدي الأريوسيين بعد موته .

• ويبشر بتعاليم المسيح • وعلى يديه تم كل ما وعد به مخلصنا •

(٥) ولديكم الدليل - المكتوب - على هذه الأمور مستمدا من سجلات ادسا ، التي كانت في ذلك الوقت مدينة ملكية ، لأنه قد وجدت تلك الأمور محفوظة الى الوقت الحاضر في السجلات العامة الرسمية المتضمنة ببيانات عن العصور الغابرة وعن أعمال ايجارا • وليس شيء أفضل من أن تسمعوا الرسائل نفسها التي أخذناها من السجلات الرسمية ، وترجمناها حرفيا من اللغة السريانية على النحو التالي •

صورة رسالة
كتبها ابجارا الحاكم
الى يسوع
وأرسلها اليه في اورشليم على يد

حنانيا (١)

الساعي الخفيف الحركة

(٦) السلام من أبجارا حاكم أدسا الى يسوع المخلص السامى ، الذى ظهر فى مملكة اورشليم • لقد سمعت أنباءك وأنباء آيات الشفاء التى صنعتها بدون أدوية أو عقاقير • لأنه يقال انك تجعل العمى يبصرون والعرج يمشون ، وانك تطهر البرص وتخرج الأرواح النجسة والشياطين ، وتشفى المصابين بأمراض مستعصية وتقيم الموتى •

(٧) « واذ سمعت كل هذه الأمور عنك استنتجت أنه لا بد أن يكون أحد الأمرين صحيحا ، اما أن تكون أنت الله ، واذ نزلت من السماء فانك تصنع هذه الأمور ، أو تكون أنت ابن الله اذ تصنع هذه الأمور •

(٨) « لذلك كتبت اليك لأطلب أن تكلف نفسك مؤونة التعب لتأتى الى وتشفينى من المرض الذى أعانيه • لأننى سمعت أن اليهود يتذمرون عليك ويتآمرون لايزائك • ولكننى لدى مدينة جميلة جدا مع صغرها ، وهى تتسع لكلينا • »

(١) يقول الناشر للترجمة الانكليزية أن حنانيا هذا كان فنانا وقد حاول رسم صورة للمسيح ولكن طلعت بهرته ، على أن المسيح اذ غسل وجهه ومسحه بمنشفة انطبعت صورته عليها ، فأخذت هذه الصورة الى أدسا وحفظت المدينة من أعدائها •

اجابة يسوع على الحاكم ابجارا على يد الساعي حنانيا

(٩) « طوباك يامن آمنت بي دون أن ترانى (٢) . لأنه مكتوب عنى أن الذين رأونى لا يؤمنون بي أما الذين لم يرونى فيؤمنون ويخلصون (٣) . أما بخصوص ما كتبت الى عنه لكى آتى اليك فيلزمنى أن أتم هنا كل الأشياء التى من أجلها أرسلت ، وبعد اتمامها أعود ثانية الى من أرسلنى . ولكنى بعد صعودى أرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك من مرضك ويعطى حياة لك ولن لك » .

(١٠) وقد أضيف لهاتين الرسالتين الوصف التالى باللغة السريانية . « وبعد صعود يسوع فان يهوذا (٤) ، الذى يدعى أيضا توما ، أرسل اليه تداوس الرسول (٥) أحد السبعين . ولما أتى سكن مع طوبيا (٦) بن طوبيا . ولما ذاع خبره قيل لابجارا أن أحد رسل يسوع أتى كما سبق أن كتب اليه .

(١١) « عندئذ بدأ تداوس يشفى كل مرض وكل ضعف بقوة الله ، حتى تعجب الجميع . ولما سمع ابجارا بالأعمال العظيمة التى صنعها ، وآيات الشفاء التى أجراها ، بدأ يشتبه بأنه هو الذى كتب اليه عنه يسوع قائلا : بعد صعودى أرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك .

(٢) أنظر (يوحنا ٢٩ : ٢٩) .

(٣) أنظر (اش ٦ : ٩ ، ار ٥ : ٢١ ، حز ١٢ : ٢ ، مت ١٣ : ١٤ ، مر ٤ : ١٢ سيما

اع ٢٨ : ٢٦ - ٢٨ ، رو ١١ : ٧ الخ) .

(٤) لم يعرف توما باسم يهوذا . على أنه قد دعى باسم « يهوذا توما » فى « أعمال توما ،

وفى كتاب « تعاليم الرسل » السريانى .

(٥) قيل بأنه لم يحصر لقب الرسول فى الاثنى عشر بل كان يستعمل فى مدى أوسع

(٦) لعله كان يهوديا .

(١٢) « لذلك استدعى طوبيا الذى كان يسكن معه تداوس وقال : قد سمعت أن شخصا ذا سلطان أتى وهو يسكن فى بيتك • أحضره الى • فأتى طوبيا الى تداوس وقال له : استدعانى الحاكم أبجارا وأخبرنى أن آخذك اليه لكى تشفيه • فقال تداوس سأذهب لأننى أرسلت اليه بسلطان •

(١٣) « ومن ثم قام طوبيا مبكرا فى اليوم التالى ، وأخذ تداوس وأتى الى أبجارا • ولما أتى كان الاشراف حاضرين وقائمين حول أبجارا • وحالما دخل ظهرت رؤيا عظيمة لأبجارا فى وجه الرسول تداوس • ولما رآها أبجارا انطرح أمام تداوس ، بينما تعجب كل الواقفين ، لأنهم لم يروا الرؤيا التى ظهرت لأبجارا وحده •

(١٤) « ثم استعلم من تداوس ان كان هو حقا تلميذا لیسوع ابن الله الذى قال له سأرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك ويعطيك الحياة • فقال تداوس : لأنك آمنت بمن أرسلنى ايمانا قويا فقد أرسلت اليك • وأكثر من هذا ان كنت تؤمن به يمنح لك سؤال قلبك حسب ايمانك •

(١٥) « فقال له أبجارا : لقد آمنت به حتى اننى وددت أن أجرد جيشا واهلك أولئك اليهود الذين صلبوه لو لم يؤخرنى عن ذلك سلطان الرومانيين • فقال تداوس : لقد تم ربنا ارادة أبية ، واذ تممها أصعد الى أبية • فأجاب أبجارا : وأنا أيضا آمنت به وبأبيه •

(١٦) « فقال له تداوس : ولذلك أضع يدي عليك باسمه • ولما فعل ذلك شفى أبجارا فى الحال من المرض والآلام التى كان يعانيتها •

(١٧) « فذهل أبجارا لأنه كما سمع عن يسوع هكذا نال بالفعل على يدي تلميذه تداوس الذى شفاه بدون دواء أو عقاقير ، وليس هو وحده بل أيضا أبدووس بن ابدووس الذى كان مصابا بالنقرس (داء المفاصل) ، والذى أتى هو أيضا اليه وسقط عند قدميه ، فشفى اذ نال البركة بوضع يديه • ولقد شفى تداوس هذا نفسه أيضا الكثيرين من سكان المدينة وصنع عجائب وأعمالا مدهشة وكرز بكلمة الله •

(١٨) «وبعد ذلك قال أبجارا : أنت يا تداوسن تصنع هذه الأمور بقوة الله ونحن نتعجب . ولكننى علاوة على هذه اتوسل اليك أن تخبرنى عن مجيء يسوع ، كيف ولد ، وعن قوته ، وبأية قوة كان يجرى تلك الأعمال التى سمعت عنها .»

(١٩) « فقال تداوس : الان سألتزم الصمت فعلا طالما كنت قد أرسلت لاذاعة الكلمة جهارا . ولكن غدا أجمع الى كل مواطنيك فأكرز فى حضورهم وأغرس بينهم كلمة الله عن مجيء يسوع كيف ولد وعن ارسالته ، ولأية غاية أرسل من قبل الآب ، وعن قوة أعماله والأسرار التى أذاعها فى العالم وبأية قوة عمل هذه الأمور ، وعن تعليمه الجديد وانكاره لذاته وتواضعه ، وكيف تنازل ومات وحجب لاهوته وصاب ونزل الى الجحيم وحطم المتاريس التى لم تكن قد تحطمت منذ الأزل ، وأقام الموتى ، لأنه نزل وحده ولكنه قام مع كثيرين ، وهكذا صعد الى أبيه .»

(٢٠) « وعلى ذلك أمر أبجارا مواطنيه للاجتماع فى الصباح الباكر لسماع كرازة تداوس ، وبعد ذلك أمر بأن يعطى فضة وذهبا . ولنه رفض قائلا : ان كنا قد تركنا ما هو ملك لنا فكيف نأخذ ما هو لغيرنا ؟»

« هذه الأمور تمت فى السنة الثلاثمائة والأربعين (٧) »

وقد دونتها هنا فى موضعها المناسب منقولة عن السريانية حرفيا ، وأرجو أن تؤدى خدمة نافعة .

(٧) من بدء تكوين مملكة ادسا التى كان ابجارا ملكا عايبها . وقد بدأت سنة ١٧٠٦ من عهد ابراهيم (توافق ٣١٠ ق.م) ، فتكون السنة ٣٤٠ موافقة ٢٠٤٦ من عهد ابراهيم (اى ٣٠ م) . وبحساب يوسابيوس يكون صلب المسيح قد تم السنة التاسعة عشرة من حكم طيباريوس أى سنة ٢٠٤٨ من عهد ابراهيم أو ٣٢ م .

الكتاب الثاني

مقدمة

(١) بحثنا في الكتاب السابق تلك المواضيع في التاريخ الكنسى التى كان لازما معالجتها كما مر تمهيدى وأرفقناها ببراهين وجيزة . وذلك مثل لاهوت الكلمة المخلص ، وأقدمية التعاليم التى نعلم بها . وكذلك الحياة التبشيرية التى يحيهاها المسيحيون ، والحوادث التى تمت بمناسبة ظهور المسيح الذى تم حديثا ، وبمناسبة ألامه واختيار الرسل .

(٢) وفى هذا الكتاب نتحدث تلك الحوادث التى تمت بعد صعوده ، مؤيدين بعضها . من الكتب الإلهية ، والبعض الآخر من الكتابات التى ستشير إليها من وقت لآخر .

الفصل الأول

الطريق الذى سلكه الرسل بعد صعود المسيح

(١) اذن فأول كل شيء أختير للرسمية - عوضا عن يهودا الخائن - مقياس ١ الذى كان أيضا أحد السبعين كما بينا ٢ ومن أجل خدمة الشعب عين للشعوسية بالصلاة ووضع أيدي الرسل رجال مسجود لهم . عدد هم سبعة . كان استفانوس أحدهم . وهو أول من رحم حتى الموت بعد الرب . وذلك فى وقت رسامته وبواسطة تائلى الرب . كأنه قد رمى لنفس هذا الغرض . وهكذا كان هو أول من نال الأكليل - ونفا لاسمه (٣) الذى يمتلكه شهداء المسيح الذين هم أهل لجزء النصر .

(١) انظر (ا ع : ١ : ٢٣ - ٢٦)

(٢) كتاب ١ فصل ١٢ ، ٢

(٣) كلمة استفانوس فى اليونانية معناها أكليل

(٢) وبعد ذلك دون عن يعقوب - الذى لقبه الأقدمون بالبار ٤ بسبب سموه فى الفضيلة - أنه صار أسقفا لكنيسة أورشليم . ويعقوب هذا كان يدعى أخو الرب لأن المعروف عنه انه كان ابنا ايوسف ، كان يظن أن يوسف أبو المسيح ، لأن العذراء اذ كانت مخطوبة له قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس كما تبين رواية الأناجيل (٥) .

(٣) ولكن اكليمنضس فى الكتاب السادس من مؤلفه « وصف المناظر » ٦ كتب هكذا « ويقال ان بطرس ويعقوب ويوحنا بعد صعود مخلصنا - كأشخاص ميزهم ربنا - لم يسعوا وراء الكرامة بل اختاروا يعقوب البار أسقفا لأورشليم »

(٤) ويروى عنه نفس الكاتب فى الكتاب السابع من نفس المؤلف الأمور التالية أيضا « أن الرب بعد قيامته وهب معرفة ليعقوب البار وليوحنا وبطرس ، وهؤلاء أعطوها لباقي الرسل ، وبقى الرسل أعطوها للسبعين الذين كان برنابا أحدهم (٧) . وقد كان هنالك اثنان باسم يعقوب . احدهما يدعى البار ، وهو الذى طرح من فوق جناح الهيكل ، وضربه قصار (٨) حتى الموت بعصى غليظة ، والآخر نطع رأسه ٩ » . وقد ذكر بولس أيضا يعقوب البار هذا حينما كتب « لكننى لم أر غيره من الرسل الا يعقوب أخا الرب » (١٠) .

(٤) هذا ما دعى به منذ عصر المسيح بسبب شدة تقواه . وقد عرف بهذا الاسم فى كل

التاريخ .

(٥) (مت ١ : ١٨)

(٦) بخصوص هذا المؤلف انظر كتاب ٦ فصل ١٣

(٧) انظر كتاب ١ فصل ١٢ ملاحظة ٣ صفحة ٥٢

(٨) قصار أى منظر الأقمشة أو مبيضها . ويقول يوسيفوس (آثار ٢٠ : ٩ : ٩ : ١) انه رجم حتى الموت . ولكن رواية اكليمنضس تتفق مع رواية هيغيسبوس التى اقتبسها يوسابيوس فيما بعد فى الفصل ٢٣

(٩) هو يعقوب بن زبدي الذى قطع رأسه هيروودس أغريباس الأول سنة ٤٤ م . انظر

(١٠) (غل ١ : ١٩)

(آع ١٢ : ٢) والفصل التاسع من هذا الكتاب .

(٥) وفي ذلك الوقت أيضا تحقق وعد مخلصنا ملك الأوسرهنونيين (١١) • لأن توما بارشاد الهى أرسل تداوس الى ادسا ككارز ومبشر بديانة المسيح ، كما سبق أن أوضحنا ، قبل ذلك بقليل ، من المستندات التى وجدت هناك (١٢)

(٧) ولما أتى الى ذلك المكان شفى أبجارا بكلمة المسيح • وبعد أن نقل بأعماله كل الشعب هناك الى العقل الراجح ، وأرشدتهم لتقدير قوة المسيح ، تلمذهم لتعاليم المخلص • ومن ذلك الوقت الى الآن كرست كل مدينة الاوسيين لاسم المسيح (١٣) ، مقدمة برهانا غير عادى على احسان مخلصنا نحوهم أيضا •

(٨) ولقد استقيت هذه الأمور من الروايات القديمة • ولكن لفرجع الآن الى الكتب الالهية • عندما أثار اليهود أول وأعظم اضطهاد على كنيسة أورشليم على أثر استشهاد استفانوس ، وعندما تشتت كل التلاميذ - عدا الاثنى عشر - فى كل اليهودية والسامرة (١٤) ، ذهب البعض كما تقول الكتب الالهية حتى فينيقية وقبرص وأنطاكية ، ولكنهم الى ذلك الوقت لم يجسروا على تقديم كلمة الايمان الى الأمم ، ولذلك كرزوا بها لليهود فقط (١٥) •

(٩) وفي ذلك الوقت كان بولس لا يزال يضطهد الكنيسة ، واذ كان يدخل بيوت المؤمنين فانه كان يجرد الرجال والنساء ويودعهم فى السجن (١٦) •

(١٠) وفيلبس أيضا ، وهو أحد الذين رسموا شمامسة مع استفانوس ، كان ضمن الذين تشتتوا ونزل الى السامرة (١٧) • وبعد أن امتلأ قوة الهية كرز بالكلمة أولا الى سكان تلك البلاد • وعمات معه النعمة الالهية بقوة حتى

(١١) Osrhoenians شعب أوسرهنونيا وهى مقاطعة شمال غرب ما بين النهرين

عاصمتها ادسا Edessa

(١٢) انظر كتاب ١ فصل ١٣

(١٣) لا يعلم تاريخ دخول المسيحية الى ادسا (انظر كتاب ١ فصل ١٣) ولكنها كانت

مركزا للاسقفية فى القرن الثالث ، وفى عصر يوسابيوس كانت مكتظة بالكنائس الفخمة والاديرة الكثيرة •

(١٤) (ا ع ٨ : ١) (١٥) (ا ع ١١ : ١٩) (١٦) (ا ع ٨ : ٣)

(١٧) (ا ع ٨ : ٥)

(م ٥ - تاريخ الكنيسة)

جذبت كلماته سيمون الساحر نفسه وآخرين كثيرين (١٨) .

(١١) وكان سيمون وقتئذ قد اشتهر جدا ، وحصل بشعوذته على نفوذ عظيم على من خدعهم ، حتى ظن أنه هو قوة الله العظيمة (١٩) . لكنه في هذا الوقت اذ بهرته الأعمال العجيبة التي صنعها فيلبس بالقوة الالهية ، تظاهر بالايمان وزيفه ، وذهب الى مدى أبعد لدرجة أنه قبل المعمودية .

(١٢) والمدهش أن الذين يتبعون هرطقته الدنسة لا يزالون الى اليوم ينسجون على منواله لانهم اقتداء بأبيهم ينسلون الى الكنيسة كمرض وبائي أو برص ، وينقلون عدواهم لمن يستطيعون أن ينفثوا فيهم السم المروع القاتل المختفي فيهم . وقد طرد أغلب هؤلاء حالما أخذوا في شرهم كما نال سيمون نفسه جزاءه العادل لما فضح بطرس أمره .

(١٣) ولما كانت الكرازة بانجيل المخلص تتقدم كل يوم فان العناية دفعت من أرض الاثيوبيين ضابطا ملكة تلك البلاد ، لأن اثيوبيا لا زالت حتى اليوم تحكمها امرأة حسب عادة الأجداد . فكان هو الأول بين الوثنيين الذي قبل أسرار الكلمة الالهية من فيلبس نتيجة رؤيا ، وصار باكورة المؤمنين في كل العالم . ويقال انه لدى رجوعه لبلاده كان أول من نادى بمعرفة اله الكون والحلول المحيي لمخلصنا بين البشر . وهكذا عن طريقه تمت بالحق تلك النبوة التي تعلن أن « اثيوبيا تبسط يديها الى الله » (٢٠)

(١٤) وعلاوة على هؤلاء فان بولس ، ذلك « الأناء المختار » (٢١) لا من الناس ولا بالناس بل باعلان يسوع المسيح نفسه والله الآب الذي أقامه من الأموات (٢٢) عين رسولا ، اذ جعل أهلا للدعوة برؤيا وبصوت تكلم باعلان من السماء (٢٣)

(١٨) (اع ٨ : ٥ الخ) . بخصوص سيمون انظر ف ١٣ التالي

(١٩) (اع ٨ : ١٠)

(٢٠) (مز ٦٨ : ٣١) (٢١) (اع ٩ : ١٥) (٢٢) (غل ١ : ١)

(٢٣) انظر (اع ٩ : ٣ الخ) .

الفصل الثانى

كيف تأثر طيباريوس لما أعلمه ببيلاطس عن المسيح

(١) ولما ذاع فى الخارج خبر قيامة مخلصنا العجيبة وصعوده ، فانه جريا على العادة القديمة التى سرت بين حكام المقاطعات نحو ارسال تقرير للامبراطور عن كل الحوادث الجديدة التى تحدث فيها لكى لا يخفى عليه شىء - جريا على هذه العادة بعث ببيلاطس البنطى الى طيباريوس (١) بالانباء التى ذاعت فى الخارج فى كل أرجاء فلسطين المتعلقة بقيامة مخلصنا يسوع من الأموات .

(٢) وقد أعطى وصفا أيضا عن عجائب أخرى عرفها منه ، وكيف أنه بعد موته اذ قام من الأموات اعتقد الكثيرون انه الى . ويقال أن طيباريوس أحال الأمر الى مجلس الأعيان ، ولكنهم رفضوه ، وكانت العلة الظاهرة انهم لم يفحصوه أولا (اذ كان يوجد قانون قديم يقضى بأنه لا يجوز للرومانيين أن يؤلّوها أحدا الا بعد أخذ رأى وقرار مجلس الأعيان) ، ولكن كانت العلة الحقيقية أن التعليم المخلص للانجيل الالهى لم يكن فى حاجة الى تأييد البشر أو توصيتهم .

(٣) ورغم أن مجلس أعيان الرومانيين رفض الاقتراح المقدم عن مخلصنا فان طيباريوس بقى متمسكا برأيه الذى سبق أن كونه ، ولم يفسكر فى أية اجراءات عدائية ضد المسيح .

(٤) هذه الأمور دونها ترتوليانوس ٢ ، وهو رجل خبير بقوانين الرومانيين ، وذو شهرة عظيمة فى نواح أخرى ، وأحد الرجال الأفاضل فى روما ،

(١) قرر ترتوليانوس أيضا أن ببيلاطس أرسل الى طيباريوس تقريرا رسميا .
(٢) ولد ترتوليانوس فى قرطاجنة حوالى سنة ١٦٠ م . وكان أبوه قائد مائة رومانيا أما هو فاشتغل كمحام فى روما . ولكنه اعتنق المسيحية حوالى سنة ١٨٠ أو ١٩٠ م . وصار قسا حسب رأى جيروم . وقد كتب عدة كتب .

وفي احتجاجه (٣) عن المسيحيين الذي كتبه باللغة اللاتينية وترجم الى اليونانية كتب ما يلي :

(٥) « ولكي نقدم وصفا عن هذه القوانين من مصدرها نقول انه كان عنالك أمر عال قديم بأن لا يؤله الامبراطور أحدا قبل أن يعطى مجلس الأعيان موافقته . هذا ما فعله مرقس أوريليوس بصدد وثن معين يدعى البورنوس . وهذه نقطة في مصلحة تعاليمنا أن الكرامة الالهية لا توهب بينكم الا بأوامر عالية بشرية . فان كان أى اله لا يرضى انسانا ما غانه لا يؤله . وهكذا نرى بمقتضى هذه العادة أنه من الضروري للانسان أن يكون كريما من نحو الله .

(٦) « لذلك فان طيباريوس - الذى فى عهده دخل اسم المسيح الى العالم - عندما وصل اليه هذا التعليم من فلسطين التى بدأ فيها أولا ، اتصل بمجلس الأعيان ، وبين لهم بكل وضوح اعجابه بهذا التعليم . ولكن مجلس الأعيان رفضه لأنه لم يفصح بنفسه . أما طيباريوس فانه ظل متمسكا برأيه وهدد بالموت متهمى المسيحيين » .

ولقد وضعت العناية السماوية هذا بحكمة فى عقله لكي لا يعانى تعليم الانجيل فى بدائته بل ينتشر فى كل أرجاء العالم » .

الفصل الثالث

لقد انتشر تعليم المسيح بسرعة في كل العالم

(١) وهكذا تحت تأثير القوة السماوية ، وبتعاون الهى ، أنار تعليم المخلص كل العالم بسرعة كأشعة الشمس ، وللحال خرج صوت الانجيليين والرسل المهمين الى كل الأرض والى أقصى المسكونة كلماتهم (١) .

(٢) وسرعان ما تأسست الكنائس في كل مدينة وقرية ، وامتدلت بجماهير الشعب كبيدر ملء بالحنطة . والذين كبلت عقولهم بقيود خرافات مرض الوثنية القديم نتيجة الأخطاء التى تحدثت اليهم من آبائهم وأجدادهم تحرروا بقوة المسيح العاملة في تعليم تلاميذه وأعمالهم العجيبة ، كأنهم قد تحرروا من أسياذ قساة ، وأطلق سراحهم من أقسى أنواع العبودية . واستقبحوا كل أنواع العبادة الوثنية الشيطانية القائلة بتعدد الالهة وجدودها ، واعترفوا بأنه يوجد اله واحد فقط ، خالق كل الأشياء ، وأكرموه برسوم التقوى الحقيقية بواسطة العبادة الموحى بها المعقولة التى غرسها مخلصنا بين البشر .

(٣) واذ انسكبت النعمة الالهية الان بين سائر الأمم ، فان كرنيليوس الذى من قيصرية فلسطين ، قبل أولا الايمان بالمسيح مع كل بنيه بواسطة رؤيا الهية وعلى يدى بطرس (٢) . وبعده جمهور من يونانيين اخرين فى انطاكية (٣) ، بشرهم بالانجيل أولئك الذين تشنتوا بسبب اضطهاد استفانوس . ولما بدأت كنيسة انطاكية تزداد وتتكاثر ، وقدم اليها أنبياء كثيرون من اورشليم (٤) ، من بينهم برنابا وديولس ، واخوة كثيرون آخرون،

(١) (مز ١٩ : ٤)

(٢) (اع ١١ : ٢٠ و ٢١)

(٣) (اع ١٠)

(٤) انظر (اع ١١ : ٢٢ الخ) .

• فان اسم « المسيحيين » بزغ هناك أولا (٥) كما من ينبوع عذب محيي .

(٤) ونطق أغاببيوس - واحد من الأنبياء كان معهم - بنبوة عن المجاعة التي كانت مزمنة أن تحصل ، فأرسل بواس وبرنابا لسد احتياجات الاخوة (٦)

(٥) (ا ع ١١ : ٢٦) اطلق هذا الاسم على التلاميذ أولا بواسطة وثني أنطاكية لا بواسطة اليهود ولا بواسطة الرسل أنفسهم بين الكلمة ينذر أن نجدها في العهد الجديد .

(٦) (ا ع ١١ : ٢٨ - ٣٠)

الفصل الرابع

بعد موت طيباريوس عين كايوس أغريباس ملكا

على اليهود بعد أن عاقب هيرودس

بنفى مؤبد

(١) ومات طيباريوس بعد أن حكم نحو اثنتين وعشرين سنة (١) وخلفه على الامبراطورية كايوس (٢) . وللحال أعطى حكم اليهود لأغريباس (٣) ، جاعلا اياه ملكا على ولايتي فيلبس وليسانديوس ، وعلاوة عليهما - بعد ذلك بوقت قصير - منحه ولاية هيرودس ، اذ عاقب هيرودس (٤) (الذي تألم المسيح في أيامه (٥)) وامراته هيروديا بنفى مؤبد بسبب جرائم متعددة . ويشهد بهذه الحقائق يوسيفوس (٦) .

(١) من ٢٩ أغسطس سنة ١٤ م الى ١٦ مارس سنة ٣٧ م

(٢) حكم كايوس من موت طيباريوس الى ٢٤ يناير سنة ٤١ م

(٣) هيرودس أغريباس الاول ، وكان ابن أرسطوبولس وحفيد هيرودس الكبير وقد تعلم في روما وكسب صداقة كايوس الذي حالما ارتقى العرش جعله ملكا على ولايتي فيلبس وأيسانيوس . وفي سنة ٣٩ م أعطاه ولاية الجليل وبيرييه التي كان يحكمها هيرودس انتيباس . وبعد موت كايوس عينه كلوديوس خلفه ملكا أيضا على ولاية اليهودية والسامرة الأمر الذي جعله ملكا على كل فلسطين . وهذا ملك مترامي الاطراف كملك هيرودس الكبير . وكان محافظا على النساموس اليهودي ولذا نجح في كسب محبة اليهود . وهو الذي قطع رأس يعقوب الكبير وسجن بطرس اع ١٢ . ومات بمرض زرع في سنة ٤٤ م . انظر الفصل العاشر فيما بعد .

(٤) هيرودس انتيباس (٥) انظر لو ٢٣ : ٧ - ١١

(٦) آثار ١٨ : ٦ و ٧ وتاريخ اليهود ٢ : ٩ ، ٦

(٢) وفي عهد هذا الامبراطور اشتهر فيلو (٧) ، وهو رجل كان معروفا جدا لا بين الكثيرين من بنى جنسنا فقط بل أيضا بين الكثيرين من العلماء خارج الكنيسة . لقد كان عبرانيا بالموالد ، ولكنه لم يكن أدنى ممن اعتلوا أسمى المراكز في الاسكندرية . أما كيف تعب كثيرا في الكتب المقدسة وفي دراسات أمته فهذا واضح للجهيع من العمل الذي أتمه . وليس من الضروري أن نبين كيف انه كان خبيرا بالفلسفة والدراسات الحرة للامم الأجنبية طالما عرف عنه أنه فاق كل معاصريه في دراسة الفلسفة الأفلاطونية والفيثاغورية التي كرس لها جهوده بصفة خاصة .

(٧) كان يهوديا اسكندريا من عائلة رفيعة .

الفصل الخامس

ارسالية فيلو الى كايوس نيابة عن اليهود

(١) لقد أعطانا فيلو - في خمسة كتب - وصفا عن مصائب اليهود في عهد كايوس . وفي نفس الوقت وصف جنون كايوس : كيف دعا نفسه الها ، ، وأجرى - كامبراطور - مظالم لا حصر لها . ثم وصف بعد ذلك بلايا اليهود في عهده ، وقدم بيانا عن الارسالية التي أرسل فيها هو نفسه الى روما نيابة عن شعبه في الاسكندرية ، وكيف انه عندما ظهر أمام كايوس دفاعا عن شرائح آباءه لم يلق الا الضحك والسخرية ، معرضا حياته للخطر .

(٢) ويذكر يوسيفوس أيضا هذه الأمور في الكتاب الثامن عشر من مؤلفه « الآثار » في الكلمات التالية ١

« اذ قامت فتنة في الاسكندرية بين اليهود الساكنين هناك واليونانيين ٢

أختير ثلاثة مندوبين من كل طرف وذهبوا الى كايوس .

(٣) « كان » اببون « (٣) أحد مندوبي الاسكندرية . وقد تفوه بشتائم كثيرة ضد اليهود ، وضمن ما قاله انهم تغافلوا عن الاكرام الواجب لقيصر . لأنه بينما أقام كل رعايا روما مذابح وهيئات الى كايوس ، وعاملوه في كل النواحي الأخرى معاملة الالهة ، فانهم وحدهم اعتبروه أمرا مشينا أن يكرموه باقامة التماثيل ويحلفوا باسمه .

(٤) « وعندما وجه اببون تهما قاسية كثيرة كان يرجو أن يهيج بها

(١) آثار ١٨ : ٨ : ١

(٢) بدأت هذه الفتنة سنة ٣٨ م بعد اعتقال كايوس العرش مباشرة

(٣) رئيس المندوبين اليونانيين ، وكان كاتباً قديراً وعالماً يونانياً كما كان من الد
أنداء اليهود .

كايوس كما كان منتظرا فعلا ، فان فيلو رئيس وفد اليهود ، وهو رجل محترم من كل وجه ، وأخ اسكندر الابارك ٤ ، ومقتدر في الفلسفة ، كان مستعدا للدفاع ردا على تهمة .

(٥) « ولكن كايوس منعه وأمره بمغادرة المكان . واذ تهيج جدا كان واضحا أنه يفكر في اتخاذ بعض اجراءات قاسية ضدهم . وغادر فيلو المكان تغطيه الاهانة ، وقال لليهود المرافقين له أن يتشجعوا ، لأنه بينما كان كايوس ثائرا ضدهم كان هو في الواقع يجاهد مع الله » . الى هنا تنتهي رواية يوسيفوس .

(٦) أما فيلو نفسه ، في مؤلفة عن « الارسالية » الذي كتبه ، فانه يصف بدقة وتفصيل كل ما فعله في ذلك الوقت . ولكنني سأتغاضى عن معظم هذا ، وأدون فقط تلك الأمور التي توضح بجلاء للقارىء أن مصائب اليهود حلت بهم بعد وقت وجيز من أعمالهم الجريئة ضد المسيح وبسببها .

(٧) ففي بادىء الأمر يروى أنه في روما ، وفي وقت حكم طيباريوس ، بذل سيجانوس - الذي كان وقتئذ يحظى بنفوذ عظيم لدى الامبراطور - كل جهد لآبادة الأمة اليهودية عن آخرها . وفي اليهودية حاول بيلاطس - الذي ارتكبت في عهده الجرائم ضد المخلص - اتخاذ اجراء مخالف للناموس اليهودى من ناحية الهيكل الذى كان لا يزال وقتئذ قائما في اورشليم ، مما هيج اليهود ودفعتهم لاحداث شغب عظيم ٦ .

(٤) رئيس قضاة اليهود في الاسكندرية ، وكان غنيا جدا وذا نفوذ واسع .

(٥) كان اليهود يحظون بعطف أوغسطس قيصر . ولكن طيباريوس ثار ضدهم . ثم طردوا من روما وحلت بهم مظالم كثيرة .

(٦) برهن بيلاطس على قسوة متناهية في اضطهاد اليهود بطرق متنوعة ووسائل شتى في كل مدة حكمه .

الفصل السادس

المصائب التي حلت باليهود بعد وقاحتهم على المسيح

(١) بعد موت طيباريوس سلمت مقاليد الامبراطورية الى كايوس ، وبجانب المظالم التي لا حصر لها التي ارتكبتها ضد شعوب كثيرين ، بطش بصفة خاصة بكل أمة اليهود . وهذه امور نتعلمها بايجاز من كلمات فيلو الذي كتب ما يلي .

(٢) « كان شذوذ كايوس في تصرفاته نحو الجميع شديدا جدا ، سيما نحو أمة اليهود . وقد بلغت كراهيته لهؤلاء الاخيرين أشدها ، حتى انه اتخذ لنفسه أماكن عبادتهم في المدن الأخرى وبدأ بالاسكندرية فملا هذه الأماكن ، بتماثيل وصور لشخصه (لأنه اذ سمح للاخرين باقامتها فكأنه أقامها هو بنفسه) . اما الهيكل في المدينة المقدسة ، الذي كان لم يمس الى ذلك الوقت ، وكان معتبرا مكانا لا تنتهك حرمة ، فانه غيره وحوله الى هيكل لنفسه ليدعى الى هيكل جوبتر « المشتري » المنطور ، كايوس الأصغر » .

(٣) وفي مؤلف آخر لنفس الكاتب دعاء « الفضائل » دون مصائب أخرى مروعة ، لا تحصى ولا يمكن أن توصف ، حلت باليهود في الاسكندرية اثناء حكم نفس الامبراطور . ويتفق معه أيضا يوسيفوس الذي يوضح كذلك أن مصائب كل الأمة بدأت في عهد بيلاطس وعقب جرائمهم الجريئة ضد المخلص .

(٤) استمع الى ما يقوله في الكتاب الثاني من مؤلفه عن « حرب اليهود » حيث يكتب الاتي :-

« لما أرسل بيلاطس الى اليهودية كوال من قبل طيباريوس حمل الى اورشليم ليلا تماثيل للامبراطور مقنعة ، دعيت رموزا . وفي اليوم التالي أحدث هذا أعظم اضطراب بين اليهود . لأن القريبين اضطربوا من المنظر لما رأوا أن نواميسهم تداس بالاقدام . فهم لا يسمحون باقامة أى تمثال في مدينتهم » .

(٥) وبمقارنة هذا بكتابات الانجيليين ترى أنه لم يمض وقت طويل حتى حل بهم القصاص من أجل صراخهم في عهد بيلاطس نفسه عندما صرخوا قائلين انهم ليس لهم ملك الا قيصر (١) .

(٦) وقرر نفس الكاتب فيما بعد أنه حلت بهم بعد ذلك مصيبة أخرى، فكتب الآتي : « بعد هذا أثار فتنة أخرى باستخدام الأموال المقدسة التي تدعى « قربان » لانشاء قناة ماء طولها ثلاثمائة ستاديا ٢ .

(٧) « أما الجماهير فاستأؤوا من الأمر جدا . ولما جاء بيلاطس الى اورشليم أحاطوا عرشه ، وقدموا شكواويهم بصوت عال . أما هو فاذا أحس مقدما بالشغب وزع بين الجماهير جنودا مسلحين متخفين في زي مدنيين ، ومنعهم من استعمال السيف ، بل أمرهم بأن يضربوا بهراوة كل من يرفع صوته صائحا ، وعندئذ أعطاهم الاشارة السابق الاتفاق عليها . واذ ضرب اليهود هلك الكثيرون منهم نتيجة الضرب ، بينما ديس آخرون كثيرون تحت أقدام مواطنيهم لدى هربهم ، وهكذا قتلوا . على أن الجماهير اذ اشتد خوفهم بسبب ما رأوه من مصير الذين قتلوا خلدوا الى الهدوء » .

(٨) وعلاوة على هذه سجل نفس الكاتب أخبار فتنات أخرى كثيرة ثارت في اورشليم نفسها ، وبين كيف تتابعت بسرعة الفتنات والحروب والمؤامرات الدنيئة منذ ذلك الوقت ، ولم تبطل قط في المدينة وفي كل اليهود الا بعد أن أطبق عليهم أخيرا حصار فسبسيان . وهكذا نرى أن الانتقام الالهى حل باليهود بسبب الجرائم التي تجاسروا على ارتكابها ضد المسيح .

(١) (يو ١٩ . ١٥) .

(٢) مقياس طوله نحو ٢٠٠ متراً .

الفصل السابع

انتحار بيلاطس

ومما يجدر بالملاحظة أن بيلاطس نفسه ، الذي كان حاكما في أيام مخلصنا ، قيل عنه انه حلت به بعض المصائب في عهد كايوس ، الذي نتحدث الآن عن عهده ، حتى انه اضطر الى أن يصير قاتل نفسه ومنفذ القتل (١) . وهكذا لم يبطل الانتقام الالهى في الاقتصاص منه . هذا ما رواه المؤرخون اليونانيون الذين كتبوا الأولومبياده ودونوا الحوادث المتتابعة التي حدثت في كل فترة .

الفصل الثامن

الجاعة التي حدثت في عصر كلوديوس

(١) لم يتم كايوس في الحكم أربع سنوات حتى خلفه الامبراطور كلوديوس (١) . وفي عهده حلت بالعالم مجاعة رواها الكتاب الغرباء عن ديانتنا في تواريخهم . وهكذا تمت نبوة أغابوس المدونة في سفر أعمال الرسل (٢) التي كانت تقضى بأنه ستحل مجاعة بالعالم كله : .

(٢) وبعد أن ذكر لوقا في سفر الأعمال أمر المجاعة في أيام كلوديوس ، وروى أن الاخوة في أنطاكية أرسلوا الى الاخوة في اليهودية بيد برنابا وشاول كل واحد منهم حسب مقدرته (٣) أضاف الرواية التالية :

(١) كان سقوط بيلاطس على هذا الوجه : لقد وعد قائد السامريين أن يكشف عن الكنوز المقدسة التي قيل ان موسى أخفاها في جبل جرزيم . فتجمع السامريون من كل الارحاء . واذ ظن بيلاطس أن هذا التجمع فتنة جرد جيشا ضدهم فقتل منهم كثيرين . ولما شك السامريون الى فيتيلبيوس والى سوريا أرسل هذا الوالى بيلاطس الى روما سنة ٣٦ م ليجيب عن التهم الموجهة اليه . ولدى وصوله الى روما وجد أن طيباريوس قد مات وجلس على العرش مكانه كايوس الذي نفاه الى فينا حيث انتحر هناك .

(١) ظل كايوس في الحكم من ١٦ مارس سنة ٣٧ م الى ٢٤ يناير سنة ٤١م حتى خلفه

(٣) (١١ : ٢٩ و ٣٠)

(٢) (١١ : ٢٨)

عنه كلوديوس

الفصل التاسع

استشهاد يعقوب الرسول

(١) « وفي ذلك الوقت ١ (واضح أنه يشير الى وقت كلوديوس) مد هيرودس الملك ٢ يديه ليسى الى أناس من الكنيسة • فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف » •

(٢) أما بخصوص يعقوب هذا فان اكليمنضس في الكتاب السابع من مؤلفه « وصف المناظر » يروى رواية جديرة بالذكر ، ناقلا اياها كما وصلت اليه ممن عاصروه • فيقول ان الشخص الذى قاد يعقوب الى المحاكمة تأثر عندما رآه حاملا شهادته ، واعترف أنه هو أيضا مسيحي •

(٣) ثم يقول ان كليهما اقتيدا معا الى الخارج ، وفي الطريق توصل الى يعقوب أن يسامحه • أما هو فبعد تفكير قصير قال « سلام معك » وقبله • وهكذا قطعت رأس كليهما في وقت واحد •

(٤) وبعد ذلك - حسب رواية الكتب الالهية - اذ رأى هيرودس ، بعد موت يعقوب ، أن ذلك يرضى اليهود ، هجم على بطرس أيضا وأودعه السجن ، وأراد قتله لولا أنه أطلق سراحه من وثقه بكيفية عجيبة ، وحرر لخدمة الانجيل ، وذلك بعد رؤيا الهية رأى فيها ملاكا أتاه ليلا • هكذا كانت عناية الله ببطرس •

الفصل العاشر

اذ اضهد اغريباس - الذى يدعى ايضا هيرودس - الرسل

حل به الانتقام الالهى فى الحال

(١) لم تتأخر كثيرا نتائج تدبيرات الملك ضد الرسل . ولكن انتقام العدل الالهى حل به بعد مؤامراته ضدهم مباشرة كما يخبرنا سفر الاعمال (١) . لأنه لما سافر الى قيصرية فى أحد الأعياد المشهورة ، ولبس حلة فاخرة ملوكية ، ألقى خطابا للشعب من كرسى مرتفع أمام القصر . ولما استحسّن كل الجمهور الخطاب ، مدعين أن الصوت صوت اله لا صوت انسان ، يروى الكتاب أن ملاك الرب ضربه ، واذ صار يأكله الدود أسلم الروح .

(٢) ونحن لا يسعنا الا الاعجاب برواية يوسيفوس لاتفاقه مع الكتب الالهية بصدد هذا الحادث العجيب . لأنه يشهد لاحق بوضوح فى الكتاب التاسع عشر من مؤلفه « الآثار » حيث يتحدث عن هذه الأعجوبة فى الكلمات التالية .

(٣) « ولما أكمل السنة الثالثة من حكمه على كل اليهودية (٢) جاء الى قيصرية التى كانت تدعى سابقا حصن ستراتو (٣) وهناك أقام الألعاب اكراما لقيصر ، لعلمه أن هذا عيد يحتفل به تذكارا لنجاة قيصر . وفى هذا العيد احتشد عدد عظيم جدا من الاشراف وأعيان الولاية .

(١) (١ ع ١٢ : ١٩ الخ)

(٢) سنة ٤٤ م . فان اغريباس بدأ يحكم كل الملكة سنة ٤١ م أنظر ملاحظة ٦

(٣) تقع تبصرية على البحر الأبيض المتوسط شمال غرب اورشليم . وفى أيام سترابو كانت هناك مدينة صغيرة تدعى حصن ستراتو . ولكن هيرودس الكبير بنى سنة ١٠ ق م مدينة قيصرية التى سرعان ما أصبحت أهم مدينة رومانية فى فلسطين . وصارت فيما بعد مقرا لمدرسة مسيحية عظيمة ، كما لعبت دورا هاما فى تاريخ الكنيسة . وكان يوسابيوس نفسه أسقفا لها .

(٤) « وفي اليوم الثاني من الألعاب تقدم الى المسرح عند بزوغ النهار لابسا حلة كلها من فضة ونسيج فاخر . وهناك تلمعت الفضة بانعكاس أشعة الشمس المبكرة ، فأضاعت بكيفية خلافة ، وأبرقت وضاعت حتى أحدثت نوعا من الرعب والفرع في قلوب المتطلعين اليها .

(٥) « وللحال رفع متملقوه أصواتهم ، الواحد من هنا والآخر من هناك ، بكيفية لم تكن في مصلحته ، داعين اياه الها وقائلين : كن رحيفا ، ان كنا الى الآن قد خشيناك كإنسان فاننا من الآن نعترف بانك أسمى من طبيعة البشر الذين يفنون :

(٦) « ثم يوبخهم الملك ، ولا رفض تملقهم الوقح : ولكنه بعد قليل اذ نظر الى فوق رأى ملاكا جالسا أعلى رأسه ، فأدرك في الحال أن هذا سيكون سبب شر كما كان في احدى المرات سبب حظ طيب (٤) ، وضرب بألم نافذ الى قلبه .

(٧) « وللحال حلت بامعائه آلام بدأت بمنتهى الشدة . واذ تطلع الى أصدقائه قال : لقد صدر الأمر الآن لي أنا الحكم لمغادرة هذه الحياة ، شاء القدر أن يكذب كلمات الخداع التي نطقتم بها عنى الآن . فان من دعوتهم خالذا يساق الآن الى الموت . ولكننا يجب أن نقبل مصيرنا كما حدده الله . لاننا لم نقض حياتنا قط في حوان بل في مجد، في تلك العظمة التي يدعونها سعادة .

(٨) « ولما قال هذا تلوى في آلام مبرحة . فحمل عاجلا الى القصر ، وانتشرت الأخبار بين الجميع بأن الملك سيهوت سريعا لا محالة . أما الجماهير فانهم مع زوجاتهم وأولادهم جلسوا على المسرح كعادة آبائهم ، وتضرعوا الى الله

(٤) وردت هذه الفقرة في تاريخ يوسيفوس هكذا « ولكنه اذ نظر الى فوق بعد ذلك مباشرة ، رأى بومة جالسة على جبل أعلى رأسه فأدرك في الحال أن هذا الطائر نذير بالأخبار السيئة كما كان في احدى المرات بشيرا له بالأخبار الطيبة » . ويعلل بعض المؤرخين هذا الاختلاف باختلافات في نسخ تاريخ يوسيفوس .

من أجل الملك ، وامتلاً كل مكان بالعويل والدموع (٥) • واذ كان الملك مضطجعا في غرفة عالية ورآهم في أسفل ، منبطحين على الأرض ، لم يتمالك نفسه من البكاء •

(٩) «وبعد أن ظل خمسة أيام بلا انقطاع يعاني آلاما شديدة في أمعائه ، فارق الحياة في الرابعة والخمسين من عمره ، وفي السابعة من ملكه (٦) • وقد حكم أربع سنوات في عهد الامبراطور كايوس • ثلاثا منها على ولاية فيليبس التي أضيفت اليها ولاية هيروودس (٧) في السنة الرابعة ، وثلاث سنوات في عهد الامبراطور كلوديوس » •

(١٠) واننى لأتعجب أشد العجب كيف أن يوسيفوس في هذه الأمور ، كما في غيرها ، يتفق تماما مع الكتب الالهية • أما اذا بدا لأى واحد أى اختلاف من جهة اسم الملك ، فان التواريخ والحوادث على الأقل تبين أن نفس الشخص هو المقصود بالذات ، سواء حدث تغيير الاسم لسبب خطأ الناسخ أو لأنه كان كالكثيرين يحمل اسمين ٨ •

(٥) هذا يبين مقدار نجاح اغريباس في استمالة قلوب اليهود ، بعكس ما ظهر عند موت جده هيروودس الكبير •

(٦) ولد سنة ١٠ ق • م وبدأ يحكم خلفا لفيليبس وليسانبيوس في سنة ٣٧ • أنظر ملاحظة ٣ ص ٧١ (٧) هيروودس انتيباس •

(٨) كان لوقا يطلق على الملك دواما اسم هيروودس وهو اسم العائلة ، أما يوسيفيوس فيدعوه باسمه اغريباس • وهو المعروف لنا باسم هيروودس اغريباس الأول (م ٦ - تاريخ الكنيسة)

الفصل الحادى عشر

ثوداس المحتال وأتباعه

(١) يحدثنا لوقه فى سفر الأعمال أن غملائيل قال ، فى المشاورة التى تمت بخصوص الرسل ، انه فى الوقت المشار اليه « قام ثوداس مفتخرا بنفسه انه شىء • الذى قتل • وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا » (١) والان دعنا نضيف رواية يوسيفوس عن هذا الرجل • فانه دون فى مؤلفه المشار اليه الظروف التالية :

(٢) « لما كان فادوس (٢) واليا على اليهودية قام شخص محتال يدعى ثوداس وأقنع جمهورا كبيرا جدا بأن يأخذوا ممتلكاتهم ويتبعوه الى نهر الأردن • لأنه قال انه نبي وان النهر سينشق بناء على أمره ويمهد لهم معبرا سهلا • وبهذه الكلمات خدع الكثيرين •

(٣) « غير أن فادوس لم يسمح لهم بالتمادى فى حماقتهم ، بل أرسل فرقة من الخيالة ضدهم ، فوقعوا بهم على غير انتظار وقتلوا منهم كثيرين ، وألقوا القبض على كثيرين آخرين أحياء ، بينما أخذوا ثوداس نفسه أسيرا ، وقطعوا رأسه وحملوها الى اورشليم » •

وعلاوة على هذا يذكر أيضا المجاعة التى حدثت فى أيام كلوديوس بالكلمات التالية •

الفصل الثاني عشر

هيلانة ملكة الأوسراهونيين (٣)

(١) « (٤) وفي هذا الوقت (٥) حدثت في اليهودية المجاعة العظيمة التي في أثنائها اشترت الملكة هيلانة (٦) قمحا من مصر بمبالغ طائلة ووزعته على المحتاجين » .

(٢) وهذه الحقيقة تجدهما أيضا متفقة مع سفر أعمال الرسل ، حيث قيل ان التلاميذ في أنطاكية « حتموا حسبما تيسر لكل منهم أن يرسلوا مساعدة الى الأخوة الساكنين في اليهودية . الأمر الذي فعلوه أيضا مرسلين الى المشايخ بأيدي برنابا وبولس » (٧) .

(٣) على أنه لا تزال هنالك آثار عظيمة في ضواحي المدينة التي تدعى الآن اليا (٨) لهيلانة هذه التي ذكرها المؤرخ . ولكن يقال أنها كانت ملكة الاديابينيين .

(٣) انظر الملاحظة ٧ صفحة ٦٥ (٤) يوسيفوس (آثار ٢٠ : ٥ : ٢)

(٥) في عهد الوالدين كوسبيوس فادوس وطيباريوس اسكندر

(٦) كانت زوجة للملك مونابازوس Monabazus ملك اديابينيين Adiabene

وأما لايزاتس Izates الذي خلفه . وقد اعتنقت هذه الملكة هي وابنها الديانة اليهودية وقدمتا خدمات جليلة لليهود حتى انهما بعد موتهما نقلت جثتاها الى اورشليم ودفنا بجانب الاسوار مباشرة من الخارج حيث كانت هيلانة قد بنت ثلاثة أهرامات (آثار ٢٠ : ٤ : ٣) .

(٧) (اع ١١ : ٢٩ و ٣٠) (٨) Aelia كانت هي المدينة الوثنية التي بناها

هادريان مكان اورشليم (انظر فيما يلي كتاب ٤ فصل ٦) .

الفصل الثالث عشر

سهون الساحر

(١) اذ ذاع الآن الايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح بين كل البشر دبر عدو خلاص الانسان خطة للاستيلاء على المدينة الامبراطورية . لذلك دفع سيمون السابق ذكره وساعده في فنونه المضللة ، وضلل الكثيرين من سكان روما ، وهكذا جعلهم في سلطانه .

(٢) هذا ما قرره يوستينوس ، وهو أحد كتابنا البارزين ، عاش بعد عصر الرسل بوقت قصير . وسأحدث عنه في المكان المناسب (١) . خذ اقرأ كتابة هذا الرجل الذي في احتجاجه الأول (٢) الذي ألقاه أمام انطونين دفاعا عن ديانتنا كتبها يلي (٣) .

(٣) « وبعد صعود الرب الى السماء دفعت الشياطين رجالا معينين قالوا انهم آلهة ، ولم يسمحوا لهم فقط بأن يظلوا غير مضطهدين ، بل اعتبروا أيضا مستحقين الاكرام . كان أحدهم سيمون ، وهو سامرى من قرية جتو (٤) . وفي عهد كلوديوس قيصر أجرى في مدينتك الامبراطورية بعض أعمال السحر العجيبة بفضل الشياطين التي كانت تعمل فيه ، واعتبر الها ، وكاله أكرمته بتمثال أقيم في نهر التيبير (٥) بين القنطرتين ، ونقشت عليه هذه الكتابة باللاتينية *Simoni Deo Sancto* أى (الى سيمون الاله القدوس) .

(٤) « وصار كل السامريين تقريبا ، وقليلون حتى من الأمم الأخرى ،

(١) كتاب ٤ فصل ٨ و ١١ و ١٦ - ١٨

(٢) بخصوص احتجاج يوستينوس اقرأ فيما بعد ك ٤ ف ١٨ .

(٣) احتجاجات يوستينوس ١ : ٢٦ (٤) *Gitto* احدى قرى السامرة

(٥) أى في الجزيرة القائمة وسط نهر التيبير ، وهي تحت الفاتيكان بمسافة قصيرة .

يعترفون به ويعبدونه كالاله الأول • وجالت معه في ذلك الوقت امرأة تدعى هيلانة ٦ ، كانت سابقا عاهرة في مدينة صور من أعمال فينيقية ، وهم يدعونها الفكرة الأولى التي برزت منه » •

(٥) وقد روى هذه الأمور يوستينوس ، واتفق أيضا ايريناوس في الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » ، حيث تحدث عن هذا الرجل وعن تعاليمه الفاسدة • ويعتبر من باب تحصيل الحاصل سرد روايته هنا ، لأنه من السهل لمن يريد معرفة أصل الهرطقيين الذين اتبعوه وحياتهم وتعاليمهم الكاذبة ، ومعرفة العوائد التي مارسوها كلهم ، أن يجدها مفصلة في مؤلف ايريناوس السابق الاشارة اليه •

(٦) ونحن نعلم أن سيمون هو منشيء كل بدعة • ومنذ عصره الى الوقت الحاضر نرى أن كل الذين اتبعوا هرطقته قد تظاهروا بفلسفة المسيحيين الوقورة المتزنة ، المعروفة للجميع بسبب طهارة الحياة التي تنادى بها • على أنهم مع ذلك رجعوا ثانية لخرافات الأوثان التي تظاهروا بأنهم قد نبذوها وصاروا يخرون أمام صور وتمثال سيمون نفسه ، وهيلانة السابق ذكرها التي رافقته ، ويتجاسرون على عبادتها بالبخور والذبائح والسكائب •

(٧) على أن تلك الأمور التي يحتفظون بسريتها أكثر من هذه ، والتي يقولون عنها ان المرء لدى سماعه عنها لأول مرة يندهش ، بل « يرتبك » (حسب العبارات المسجلة كتابة المؤلفين بينهم) ، هي في الحقيقة مليئة بالمدهشات ، وباجنون والحماسة ، لأنها من النوع الذي يستحيل أيضا على أناس محتشمين مجرد التلطف بها بشفاهم بسبب انحطاطها المتناهي وفجورها المتزايد •

(٨) لأنه أية سفالة يمكن تصورها أدنى من أسفل السفائل ، تلك التي برز فيها أولئك السفلة الذين يلهون ويعبثون بالنساء التعسفات اللاتي انغلبن من كل أنواع الرذائل •

(٦) تحدث عنها بنفس المعنى كل من ايناوس وهيولييتس وترتليانوس وآبيفانيوس الخ

الفصل الرابع عشر

كرازة بطرس الرسول في روما

(١) ان الشرير الذى يبغض كل خير ، ويتآمر على خلاص البشر ، جعل من سيمون وقتئذ أبا ومنشئاً لهذا الشر ، كأنه أراد أن يقيم منه عدواً شديداً البأس ضد رسل مخلصنا العظماء الموحى اليهم .

(٢) أما تلك النعمة السماوية الالهية ، التى تتعاون مع خدامها ، فسرعان ما أطفأت لهب الشرير المشتعلة وبواسطتهم أذلت وهدمت « كل علو يرتفع ضد معرفة الله » (١) .

(٣) لذلك لم تفلح مؤامرات سيمون أو غيره ممن قاموا فى ذلك الوقت بأن تعمل شيئاً فى العصر الرسولى . لأن كل شىء قد قهر وأخضع أمام جلال الحق ، وأمام الكلمة الالهية نفسها ، التى بدأت مؤخراً تشرق من السماء على البشر ، والتى كانت وقتئذ مزدهرة على الأرض ، وحالة فى الرسل أنفسهم .

(٤) وللحال ضرب المحتال السابق ذكره فى عينى ذهنه ببريق الهى ، معجزى ، وبعد أن كشف بطرس الرسول فى أول الأمر فى اليهودية الأعمال الشريرة التى عملها هرب وقام بسياحة عظيمة عبر البحر من الشرق الى الغرب ، ظاناً بأنه يستطيع أن يعيش حسب هواه بهذه الطريقة وحدها .

(٥) واذ أتى الى مدينة روما استطاع ، بالتعاون مع الشرير الذى كان فى انتظاره هناك ، أن ينجح فى تدابيره فى وقت قصير ، حتى ان الساكنين هناك أكرموه كاله باقامة تمثال له .

(٦) على أن هذا لم يستمر طويلاً . لأنه فى الحال ، فى عهد كلوديوس ، ارشدت العناية الالهية - كلية الصلاح والرحمة الساهرة على كل الأمور -

بطرس ، أقوى الرسل وأعظمهم ، والذي بسبب فضيلته كان يتكلم نائبا عن
 الباقين ، أرشدته الى روما (٢) ضد هذا المفسد العظيم . أما هو فكقائد نبيل
 لله متمشح بأسلحة الهيبة ، نقل من الشرق الى سكان الغرب بضاعة نور الذهن
 النفيسة ، معلنا النور نفسه ، والكلمة التي تأتي بالخلاص الى النفوس ،
 وكارزا بملكوت الله .

(٢) قال ناشر الطبعة الانكليزية ما يلي :

• مع أننا نستطيع ان نسلم بزيارة بطرس لروما واستشهاده فيها إلا أنه من المؤكد
 عدم وصوله هناك قبل أواخر حكم نيرون . أما زعم الكنيسة الباباوية بأنه ظل أسقفا على
 روما ٢٥ سنة وأنه كان فيها في عصر كلوديوس فلا يتفق مطلقا مع ما نعرفه عن حياة بطرس من
 العهد الجديد ومن الكتاب الاوائل . لأنه في سنة ٤٤م كان في اورشليم (وفقا لما ورد في اع ١٢ :
 ٣) . وفي سنة ٥١ كان هناك أيضا (وفقا لما هو وارد في اع ١٥) ، وبعد ذلك في انطاكية
 (غل ١ : ١١ الخ) . وعلاوة على هذا فقد خدم في مقاطعات كثيرة من آسيا الصغرى كما نرى
 ذلك من رسالته الاولى ، التي كتبها على الأرجح من بابل التي على نهر الفرات (انظر ف ١٥
 ملاحظة ٣ صفحة ٨٥) . وعلى أي حال فلا يمكن القول انه كان في روما عندما كتب بولس
 رسالته الى أهلها حوالي سنة ٥٧ أو ٥٨ ، لأنه لم يرد أي ذكر لاسمه بين الأخوة الذين بحث
 اليهم تحياته ولا كان هناك لما كتب بولس من روما أثناء حبسه (من سنة ٦١ أو ٦٢ الى سنة
 ٦٣ أو ٦٤) . والواقع أننا لا نجد له أي أثر في روما الا ما رواه التقليد من أنه استشهد فيها
 ولهذا فأننا نستنتج أنه لم يذهب اليها الا قبيل استشهاده . ونظرا لأن أغلب المؤرخين يقررون
 أن سيمون لم يذهب الى روما إلا في حكم نيرون ، فإنهم يقررون أيضا أنه ذهب وراء بطرس اليها

الفصل الخامس عشر

انجيل مرقس

(١) وهكذا عندما ذات الكلمة الالهية بينهم ١ انطفأت قوة سيمون وتلاشت كما تلاشى الشخص نفسه . وأضاء جلال التقوى عقول سامعى بطرس لدرجة أنهم لم يكتفوا بأن يسمعو مرة واحدة فقط ، ولم يقنعوا بتعاليم الانجيل الالهى غير المكتوبة . بل توسلوا بكل أنواع التوسلات الى مرقس ، أحد تابعى بطرس ، والذي لا يزال انجيله بين أيدينا ، لكى يترك لهم أثرا مكتوبا عن التعاليم التى سبق أن وصلتهم شفويا . ولم يكفوا حتى تغلبوا على الرجل ، وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الانجيل الذى يحمل اسم مرقس .

(٢) ويقولون ان بطرس عندما علم ، بوحى من الروح بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس ، ونال السفر موافقته لاستعماله فى الكنائس (٢) . وقد أيد هذه الرواية اكليمنضس فى الكتاس الثامن من مؤلفه « وصف المناظر » ، واتفق معه أيضا أسقف هيرابوليس المسمى بابيياس (٣) . ثم اننا نرى بطرس

(١) وقال أيضا ناشر الترجمة الانكليزية ما يلى :

« ان منشأ الكنيسة فى روما يحفه الغموض . فيوسابيوس ينقل العقيدة السائدة على الكنيسة الكاثوليكية أى ان المسيحية دخلت روما على يدى بطرس الذى ذهب اليها فى أيام كلوديوس . ولكن هذه العقيدة يكذبها التاريخ . فان منشأ الكنيسة يعزى لأشخاص مجهولين ، ولو أننا نستطيع أن نستنتج بأنه كان من ضمنهم اندرونكوس ويونياس . . المشهوران بين الرسل ، (رو ١٦ : ٧) .

(٢) قال ناشر الترجمة الانكليزية ان ذكر سرور بطرس وموافقته بصدد انجيل مرقس لا يتفق مع رواية اكليمنضس الذى ياجأ اليه يوسابيوس هنا كحجة . ففى ك ٦ ف ١٤ يقتبس منه هذه العبارة « الأمر الذى لما علم به، بطرس لم يعترض عليه ولا شجعه ، .

(٣) ك ٣ : ٣٩ : ١٥

يذكر مرقس في رسالته الأولى التي يقال إنه كتبها في روما نفسها ، كما يوضح هو عندما يدعو المدينة رمزيا « بابل » في الكلمات التالية « تسلم عليكم الكنيسة التي في بابل المختارة معكم ، ومرقس ابني » (٤) .

الفصل السادس عشر

لقد نادى مرقس بالمسيحية أولا لسكان مصر

(١) ويقولون ان مرقس هذا كان اول من أرسل الى مصر ، وانه نادى بالانجيل الذي كتبه ، وأسس الكنائس في الاسكندرية أولا .

(٢) وكان جمهور المؤمنين رجالا ونساء ، الذين اجتمعوا هناك في البداية ، وعاشوا حياة الزهد الفلسفية المتطرفة ، كثيرين جدا ، حتى ان فيلو وجده أمرا جديرا بالاهتمام ان يصف جهادهم واجتماعاتهم وتسلياتهم وكل طرق معيشتهم (٥) .

(٤) (١ بط ٥ : ١٣) اختلف المفسرون فيما يختص بمكان كتابة الرسالة . وبينما يزعم الكاثوليك أنها كتبت في روما يفند الكثيرون هذا الرأي ويقولون ان أكبر دليل على عدم صحة هذا الزعم هو ذكر « بابل » ، .

(٥) انظر الفصل التالي .

الفصل السابع عشر

وصف فيلو لنسك مصر

(١) ويقال أيضا ان فيلو في عهد كلوديوس تعرف في روما ببطرس الذى كان يكرز هناك وقتئذ . وهذا ليس بالأمر المستبعد الحصول ، لأن الكتاب الذى سبق أن تحدثنا عنه ، والذى ألفه بعد ذلك ببضع سنوات يتضمن بوضوح قوانين الكنيسة المرعية الى اليوم بيننا .

(٢) ومن حيث أنه يصف بالتدقيق على قدر الاستطاعة حياة نساكنا فواضح أنه لم يعرف فقط رجال زمانه الرسوليين بل كان راضيا عنهم واحترمهم وبجلهم . ويبدو أنهم كانوا من أصل عبرانى ، ولذلك كانوا يراعون معظم عوائد الأقدمين حسب طريقة اليهود .

(٣) وفي مؤلفه ، الذى سماه « فى حياة التأمل » أو « فى المتضرعين » ، بعد أن أكد بادية ذى بدء أنه لن يضيف الى هذه الأشياء التى سوف يسردها أمرا يتناقض مع الحق أو شيئا من اختراعه ، قال ان هؤلاء الرجال كانوا يدعون أطباء ، وان النساء المرافقات لهم تدعين طبيبات (١) بعد ذلك أضاف أسباب تسمية كهذه ، مفسرا اياها من هذه الحقيقة أنهم كانوا يعالجون ويشفون نفوس الذين كانوا يأتون اليهم ، باسعافهم - كأطباء - وانقاذهم من الشهوات الفاسدة ، أو من هذه الحقيقة انهم كانوا يعبدون الله ويخدمونه بطهارة واخلاص .

(٤) وسواء كان فيلو نفسه هو الذى أطلق عليهم هذا الاسم ، مستعملا لقبا يتفق مع طريقة حياتهم ، أو أن أول شخص بينهم هو الذى أطلق عليهم هذا الاسم فى البداية لأن اسم « المسيحيين » لم يكن معروفا فى كل مكان ، فلا داعى لاطالة الجدل فى هذا الموضوع هنا .

(١) يحمل الاصل اليونانى لكلمتى « اطباء وطبيبات » معنى العبادة أو الطب .

(٥) وعلى أى حال فهو يشهد أنهم أول كل شىء قد تركوا ممتلكاتهم • ويقول انهم عندما يبدأون طريقة الحياة الفلسفية يتنازلون عن كل ممتلكاتهم لأقاربهم ، وبعد أن ينفذوا كل اهتمامات الحياة يخرجون من المدن ، ويقطنون الحقول الوحشة والحدائق ، عالمين تماما أن الاختلاط بمن يختلفون عنهم فى المشارب عديم الجدوى ومضر • والمرجح أنهم فعلوا هذا فى ذلك الوقت تحت تأثير ايمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء •

(٦) لأنه فى سفر أعمال الرسل ، وهو سفر معترف بصحته من الجميع ، دون أن جميع رفقاء الرسل باعوا أملاكهم ومقتنياتهم ووزعوا على الجميع كما يكون لكل واحد احتياج ، وهكذا لم يوجد بينهم أى واحد معتازا لأى شىء • فتقول الرواية ان « كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ، ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج » (٢) •

(٧) ويشهد فيلو بحقائق تشبه تماما تلك المدونة هنا ، وبعد ذلك يضيف الوصف التالى : « و فى كل مكان فى العالم يوجد هذا الجنس (٣) • لأنه كان لائقا أن يشترك اليونانيون والبرابرة فيما هو خير محض • على أن هذا الجنس أكثر فى مصر بنوع اخص ، فى كل من مديرياتها (٤) ، لا سيما نواحي الاسكندرية •

(٨) « وأصبح أفاضل الناس من كل ناحية يهاجرون كما الى مستعمرة الأطباء ، الى موقع مناسب جدا يشرف على بحيرة مريوط ، فوق تل منخفض ممتاز الموقع بسبب توفر الأمن فيه وجودة مناخه » •

(٩) وبعد ذلك بقليل ، بعد أن يصف نوع بيوتهم ، يتحدث كما يلي عن كنائسهم التى كانت منتشرة هنا وهناك « وفى كل بيت يوجد مكان مقدس يدعى قدسا وديرا ، وحيث يؤدون أسرار الحياة الدينية فى عزلة تامة ، وهم

(٢) أى « الأطباء »

(٢) (٤٤ : ٣٤ و ٣٥)

(٤) كانت مصر عدا مدينتى الاسكندرية وبتولميس تنقسم الى ٢٦ مديرية (محافظة) •

لا يدخلون اليه أى شىء ، لا طعام ولا شراب ، ولا أى شىء يتصل بحاجيات الجسد ، بل الشرائع فقط وأقوال الأنبياء الحية والترانيم وغيرها مما يساعد على كمال معرفتهم وتقواهم » .

(١٠) وبعد وصف بعض امور أخرى يقول « وكل الفترة من الصباح الى المساء هي وقت رياضة لهم . لأنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة آباءهم بطريقة رمزية ، معتبرين الكلمات المكتوبة رموزا لحقائق خفية أعطيت في صور غامضة .

(١١) « ولديهم أيضا كتابات من القدماء مؤسسى جماعتهم الذين تركوا آثارا كثيرة رمزية . وهؤلاء يتخذونهم قدوة لهم ويقلدون مبادئهم » .

(١٢) ويبدو أن هذه الأمور قد رواها شخص سمعهم يفسرون كتاباتهم المقدسة . ولكن المرجح جدا أن مؤلفات القدماء - التي يقول انها كانت عندهم - هي الأناجيل وكتابات الرسل وربما تفسير بعض النبوات القديمة ، كما تتضمنه الرسالة الى العبرانيين والكثير من رسائل بولس .

(١٣) وأيضا يكتب كما يأتى عن المزامير الجديدة التي صنفتها :

« وهكذا لا يقضون وقتهم في التأملات فحسب بل أيضا يؤلفون الأغاني والترانيم لله بكل أنواع الأوزان والألحان ، ولو أنهم يقسمونها بطبيعة الحال الى مقاييس مختلفة » .

(١٤) ويتضمن نفس الكتاب وصفا لأشياء أخرى كثيرة ، ولكننا رأينا أنه من الضرورى اختيار تلك الحقائق التي توضح مميزات الحياة الكنسية .

(١٥) ولكن ان ظن أحد أن ما قيل لا تنفرد به سياسة الانجيل بل يمكن تطبيقها على آخرين غير من ذكرنا ، فليقتنع من كلمات نفس المؤلف التالية ، التي فيها يجد - ان كان غير متحيز - شهادة عن هذا الموضوع غير قابلة للمناقشة . وهذه هي كلمات فيلو :

(١٦) « واذ وضعوا الاعتدال كنوع من الأساس في النفس فانهم يبنون الفضائل الأخرى فوقه ، فلا يتناول أحدهم طعاما أو شرابا قبل غروب الشمس لأنهم يعتبرون التفلسف كعمل خليق بالنور ، أما الاهتمام بحاجيات الجسد فلا يتفق الا مع الظلام ، ولذلك يخصصون النهار للأول ، أما للثاني فيخصصون جزءا قليلا من الليل .

(١٧) « على انه يوجد بعض - تتقد فيهم رغبة نحو المعرفة - ينسون أن يأخذوا طعاما مدة ثلاثة أيام . وهناك آخرون يتلذذون بالحكمة ويلتزمون بها التهاما ، تلك الحكمة المفعمة بالتعاليم بلا حد ، حتى انهم يحجمون عن الطعام ضعف هذه المدة ، وقد تعودوا أن لا يتناولوا الا الكفاف من الطعام بعد ستة أيام » .

ونحن نعتبر أن هذه الحقائق التي يرويها فيلو تشير بوضوح وبلا نزاع الى أبناء شركتنا .

(١٨) أما ان كان بعد هذه الايضاحات لا يزال يوجد من يصر على انكار هذه الاشارة فلينبذ شكوكه وليقتنع بأمثلة أقوى لا يمكن أن توجد الا في ديانة المسيحيين الانجيلية .

(١٩) لأنهم يقولون انه كانت توجد أيضا نساء مع من نتحدث عنهم ، وان أغلبهن كن عذارى متقدمات في السن حفظن عفافهن ، لا عن اضطرار كبعض الكاهنات (٥) بين اليونانيين ، بل بالحرى باختيارهن مدفوعات بالغيرة والرغبة في الحكمة . و في رغبتهن الملح للتمسك بالحكمة كرفيق لهن لم يوجهن اى اهتمام للذات الجسد ، طالبات لا النسل الفانى بل غير الفانى الذى تستطيع النفس التقية وحدها حمله من تلقاء ذاتها .

(٢٠) وبعد قليل يضيف الآتى بتشديد أكثر : « وهم يفسرون الكتب

(٥) كانت هناك بعض الديانات بين اليونانيين والرومانيين تتطلب البتولية من الكهنة

والكاهنات .

المقدسة رمزيا بواسطة استعارات . لأن كل الناموس يبدو لهؤلاء الناس كأنه مجموعة أعضاء حية تكون الجسم فيها الكلمات المقولة ، أما المعنى المختبىء والمكتنز في الكلمات فانه يكون النفس . وهذا المعنى المختبىء قد درسه أولا بصفة خاصة هذه الطائفة التي ترى جمال الأفكار الفائت كما في مرآة من الأسماء » .

(٢١) وهل من الضروري أن نضيف الى هذه الأمور اجتماعاتهم ، وتصرفات الرجال والنساء أثناء هذه الاجتماعات ، العادات التي لا نزال نراعيها الى اليوم ، سيما تلك التي نجريها في عيد آلام المخلص ، مع الصوم وسهر الليل ودرس الكلمة الالهية .

(٢٢) هذه الأمور رواها المؤلف المشار اليه في كتابه ، موضحا نوع الحياة التي لا زلنا وحدنا نحافظ عليها اليوم ، ومدونا بصفة خاصة سهرات الليل التي يمارسونها بمناسبة العيد العظيم ، والرياضة التي كانت تمارس خلال تلك السهرات ، والترانيم التي اعتدنا ضلوتها ، ومبيننا كيف انه عندما كان الواحد يرتم في الوقت المحدد كان الآخرون يصغون في صمت ولا يشتركون في الترانيم الا في آخرها ، وكيف انهم في الأيام المشار اليها كانوا ينامون على الأرض على فراش من قش ، وحسب تعبيره ، لا يذوقون الخمر على الاطلاق ولا اللحم ، بل الماء شرابهم الوحيد ، وأطابيبهم مع الخبز الملح والأعشاب » .

(٢٣) وعلاوة على هذا يصف فيلو رتب الشرف الكائنة بين الذين يمارسون خدمات الكنيسة ، ذاكرا رتبة الشماسية ورتبة الأسقفية التي تتقدم على كل ما عداها ، وعلى من يريد وصفا أدق لهذه الأمور أن يرجع الى التاريخ السابق نكره .

(٢٤) أما أن فيلو عندما كتب هذه الأمور كان واضعا نصب عينييه سفراء الانجيل الأوائل والعوائد المسلمة منذ البدء من الرسل فهذا أمر واضح لكل واحد .

الفصل الثامن عشر

كتابات فيلو التي وصلت إلينا

(١) لقد أخرج فيلو تفاسير متعددة للأسفار المقدسة بلغته الفياضة ، وتفكيره العميق ، ورائه السامية عن الكتاب الالهي . فمن الناحية الواحدة يفسر بالترتيب تلك الحوادث المدونة في سفر التكوين في الكتب التي أطلق عليها اسم « المجاز في النواميس المقدسة » . ومن الناحية الأخرى يقسم اصحاحات الكتاب المعرضة للبحث الى أقسام متتابعة ، ثم يقيم الاعتراضات وحلولها ، وذلك في الكتب التي أطلق عليها هذه التسمية المناسبة « أسئلة وأجوبة عن سفر التكوين والخروج » .

(٢) وعدا هذه توجد مؤلفات أخرى كتبها عن مواضيع معينة ، كالكتابين اللذين كتبهما عن « الزراعة » ، والكتابين الآخرين عن « تعاطي المسكرات » ، وكتب أخرى تتميز بعناوين مختلفة تتمشى مع محتويات كل منها مثلا : « الأمور التي يتوق إليها العقل الراجح ويمقتها » ، « بلبله الألسنة » ، « الهروب والاستقصاء » ، « الاجتماع من أجل التعليم » ، « من هو وارث للالهيات ؟ » ، « تقسيم الأشياء الى متساوية وغير متساوية » . وكذلك أيضا « الفضائل الثلاثة التي وصفها موسى مع غيرها » .

(٣) وعلاوة على هذه كتب أيضا عن « الذين تغيرت أسماءهم ولماذا تغيرت » . ويقول فيه أنه كتب أيضا كتابين عن « العهود » .

(٤) وله أيضا كتاب عن « التغرب » . وكتاب عن حياة العاقل الذي تكمل في البر » ، أو « النواميس غير المكتوبة » . ثم كتاب آخر عن « الجبابرة » ، أو « عدم تغير الله » ، ثم كتاب أول وثان وثالث ورابع وخامس عن « الافتراض بأن الأحلام مرسله من قبل الله كزعم موسى » . هذه هي الكتب التي وصلتنا عن سفر التكوين .

(٥) أما عن سفر الخروج فنحن نعرف الكتاب الأول والثاني والثالث والرابع والخامس عن « أسئلة وأجوبة » ، وكذا كتاب « خيمة الاجتماع » ، وكتاب « الوصايا العشر » ، والكتب الأربعة عن « النواميس التي تشير بصفة خاصة الى الأقسام الرئيسية في الوصايا العشر » ، وكتاب آخر عن « الحيوانات المخصصة للذبائح » ، وآخر عن « أنواع الذبائح » ، وآخر عن الجراء الذي حدده الناموس للصالحين والقصاصات واللعنات التي حددها للاشرار .

(٦) وعلاوة على كل هذه لا يزال يوجد الى اليوم بعض كتب في مجلد واحد من تأليفه ، مثلا كتاب « العناية الالهية » ، والكتاب الذي ألفه عن « اليهود » وآخر عن « الرجل الادارى المحنك » ، ثم كتاب آخر عن « الاسكندر » أو « وجود عقل للحيوانات غير العاقلة » . فضلا عن هذه يوجد كتاب « الافتراض بأن كل شرير عبد » . وقد ألحق به كتاب عن « الافتراض بأن كل صالح حر » .

(٧) وبعد هذه ألف كتابا عن « الحياة المتبصرة » أو « المتضرعون » . ومنه استقينا الحقائق عن حياة الرسولين (١) . وقيل انه نتيجة دراساته كتب أيضا « تفسير الأسماء العبرية في الناموس والأنبياء » .

(٨) ويقال انه قرأ في حضرة جميع أعضاء مجلس أعيان الرومانيين في عهد كلوديوس الكتاب الذي كتبه عندما وصل رومية في عهد كايوس عن بغض كايوس للآلهة ، والذي أعطاه اسما تهكميا اذ دعاه « الفضائل » . ولقد كان الاعجاب بمؤلفاته شديدا جدا حتى اعتبرت جديرة بافساح مجال لها في المكتبات .

(٩) في هذا الوقت ، عندما كان بولس يكمل رحلته « من اورشليم وما حولها الى الليريكون (٢) ، طرد كلوديوس اليهود من روما . واذ ترك أكيليا وبريسكلا روما مع غيرهما من اليهود أتيا الى أسيا وأقاما هناك مع بولس الرسول الذي كان يثبت الكنائس في تلك المنطقة الى كان قد وضع أساساتها حديثا . وينبئنا أيضا عن هذه الأمور السفر المقدس لأعمال الرسل (٣) .

(١) لعله يقصد الرسل .

(٣) انظر (أع ١٨ : ٢ و ١٨ و ١٩ الخ) .

(٢) (رو ١٥ : ١٩)

الفصل التاسع عشر

المصيبة التي حلت باليهود في اورشليم يوم الفصح

(١) لما كان كلوديوس لا يزال امبراطورا حدثت فتنة شديدة واضطراب عظيم في اورشليم يوم عيد الفصح ، حتى هلك ثلاثون ألفا من اليهود وحدثهم ، الذين اضطروا للتجمهر معا عند باب الهيكل اذ داس كل واحد الآخر تحت الأقدام ، وهكذا صار العيد فرصة للحزن من كل الأمة ، وكان هناك بكاء في كل بيت . وقد روى هذه الأمور يوسيفوس حزفيا .

(٢) لكن كلوديوس افام اغريباس ٢ بن اغريباس ملكا على اليهود ، وأرسل نيلكس ٣ واليا على كل بلاد السامرة والجاليل والارض التي تدعى بيرية وبعد . أن ملك ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ٤ مات وخلفه على الامبراطورية نيرون .

(١) حدث هذا الاضطراب (الذي تكلم عنه يوسيفوس) سنة ٤٨ م لما كان كومانوس واليا على اليهودية . ففي عيد الفصح أحضر الوالى الى اورشليم فرقا من الجند أزيد كعادته خشية حصول أى اضطراب . ولما أمان أحد الجنود اليهود ثاروا جدا فاضطر الوالى لجمع كل الجنود على الجبل المقام عليه الهيكل . واذا رأى اليهود ذلك ذعروا وحاولوا الفرار فصاروا يدوسون بعضهم بعضا .

(٢) هيروودس اغريباس الثانى بن هيروودس الأول . عند موت أبيه سنة ٤٤م كان عمره ١٧ سنة الأمر الذى اضطر كلوديوس الى تأخير تعيينه حتى سنة ٤٩م .

(٣) خلف كومانوس كوال على اليهودية سنة ٥٢ م

(٤) حكم كلوديوس من ٢٤ يناير سنة ٤١م الى ١٢ أكتوبر سنة ٤٤م
(م ٧ - تاريخ الكنيسة)

الفصل العشرون

الحوادث التي حصلت في اورشليم أثناء حكم نيرون

(١) ثم ان يوسيفوس أيضا في الكتاب العشرين من مؤلفه عن « الآثار » يتحدث عن النزاع الذي قام بين الكهنة أثناء حكم نيرون اذ كان فيلكس واليا على اليهودية . وهاك كلماته ١

(٢) « لقد قام نزاع بين رؤساء الكهنة من ناحية والكهنة وقادة شعب اورشليم من الناحية الأخرى ٢ . وجمع كل من الطرفين حوله جماعة من أجراً الرجال وأشدهم بأسا ، وتزعمت كل جماعة شعبها ، وكلما التقوا رشقوا بعضهم بعضا بالسباب والحجارة . ولم يشأ أحد أن يتدخل بينهما ، بل حدثت هذه الأمور كما أرادوا ، كأنها حدثت في مدينة بلا حاكم .

(٣) « وبلغت وقاحة رؤساء الكهنة وجرأتهم حدا بعيدا حتى انهم تجاسروا على ارسال خدمهم الى البيادر لاغتصاب العشور المستحقة للكهنة . وهكذا صار الفقراء من الكهنة يتضوعون جوعا . وبهذه الطريقة تغلب الظلم على كل عدل .

(٤) ويروى نفس المؤلف أيضا أنه حوالى نفس هذا الوقت ظهر في اورشليم نوع معين من اللصوص كانوا ، كما يقول ، « يقتلون كل من لقوه نهارا وفي وسط المدينة .

(٥) لانهم كانوا يختاطون بالجماعير ، سيما في الأعياد ، ويطعنون أعظم الناس بسيوف قصيرة كانوا يخفونها تحت ملابسهم . فاذا ماسقظوا صار القنلة أنفسهم وسط الذين يظهرون استياءهم . فلا يفتضح أمرهم بسبب الثقة التي نالوها من الجميع .

(٦) وكان أول من قتلوه هو يوناتان رئيس الكهنة . وبعده كان يقتل الكثيرون كل بوم ، حتى أصبح الفرع أشد هولاً من الشر نفسه ، وكان كل واحد يتوقع الموت كل ساعة كأنه في وسط ساحة الوغى .

(١) آثار ٢٠ : ٨ : ٨ لقد أظهر فيلكس نفسه في كل مدة حكمه بأنه خسيس قاس ، وتميز حكمه بالاضطرابات المستمرة .

(٢) قام هذا النزاع أثناء رئاسة كهنوت اسماعيل ، ولا يبين يوسيفوس أية علة له

الفصل الحادى والعشرون

المصرى الذى ذكر أيضا فى سفر اعمال الرسل

(١) وبعد ذكر أمور أخرى يروى ما يلى :

« على أن اليهود أصيبوا من النبى المصرى الكذاب ١ بضربات أشد من هذه • لأنه ظهر فى الأرض محتال أوحى الى الناس أن يؤمنوا به كنبى ، وجمع نحو ثلاثين ألفا ممن خدعهم ، واقتادهم من البرية الى جبل الزيتون الذى تأهب منه للدخول الى اورشليم عنوة وتحطيم الحامية الرومانية ، والاستيلاء على حكم الشعب ، مستخدما من اشتركوا معه فى الهجوم كحرس •

(٢) « ولكن فبلكس سبق فعلم بهجومه ، وخرج لملاقاته بالفيلسالى الرومانية ، واشترك فى الدفاع كل الشعب ، حتى ان المصرى هرب مع قليل من أتباعه لما نشبت المعركة ولكن الأغلبية هلكت أو أخذت أسرى » •

(٣) ويروى يوسيفوس هذه الحوادث فى الكتاب الثانى من تاريخه • ولكن مما يستحق الذكر مقارنة الوصف المذكور هنا عن المصرى بما ورد فى سفر أعمال الرسل • ففى عصر فيلكس قال قائد المئة فى اورشليم لبولس لما أثار جمهور اليهود فتنه ضد الرسل « أفلمست أنت المصرى الذى صنع قبل هذه الأيام فتنه وأخرج الى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتل ؟ » ٢ • هذه هى الحوادث التى حصلت فى أيام فيلكس •

(١) هو يهودى مصرى ، وهو واحد من السحرة الكثيرين ، والأنبياء الكذبة الذين قاموا فى ذلك العصر • وقد تنبأ بأن اورشليم التى جعلت نفسها مدينة وثنية سيبيدها الله ، ويهدم أسوارها كما فعل بأسوار أريحا ، وعندئذ تصير النصره له ولأتباعه على الظالمين ، ويحكمون العالم • ولأجل هذا انغرض جمع أتباعه على جبل الزيتون لكي يشهدوا منه سقوط الأسوار ويبدأوا الهجوم •

الفصل الثاني والعشرون

لما أرسل بولس موثقا من اليهودية الى روما

قدم دفاعه وبريء من كل تهمة

(١) لقد أرسل فسستوس من قبل نيرون ليكون خليفة لفيلكس . وفي عهده أرسل بولس موثقا الى روما بعد أن قدم دفاعه ١ . وكان معه ارسترخس الذي دعاه بطبيعة الحال في رسائله المأسورة معي « ٢ وبعد أن ذكر لوقا - كاتب سفر أعمال الرسل ٣ - ان بولس أقام سنتين كاملتين في روما ، كأسير مطلق السراح كارزا بكامة الله بلا هانح ، ختم حديثه عن تاريخ حياته عند هذه النقطة ٤ .

(٢) ويقال انه بعد أن قدم الرسول دفاعه أرسل ثانية لخدمته الكرازة ٥ ، وانه لدى مجيئه لنفس المدينة استشهد ٦ . وفي هذا الحبس كتب رسالته الثانية الى تيموثاوس التي يذكر فيها دفاعه الأول واقتراجه موته .

(١) (ا ع ٢٥ الخ) (٢) (كو ٤ : ١٠) (٣) أنظر فيما يلي ك ٣ ف ٤

(٤) (ا ع ٢٨ . ٣٠ و ٣١) .

(٥) ان يوسابيوس هو أول من سجل اطلاق سراح بولس من الحبس الأول في روما واستشهاده في الحبس الثاني في روما أيضا .

ومما يلاحظ ان يوسابيوس يكثر من كلمة (يقال) مما يدل على انه استقى معلوماته من التقاليد الشفوية . ولكن الأرجح انه لم يستق معلوماته هنا من التقاليد الشفوية بل من رسائل بولس التي استنتج منها انه لا بد أن يكون قد سجن مرة أخرى . وقد قرر يوسابيوس أن موت بولس تم في سنة ٦٧ م ويؤيده في هذا الرأي الكثيرون من المؤرخين .

(٦) أنظر فيما يلي فصل ٢٥ .

(٣) لكن استتح الى شهادته عن هذه الامور « في احتياجي الاول لم يقف أحد معي بل الجميع تركوني . وابتهل الى الله ان لا يحسب هذا عليهم . ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تعرف تماما بي الكرازة ويسمع جميع الأمم . فأنقذت من فم الأسد ٧٠ .

(٤) في هذه الكلمات يبين بصراحة أنه في المناسبة السابقة أنقذ من فم الأسد لكي تكمل به الكرازة ، مشيراً بهذا التعبير الى نيرون بسبب قسوته . ولذلك فإنه فيما بعد لم يصف نفس التعبير « وسينقذني من فم الأسد » لأنه رأى بالروح أن نهايته لن تتأخر طويلاً .

(٥) من أجل هذا أضاف لعبارة « وأنقذني من فم الأسد » هذه الكلمات « وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويحفظني ملكوته السماوي » ٨٠ . مبيناً سرعة اقتراب استشهاده ، الذي تنبأ عنه بأكثر وضوح في نفس الرسالة عندما كتب قائلاً « زاني أنا الان وشيك أن أقرب ووقت ارتدالي اقتراب » ٩٠ .

(٦) وفي رسالته الثانية الى تيموثاوس يبين أيضاً أن لوقا كان معه عند كتابتها ١٠ أما دفاعه الأول فلم يكن معه أحد حتى هو ١١ ولذا فالأرجح أن لوقا كتب سفر أعمال الرسل في ذلك الوقت مدوناً تاريخه الى الفترة التي كان فيها مع بولس ١٢٠ .

(٧) وقد أوردنا هذه الأمور لنبيين أن استشهاد بولس لم يحدث أثناء اقامته في روما التي يتحدث عنها لوقا .

(٨) والمرجح فعلاً أن دفاع بولس عن تعاليمه قبل بسهولة نظراً لأن نيرون كان أكثر ميلاً الى اللطف في بدء الأمر . ولكنه اذ ازداد جرأة على ارتكاب المظالم جعل الرسل وغيرهم الهدف في هجومه .

(٧) (٢) (٤ : ١٦ و ١٧)

(٨) (٢) (٤ : ١٨) (٩) (٢) (٤ : ٦) (١٠) (٢) (٤ : ١١) .

(١١) (٢) (٤ : ١٦) (١٢) هذا هو الرأي الذي يسلم به المفسرون الذين يرون أن

هذه هي العلة التي من أجلها لا يذكر لوقا شيئاً عن اضطهاد نيرون وموت بولس .

الفصل الثالث والعشرون

استشهاد يعقوب الذي كان يدعى أبا الرب

(١) وبعد أن أرسل فستوس بولس الى روما نتيجة التجائه الى قيصر، ووجد اليهود أنهم فشلوا في اصطياده في الفخاخ التي أقاموها له ، تحولوا الى يعقوب أخى الرب الذى أوكل اليه الرسل كرسى أسقفية اورشليم . واتخذوا ضده الاجراءات الشنيعة التالية .

(٢) فانهم اقتادوه فى وسطهم وطلبوا منه أن ينكر الايمان بالمسيح أمام كل الشعب . ولكنه ، بعكس ما توقعه الجميع ، رفع صوته ، وبجراحة أشد مما انتظروا . تكلم أمام كل الجمهور معترفا بأن مخلصنا وربنا يسوع هو ابن الله . ولكنهم لم يطيقوا شهادة ذلك الرجل الذى ، بسبب سموه فى الحياة التقشفية والتقوى التى أظهرها فى حياته ، كان معتبرا من الجميع بأنه أعظم بار بين البشر ، ولذا قتلوه . وقد تهيأت الفرصة لهذا التعسف بسبب الفوضى التى سادت بوفاة فستوس وقتئذ فى اليهودية ، وبترك الولاية بلا وال أو رأس .

(٣) أما كيفية وفاة يعقوب فقد سبق ايضاحها فى كلمات اكليمنضس السابق ايرادها ، اذ قرر أنه قد طرح من فوق جناح الهيكل وضرب بعصى حتى مات . أما هيجسبوس ١ ، الذى عاش بعد الرسل مباشرة ، فانه أعطى وصفا أدق فى الكتاب الخامس من مؤلفه عن « سير الأبطال » . فقد دون ما يلي :

(٤) « لقد تسلم يعقوب أخو الرب من الرسل ادارة الكنيسة . وقد لقبه الجميع « بالبار » من وقت مخلصنا الى اليوم الحالى . لأنه كان يوجد كثيرون يحملون اسم يعقوب .

(٥) « وقد كان مقدسا من بطن أمه . ولم يشرب خمرا ولا مسكرا ، ولا أكل لحما ، ولم يجعل رأسه موسى ، ولم يدهن نفسه بالزيت ، ولم يستحم .

(٦) « وكان مسموحا له وحده بدخول القدس ، لأنه لم يلبس ملابس صوفية بلى كتانية • وكان من عادته دخول الهيكل وحده ، وكثيرا ما كان يوجد جاثيا على ركبتيه طالبا الصفح عن الشعب ، حتى صارت ركبتاه خشنتين كركب الجمل نتيجة انحنائهما المستمر في عبادة الله لطلب الصفح عن الشعب •

(٧) « وبسبب بره الزائد دعى « البار » و « أوبلياس » ومعناها في اليونانية « حصن الشعب » و « العدل » وفق ما صرح به الأنبياء ٢ عنه •

(٨) وقد سأله بعض الشبع السبع ، التي كانت موجودة بين الشعب، والتي ذكرتها في كتاب « سير الأبطال » قائلين : ما هو باب يسوع • فأجاب بأنه هو المخلص ذاته •

(٩) « وبسبب هذه الكلمات آمن البعض أن يسوع هو المسيح • على أن الشيع السابق ذكرها لم تؤمن لبالقيامة ولا بمجىء واحد يعطى كل انسان حسب أعماله • ولكن الكثيرين الذين آمنوا كان يعزى ايمانهم الى يعقوب •

(١٠) « ولذلك فعندما آمن الكثيرون ، حتى من الحكام ، صار اضطراب بين اليهود والكتبة والنفريسيين ، الذين قالوا ان هنالك خطرا أن يلتف جميع الشعب حول يسوع على أساس أنه المسيح • ولذلك أتوا الى يعقوب كتلة واحدة ، وقالوا : نتوسل اليك أن تصد الشعب لأنهم ضلوا بصدد يسوع كأنه هو المسيح • نتوسل اليك أن تقنع كل الذين أتوا الى عيد الفصح من جهة يسوع ، لأننا جميعا نثق فيك • فنحن نشهد لك ، كما يشهد كل الشعب ، أنك بار ولا تحابى بالوجوه •

(١١) « فأقنع اذن الجماهير بأن لا يضلوا من جهة يسوع • لأن كل الشعب ، وجميعنا أيضا ، يثقون فيك • قف اذن فوق جناح الهيكل لكي يراك

(٢) لا يعلم له آية فقرة يشير ميكتبوس • ولعله يشير الى قول أشعيا « قولوا

للصديق خير » (اش ٢ : ١٠) •

جميع الشعب من ذلك المكان المرتفع ويسمعوا كلماتك • لان كل الاسباط مع الأمم
أيضا أتت بسبب عيد الفصح •

(١٢) « لهذا وضع الكتبة والفريسيون السابق ذكرهم يعقوب فوق جناح
الهيكل وخرجوا اليه قائلين : أيها البار الذي يجب أن نثق فيك أجمعين، من
حيث أن الشعب ضل وراء يسوع المصلوب بين لنا ما هو باب يسوع •

(١٣) « فأجاب بصوت مرتفع : لماذا تسألونني عن يسوع ابن الانسان؟
انه هو نفسه يجلس في السماء عن يمين القوة وسوف يأتي على سحاب
السماء ٣ •

(١٤) « ولما اتتبع الكثيرون اقتناعا كليا وافتخروا بشهادة يعقوب وقالوا:
أوصنا لابن داود ، قال أولئك الكتبة والفريسيون ثانية بعضهم لبعض : لقد
أسأنا التصرف اذ مهدنا لشهادة كهذه ليسوع • ولكن لنصعد ونطرحه الى أسفل
لكي يخافوا أن يصدقوه •

(١٥) « فصرخوا قائلين : آه آه لقد انحرف البار أيضا • وهكذا تمموا
الكتاب القائل في اشعيا: لنقطع البار لأنه مزعج لنا • لذلك يأكلون ثمر أعمالهم؟

(١٦) « فصعدوا وطرحوا البار الى أسفل وقالوا كل واحد للآخر : لنرجم
يعقوب البار « نبدأوا يترجمونه لأنه لم يمت بسبب سقوطه • أما هو فالتفت
وجثا على ركبتيه وقال : أتوسل اليك أيها الرب الاله أبونا أن تغفر لهم لأنهم
لا يعامون ماذا يفعلون ٥ •

(١٧) « وفيما هم يترجمونه صرخ واحد من الكهنة ، من أبناء ركاب ابن
الركابيين الذين ذكرهم ارميا ٦٠ النبي ، وقال : كفوا ، ماذا تعملون ، ان
البار يصلي من أجلكم •

(٣) (مت ٢٦ : ٦٤ ، مر ١٤ : ٦٢) •

(٤) (اش ٣ : ١٠) (٥) (لو ٢٣ : ٣٤) (٦) (ار ٣٥) •

(١٨) « وللحال تقدم أحدهم ، وكان قصارا ، وضرب البار على رأسه بالعصا التي كان يضرب بها الملابس • وهكذا استشهد • فدفنوه في الحال بجانب الهيكل ، ولا يزال قبره بجوار الهيكل • فصار شهادة صادقة لكل من اليهود واليونانيين بأن يسوع هو المسيح • وللحال حاصرهم فاسبسيان » •

(١٩) وقد روى هذه الأمور بالتفصيل هيجيسبوس الذي اتفقت روايته مع رواية اكليمنضس •

لقد كان يعقوب شخصا عجيبا جدا ، اشتهر بين الجميع بببره ، حتى اعتقد الكثيرون من العقلاء ، حتى من بين اليهود ، أن هذه كانت علة حصار أورشليم الذي حل بهم بعد استشهاده مباشرة لا لسبب آخر سوى عملهم الشنيع الذي ارتكبوه ضده •

(٢٠) ولم يتردد يوسيفوس على الأقل عن الشهادة لهذا في كتاباته حيث يقول « لقد حلت هذه الأمور باليهود انتقاما لدماء يعقوب البار الذي كان أخا ليسوع الذي يدعى المسيح لأن اليهود قتلوه رغم أنه كان شخصا بارا جدا » •

(٢١) وقد دون نفس الكاتب أمر موته في السفر العشرين من مؤلفه عن الآثار في هذه الكلمات •

« لما علم الامبراطور بموت فستوس أرسل البينوس واليا على اليهودية • على أن حنانوس ٧ الصغير ، الذي حصل على رئاسة الكهنوت كما قدمنا ، كان في غاية الجراءة عديم الاكتراث • وفضلا عن هذا فقد كان ينتمى الى طائفة الصدوقين الذين هم أقسى اليهود في تنفيذ الأحكام كما بينا سابقا •

(٢٢) « واذا كانت هذه هي صفات حنانوس ، واذا رأى أن الفرصة مواتية له لأن فستوس كان قد مات ، وكان البينوس لا يزال في الطريق ، فانه جمع

(٧) هو الابن الخامس لحنان رئيس الكهنة المذكور في العيد الجديد • وقد كان أبوه واخوته الأربعة رؤساء كهنة من قبله كما يخبرنا يوسيفوس في نفس هذه الفقرة • وقد أقامه أي أغريباس الثاني •

السنة هدرهم ودعا أمامه يعقوب أخا يسوع المدعو المسيح ، مع آخرين ، واتهمهم
بنقض الناموس ، وحكم عليهم بالرجم .

(٢٣) « على أن المعتدلين في المدينة الخبيرين بالناموس غضبوا جدا من هذا
وأرسلوا الى الملك سرا طالبين منه أن يأمر حنانوس بالكف عن هذه
التصرفات . لأنه لم يكن عادلا حتى في هذا التصرف الأول . وذهب جماعة منهم
أيضا لمقابلة البيوس الذي كان فادما من الاسكندرية ، وذكروه بأنه ليس من
حق حنانوس استدعاء السنه هدرهم دون علمه .

(٢٤) « أما البيوس فاقتنع بما عرضوه عليه ، وكتب بغضب الى حنانوس
مهددا اياه بالاقصاص . ونتيجة لهذا حرمه الملك اغريباس من رئاسة الكهنوت
التي كان قد تولاها ثلاثة أشهر ، وأقام بدلا عنه يسوع بن دامنيوس .

(٢٥) هذا ما دون عن يعقوب كاتب أول رسالة في الرسائل الجامعة . ومما
تجدد ملاحظته أن هذه الرسالة متنازع عليها ، أو على الأقل ان الكثيرين من
الأقدمين لم يذكروها في كتاباتهم ، كما هو الحال أيضا في أمر الرسالة التي
تحمل اسم يهوذا ، التي هي أيضا احدى الرسائل الجامعة السبعة . ومع ذلك
فنحن نعلم أن هاتين الرسالتين قرئتا علنا مع سائر الاسفار في كنائس
كثيرة جدا .

الفصل الرابع والعشرون

انيانوس

أول أسقف لكنيسة الاسكندرية

بعد مرقس الرسول

في السنة الثامنة من ملك نيرون سلمت الى أنيانوس ادارة أبروشية الاسكندرية خلفا لمرقس الانجيلي .

الفصل الخامس والعشرون

الاضطهاد الذي تم في حكم نيرون والذي

اكرم فيه بولس وبطرس بالاستشهاد في روما

من أجل المسيحية

(١) ولما تثبت حكم نيرون بدأ سلسلة اجراءات قاسية ، وتجنّد لمحاربة ديانة اله الكون .

(٢) ولا يتسع المجال لوصف شناعة فسادة ، ونظرا لأن الكثيرين قد وصفوا تاريخه باسهاب فيمكن لكل من أراد أن يرجع الى كتاباتهم ليعرف فظاظة الرجل وشذوّده وجنونه ، وكيف أنه بعد أن أباد ربوات كثيرة من الأنفس بلا سبب ارتكب جرائم كثيرة لدرجة انه لم يشفق حتى على أقرب أقربائه وأعز أصدقائه ، بل قتل أمه واخوته وزوجته مع آخرين كثيرين جدا من عائلته ، كما قتل أعداءه الخفيين والظاهرين بميتات مختلفة .

(٣) وعلاوة على كل هذه الجرائم فقد كان أول امبراطور أعلن العداء للديانة الالهية .

(٤) يشهد بهذا ترتوليانوس الرومانى أيضا • فقد كتب يقول :
 « افحصوا سجلاتكم • وفيها تجدون أن نيرون هو أول من قاوم هذه التعاليم •
 سيما وانه بعد أن أخضع كل الشرق بدأ ينفث سموم قسوته في جميع من بروما •
 واننا لذفتخر أن يكوز تعذيبنا على يدى شخص كهذا • لأن كل من يعرفه
 يستطيع أن يدرك أن نيرون لم يشجب أى شىء الا اذا كان ساميا جدا » •

(٥) وهكذا اذ أعلن جهارا أنه أول أعداء الله الرئيسيين تقدم الى قتل
 الزسل • لذلك دون بأن بولس قطعت رأسه في روما نفسها ، وان بطرس أيضا
 صلب في عهد نيرون • ومما يؤيد هذه الرواية عن بطرس وبولس أن اسميهما
 لا يزالان باقيين الى الان على المقابر في ذلك المكان •

(٦) يؤيدها أيضا كايوس ، أحد أعضاء الكنيسة ، الذى قام في عهد
 زفيرينوس ١١ أسقف روما • فانه في مساجلة مع بروكلوس ٢ مبتدع
 الهرطقة الفريجية ٣ يذكر ما يأتى عن المواضع المقدسة التى أودعت فيها
 جثتا الرسولين السابق ذكرهما •

(٧) « ولكنى أستطيع أن أبين آثار الرسولين • لأنك ان ذهبت الى
 الفاتيكان ٤ أو الى طريق لوستيان ٥ وجدت آثار هذين اللذين وضعا

Proclus

(٢)

(١) انظر كتاب ٥ فصل ٢٨ : ٧

(٣) انظر ما ورد عن هذه الهرطقة في كتاب ٤ ف ٢٧ وبنوع خاص في كتاب ٥ ف ١٦ الخ

(٤) يروى التاريخ ان بطرس صلب على جبل بقرب الفاتيكان تقوم عليه الآن كنيسة
 القديس بطرس • ولا تزال باقية النقرة التى ركز فيها الصليب •

(٥) قطعت رأس بولس على طريق اوستيان في المكان الذى يقوم عليه الآن دير الثلاثة
 ينابيع • ولا تزال الثلاثة ينابيع التى تفجرت اذ اصطدمت رأس بولس بالارض ثلاث مرات بعد
 قطعها • ولا يزال باقيا أيضا العمود الذى قيل أنه ربط عليه •

أساس هذه الكنيسة « ٦ •

(٨) أما انهما استشهدا في وقت واحد فيقرر ذلك ديونيسيوس أسقف كورنثوس في رسالته الى أهل روما في الكلمات التالية :

« انكم بمثل هذه النصائح قد ربطتم معا ما غرسه بطرس وبولس في روما وكورنثوس • لأن كليهما غرسا وعلمانا في مدينتنا كورنثوس • وكذلك علما أيضا في ايطاليا واستشهدا في وقت واحد » •

وقد اقتبست هذه الأقوال لزيادة تأييد الحقائق التاريخية •

(٦) قال الناشر للترجمة الانكليزية : لا يمكن القول بأن بولس أو بطرس أسسا روما ، لأن رسالة بولس الى روما تبين انه كان هناك جماعة من المؤمنين فيها قبل زيارته لها • أما بطرس فلم يصل اليها الا بعد وصول بولس بمدة طويلة •

الفصل السادس والعشرون

بعد أن حلت باليهود شرور لا تحصى
سُنوا الحرب الأخيرة على الرومانيين

(١) وبعد أن روى يوسيفوس تفاصيل كثيرة عن المصيبة التي حلت بكل الأمة اليهودية دون - بالاضافة الى ظروف أخرى كثيرة - أن الكثيرين من أشرف اليهود جلدتهم فلورس في أورشليم نفسها ، ثم صلبهم • وقد كان واليا على اليهودية عندما بدأت نيران الحرب تشتعل في السنة الثانية عشرة لذيرون •

(٢) ويقول يوسيفوس انه في ذلك الوقت ثارت فتنة مروعة في كل أرجاء سورية نتيجة لثورة اليهود ، وان هؤلاء أبادهم سكان المدن في كل مكان بلا رحمة كأعداء « حتى كان المرء يرى المدن مليئة بالجثث التي لم تدفن، وانتشرت جثث الشيوخ مع جثث الاطفال ، ولم تجد جثث النساء من يستتر عورتها ، وامتلاء القطر كله بمصائب لا توصف ، وكان الخوف مما هددوا به أشد من الآلام نفسها التي عانوها في كل مكان » •

• هذه هي رواية يوسيفوس ، وهكذا كانت حال اليهود وقتئذ •

الكتاب الثالث

الفصل الأول

أرجاء العالم التي بشر فيها الرسل بالمسيح

(١) هكذا كانت حال اليهود • وفي نفس الوقت تشتتت تلاميذ مخلصنا ورسله القديسون في كل أرجاء العالم • فخصت بارثيا ١ لتوما كحقل يعمل فيه كما يقول التقليد ، وسيكيثيا ٢ لأندراوس ٣ ، واسيا ٤ ليوحنا الذي بعد أن عاش فيها وقتا ما مات في أفسس • ويبدو أن بطرس كرز في بنطس وغلاطية وبيثينية وكبدوكية وآسيا ٥ لليهود الذين في الشتات • واذ أتى أخيرا الى روما صلب منكس الرأس ، لأنه طلب أن يتألم بهذه الطريقة • وماذا نقول عن بولس الذي بشر بانجيل المسيح من أورشليم الى الليريكون ٦ ، واستشهد بعد ذلك في روما في عهد نيرون • ولقد روى أوريجانوس هذه الحقائق في المجلد الثالث من تفسيره لسفر للتكوين •

الفصل الثاني

أول رئيس على كنيسة روما

بعد استشهاد بولس وبطرس كان لينس أول من نال أسقفية كنيسة روما • وقد ذكره بولس عند الكتابة الى بيمو ثاوس من روما في التحية الواردة في نهاية الرسالة ٧ •

-
- (١) Parthia وكانت مملكة مستقلة في عصر الرسل • امتدت من الهند الى نهر الفرات ومن بحر قزوين الى خليج العجم •
- (٢) Scythia المنطقة الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود •
- (٣) ولهذا يقول الروس أنه شفيعيم • ويقول اليونانيون أنه شفيعيم اذ صلب في بلادهم
- (٤) كانت ولاية آسيا تشمل فقط شريطا ضيقا من آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتشمل ميسيا وليدية وكاريا •
- (٥) خمس ولايات من آسيا الصغرى ذكرت في (١ بط ١ : ١) •
- (٦) أنظر رو ١٥ : ١٩ وكانت الليريكون اقليما رومانيا واقعا على الشاطئ الشرقي لبحر الادرياتيك •
- (٧) ٢ تي ٤ : ٢١ •

الفصل الثالث

رسائل الرسائل

(١) ان رسالة بطرس الاولى معترف بصحتها • وقد استعملها الشيوخ الأقدمون في كتابتهم كسفر لا يقبل أى نزاع • على أننا علمنا بأن رسالته الثانية الموجودة بين أيدينا الآن ليست ضمن الأسفار القانونية ١ ، ولكنها مع ذلك اذ اتضحت نافعة للكثيرين فقد استعملت مع باقى الأسفار •

(٢) أما ما يسمى « أعمال بطرس » « والانجيل » الذى يحمل اسمه و « الكرازة » و « الرؤيا » - كما سميت - فاننا نعلم أنها لم تقبل من الجميع لأنه لم يقتبس منها أى كاتب حديث أو قديم •

(٣) على أننى سأحرص أن أبين فى مؤلفى التاريخى - علاوة على التسلسل الرسمى ٢ ما اعتاد كتاب الكنيسة اقتباسه من وقت لآخر من الأسفار المتنازع عليها ، وما قالوه عن الأسفار القانونية المقبولة ، وعن غيرها •

(٤) أما الأسفار التى تحمل اسم بطرس فالذى أعرفه هو أن رسالة واحدة فقط قانونية ومعترف بها من الشيوخ الأقدمين •

(٥) وأما رسائل بولس الأربع عشرة فهى معروفة ولا نزاع عليها ، وليس من الأمانة التغاضى عن هذه الحقيقة وهى أن البعض رفضوا رسالة العبرانيين قائلين ان كنيسة روما تشككت فيها على أساس أن بولس لم يكتبها • أما ما قاله الذين سبقونا عن هذه الرسالة فسأفرد له مكانا خاصا

(١) لقد أجمعت كل الكنائس على قانونية هذه الرسالة وقد أشار اليها فرمليان أسقف قيصرية كبدوكية فى القرن الثالث ، واكليمنضس الاسكندرى وكثيرون غيرها •
(٢) أى التسلسل القانونى للأسفار المذكورة •

في الموضوع المناسب ٣ . وأما عن « أعمال بولس » فلم أجده بين الأسفار غير المتنازع عليها .

(٦) ولكن نظرا لأن نفس الرسول في تحيته الواردة بآخر رسالة رومية ٤ ذكر - ضمن من ذكرهم - هرماس الذي ينسب اليه السفر المسمى الراعى « ٥ فيجب ملاحظة أن هذا السفر أيضا متنازع عليه ولا يمكن وضعه ضمن الأسفار المعترف بها ، مع أن البعض يعتبرونه لا غنى عنه سيما عند من يريدون تعلم مبادئ الايمان . وعلى أى حال نحن نعرف أنه يقرأ في الكنائس، كما تبينت أن البعض من أقدم الكتاب اقتبسوا منه .

(٧) وهذا يكفي لإيضاح الأسفار غير المتنازع عليها والأسفار غير المعترف بها من الجميع .

(٣) انظر كتاب ٦ ف ١٤ و ٢٠ و ٢٥

(٤) انظر (رو ١٦ : ١٤) .

(٥) ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني وأشار اليه ايريناوس واكليمنضس الاسكندري

وأوريجانوس . وفي فصل ٢٥ من هذا الكتاب يذكر يوسابيوس أنه غير قانونى .

الفصل الرابع

خلفاء الرسل الأولون

(١) وأضح مما كتبه بولس ١ - ومما دونه لوقا في سفر الأعمال ٢ - أنه (أى بولس) بشر الأمم (أى الوثنيين) ووضع أساسا للكنائس « من أورشليم وما حولها الى الليريكون » .

(٢) أما عدد الأقطار التي كرز فيها بطرس بالمسيح ونارى بفتح اليم العهد الجديد بين أهل السختان فواضح من رسالته السابق التحدث عنها بأنها غير متنازع عليها . في هذه الرسالة يكتب عن العبرانيين المتغربين من شنتات بنتس وغلطية وكبدوكية واسيا وبيثينية ٣ .

(٣) وأما عدد وأسماء الذين أصبحوا من بين هؤلاء أتباعا مخلصين وغيورين للرسل واعتبروا مستحقين للعناية بالكنائس التي أسسوها فليس من السهل حصرهم سوى من ذكرهم بولس في كتاباته .

(٤) لأنه كان له زملاء في العمل لا حصر لهم ، و زملاء « متجندون معه » كما دعاهم ٤ ، وقد أكرم معظمهم بذكريات لا تمحى ، لأنه سجل لهم في كتاباته شهادات دائمة .

(٥) وتحدث لوقا أيضا عن أصدقائه في سفر الأعمال وذكرهم بالاسم ٥ .

(١) (رو ١٥ : ١٩) (٢) من ص ٩ فصاعدا (٣) (١ بط ١ : ١) (٤) (في ٢ : ٢٥ ، فل ٢) (٥) بمنابا (اع ٦ : ٢٧ الح) ويوجنا الملقب برقس (٢٥ : ١٢ ، ١٣ : ١٣ ، ١٥ : ٢٩ و ٣٧) وسيلا (٤٠ : ١٥) وتيموثاوس (١ : ١٦ الخ) واكيلا وبريسكلا (١٨) وأرسطوس (١٩ : ٢٢) وغايس واسترخس الكورنبيين (١٩ : ٢٩) الخ .

(٦) وكما هو مدون كان تيموثاوس أول من قبل الأسقفية على أبروشية
افسس ، وتيطس على كنائس كريت .

(٧) أما لوقا ، الذي كان من أبويين أنطاكيين ، والذي كان يمتن الطب ٦
والذي كان صديقا حميما لبولس ومعروفا من سائر الرسل ، فقد ترك لنا في
سفرين قانونيين براهين على موهبة الشفاء الروحي التي تعلمها منهم . أما
أحد عذرين السفرين فهو الانجيل الذي يشهد بأنه كتب كما سلمه اليه الذين
كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة . والذين قد تتبعهم من الأول بالتدقيق
كما يقول ٧ . وأما السفر الثاني فهو أعمال الرسل الذي كتبه ، لا بناء على
رواية الاخرين ، بل بناء على ما رآه هو بنفسه .

(٨) ويقال ان بولس كلما قال « بحسب انجيلي » ٨ انما كان يشير
الى انجيل لوقا كأنه يتحدث عن انجيله هو .

(٩) أما عن باقى اتباع بولس فانه يشهد بأن كريسكيس قد أرسل
الى بلاد الغال ٩ أما لينس الذي يذكره في رسالته الثانية الى تيموثاوس ١٠
كرفيقه في روما فقد خلف بطرس في أسقفية الكنيسة هناك ١١ كما سبق
أن بينا .

(١٠) وكان اكلمنسس ١٢ - الذي أقيم ثالث أسقف على كنيسة
روما - زميلا لبولس في العمل ومنتجدا معه كما يشهد بولس نفسه .

(١١) وعلاوة على هؤلاء فان ذلك الأريوباغي ، المسمى ديونييسيوس ،

(٦) (كو ٤ : ١٤) (٧) (لو ١ : ٢ و ٣) .

(٨) (رو ٢ : ١٦ ، ١٦ : ٢٥ ، ٢ : ٢٥) (٩) (٨ : ٢) .

(٩) (٢ : ٤ : ١٠) وفي هذه الاية لم يذكر بأنه « أرسل » بل « ذهب » ، ولم

يذكر بأنه ذهب الى بلاد الغال بل الى غلاطية .

(١٠) (٢ : ٤ : ٢١) .

(١٢) (في ٤ : ٣) .

(١١) أنظر ف ٢

الذى كان أول من آمن بعد خطاب بولس للاثينيين في أريوس باغوس ، (كما
دونه لوقا في سفر الأعمال ١٣ فقد ورد ذكره في كتابات شخص آخر يسمى
ديو نيسيوس كان كاتباً قديماً وراعية لابروشية كورنثوس ١٤ تائلاً عنه أنه
أول أسقف لكنيسة أثينا .

(١٢) أما الحوادث المتعلقة بالخلافة الرسولية فسنتحدث عنها في الوقت
المناسب . و في نفس الوقت لنتابع مجرى تاريخنا .

(١٣) أع ١٧ : ٣٤) .

(١٤) أنظر ما ورد في كتاب ٤ ف ٢٣ .

الفصل الخامس

حصار اليهود الأخير بعد المسيح

(١) بعد أن ملك نيرون ثلاث عشرة سنة ١ ، وجالبا وأثو ٢ سنة وستة أشهر نودي بفاسبسيان (الذى اشتهر بحملاته على اليهود) ملكا على اليهودية ، ونال لقب امبراطور من الجيوش الحالة هناك . واذ قصد على الفور الى روما أوكل أمر الحرب ضد اليهود لابنه تيطس ٣ .

(٢) لأن اليهود بعد صعود مخلصنا لم يكتفوا بجريمتهم ضده بل دبروا الكثير من المؤامرات ضد رسله على قدر استطاعتهم . ففى أول الأمر رجموا استفانوس ٤ ، وبعده قطعوا رأس يعقوب ٥ بن زبدي أخى يوحنا ، وأخيرا مات يعقوب (أول أسقف على كرسى اورشليم بعد صعود مخلصنا) بالطريقة السابق شرحها ٦ . أما سائر الرسل الذين استمرت المؤامرات ضدهم بقصد ابادتهم . وطوردوا من أرض اليهودية ، فقد ذهبوا الى كل الأمم ليكونوا بالانجيل معتمدين على قوة المسيح الذى قال لهم « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى » ٧ .

(٣) أما شعب الكنيسة فى اورشليم فقد صدر لهم الأمر فى رؤيا (ظهرت لأشخاص موثوق بهم هناك قبل الحرب) بأن يتركوا المدينة ويسكنوا فى من مقاطعة بييريه تدعى « بلا » ٨ ، واذ جاء هؤلاء المؤمنون بالمسيح من اورشليم الى

(١) ملك نيرون من ١٦ اكتوبر سنة ٥٤م الى ٩ يونية سنة ٦٨م

(٢) Galba. Otho

(٣) قام تيطس بمحاربة اليهود بعد ارتحال أبيه ، وأنهى حصار اورشليم فى ٨

سبتمبر سنة ٧٠ م .

(٤) (اع ٧ : ٨ الخ) .

(٥) (اع ١٢ : ٢٠) (٦) انظر ك ٢ ف ٢٣ . (٧) (مت ٢٨ : ١٩)

(٨) Pella مدينة شرق الأردن تقع فى شمال Perea بييريه وكانت تحت سلطة

هناك بدا كأن مدينة اليهود الملكية وكل أرض اليهودية قد أقفرت من الرجال المباركين ، وحل غضب الله بشدة على من ثاروا ضد المسيح ورسله ، فأباد نهائيا ذلك الجيل الشرير .

(٤) على أن عدد المصائب التي حلت بتلك الأمة في كل مكان ، والنكبات الشديدة جدا التي نكب بها سكان اليهودية بصفة خاصة ، وآلاف الرجال والنساء والأطفال الذين هلكوا بالسيف وبالمجاعات وألوان أخرى من الموت لا حصر لها - كل هذه الأمور والحصرات الكثيرة التي حصلت بمدن اليهودية ، والالام المفرطة التي عاناها من هربوا الى اورشليم نفسها كأنها مدينة أمينة ، وأخيرا التيار العام للحرب كلها ، وكذا أحداثها تفصيلا ، وكيف وقفت أخيرا رجسة الخراب - التي تنبأ عنها الأنبياء ٩ - في هيكل الله نفسه الذي ذاعت شهرته منذ القديم ، الهيكل الذي كان ينتظر حينذاك خرابه النهائى الكامل بالنار ٠٠٠ كل هذه يجد وصفها بدقة كل من أراد في التاريخ الذى كتبه يوسيفوس .

(٥) ولكنه من الضرورى اثبات أن هذا الكاتب سجل بأن جماهير الذين تجمعوا من كل اليهودية وقت الفصح ، والذين وصل عددهم الى ثلاثة ملايين نفس ، أغلق عليهم فى اورشليم « كأنهم فى سجن » حسب تعبيره .

(٦) لأنه كان عدلا فى نفس الأيام ١٠ التى سببوا فيها الالام للمخلص ، المحسن للجميع ، مسيح الله ، يغلق عليهم « كأنهم فى سجن » ، ويلقوا الهلاك من يد العدل الالهى .

(٧) واذا ما تجاوزت عن المصائب الخاصة التى عانوها من الهجوم عليهم بالسيف وبغيره ، أراه من الضرورى التحدث فقط عن المصائب التى سببتها المجاعة ، لكى يعرف قارئو كتابى هذا أن الله لم يبطل فى الانتقام منهم بسبب شرهم ضد مسيح الله .

(٩) (دا ٩ : ٢٥)

(١١) أى فى وقت الفصح

الفصل السادس

المجاعة التي نكبوا بها

(١) واذا ما تصفحنا السفر الخامس من تاريخ يوسيفوس ثانية وجدنا النواجع التي حدثت وقتئذ ١ • فانه يقول :

(٢) « أما عن الاثرياء فقد كان خطرا أيضا أن يبقوا • لأنهم وقد تظاهروا بالرغبة في هجر الناس فقد قتلوا بسبب ثروتهم • أما جنون الثورة فقد زادت المجاعة • وهكذا ازدادت حدة البؤس والشقاء يوما بعد يوم •

(٣) ولم يعد الطعام يرى • واذا كان الناس يفتحمون المنازل كانوا يفتشونها بدقة ، وكلما وجدوا فيها شيئا يؤكل عذبوا أصحابها على أساس أنهم أنكروا أن عندهم شيئا • وان لم يجدوا فيها شيئا عذبوهم على أساس أنهم خبأوه بمنتهى الدقة والحرص •

(٤) « أما الدليل على أنهم يمتلكون طعاما أو لا يمتلكون فكان يوجد في أجسام هؤلاء المساكين • فمن كانت مناظرهم حسنة اعتبروا بأنهم يحصلون على كمية كافية من الطعام • أما من كانت مناظرهم هزيلة فقد كانوا يتجاوزون عنهم على أساس أنه من السخافة قتل من هم على وشك الهلاك بسبب الفاقة •

(٥) « ولقد باع الكثيرون ممتلكاتهم سرا للحصول على كيلة من الحنطة ان كانوا من طبقة الأغنياء ، أو من الشعير ان كانوا فقراء • واذا كانوا يختبئون في مخبئات منازلهم كان البعض يأكلون الحبوب نيئة بسبب شدة حاجتهم ، والبعض يطبخونها حسبما كانت تملئ عليهم ظروف الحاجة والخوف •

(١) أي في وقت الفصح

(٢) يوسيفيوس ك ٥ ف ١٠ : ٣٥٢ •

(٦) « لم تعد الموائد تبسط في أى مكان ، بل كانوا يخطفون الطعام قبل أن ينضج وينهشونه . »

« وبالشناعة المنظر اذ كان المرء يرى الأقوياء يحصلون على نصيب وافر ، أما الضعفاء فكانوا يتضورون جوعا . »

(٧) « يقينا ان المجاعات أشر الشرور . وهى لا تطيح بشيء أكثر من الحياء . لأن ما يستحق الاحترام في ظروف أخرى يحتقر في ظروف المجاعة . فالنساء كن يخطفن الطعام من أنواء أزواجهن وأولادهن ، ومن آبائهن ، والأشر من كل ذلك كانت الأمهات يخطفن من أطفالهن . وبينما كانت تذوى حياة فلذات أكبادهن بين أذرعهن كن لا يخجلن من خطف آخر نقطة تسد رمقهم . »

(٨) « وحتى عندما يأكلون بهذه الطريقة كان لا بد من افتضاح أمرهم . فالناهبون كانوا يظهرون في كل مكان لسلبهم حتى من هذه الكميات الضئيلة من الطعام . لأنهم كلما رأوا منزلا مطلقا اعتبروا ذلك علامة على أن الذين بالداخل يأكلون . وللحال كانوا يفتحمون الأبواب ويندفعون ويخطفون ما كانوا يأكلون ، وفي كثير من الحالات كانوا ينتزعونه من حلقهم . »

(٩) « أما المتقدمون في السن الذين كانوا يتشبثون بطعامهم فكانوا يضربون . وان خبأته النسوة في أيديهن نتفت شعورهن بسبب هذا التصرف . ولم تعد هنالك رافة لا بالشيوخ ولا بالأطفال ، بل كانوا يرفعون الأطفال المتشبثين بلقمة الطعام وبلقون بهم الى الأرض . أما الذين يحسون بدخولهم ويبلعون ما كانوا يزمعون اختطافه فكانوا يعاملون بقسوة أشد كأنهم قد أساءوا اليهم . »

(١٠) « وكانوا يجرون أقسى أنواع التعذيب ليكتشفوا الطعام ، فكانوا يتقدمون الى التعساء المساكين فيغلطون فتحات أجسامهم السرية بالأعشاب المرة ، ويثقبون مقاعدهم بقضبان حادة . وكان الناس يعانون آلاما تتقذذ منها الأسماع ، وذلك لالزامهم على الاعتراف بأنهم يملكون ولو رغيفا واحدا ، أو لظهار ولو درهم واحد من الشعير خبأوه . »

(١١) « على أن المعذبين أنفسهم لم يكونوا يعانون مرارة الجوع . »

وكان يمكن أن تبدو تصرفاتهم أقل وحشية لو أنهم قد دفعتهم اليها الحاجة .
ولكنهم لجأوا اليها بسبب جنونهم ، ولتزويد أنفسهم بالمؤونة التي تلزم
للمستقبل .

(١٢) « وان تسئل أحد من المدينة ليلا ووصل الى حرس الحدود الرومانيين
لجمع بعض الحشائش أو الأعشاب البرية ذهبوا اليه لمقابلته ، وبينما يظن
انه قد نجا من العدو يأخذون منه ما قد أتى به ، ورغم توصلاته اليهم وحلفه
باسم الله العظيم المهوب ، وتذللته اليهم ليعطوه جزءا مما خاطر بحياته في سبيل
الحصول عليه ، فقد كانوا لا يعيدون اليه شيئا . وكان من حسن حظ الشخص
ان لا يقتل بعد ان ينهب » .

(١٣) وبعد ان ذكر يوسيفوس أمور أخرى يضيف الى هذا الوصف ما يأتي ٢ :
« واذ وضع حد لامكانية الخروج من المدينة (٣) تبدد من أمام اليهود كل أمل
للنجاة . واشتدت المجاعة فالتهمت بيوتا وعائلات ، وامتلات الغرف بجثث النساء
والأولاد ، وطرقات المدينة بجثث المشايخ .

(١٤) « وكان الأولاد والشباب - وقد برحت بهم المجاعة - يتجولون في
الأسواق كأشباح ، ويسقطون حيثما باغتتهم الموت . وكان المرضى لا يقوون
على دفن أقاربهم ، أما من كانوا يقوون فقد كانوا يترددون بسبب كثرة الموتى
وبسبب شكهم في مصيرهم . فالكثيرون كانوا يموتون فعلا وهم يدفنون
غيرهم ، والكثيرون كانوا يعمدون الى قبورهم قبل أن ياتيهم الموت .

(١٥) « ولم يكن هناك بكاء أو نحيب في هذه المصائب . لأن المجاعة
قست العواطف الطبيعية . وكان الذين يموتون بطيئا ينظرون بعين الحسرة الى
من انتقلوا الى راحتهم قبلهم . وكان يغمر المدينة صمت رهيب وليل مخيف .

(٢) نفس الكتاب ف ١٢ : ٣ و ٤

(٣) كان تيطس وقتئذ قد اكمل بناء سور حول المدينة استحال معه الهروب منها . وقد
وصف يوسيفوس هذا السير في الفصل السابق مباشرة .

(١٦) « أما اللصوص فقد كانوا أشد رعبا من هذه الأهوال ، لأنهم كانوا يفتحمون البيوت التي كانت وقتئذ مجرد قبور ، وينهبون الموتى ويجردون أجسامهم من أغطيتها ، وينصرفون ضاحكين • وكانوا يجربون أطراف سيوفهم في الجثث ، كما كانوا ينخسون الأجسام الملقاة الى الأرض التي لا تزال حية ليجربوا أسلحتهم • أما الذين كانوا يتوسلون بأن يسمح لهم باستعمال ذراعهم اليهمين متقلدين سيوفهم فقد كانوا يتركونهم باحتقار لتفنيهم المجاعة • وكان كل واحد من هؤلاء يموت مثبتا عينيه في الهيكل • كما كانوا يتركون الثائرين أحياء •

(١٧) « وفي بداية الأمر أعطى هؤلاء الأوامر لدفن الموتى على حساب الخزانة العامة ، لأنهم لم يحتملوا الروائح الكريهة • ولكنهم لما عجزوا عن ذلك فيما بعد كانوا يطرحون الجثث من فوق الأسوار الى الخنادق •

(١٨) « واذ دار تيطس حول المدينة ، ورأى الخنادق مليئة بالموتى ، والدم المتجهد طافح من الجثث المتعفنة ، تصاعد أنينه ، واذ رفع يديه دعا الله ليشهد بأن هذا لم يكن من صنعه » •

(١٩) وبعد أن نحدث يوسيفوس عن أمور أخرى استأنف حديثه قائلا (٤) « اننى لا أتردد في التعبير عما أشعر به • فأعتقد بأنه لو تأخر الرومانيون في الهجوم على هؤلاء المجرمين الأشقياء لابتلعت المدينة هوة سحيقة ، أو دهمها فيضان ، أو دمرتها صاعقة كتلك التي دمرت سدوم • لأنها أخرجت جيلا من البشر أشر ممن عانوا ذلك التأديب • والواقع أنه بسبب جنونهم أبيد كل الشعب » •

(٢٠) وفي الكتاب السادس يدون ما يلي (٥) :

« ان من ماتوا من هؤلاء في المدينة بسبب المجاعة لا يحصى عددهم ، والمصائب التي عانوها لا يمكن وصفها • لأنه ان ظهر ولو شبح الطعام في أى

بيت نشبت فيه الحرب ، واشتبك أعز الأصدقاء في الحروب بعضهم مع بعض ،
وخطفوا من بعضهم أود الحياة مهما كان ضئيلا .

(٢١) « وأبوا أن يصدقوا أنه حتى الذين في النزاع الأخير كانوا بدون
طعام ، بل كان اللصوص يفتشونهم وهم يلفظون النسمان الأخيرة لئلا
يكون هنالك من يدعى الموت وهو يخنى الطعام في حضنه . وكانوا يتعثرون
ككلاب سحرانة وأفواهم مفتوحة من انعدام الطعام ، ويضربون الأبواب كأنهم
سكارى ، وفي وهنهم وضعفهم كانوا يهجمون على البيت الواحد مرتين أو ثلاث
مرات في ساعة واحدة .

(٢٢) « واضطرنهم الحاجة لأكل أى شىء يجدونه . وكانوا يجمعون أشياء
لا تليق بأقذر البهائم غير العاقلة ويلتهمونها . وأخيرا لم يتعففوا حتى عن
مناطقهم وأحذيتهم ، وكانوا يجردون دروعهم من جلودها ويقلهمونها . واتخذ
البعض من القش القديم طعاما . وجمع الآخرون أعتاب الحنطة المتروكة في
الأرض وباعوا أقل كمية بأربعة دراهم .

(٢٣) « ولماذا أتحدث عن المخازى التي تجلت أثناء المجاعة نحو الأشياء
غير العاقلة ؟ لأننى سأروى حقيقة لم تدون عن اليونانيين أو البرابرة ، أروع من
أن تروى ، وأشنع من أن تصدق . وكان يسرنى أن أتجنب ذكر هذه المصيبة
لئلا يظن الأعتاب أننى أروى قصصا خيالية خرافية لولا أننى لدى شهود لا يحصى
عددهم معاصرون لى . وفضلا عن ذلك فإن خدمتى لبلادى تعتبر ناقصة ان انا
أحجمت عن وصف الآلام التي تحملتها (بلادى) .

(٢٤) « كانت هناك امرأة تدعى مريم سكنت بعد نهر الأردن ، يدعى
أبوها اليعازر ، من قرية بيتزور (ومعناها بيت الزوفا) . وكانت هذه المرأة
ذات شخصية بارزة بسبب أسرتها وثروتها ، وقد هربت مع بقية الجماهير
إلى اورشليم ، وأغلق عليها معهم أثناء الحصار .

(٢٥) « أما الطغاة فقد سلبوها من بقية أمتعتها الى أحضرتها معها الى
المدينة من بيرية وكان الحرس يهجمون عليها يوميا لخطف بقية ممتلكاتها وكل

ما يمكن أن يرى من الطعام . وقد سبب هذا حنق المرأة ، ولذا فإنها بتوبيخاتها المستمرة ولعناتها أهاجيت غيظ هؤلاء الأوغاد وحنقهم عليها .

(٢٦) « واكن لم يشأ أحد أن يقتلها وذلك أما لباعت الاشفاق عليها أو السخط عليها وقد تعبت من ايجاد الطعام للاخرين لياكلوا . وأصبحت مهمة البحث عن الطعام شاقة جدا في كل مكان وكانت المجاعة تعض أمعاءها وأحشاءها . وكانت ثررة الحنق أشد قسوة من المجاعة نفسها . واذ اتخذت من الغضب والفاقة والحاجة مشيرين لها اعتزمت أن تفعل أمرا شادا جدا .

(٢٧) « فأمسكت طفلها - وكان ولدا يرضع ثدييها - وقالت : ما أشقاك أيها الطفل في الحرب والمجاعة والفتنة . لماذا أبقي عليك ؟ لا بد أن يستعبدنا الرومانيون حتى لو سمحوا لنا بأن نعيش . وحتى العبودية سبقتها المجاعة ، أما الثوار فإنهم أقسى من الاثنين . تعال وكن لى طعاما ، وسنخطا (٦) على هؤلاء الثوار . وسخرية للعالم . لأن هذا كل ما بقى لتكملة مصائب اليهود .

(٢٨) « واذ قالت هذا قتلت ابنها . ولما طبخته أكلت نصفه وغطت النصف الباقي وحفظته وللحال ظهر الثوار . ولما شموا الرائحة الكريهة عددوها بالقتل في الحال ان لم تقدم اليهم ما طبخته . فأجابت بأنها حفظت لهم نصيبا وافرا ، وعند ذلك كشفت ما تبقى من الطفل .

(٢٩) « وللحال أخذتهم الدهشة والرعب والفرع ، ووقفوا مذهولين أمام المنظر . ولكنها قالت . الطفل طفلى ، وأنا الذى فعلت به هذا . كلوا لأنى أنا أيضا أكلت . لا تكونوا أكثر شفقة من المرأة ولا أكثر حنوا من الأم . أما ان بلغت بكم التقوى الى الحد الذى فيه تحجمون على ضحيتى فقد أكلت أنا منها ، واتركوا لى الباقي .

(٣٠) « واذ قالت هذه الكلمات خرج الرجال مرتعدين ، وانزعجوا من

(٦) كانت عقيدة القوم وقتئذ أن نفوس المقتولين تعذب قاتليها .

الذين نقلوا اليينا نفس الكلمات التي نطق بها كأنه يخاطب أورشليم
نفسها ٤ :

(٥) « انك لو علمت أنت أيضا حتى في يومك هذا ما هو لسلامك • ولكن
الآن قد أخفى عن عينيك ، فانه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمتروسة •
ويحصدون بك ويحاصرونك من كل جهة • ويهدمونك الى الأرض أنت وبنيك »

(٦) وبعد ذلك يقول كأنه يتحدث عن الشعب ٥ « لأنه يكون ضيق
عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب • ويقعون بغم السيف ويسبون الى
جميع الأمم • وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم » •
وأیضا ٦ « ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب
خرابها » •

(٧) فان قارن أحد كلمات مخلصنا بالوصف الآخر الذى دونه ذلك المؤرخ
عن الحرب كلها فكيف لا يتعجب معترفا بأن سبق علم مخلصنا ونبواته كانت
الهيبة حقا وعجيبة جدا •

(٨) أما عن تلك المصائب التي حلت بكل الأمة اليهودية بعد آلام
المخلص ، وبعد الكلمات التي نطق بها جمهور اليهود عندما طلبوا اطلاق اللص
القاتل ورفع رئيس الحياه من وسطهم ٧ فلا يحتاج الامر لاضافة شىء لرواية
المؤرخ •

(٩) ولكن قد يكون من المناسب أن نذكر أيضا تلك الحوادث التي
وضحت رحمة العناية الالهية الكلية الصلاح التي أرجأت خرابهم أربعين سنة

(٣) يقرر يوسيفوس (ك ٦ ف ٨ : ٥ ، ف ١٠ : ١) أن الحصار تم في ٨ سبتمبر وفي
الفقرة الثانية يقول انه تم في في السنة الثانية من ملك فاسبسيان • ولما كان هذا قد نودى به
امبراطورا في أول بولية سنة ٦٩ م لذلك يكون الحصار قد تم في ٨ سبتمبر سنة ٧٠ م •

(٤) (لو ١٩ : ٤٢ - ٤٤) •

(٥) (لو ٢١ : ٢٣ و ٢٤) (٦) (ع ٢٠) •

(٧) (ا ع ٣ : ١٤ ، مت ١٧ : ٢٠ ، مر ١٥ : ١١ ، لو ٢٢ : ١٨)

كاملة بعد جريمتهم ضد المسيح • وفي هذه المدة كان لا يزال الكثيرون من الرسل والتلاميذ ويعقوب نفسه أول أسقف هناك ، الذي كان يدعى أخا الرب ، أحياء ، ومقيمين في أورشليم نفسها كأضمن حصن لا يمكن • وهكذا برهنت العناية الالهية على طول اناتها من نحوهم ، لكي ترى ان كانوا بالفدامة على ما ارتكبوه والتوبة بينالون الصبح والخلص • وعلاوة على طول اناة العناية الالهية فانها قدمت علامات لما كان مزمعا أن يحل بهم ان لم يتوبوا •

(١٠) وطالما كان المؤرخ السابق الاشارة اليه قد رأى بأن هذه الأمور جديرة بالذكر فاننا لن نفضل من اقتباسها لمنفعة قراء هذا المؤلف •

الفصل الثامن

العلامات التي سبقت الحرب

(١) وان رجعت الى كتاب هذا المؤلف قرأت الآتي في السفر السادس من تاريخه . وهاك كلماته ١ .

« هكذا كان هذا الشعب البائس في هذا الوقت فريسة للدجالين والانبياء الكذبة . ولكنهم لم يصغوا ولم يصدقوا تلك الرؤى والعلامات التي كانت تنبئ بانتراب الخراب ، بل بالعكس استخفوا بالاعلانات الالهية كأن البرق قد بهر عيونهم ، أو كأنهم قد أصبحوا بلا عقول وبلا فهم .

(٢) « ففي وقت واحد وقف فوق المدينة نجم في شكل سيف ، ومذنب دام سنة كاملة . ثم انه قبل الثورة ، وقبل القلاقل التي أدت الى الحرب ، عندما اجتمع الشعب للاحتفاظ بعيد الفطير ٢ في الثامن من شهر ذانتيكوس ٣ ، وفي الساعة التاسعة من الليل ، اضاء نور عظيم في المذبح والهيكل حتى بدا كأنه نهار منير . ودامت هذه الحالة نصف ساعة . وقد كانت تبدو لرجل الشارع علامة طيبة ، أما الكتبة فقد رأوا فيها نذيرا بتلك الحوادث التي حلت بهم بعد ذلك مباشرة .

(٣) « وفي نفس العيد كان رئيس الكهنة يقود بقرة لتقديمها ذبيحة فولدت خروفا في وسط الهيكل .

(٤) « أما البوابة الشرقية للهيكل الداخلي ، وكانت سميقة جدا ومصنوعة من البرونز ، وكان يغلقتها بصعوبة عشرون رجلا في المساء ، وكانت

(١) يوسيفوس ك ٦ ف ٥ : ٣

(٢) أي عيد الفصح

(٣) يقابل شهر أبريل

ترتكز على قضبان حديدية ، ومثبتة في الأرض بعوارض قوية ، فقد وجدت
تتفتح من تلقاء ذاتها في الساعة السادسة من الليل .

(٥) « وبعد العيد بأيام قليلة ، في الحادي والعشرين من شهر أرتيميوس ا
يدت رؤيا عجيبة تفوق التصديق . كان يمكن القول عن هذه الأعجوبة أنها
خرافة لولا أنها قد رواها من رآوها ، ولو لم تكن المصائب التي تلتها تستحق
علامات كهذه . لأنه قبل غروب الشمس ظهرت في وسط الجو في كل تلك المنطقة
عربات وفرق مسلحة تلف في السحب وتحيط بالمدن .

(٦) « وفي العيد الذي يدعى عيد الخمسين ، عندما دخل الكهنة الهيكل
ليلا كعادتهم لتأدية الخدمة ، قالوا أنهم في بداية الأمر أحسوا بحركة وجلبة ،
وبعد ذلك سمعوا صوتا كأنه صوت جموع كبيرة تائلا : فلنغادر هذا المكان .

(٧) « على أن ما يأنى أشد رعبا ، لأن شخصا يدعى يسوع بن حنايا ،
وهو شخص قروى عادى ، أتى - قبل الحرب بأربع سنوات اذ كانت المدينة
في سلام - الى العيد ٥ . وكانت عادة الجميع أن يقيموا مظالا في الهيكل اكراما
لله ، وبدأ يصرخ فجأة : صوت من الشرق ، صوت من الغرب ، صوت من
الأربعة الرياح ، صوت ضد أورشليم والهيكل ، صوت ضد العريس وضد
العروس ، صوت ضد كل الشعب :

(٨) « وكان يجول في كل الطرقات يصرخ كهذا نهارا وليلا . ولكن بعض
أعيان المدينة اغتاضوا من هذه النداءات المنفرة بالشوم ، والقوا القبض عليه ،
وضربوه بجلدات كثيرة . ولكنه دون أن ينطق بأية كلمة دفاعا عن نفسه ،
أو يقول شيئا خاصا للحاضرين ، استمر يصرخ بنفس الكلمات كالسابق .

(٩) « أما الحكام فاذ ظنوا - وكانوا صادقين في ظنهم - أن الرجل
تحفزه قوة علوية ، قدموه أمام الوالى الرومانى ٦ . ورغم أنه جلد جدا مبرحا

(٤) يقابل أواخر مارس وأوائل أبريل

(٦) البيثوس

(٥) عيد المظال

وصل الى العظام فانه لم يتوسل بأن يعفى من الجلد ، ولا ذرف دمعة ، ولكنه غير لهجة صوته الى لهجة أسيفة جدا وكان بعد كل جلدة يقول : ويل ، ويل لأورشليم » .

(١٠) ويسجل نفس المؤرخ حادثة أشد غرابة من هذه . اذ يقول ٧ أن قولا وجد في كتاباتهم المقدسة معلنا بأن شخصا معيننا يخرج من بلادهم في ذلك الوقت ليحكم العالم . وقد ظن المؤرخ أن هذا تم في فسبسيان .

(١١) على أن فسبسيان لم يحكم كل العالم ، بل الجزء الذي كان خاضعا للرومانيين . ولذا فالاجدر تطبيقه على المسيح الذي قيل له من الآب « اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك » ٨ . في ذلك الوقت بالذات خرج معلا صوت رسله القديسين الى كل الأرض ، والى انصاء العالم كلماتهم ٩

الفصل التاسع

يوسيفوس والمؤلفات التي تركها

(١) بعد هذا يجدر بنا أن نعرف شيئا عن أصل وعائلة يوسيفوس الذي ساعدنا كثيرا جدا في كتابة هذا المؤلف . ولقد قدم لنا هو نفسه المعلومات اللازمة بهذا الصدد في الكلمات التالية :

« يوسيفوس بن متاثياس كاهن في اورشليم ، حارب هو نفسه ضد الرومانيين في البداية ، واضطر أن يشهد ما حدث فيما بعد » .

(٢) وكان أشهر كل اليهود في ذلك الوقت ، ليس فقط بين شعبه بل أيضا بين الرومانيين ، ولذلك أكرم باقامة تمثال له في روما ، واعتبرت مؤلفاته خليفة بتخصيص مكان لها في المكتبة .

(٣) وقد كتب كل آثار اليهود ١ في عشرين كتابا ، وتاريخا للحرب مع الرومانيين ٢ - التي حدثت في أيامه - في سبعة كتب . وشهد هو نفسه بأن هذا المؤلف الأخير تم يكتب باللغة اليونانية فقط بل ترجمه هو نفسه الى اللغة الوطنية . وهو خليق بأن نصدقه هنا بسبب أمانته في المواضيع الأخرى .

(٤) ولا يزال موجودا الى الآن أيضا كتابان آخران له خليقان بالقراءة، وهما يبحثان عن اقدمية اليهود ٣ ، وفيهما يرد على ابيون اللغوي الذي كان قد كتب وقتئذ كتابا ضد اليهود ، وعلى آخرين حاولوا أن يفتروا على فرائض الشعب اليهودي القديمة العهد .

(٥) في الكتاب الأول يبين عدد الأسفار القانونية للعهد القديم . واذ استقى معلوماته من التقايد القديم يبين الأسفار التي قبلها العبرانيون دون أى نزاع . وهاك كلماته .

(١) Antiquitates Judaicae كتاب كامل لليهود من ابراهيم الى بدء الحرب

مع روما .

(٢) de Bello Judaico أدق ما كتب عن هذه الحرب . وقد وصف الكثير من

الحوادث بناء على معلوماته الشخصية

(٣) العنوان الكامل للكتاب

Apology of Flavius Josphus on the Antiquities of the Jews against Apion

وهو جزءان ويتضمن دفاعا عن اليهودية .

الفصل العاشر

الطريقة التي بها يذكر يوسيفوس الأسفار الالهية

(١) « لذلك فليست لدينا أسفار كثيرة تختلف مع بعضها وتتفاقم . بل لدينا فقط اثنان وعشرون سفرا (١) ، تتضمن تاريخ كل العصور . والمسلم به بحق أنها أسفار الهية .

(٢) « من هذه خمسة أسفار كتبها موسى ، تتضمن الناموس ورواية أصل الانسان ويستمر التاريخ الى موته . وتشتمل هذه الحقبة نحو ثلاثة آلاف سنة .

(١) لم يدونها يوسيفوس بالتفصيل ولكننا على الأرجح كانت هكذا :

١ - ٥ أسفار موسى	١٤	ارميا ومراثي ارميا
٦ يشوع	١٥	حزقيال
٧ القضاة وراعوث	١٦	دانيال
٨ صموئيل	١٧	الانبياء الصغار الاثنا عشر
٩ الملوك	١٨	أيوب
١٠ أخبار الأيام	١٩	مزامير
١١ عزرا ونحميا	٢٠	أمثال
١٢ استير	٢١	الجامعة
١٣ اشعيا	٢٢	نشيد الأنشاد

ويقرر أوريجانوس في ك ٦ ف ٢٥ من هذا التاريخ أن عدد الأسفار ٢٢ كما يلي :

١ - ٥ أسفار موسى	١٢ - المزامير	١٧ أشعيا
٦ يشوع	١٣ أمثال	١٨ ارميا ومراثيه
٧ قضاة وراعوث	١٤ الجامعة	ورسالته
٨ صموئيل	١٥ نشيد الأنشاد	١٩ دانيال
٩ الملوك	١٦ الانبياء الصغار حسب	٢٠ حزقيال
١٠ أخبار الأيام	٢١ أيوب	٢١
١١ عزرا الاول والثاني	٢٢ رأي روفينوس	٢٢ استير

(٣) « ومن موت موسى الى موت ارتحشستا ، الذي خلف اكزسييس على عرش فارس ، كتب الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى تاريخ عصورهم في ثلاثة عشر سفرا ٢ أما الأسفار الأربعة الأخرى فتتضمن تسابيح لله ووصايا لتقويم حياة البشر .

(٤) « ومن أيام ارتحشستا الى يومنا هذا دونت كل الحوادث . ولكننا لا نستطيع أن نضع فيما دون نفس الثقة التي نضعها في التواريخ السابقة ، لأنه لم تكن هنالك سلسلة متعاقبة من الأنبياء أثناء هذه الفترة ٣ .

(٥) « أما مقدار تمسكنا بكتاباتها فيوضح تماما من موقفنا بازائها . لأنه رغما عن انقضاء فترة طويلة عليها فلم يتجاسر أحد أن يضيف اليها أو يحذف منها شيئا . لأن كل اليهود جبلوا منذ ولادتهم على اعتبارها تعاليم الله ، والتمسك بها ، والموت من أجلها بسرور ان لزم الأمر » .

هذه الملاحظات التي دونها المؤرخ رأيت من النافع اثباتها في هذه المناسبة .

وعلاوة على هذه يوجد أيضا سفرا المكابيين . والغريب هنا اغفاله لأسفار الأنبياء الصغار واثباته لرسالة ارميا . ويرجح الجميع أن اغفال أسفار الأنبياء الاثني عشر كان مجرد خطأ من النساخ بدليل أنه كتب عنها تفسيراً كما تداضاف سفرى المكابيين ، الا أنه بدون شك لا يدخل ضمن الاثني عشرين سفرا (انظر ك ٦ ف ٢٥) .

١٠ حزقيال	٥ أخبار الأيام	(٢) هي :
١١ دانيال	٦ عزرا ونحميا	١ يشوع
١٢ الأنبياء الصغار الاثنا عشر	٧ استير	٢ القضاء وراعوث
١٣ ايوب	٨ اشعيا	٣ صموئيل
	٩ ارميا وهراثيه	٤ الملوك

(٣) أن ارتحشستا المشار اليه هنا هو ارتحشستا لونجيمانوس الذي ملك من سنة ٤٦٤ - ٤٢٥ ق م وفي أيامه قام كل من عزرا ونحميا بمهمته ، وتنبأ الأنبياء الأخيرون . وفي اواخر أيامه أو أوائل أيامه داريوس ضنبأ ملاخى الذي هو آخر الأنبياء . وكان الشائع بين اليهود أن روح النبوة انتهت بانتهاء نبوات حجي وزكريا وملاخى .

(٦) ولنفس الكاتب مؤلف آخر عظيم الأهمية عن « سمو العقل » ٤ دعاه البعض « المكابيين » لأنه يتضمن وصفا للكفاح الذي أبداه العبرانيون بشهامته من أجل الديانة الحقّة ، مماثلا لما هو مدون في سفرى المكابيين .

(٧) ويصرح يوسيفوس نفسه في نهاية الكتاب العشرين من مؤلفه عن الآثار ٥ أنه قصد كتابة مؤلف في أربعة كتب عن الله ووجوده حسب آراء اليهود التقليدية ، وأيضا عن الشرائع ولماذا تبيح أموراً وتحرم أخرى . ويذكر نفس المؤلف في مؤلفاته كتباً أخرى كتبها هو .

(٨) وعلاوة على هذه فمن المناسب أن نقتبس أيضا الكلمات التي وجدت في ختام مؤلفه عن « الآثار » تأييدا للشهادة التي استقينها من روايته . في ذلك المكان يعاجم يوسطس الذي من طبرية ٦ ، الذي حاول مثله أن يكتب تاريخا للحوادث المعاصرة على أساس انه لم يكتب بأمانة . واذا وجه اليه تهما أخرى كثيرة أكمل حديثه بالكلمات الآتية :

(٩) « الواقع أننى لم أكن خائفا بصدد كتاباتى كما كنت أنت . بل بالعكس لقد قدمت كتبى للباطرة أنفسهم اذ كانت أغلب الحوادث لا تزال ماثلة أمام أعين الناس . لأننى كنت واثقا من أننى كنت متوخيا الصدق فى كتابتى . ولذلك فلم يخب ظنى فى توقع شهادتهم على صدق ما كتبت .

(١٠) « وقدهت تاريخى أيضا لآخرين كثيرين كان بعضهم «اصريين للحرب مثل الملك أنغريباس وبعض أقاربه .

De Maccabaeis, Sen de rations imperio liber (٤)

وكثيرا ما عرف ب « سفر المكابيين الرابع » .

(٥) ك ٢٠ ف ١١ . ٣

(٦) كان قائد الاحدى الثورات التى نشبت فى تلك المدينة قبل نشوب الحرب اذ كان يوسيفوس واليا فى الجليل ، وقد سبب له متاعب كثيرة كمنافس له . وقد كتب تاريخا لليهود انصب بصفة خاصة على حرب اليهود ، وحاجم يوسيفوس فيه بعنف .

(١١) « لأن الامبراطور تيطس أبدى رغبته الشديدة في أن لا تنتقل الحوادث للناس الا عن طريق كتبي ، ولهذا وقع على الكتب بنفسه وأمر بنشرها . وكتب الملك أغريباس اثنتين وستين رسالة شاهدا فيها بصدق روايتي » .

(١٢) . وقد أضاف يوسيفوس ملحقا لاثنتين من هذه الرسائل . على أن هذا يكفي فيما يختص به . والان لننتقل الى تاريخنا .

الفصل الحادى عشر

سمعان يتولى ادارة كنيسة اورشليم بعد يعقوب

(١) بعد استشهاد يعقوب ١ وغزو اورشليم ، الذى تم بعد ذلك مباشرة ، يقال ان بقية رسل الرب وتلاميذه الذين كانوا لا يزالون احياء تجمعوا فيها معا من كل الأقطار مع أقرباء الرب حسب الجسد . (لأن أغلبهم أيضا كانوا لا يزالون احياء) ليتشاوروا فيمن يحق له أن يخلف يعقوب .

(٢) وقد أجمع الكل على أن سمعان ٢ بن كلوبا . الوارد ذكره أيضا في الانجيل ٣ خليق بأن تسند اليه أسقفية تلك الابروشية . وقد كان ابن عم المخلص كما يقولون . لأن هيجيسبوس يقرر بأن كلوبا كان أخا ليوسف ٤ .

(١) حوالى سنة ٦١ أو ٦٢ م

(٢) يجب التفرقة بين سمعان هذا وسمعان القانوى

(٣) (يو : ١٩ : ٢٥)

(٤) يقول Hegesippus كما نرى فيما بعد (ك ٤ ف ٢٢) أن كلوبا كان عم الرب

الفصل الثاني عشر

فاسبسيان يأمر بالبحث عن نسل داود

ويقول أيضا ان فاسبسيان بعد غزو اورشليم أمر بأن جميع من ينتمون لذرية داود يجب البحث عنهم لكي لا يترك أحد من النسل الملكي بين اليهود . ونتيجة لهذا حل باليهود اضطهاد عنيف آخر .

الفصل الثالث عشر

انكليتس ثانی أسقف على روما

بعد أن حكم فاسبسيان عشر سنوات خلفه تيطس ابنه ٥٠ وفي السنة الثانية من حكمه تنازل لينس ، الذي ظل أسقفا على روما اثنتي عشرة سنة ، عن الأسقفية الى انكليتس ٦٠٦ على أن تيطس خلفه اخوة دوميتانوس بعد أن حكم سنتين وشهرين .

(٥) حكم فاسبسيان من أول يولية سنة ٦٩ الى ٢٤ يونية سنة ٧٩ م

(٦) Anencletus

الفصل الرابع عشر

أبيليوس (١) ثانى اسقف على الاسكندرية

وفي السنة الرابعة لحكم دومتيانوس مات أنيانوس أول أسقف لأبروشية الاسكندرية بعد أن لبث في منصبه اثنتين وعشرين سنة ، وخلفه أبيليوس ثانى أسقف .

الفصل الخامس عشر

اكليمنضس ثالث أسقف على روما

وفي السنة الثانية عشرة لحكم نفس الامبراطور تولى اكليمنضس أسقفية كنيسة روما خلفا لانكلييتس الذى ظل فيها اثنتى عشرة سنة . ويخبرنا الرسول (بولس) فى رسالته الى أهل فيلبى أن اكليمنضس هذا كان عاملا معه ٢٠ . وعاك كلماته « مع اكليمنضس أيضا وباقى العاملين معى الذين أسماؤهم فى سفر الحياة » .

الفصل السادس عشر

رسالة اكليمنضس

وتوجد بين أيدينا رسالة لاكليمنضس ٣ هذا ، معترف بصحتها ، وهى طويلة جدا وعامة جدا . وقد كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس

(١) Abilius او مياليوس حسب تاريخ الكنيسة القبطية

(٢) فى ٤ : ٣

(٣) لا تزال هذه الرسالة موجودة وتتضمن ٥٩ فصلا . والمفهوم أنها كتبت من كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ولكنها لا تحمل اسم مؤلفها ، ولكن الاجماع انعقد على أن كاتبها هو اكليمنضس . وقد كتبت فى آخر القرن الأول .

عندما قامت فتنة في هذه الكنيسة الأخيرة • ونحن نعلم أن هذه الرسالة كانت تستعمل في كنائس كثيرة في العصور الماضية ولا زالت • أما عن قيام فتنة في كنيسة كورنثوس في الوقت المشار اليه فشهد بذلك هيغيسبوس ، Hegesippus وشهادته صادقة •

الفصل السابع عشر

الاضطهاد الذي حدث أيام دوميتانوس

واذ أظهر دوميتانوس قسوة شديدة نحو الكثيرين ، وقتل ظلما عددا ليس بالقليل من السادة والأشراف في روما ، ونفى كثيرين آخرين من الرجال البارزين بلا مبرر ، وصادر ممتلكاتهم ، صار أخيرا خليفة لنيرون في بغضه وعداوته لله • والواقع انه كان ثانيا من آثار اضطهادنا ضدنا ، ولو أن أباه فاسبسيان لم يصدر منه أى شيء يسيء إلينا •

الفصل الثامن عشر

الرسول يوحنا وسفر الرؤيا

(١) ويقال انه في هذا الاضطهاد حكم على الرسول يوحنا الانجيلي ، الذي كان لا يزال حيا ، بالسكن في جزيرة بطمس بسبب شهادته للكلمة الالهية •

(٢) ويتحدث ايريناوس في الكتاب الخامس من مؤلفه « ضد الهرطقات » حيث يبحث في عدد اسم ضد المسيح ١ الوارد ذكره في السفر المسمى سفر الرؤيا ليوحنا ، يتحدث عنه كما يأتي :

(٣) « لو كان من الضروري اذاعة اسمه في الوقت الحاضر لكان قد صرح به ذاك الذي رأى الرؤيا لأنها لم تعلن اليه منذ وقت بعيد ، بل تكاد تكون في جيلنا ، في نهاية حكم دومتيانوس » .

(٤) الى هذا الحد انتشرت تعاليم ديانتنا في ذلك الوقت ، لدرجة أنه لم يتردد حتى الكتاب البعيدون عن ديانتنا عن أن يذكروا في تواريخهم الاضطهاد والاستشهادات التي تمت أثناء .

(٥) والواقع انهم عينوا الوقت بدقة . لأنهم سجلوا بأنه في السنة الخامسة عشرة من حكم دومتيانوس نفيت فلافيا دوميتيلا ، ابنة أخت فلافيوس اكليمينس ، الذي كان في ذلك الوقت أحد قناصل روما ، نفيت مع كثيرات غيرها الى جزيرة بنطس بسبب شهادتها للمسيح .

الفصل التاسع عشر

دومتيانوس يصدر أمرا بقتل ذرية داود

وتقول إحدى الروايات القديمة انه لما أصدر دومتيانوس هذا نفسه أمرا بقتل ذرية داود قدم بعض الهراطقة تهمة ضد ذرية يهوذا (الذي يقال انه أخو المخلص حسب الجسد) على أساس أنهم من سلالة داود وأقرباء للمسيح نفسه . ويروي هيجسبوس هذه الحقائق في الكلمات التالية :

الفصل العشرون

أقرباء مخلصنا

(١) « أما عن أقرباء الرب فكان لا يزال حيا حفيدا يهوذا الذي يقال بأنه أخو الرب حسب الجسد .

(٢) وقد دلت المعلومات التي وصلت إلينا على أنهما كانا من أسرة داود ،
نقدمهما الجنود إلى الامبراطور دومتيانوس . لان دومتيانوس كان يخشى
مجيء المسيح ، كما خشية من قبلة هيرودس أيضا . فسألها عما اذا كانا من
ذرية داود ، فاعترفا بأنهما كذلك .

(٣) « عندئذ سألهما عن مقدار ممتلكاتهما ، ومقدار الأموال التي
يملكانها . فاعترفا كل منهما بأنهما يملكان فقط تسعة آلاف دينار مناصفة .

(٤) « وهذه الثروة ليست عبارة عن فضة بل قطعة أرض تبلغ فقط
تسعة وثلاثين فدانا كانا يحصلان منها على الضرائب اللازمة ، ويعولان
نفسيهما من كدهما » .

(٥) وبعد ذلك مدا أيديهما ليبينا خشونة جسديهما والخشونة التي
سببها العمل بأيديهما دليلا على كدهما .

(٦) وعندما سئلا عن المسيح ومملكته ، ومن أي نوع هي ، وأين ومتى
يجب أن تظهر ، أجابا بأنها ليست زمنية أو أرضية . بل سماوية ملائكية ،
سوف تظهر في نهاية العالم عندما يأتي في المجد ليدين الأحياء والأموات ،
ويعطي كل واحد حسب أعماله .

(٧) واذ سمع دومتيانوس هذا لم يصدر عليهما أي حكم ، بل أخلى
سبيلهما ، محتقرا إياهما كشخصين عديمي الأهمية ، وأصدر أمرا بوضع حد
لاضطهاد الكنيسة .

(٨) ولما أخلى سبيلهما توليا إدارة الكنائس اذ كانا ضمن الشهودا ،
وكانا أيضا من أقرباء الرب . واذ عم السلام عاشا حتى عصر تراجان . هذا
ما رواه هيجيسبوس .

(١) كان لقب « الشهداء » يطلق في بداية الأمر على من يشهدون للمسيح ، سيما في وقت
الاضطهاد ولو لم يستشهدوا . وبعد ذلك أطلق على الشهداء .

(٩) أما ترتوليانوس فقد ذكر أيضا دومتيانوس في الكلمات التالية « وقد حاول أيضا دومتيانوس - الذي شارك نيرون في قسوته - أن يفعل مرة ما فعله نيرون . ولكن لأنه ، على ما أظن كان فيه شيء من الذكاء ، كف في الحال ، بل أعاد من كان قد نفاهم » .

(١٠) ولكن بعد أن حكم دومتيانوس خمس عشرة سنة ، وارتقى عرش الامبراطورية نرفا ، قرر مجلس الأعيان الروماني (وفق ما قرره مؤرخو ذلك العصر) الغاء الامتيازات التي سبق أن منحها دومتيانوس ، كما قرر أن جميع الذين نفوا ظلما يجب أن يعودوا الى بيوتهم وتعاد اليهم ممتلكاتهم .

(١١) وفي هذا الوقت عاد الرسول يوحنا من نفية في الجزيرة ، وأقام في أفسس حسب رواية مسيحية قديمة .

الفصل الحادى والعشرون

كردونوس ثالث من يتولى ادارة كنيسة الاسكندرية

(١) بعد أن حكم نرفا ما يزيد قليلا على سنة خلفه تراجان . وفي السنة الاولى من حكمه تولى كردونوس ادارة كنيسة الاسكندرية خلفا لأبيلوس الذى رأسها ثلاث عشرة سنة .

(٢) وكان ثالث رئيس لتلك الكنيسة بعد أنيانوس الذى كان هو الأول . وفى ذلك الوقت كان اكايمنضس لا يزال يرأس كنيسة روما ، الذى كان هو أيضا ثالث أسقف عليها بعد بولس وبطرس .

(٣) كان لينس هو الأول ، وبعده جاء انكليتس .

الفصل الثاني والعشرون

اغناطيوس ثانی أسقف علی انطاكية

وفي ذلك الوقت كان اغناطيوس ١ هو ثانی أسقف علی انطاكية ، اذ كان ايفوديوس ٢ هو الاول . وكان سمعان وقتئذ ثانی أسقف علی كنيسة اورشليم ، اذ كان أخو مخلصنا هو الاول .

الفصل الثالث والعشرون

بعض أنباء عن يوحنا الرسول

(١) وفي ذلك الوقت كان يوحنا الرسول والانجيلي ، الذي كان يسوع يحبه ، لا يزال حيا في آسيا ، يدير كنائس ذلك الاقليم ، اذ كان قد عاد من منفاه في الجزيرة بعد موت دومتيانوس .

(٢) أما انه كان لا يزال حيا في ذلك الوقت ٣ فيمكن اثباته بشهادة شاهدين : ولا شك في أن هذين اللذين حافظا علی استقامة تعليم ٤ الكنيسة يجب أن يوثق بهما ، وهذان هما ايريناوس واكليمنضس الاسكندري .

(٣) أما الأول فقد كتب ما يلي في الكتاب الثاني من مؤلفه « ضد الهرطقات » : « وكل المشايخ الذين رافقوا يوحنا تلميذ الرب في آسيا يشهدون بأن يوحنا سلمها اليهم . لأنه بقي بينهم حتى عصر تراجان » .

(١) انظر ف ٣٦ الوارد فيما بعد

(٢) Evodius ويظن البعض ان اغناطيوس هو اول أسقف ولكن الاكثرين

يرجحون انه كان الثاني .

(٣) أي في بدء حكم تراجان

(٤) أو « أرثوذكسية » حسب التعبير الانكليزي

(٤) وفي الكتاب الثالث من نفس المؤلف يشهد نفس الشهادة في الكلمات

التالية :

« على أن كنيسة أفسس أيضا التي أسسها بولس ، والتي ظل فيها
يوحنا حتى عصر تراچان ، خير شاهد على التقليد الرسولي » .

(٥) ثم ان اكليمنضس أيضا في كتابه المعنون « كيف يتسنى للغنى
أن يخلص » ٣ يحدد الوقت ، ويضيف فقرة تروق جدا لكل من يتسوق أن يسمع
ما هو جميل ونافع . خذ واقراً الوصف التالي :

(٦) « استمع الى قصة ، ليست هي مجرد قصة بل هي حديث عن
يوحنا الرسول ، وصل اليينا واكتنزته الذاكرة . لانه اذ عاد من جزيرة بطمس الى
افسس بعد موت الطاغية ، تجول - بناء على دعوتهم - في الأقطار الوثنية
المجاورة ، لاقامة أساقفة في بعض الأماكن ، ولإعادة النظام في الكنائس في
أماكن أخرى ، أو لاختيار البعض للخدمة ممن أرشد اليهم الروح .

(٧) « واذ وصل الى مدينة ليست بعدة (ذكر البعض اسمها ٤) ،
وعزى الاخوة في مواضع أخرى ، ألحت أشيرا الى الأسقف الذي كان قد سيم،
واذ رأى شابا قوى العضلات ، جميل الطلعة ، ممتلئا غيرة ، قال : اننى بكل
قوتي استودعكم هذا أمام الكنيسة وبها المسيح . وعندما قبل الأسقف هذه
الأمانة ، وأعطى الوعود اللازمة ، كرر نفس الوصية مشهدا نفس الشهود .
وبعد ذلك رحل الى أفسس .

(٨) « على أن القس ٥ ، اذ أخذ الى بيته ذلك الشاب الذي أوتمن
عليه ، رباه وحافظ عليه وأعزه وأخيرا عمده . بعد هذا خفف من المغالاة في

(٤) يقال انها هي مدينة أزمير .

(٥) هو نفس الأسقف الوارد ذكره في الفقرة السابقة ، ويقول البعض ان عادة الكتاب
الأوائل عدم التفرقة بين الرتبين .

(م ١٠ - تاريخ الكنيسة)

العناية به ومراقبته على أساس أنه اذ وضع عليه ختم الرب قد منحه حماية كاملة .

(٩) « ولكن بعض الشبان من سنه الفاسدين الماجنين أفسدوه عندما تحرر هكذا من كل قيود ورقابة قبل الاوان ، ففي بداية الامر أغروه بالبذخ في بعض اللذات . بعد هذا عندما كانوا يخرجون ليلا للسرقة ، أخذوه معهم . وأخيرا طلبوا منه أن يشترك معهم في جريمة كبرى .

(١٠) « وبالتدريج تعود على تصرفاتهم ، تاركا الطريق المستقيم . وانحدر الى الحضيض بأقصى سرعة كفرس جامح .

(١١) « واذا يئس أخيرا من الخلاص في الله لم يعد يفكر في الأمور التافهة في عرفه ، بل اذ ارتكب جريمة شنيعة توقع أن يكون نصيبه كالباقين لأنه قد أصبح هالكا نهائيا . لذلك أخذهم وكون عصابة لصوص وأصبح هو أجراهم وأعنفهم وأقساهم وأقدرهم على سفك الدماء

(١٢) « مضى الوقت واستجد ما يدعو لاستدعاء يوحنا . أما هو فاذ سوى كل الأمور التي من أجلها جاء قال : تعال أيها الأسقف ورد لنا الوديعة التي ائتمنتك عليها أنا والمسيح ، شاهدة عليك الكنيسة التي ترأسها .

(١٣) « أما الأسقف فانه في بداية الأمر اضطرب ظنا منه بأنه اتهم زورا بتبديد ثروة لم يتسلمها ، ولم يصدق التهمة التي اتهم بها بتبديد ما لم يأخذه ، ولا استطاع أن يكذب يوحنا . ولكنه لما قال : اننى اطالبك بالشاب وروح الأخ ، تصاعد من الشيخ أنين عميق ، وانفجر بالبكاء قائلا : لقد مات . فسأل : كيف مات ؟ أجاب : لقد مات عن الله ، لأنه عاد الى شره ، وأصبح خليعا ، وأخيرا صار لصا . وعضوا عن الكنيسة صار يلزم الجبال مع عصابة تمثاله .

(١٤) « أما الرسول فمزق ثيابه ، وضرب رأسه بأسف شديد ، وقال

ما أجمله من حارس تركته لنفس أخ ، وعلى أى حال فائتوني بحصان ،
وليدلنى شخص على الطريق .

(١٥) « فركب ، وبعد أن ابتعد عن الكنيسة التي كان فيها وصل الى
المكان ، فأخذه ديدبان اللصوص أسيرا . ولكنه لم يحاول الهرب ولا قدم أى
استعطاف ، بل صرخ قائلاً : لأجل هذا قد أتيت ، خذونى الى زعيمكم .

(١٦) « أما هذا فقد كان منتظرا ومسلحا . ولكنه لما أدرك أن يوحنا هو
الذى يقترب عراه الخجل وحاول الهرب .

(١٧) « أما يوحنا فاذ نسى كبر سنه تتبعه بكل قدرته صارخا : لماذا
يا ابنى تهرب منى أنا أبيك ، غير المسلح ، الطاعن فى السن . أشفق على
يا بنى ، ولا تخف ، لا زال أمامك أمل فى الحياة . اننى سأقدم للمسيح
حسابا عنك . وان لزم الأمر فاننى مستعد لتحمل الموت عنك كما تحمل الرب
الموت عنا . لأجلك أبذل حياتى . قف ، آمن ، المسيح أرسلنى اليك .

(١٨) « أما الشاب فعندما سمع وقف أولا ، ثم أطرق رأسه الى الأرض ،
وفتح ذراعيه وارتعد وبكى بحرقة . ولما اقترب منه العجوز عانقه الشاب ،
معترفا بخطاياہ بنحيب شديد ، ومعهدا نفسه مرة أخرى بالدموع ، مخبئا
فقط يده اليمنى .

(١٩) « ولكن يوحنا قطع له عهدا ، وأكد له بقسم أنه سوف ينال
المغفرة من المخلص ، وتوسل اليه ، وجثا على ركبتيه ، وقبل يده اليمنى نفسها
كأنها قد تطهرت وقتئذ بالتوبة ، وأخذه ثانياة الى الكنيسة . واذ تشفع من
أجله بصلوات حارة ، وجاهد معه بأصوام مستمرة ، وأخضع عقله بأقوال
مختلفة ، لم يغادر المحبنة - كما يقولون - الا بعد أن أعاده الى الكنيسة ، مقدما
بذلك مثلا عاليا فى التوبة الصادقة ، وبرهانا قويا على تجديد الحياة ،
ودليلا حيا على قيامة من بين الأموات منظورة .

الفصل الرابع والعشرون

ترتيب الأناجيل

(١) لقد أتيت بهذا الاقتباس من اكليمينس هنا للحقيقة والتاريخ ،
ولفظة قرائى . والان لنشر الى كتابات هذا الرسول ١ التى لا يتطرق اليها
الشك .

(٢) وأولا انجيله المعروف لكل الكنائس تحت السماء ، يجب أن
يعترف بصحته ، أما أن الأقدمين قد وضعوه - بمنطق سليم - فى المكان الرابع ،
بعد الأناجيل الثلاثة الأخرى فيمكن اثباته بالطريقة الآتية .

(٣) فان أولئك الرجال العظماء ، اللاهوتيون حقا ، أقصد رسل المسيح ،
تطهرت حياتهم وتزينوا بكل فضيلة فى نفوسهم ، ولكنهم لم يكونوا فصيحى
اللسان . ولقد كانوا واثقين كل الثقة فى السلطان الالهى الصانع العجائب
الذى منحه لهم المخلص ، ولكنهم لم يعرفوا ، ولم يحاولوا أن يعرفوا ، كيف
يذيعون تعاليم معلمهم بلغة فنية فصحة ، بل استخدموا فقط اعلانات روح
الله العامل معهم ، وسلطان المسيح الصانع العجائب الذى كان يظهر فيهم ،
وبذلك آذاعوا معرفة ملكوت السموات فى كل العالم ، غير مفكرين كثيرا فى
تأليف الكتب .

(٤) وهذا فعلوه لأنهم وجدوا معونة فى خدمتهم ممن هو أعظم من
الانسان . فبولس مثلا ، الذى فاقهم جميعا فى قوة التعبير وغزارة التفكير .
لم يكتب الا أقصر الرسائل ٢ ، رغم أنه كانت لديه أسرار غامضة لا تحصى
يريد نقلها للكنيسة ، لأنه قد وصل حتى الى مناظر السماء الثالثة ، ونقل الى
فردوس الله ، وحسب مستحقا أن يسمع هناك كلمات لا ينطق بها ٣ .

(١) يقصد يرحنا الرسل .

(٢) يرجع اغلب المؤرخين ان بولس كتب رسائل اخرى غير المنسوبة اليه فى العهد الجديد

(٣) انظر (٢ كو ١٢ : ٢ - ٤)

(٥) أما باقى أتباع مخلصنا ، الاثنا عشر رسولا ، والسبعون تلاميذا ، وآخرون كثيرون لا يحصى عددهم ، فلم يجهلوا هذه الأمور . ومع هذا فمن كل رسل الرب لم يترك لنا أحد شيئا مكتوبا سوى متى ويوحنا ، ويقول التقليد انهما لم يكتبتا الا تحت ضغط الحاجة :

(٦) لأن متى ، الذى كرز أولا للعبرانيين ، كتب انجيله بلغته الوطنية ، اذ كان على وشك الذهاب الى شعوب أخرى ، وبذلك عوض من كان مضطرا لمغادرتهم عن الخسارة التى كانت مزمنة أن تحل بهم بسبب مغادرته اياهم .

(٧) وبعد أن نشر مرقس وثوقا انجيليهما يقال ان يوحنا ، الذى صرف كل وقته فى نشر الانجيل سفويا ، بدأ أخيرا يكتب للسبب التالى : ان الاناجيل الثلاثة السابق ذكرها اذ وصلت الى أيدي الجميع ، والى يديه أيضا ، يقولون انه قبلها وشهد لصحتها ، ولكن كان ينقصها وصف أعمال المسيح فى بداية خدمته .

(٨) وهذا صحيح ، لأنه واضح أن الانجيليين الثلاثة دونوا الأعمال التى فعلها المخلص بعد سجن ورحا المهدمان بسنة . وبينوا هذا فى بداية رواياتهم .

(٩) فمتى ، بعد التحدث عن صوم الأربعين يوما والتجربة التى تلقته ، يوضح تسلسل روايته بقوله « ولما سمع أن يوحنا أسلم انصرف من اليهودية الى الجليل » .

(١٠) ويقول مرقس أيضا « وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل » ٦ . أما لوقا فانه قبل البدء فى روايته عن أعمال يسوع يبين هو أيضا

(٤) يؤكد الكثيرون ان متى كتب انجيله باللغة العبرانية

(٥) (مت ٤ : ١٢)

(٦) (مر ١ : ١٤)

الموقت عندما يقول ان هيرودس « أضاف الى جميع الشرور التي فعلها أنه حبس يوحنا في السجن » ٧ .

(١١) ولذلك يقولون ان يوحنا الرسول اذ طلب منه كتابة انجيله لهذا السبب دون فيه وصفا للفترة التي تجنبها الانجيليون السابقون . وأعمال المسيح فيها . أى وصف الأعمال التي فعلها قبل سجن المعمدان . ويقولون انه وضح هذا في الكلمات التالية « هذه بداية الايات فعلها يسوع » ٨ ، وأيضا عندما أشار الى المعمدان - وسط التحدث عن أعمال يسوع - بأنه كان لا يزال يعمد في عين نون بقرب ساليم ، حيث بين الأمر بكل بوضوح في هذه الكلمات « لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد في السجن » ٩ .

(١٢) وعلى هذا فان يوحنا دون في انجيله أعمال المسيح التي تمت قبل سجن المعمدان ، أما الانجيليون الثلاثة الاخرون فذكروا الحوادث التي تمت بعد ذلك الوقت .

(١٣) اذا علم هذا لا يعود المرء يتوهم أنه يوجد أى خلاف بين الأناجيل لأن انجيل يوحنا يتضمن أعمال المسيح الأولى ، بينما يروى الاخرون ما حدث في أواخر حياته ، أما سلسلة نسب مخلصنا حسب الجسد فكان طبيعيا أن يتجنبها يوحنا لأن متى ولوقا كانا قد تحدثا عنها ، ولكنه بدأ بعقيدة لاهوته التي كانت على ما يظهر قد حفظت له للتحدث عنها ١٠ على أساس أنه أقدرهم بمعونة روح الله .

(١٤) وان ما قدمناه عن انجيل يوحنا فيه الكفاية . أما السبب الذى دعا الى كتابة انجيل مرقس فقد سبق أن بيناه ١١ .

(٧) (لو ٣ : ٢٠)

(٩) (يو ٣ : ٢٣ و ٢٤)

(٨) (يو ٢ : ١١)

(١٠) هذه عقيدة اكليمنضس الاسكندري الذى يعتبر ان انجيل يوحنا ملحق بروحى

للانجيل الثلاثة السابقة ٥

(١١) ك ٢ ف ١٥

(١٥) أما لوقا فإنه هو نفسه في بداية انجيله يبين السبب الذي دعا إلى كتابته ، نيقرر بأنه اذ كان اخرون كثيرون قد تسرعوا في تأليف قصة عن الحوادث المتيقنة عنده ، فقد أحس هو نفسه بضرورة اراحتنا من آرائهم غير المتيقنة ، ودون في انجيله وصفا دقيقا لتلك الحوادث التي تلقى عنها المعلومات الكاملة ، يساعد على هذا صداقته الوثيقة لبولس واقامته معه ، ومعرفته لسائر الرسل ١٢ .

(١٦) الى هنا بكفى حديثنا عن هذه الأمور . على أننا في مكان أكثر مناسبة سنحاول أن نبين ما قاله عنها الآخرون باقتباس بعض أقوال الأقدمين .

(١٧) أما عن كتابات يوحنا فان انجيله ليس هو الوحيد الذي قبل الآن وفي العصور السابقة بدون نزاع ، بل أيضا رسالته الأولى . ولكن الرسالتين الاخرين متنازع عليهما .

(١٨) وأما عن سفر الرؤيا فان اراء أغلبية الناس لا تزال منقسمة . ولكننا في الوقت المناسب ١٣ سنفصل في هذه المسألة أيضا من شهادة الأقدمين .

الفصل الخامس والعشرون

الأسفار الانهية المقبولة والأسفار غير المقبولة

(١) وطالما كنا بصدد البحث في هذا الموضوع فمن المناسب أن نحصى كتابات العهد الجديد السابق ذكرها • وأول كل شيء اذن يجب أن توضع الإنجيل الأربعة ، يليها سفر أعمال الرسل •

(٢) بعد هذا يجب وضع رسائل بولس ، ويليها في الترتيب رسالة يوحنا الأولى التي بين أيدينا ، وأيضا رسالة بطرس • بعد ذلك توضع - ان كان ذلك مناسبا حقا - رؤيا يوحنا ، التي سنبين الاراء المختلفة عنها في الوقت المناسب ١ • هذه اذن هي جميعها ضمن الاسفار المقبولة •

(٣) أما الأسفار المتنازع عليها ، المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا ، فبين أيدينا الرسالة التي تسمى رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضا رسالة بطرس الثانية ، والرسالتان اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، سواء انتسبتا الى الانجيلي أو الى شخص اخر بنفس الاسم •

(٤) وضمن الأسفار المرفوضة يجب أن يعتبر أيضا « أعمال بولس ٢ » ، وما يسمى بسفر « اليراعي » ، ورؤيا بطرس ، يضاف الى هذه رسالة برنابا ٣ التي لاتزال باقية ، وما يسمى تعاليم الرسل ٤ ، والى جانب هذه ، كما قدمت ، رؤيا يوحنا ، ان كان ذلك مناسبا ، التي يرفضها البعض كما قدمت ، ولكن الآخرين يضعونها ضمن الأسفار المقبولة •

(١) انظر ك ٧ ف ٢٥

(٢) انظر ف ٣ من نفس الكتاب

(٣) هي بخلاف ما يسمى انجيل برنابا • وفي هذه الرسالة لم يرد أي اسم ولا أية إشارة تساعد على معرفة كاتبها.

(٤) مؤلف وجيز في ستة عشر فصلا

(٥) وضمن هذه النتيجة يضع البعض أيضا انجيل العبرانيين ٥ الذي يجد فيه لذة خاصة العبرانيون الذين قبلوا المسيح . وكل هذه يصح اعتبارها ضمن الأسفار المتنازع عليها .

(٦) على أننا مع هذا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم قائمة عن هذه أيضا لامكان التمييز بين تلك الاسفار التي تعتبر ، وفقا للتقاليد الكنسية ، حقيقة وقانونية ومقبولة ، وتلك الأخرى التي وان كانت متنازع عليها وغير قانونية ، الا أنها في نفس الوقت معروفة لدى معظم الكتاب الكنسيين - اننا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم هذه القائمة لنتمكن من معرفة كل من هذه الأسفار وتلك التي يتحدث عنها الهرطقة تحت اسم الرسل ، التي تشمل مثلا اناجيل بطرس وتوما ومتياس وخلافهم ، وأعمال اندراوس ويوحنا وسائر الرسل ، هذه التي لم يحسب أي واحد من كتاب الكنيسة انها تستحق الإشارة اليها في كتاباتهم .

(٧) وعلاوة على هذا فان أسلوب الكتابة يختلف عن أسلوب الرسل ، ثم ان تيار التفكير في محتوياتها ، والقصد منها ، يختلفان كل الاختلاف عن التعاليم المستقيمة ٦ الحقيقية ، مما يبين بكل وضوح أنها من مصنفات الهرطقة . ولهذا فلا يصح وضعها حتى ضمن الأسفار المرفوضة ، بل يجب نبذها كلها ككتابات سخيفة ماجنة .

والآن لنعد الى تاريخنا

(٥) الأرجح انه كتب بالعبرانية الارامية ولكنه غير موجود الان . على ان البعض قد

عذبوا على فقرات بسيطة منه .

(٦) «الارتوذكسية» .

الفصل السادس والعشرون

ميناندر العراف

(١) لقد برهن ميناندر ١ ، خلف سيمون الساحر ٢ ، بتصرفاته على أنه كان آلة أخرى في يد القوة الشيطانية لا يقل عن سلفه ٠ وكان هو أيضا سامريا ، وأذاع أضاليله الى مدى لا يقل عن معلمه ، وفي نفس الوقت عربد في طياشات أعجب منه ٠ لأنه قال بأنه هو نفسه « المخلص » الذي أرسل من الدهور غير المنظورة لخلص البشر ٣ ٠

(٢) وعلم بأنه لا يستطيع أحد أن ينال السيادة على الملائكة نفسها خالقة العالم ٤ ٠ الا اذا جاز في النظام السحري الذي يمنحه هو وقبل العمودية منه ٠ أما من يحسبون أهلا لهذا فانهم ينالون الخلود الدائم حتى في الحياة الحاضرة ، ولن يموتوا ، بل يبقون هنا الى الابد ، ويصبحون عديمي الفناء دون أن يشيخوا ٠ وهذه الحقائق يمكن أن نجدها بسهولة الى الابد ، ويصبحون عديمي الفناء دون أن يشيخوا ، وهذه الحقائق يمكن أن نجدها بسهولة في مؤلفات ايريناوس ٠

(٣) أما يوستينوس فانه في الفقرة التي تحدث فيها عن سيمون قدم وصفا عن هذا الرجل أيضا في الكلمات التالية :

(١) Menander يقال انه كان سامريا وأحد تلاميذ سيمون الساحر ، وقد أضل

الكثيرين بسحره ٠

(٢) انظر كتاب ٢ ف ١٣

(٣) نادى سيمون بأنه قوة علوية أما ميناندر فقد نادى بأن القوة العلوية تظل مجهولة من

الجميع حتى يرسل هو كمخلص لخلص البشر ٠

(٤) اتفق مع سيمون بأن الملائكة خلقت العالم

« ونحن نعلم أن شخصا معيناً اسمه ميناندر ، وكان أيضاً ساموريا ، من قرية كابراني ٥ كان تلميذاً لسيمون ، وهو أيضاً اذ طوحت به الشياطين أتى الى أنطاكية وأضل الكثيرين بسحره . وأقنع أتباعه بأنهم لن يموتوا . ولا يزال يوجد البعض منهم يؤكدون هذا » .

(٤) وقد كانت مهارة من ابليس حقا أن يحاول ، باستخدام أمثال هؤلاء العرافين ، الذين انتحلوا لأنفسهم اسم مسيحيين ، تشويه سر التقوى العظيم بالسحر ، وتعريض تعليم الكنيسة عن خلود النفس وقيامه الأموات للسخرية . على أن الذين اختاروا هؤلاء الناس كمخلصين لهم قد سقطوا من الرجاء الحقيقي .

الفصل السابع والعشرون

هرطقة الأبيونيين (١)

(١) واذا لم يستطع ابليس اللعين أن يبعد آخرين عن ولائهم لمسيح الله وجددهم سريعى التأثير من ناحية أخرى ، ولذلك جرفهم الى أغراضه . وقد كان الأقدمون محقين اذ دعوا هؤلاء القوم « ابيونيين » لأنهم اعتقدوا في المسيح اعتقادات فقيرة ٢ ووضعية .

(٢) فهم اعتبروه انسانا بسيطا عاديا ، قد تبرر فقط بسبب فضيلته السامية ، وكان ثمرة لاجتماع رجل معين مع مريم . وفي اعتقادهم أن

(٥) مكانها غير معروف

(١) Ebonites شيعه نادت بضرورة تمسك المسيحيين بناموس موسى وأنكرت ميلاد

يسوع المعجزى ولم تعترف ببولس رسولا .

(٢) ان اسمهم مشتق من كلمة عبرانية معناها « فقير » .

الاحتفاظ بالناموس الطقسي ضروري جدا ، على أساس أنهم لا يستطيعون أن يخلصوا بالايمان بالمسيح فقط وبحياة مماثلة .

(٣) وبخلافهم كان هنالك قوم آخرون بنفس الاسم ٣ ، ولكنهم تجنبوا الآراء الغربية السخيفة التي اعتقدها السابقون ، ولم ينكروا أن الرب ولد من عذرا ومن الروح القدس . ولكنهم مع ذلك اذ رفضوا الاعتراف أنه كان كائنا من قبل ، لأنه هو الله ، الكلمة ، الحكمة ، فقد انحرفوا الى ضلالة السابقين ، سيما عندما حاولوا مثلهم التمسك الشديد بعبادة الناموس الجسدية .

(٤) وعلاوة على هذا فان هؤلاء الناس ظنوا من الضروري رفض كل رسائل الرسول الذي قالوا عنه بأنه مرتد عن الناموس . ثم انهم استعملوا فقط ما يدعى انجيل العبرانيين ، ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى .

(٥) وقد حافظوا مثلهم على السبب وسائر نظم اليهود ، ولكنهم في نفس الوقت حافظوا على أيام الرب مثلنا كتذكارات لقيامه المخلص .

(٦) ولهذا أطلق عليهم اسم « أبيونيون » الذي يعبر عن فقرهم في التفكير . لأن هذا هو الاسم الذي يطلق على رجل فقير بين العبرانيين .

الفصل الثامن والعشرون

كيرنثوس (١) زعيم الهرطقة

(١) وقد علمنا أنه في هذا الوقت ظهر شخص يدعى كيرنثوس مبتدع شيعية أخرى . وقد كتب كايوس - الذى سبق أن اقتبسنا من كلماته ٢ - في المساجلة المنسوبة اليه ، ما يلي عن هذا الرجل .

(٢) « ويقدم أمامنا كيرنثوس أيضا - بواسطة الرؤى التى يدعى أن رسولا عظيما كتبها - أمورا عجيبة يدعى زورا أنها أعلنت اليه بواسطة الملائكة . ثم يقول انه بعد قيامة الأموات سوف يقوم ملكوت المسيح على الأرض ، وأن الجسد المقيم في اورشليم سوف يخضع ثانية للرغبات والشهوات . واذ كان عدوا للاسفار الالهية فقد أكد - بقصد تضليل البشر - أنه ستكون هنالك فترة ألف سنة ٣ لحفلات الزواج » .

(٣) أما ديونيسيوس ٤ ، الذى كان اسقفا لابروشيا الاسكندرية في ايامنا ، فانه في الكتاب الثانى من مؤلفه عن « المواعيد » حيث يتحدث عن رؤيا يوحنا بأمور استقاها من التقليد ، يذكر نفس هذا الرجل في الكلمات الآتية ٥ :

(٤) « ويقال أن كيرنثوس مؤسس الشيعه المسماة باسمه (الكيرنثيون) اذ اراد أن يعطى قوة لشيعته صدرها باسمه وكانت التعاليم التى نادى بها تلخص فيما يلى : ان ملكوت المسيح سيكون مملكة أرضية .

(١) Cerinthus قال ايريناوس عنه انه تعلم حكمة المصريين ، ونادى بأن الله لم يكن هو الخالق للعالم ، بل قوة معينة متميزة عنه ، وأن المسيح ولد من اجتماع يوسف بمريم، وأن المسيح الحقيقى نزل عليه وقت المعمودية وفارقه وقت الصلب .

(٢) ك ٢ ف ٦ ر ٧

(٣) (رؤ ٢٠ : ٤) (٤) بخصوص ديونيسيوس وكتاباتة . انظر فيما يلى ك ٤٠ ف ٤٠

(٥) انظر ك ٧ ف ٤٠

(٥) « ولأنه هو نفسه كان منغمسا في المذات الجسدية ، وشهوانيا جدا بطبيعته ، توهم أن المكوث سوف ينحصر في تلك الأمور التي أحبها ، أى في شهوة البطن والشهوة الجنسية ، أو بتعبير آخر في الأكل والشرب والتزوج ، والولائم والذبائح وذبح الضحايا ، وتحت ستارها ظن أنه يستطيع الانغماس في شهواته بباعث أفضل » . هذه هي كلمات ديونيسيوس .

(٦) على أن ايرناوس ، في الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » ، يصف تعاليم أخرى أشد قبحا لنفس الرجل ، وفي الكتاب الثالث يذكر رواية تستحق أن تدون هنا . فهو يقول . والحجة في ذلك بوليكاربوس ، ان الرسول يوحنا دخل مرة حماما ليستحم ، ولكنه اذ علم أن كيرنتوس كان داخل الحمام قفز غازعا وخرج مسرعا ، لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد . ونصح مرافقيه للاقتداء به قائلا : « لنهرب لئلا يسقط الحمام ، لأن كيرنتوس عدو الحق موجود بداخله » ٦ .

الفصل التاسع والعشرون

نيقولاوس والشيعية المسماة باسمه

(١) وفي هذا الوقت ظهرت الشيعية المسماة بشيعة النيقولاويين ولم تقدم الا وقتا قصيرا . وقد ذكرت في رؤيا يوحنا ١ . افتخر هؤلاء بأن مؤسس شيعتهم هو نيقولاوس أحد الشمامسة الذين أقامهم الرسل مع استفانوس لخدمة الفقراء ٢ . ويخبرنا عنه ما يأتي اكليمينضس الاسكندري في الكتاب الثالث من مؤلفه المسمى « ستروماتا » ٣ :

(٢) « يقولون انه كانت له زوجة جميلة ، واذ اتهمه الرسل بالغيرة والحسد بعد صعود المخلص ، أخذها ووضعها في وسطهم وسمح لأى واحد أن يتزوج بها . لانه يقال ان هذا كان يتفق مع القول المعروف عنه أن المرء يجب أن يذل جسده . أما الذين اتبعوا هرطقته وقلدوا بحماقة كل ما فعله وقاله تقليداً عمى فانهم يرتكبون الزنى بلا وجل أو حياء .

(٣) « ولكنى علمت أن نيقولاوس لم يعرف امرأة أخرى غير تلك التى تزوجها ، وان بناته استمرين في حالة العذراوية حتى سن الشيخوخة ، وأما لبنة فلم يتدنس . ان صح هذا فانه عندما أحضر زوجته (التى كان غيورا في محبتها) وسط الرسل كان واضحا انه ينبذ شهوته ، وعندما استخدم « اذلال الجسد » كان يشهر سيف ضبط النفس في وجه تلك اللذات التى تقتفى البشرية أثرها بالحاج . لأننى أعتقد انه ، تماما لوصية المخلص ، لم يمتد أن يعبد سيحين : الشهوة والرب ٤ .

(١) (رؤ ٢ : ٦ و ١٥)

(٢) أع ٦

(٣) في هذا المؤلف يحاول ان يثبت بان الاسفار لليهودية اقدم من اية كتابه يونانية .

(٤) (مت ٦ : ٢٤)

(٤) « ويقال ان متياس أيضا نادى بنفس التعليم أننا يجب أن نحارب الجسد ونذله وان لا نرعى له العنان للتمتع بملذاته ، بل يجب أن نقوى الروح بالايمان والمعرفة » .

هذا ما قيل عن حاولوا قلب الحق ، ولكن الامر اتضح كل اتضح في وقت أقل مما استدعى الأمر لاداعته .

الفصل الثلاثون

الرسل الذين تزوجوا

(١) أما اكليمنضس ، السابق اقتباس كلماته في الفقرات السابقة ، فإنه بعد تدوين الحقائق المسالفة تحدثت عن الرسل الذين كانت لهم زوجات ، وذلك ردا على من رفضوا الزواج ، ويقول «أو لعلمهم يرفضون حتى الرسل ؟ لأن بطرس ١ وفيلبس ٢ ولدا بنين ، وفيلبس أيضا زوج بناته . وبولس في احدى رسائله ، لا يتردد على تحية زوجته (٣) التي لم يأخذها لتتجول معه لكي لا تعاق خدمته » .

(٢) وطالما كنا قد تحدثنا عن هذا الموضوع فمن المناسب أن نذكر رواية أخرى تحدثت عنها نفس المؤلف جديرة بالاطلاع عليها . ففي الكتاب السابع من مؤلفه ، ستروماتا ، كتب الاتي :

(١) المعروف من (مت ٨ : ١٤ ، ١٥ : ٩) أن بطرس كان متزوجا . ويتحدث التقليد أيضا عن ابنته ، بترونلا ، Petronilla ،

(٢) لعل الأمر اختلط بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر (ع ٢١ : ٩٨) الذي كانت له أربع بنات عذارى .

(٣) العبارة التي يشير اليها اكليمنضس هي (١ كو : ٥) ولكن هذه لا تبرهن بالمرة انه كان متزوجا، ومماورد في (١ كو ٧ : ٨) يتضح العكس . ويظن أن ما ورد في (في ٤ : ٣) موجه لزوجته ، ولكن لا أساس لهذا . واكليمنضس هو الوحيد بين الكتاب الأولين الذي يقر بان بولس كان متزوجا بعكس ترتوليانوس وابيفانيوس وجيروم الخ .

« ويقفون تبعا لهذا انه عندما رأى المغبوط بطرس زوجته تقاد للموت
غرح بسبب الدعوة التي أتتها ، وبسبب عودتها الى وطنها الأبقى ، وخاطبها
باسمها مشجعا ومعزيا ، قائلا لها : (اذكرى الرب) . »

« هكذا كانت زيجة المباركين وعلاقاتهم الكاملة نحو أقرب الناس
اليهم ، . »

وإذا كان هذا الوصف متفقا تمام الاتفاق مع موضوع بحثنا فقد
اقطبسته هنا في مكانه المناسب .

الفصل الحادى والثلاثون

موت يوحنا وفيلبس

(١) سبق أن تحدثنا عن كيفية ووقت موت بولس وبطرس ومكان
دفنهما ١ .

(٢) وتحدثنا أيضا عن وقت موت يوحنا بصفة عامة ٢ ، أما مكان
دفنه فقد أشير إليه في رسالة بوليكراتس ٣ (الذى كان أسقفا لابروثسية
افسس) الموجهة الى فيكتور أسقف روما . في هذه الرسالة يذكر كما يذكر
الرسول فيلبس وبناته في الكلمات التالية .

(٣) « لأنه في آسيا أيضا رقدت أنوار عظيمة ستقوم ثانية في اليوم
الأخير لدى مجيء الرب عندما يأتى بمجد من السماء طالبا جميع القديسين .
ضمن هؤلاء فيلبس أحد الاثنى عشر رسولا ٤ الذى يرقد في هيرابوليس ٥
وابنتاه العذراوين الطاعتين فى السن ، وابنة أخرى عاشت فى الروح القدس ،
وترقد الآن فى أنسس . وعلاوة على هذا فان يوحنا الذى كان شاهدا ومعلما ،
والذى اضطجع على صدر الرب ، لبس الصدرة المقدسة اذ كان كاهنا . » وهو
أيضا يرقد فى أنسس .

(٤) هذا ما قيل عن موتهم . وفى مساجلة كايوس السابق الإشارة
اليها ٦ تحدث بروكوس (الذى وجه اليه مساجلته) . وفق ما سبق اقتباسه ،
عن موت فيلبس وبناته كما يلى « وبعده كانت هنالك أربع نبيات ، هن

(١) انظر ك ٢ ف ٣٥ : ٥ الخ (٢) انظر ف ٢٣ : ٣ و ٤

(٣) Polycrates فيما يتعلق به انظر ك ٥ ف ٢٢

(٤) اختلط الأمر على الكاتب بين فيلبس الرسول وفيلبس البشر . أما الذى

دفن فى هيرابوليس فهو فيلبس البشر .

(٥) فى مدينة آسيا الصغرى بقرب لادوكية . انظر (كو ٤ : ١٣)

(٦) ك ٢ ف ٢٥ : ٦ ، ك ٣ ف ٢٨ : ١

بنات فيلبس ، في هيرابوليس بآسيا • ولا يزال قبرهن هناك وقبر أبيهن •
هذا ما قرره •

(٥) أما لوقا فانه في سفر أعمال الرسل يذكر بنات فيلبس اللاتي كن في ذلك الوقت في قيصرية باليهودية مع أبيهن ، وأكرمن بموهبة النبوة • وهاك كلماته « وجئنا الى قيصرية فدخلنا بيت فيلبس المبشر اذ كان واحدا من السبعة وأقمنا عنده • وكان لهذا أربع بنات عذارى كن يتنبأن ٧ » •

(٦) وهكذا أثبتنا في هذه الصفحات ما وصل الى علمنا عن الرسل أنفسهم ، والعصر الرسولى ، والكتابات المقدسة التي تركوها لنا ، وكذا الكتابات المتنازع عليها ، ولكنها مع ذلك يستعملها الكثيرون في كثير من الكنائس ، وأيضا عن تلك التي رفضت نهائيا ولا تتفق مع استقامة التعاليم الرسولية •

وإذا فعلنا هذا لنتقدم الى تاريخنا •

(٧) (ا ع ٢١ : ٨ و ٩) • يظن يوسابيوس أن فيلبس المبشر هو نفس فيلبس الرسول
انظر الملاحظة ٤ بالصفحة السابقة •

الفصل الثاني والثلاثون

استشهاد سمعان أسقف اورشليم

(١) قيل انه بعد عصر نيرون ودومتيانوس ، وفي عهد الامبراطور الذي فتحدث الآن عن عصره ١ ، حل بنا اضطهاد في بعض المدن نتيجة ثورة عامه ٢٠٢ . وقد علمنا أنه في هذا الاضطهاد استشهاد سمعان بن كلوبا الذي كان ثانی اسقف على كنيسة اورشليم كما قدمنا ٣ .

(٢) ويشهد لهذه الحقيقة أيضا هيجيسبوس السابق اقتباس كلماته في مواضع مختلفة ٤ . وبعد التحدث عن بعض الهراطقة أضاف الى ذلك أنهم في هذا الوقت اشتكوا على سمعان . ولأنه كان واضحا أنه مسيحي فقد عذب بطرق مختلفة أياما كثيرة ، وأذهل حتى القاضي نفسه وأتباعه الى اخر حد ، وأخيرا حكم عليه بالموت بنفس الطريقة التي حكم بها على ربنا ٥ .

(٣) وليس أفضل من الاستماع الى المؤلف نفسه الذي كتب ما يلي :

« واشتكى بعض هؤلاء الهراطقة على سمعان بن كلوبا على أساس أنه من نسل داود وأنه مسيحي ، وهكذا استشهاد وكان عمره مائة وعشرين سنة ، اذ كان تراجان امبراطورا وأتيكوس واليا » .

(٤) ويقول نفس الكاتب انه عند البحث عن نسل داود القى القبض على المشتكين عليه أيضا على أساس أنهم من نفس العشيرة . وكان من المعقول للتصديق بأن سمعان كان أحد الذين رأوا الرب وسموه بسبب تقدمه في

(١) أن تراجان الذي حكم من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧ م

(٢) انظر الفصل التالي

(٣) انظر ف ١١

(٤) ك ٢ ف ٢٣ ، ك ٣ ف ٢٠ و ١١ . أما بخصوص حياته وكتاباتة فانظر ك ٤ ف ٨

(٥) اي بالصلب كما توضح في ف ٦

المن ، ولأن الانجيل تحدث عن مريم زوجة كلوبا ٦ الذي كان ابا لسمعان كما سبق أن بينا ٧ .

(٥) ويقرر نفس المؤرخ أنه كان هنالك أشخاص آخرون من ذرية يهوذا احد الذين دعوا اخوة المخلص . وهؤلاء بعد أن شهدوا أمام دومتيانوس ، كما سبق أن بينا ٨ . بسبب الايمان بالمسيح ، عاشوا حتى عصر نفس الامبراطور .

(٦) وقد كتب ما يلي «لذلك أتوا واستلموا قيادة كل كنيسة كشهود وكأقرباء الرب . واذ ساد كل كنيسة سلام عميق ظلوا حتى حكم الامبراطور تراجان ، وحتى ونسى الهراطقة بسمعان ابن كلوبا عم الرب السابق الاشارة اليه ، والذي اتهم هو أيضا لنفس السبب ٩ ، وجيء به أمام الوالى أتيكون . وبعد تعذيبه أياما كثيرة استشهد . وقد تعجب الجميع جدا حتى الحاكم نفسه لقدرة على الاحتمال الى هذا الحد رغم أنه كان فى سن المائة والعشرين . وأعطيت الأوامر بأن يصلب » .

(٧) وعلاوة على هذه فان نفس الرجل ، فى معرض سرده لحوادث تلك الحقبة ، يقرر ان الكنيسة الى ذلك الوقت ظلت عذراء طاهرة عفيفة ، لأنه ان وجد من يحاولون انفساء تعاليم الخلاص المثالية فقد ظلوا الى ذلك الوقت متوارين لا يجسرون على الظهور .

(٨) ولكن لما تحمل جماعة الرسل المقدسين الموت بأشكال مختلفة ، وانتهى ذلك الجيل الذين حسبوا مستحقين لسماع الحكمة الالهية بأذانهم ، عندئذ بدأت الأضاليل تنتشر نتيجة حماقة المعلمين المارقين ، الذين حاولوا منذ ذلك الوقت - لأنه لم يكن احد من الرسل لا يزال عائشا - بجرأة وشفاعة أن ينادوا « بالعلم الكاذب الاسم ١٠ ، لمقاومة التعليم بالحق » .

(٦) (يو ١٩ : ١٥) (٧) انظر ف ١١ (٨) ف ٢٠

(٩) الذى اتهم به احفاد يهوذا (السابق الاشارة اليهم) اى لأنه ينتمى الى ذرية داود .

انظر ف ٢٠ (١٠) (١) (٦ : ٢٤)

الفصل الثالث والثلاثون

تراجان يأمر بعدم البحث عن المسيحيين

(١) وهكذا حل بنا وقتئذ اضطهاد عنيف في أماكن كثيرة ، حتى ان بلينيوس سكندس ١ ، وهو من أشهر الولاة ، اذ أزعجته كثرة عدد الشهداء ، اتصل بالامبراطور بصدد الجموع الذين قتلوا بسبب ايمانهم . وفي نفس الوقت أخبره في رسالته أنه لم يسمع بأنهم عملوا شيئا مشينا أو ضد الشرائع ، سوى انهم يستيقظون في الفجر ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وأنهم بالعكس يحرمون الزنى والقتل وأمثالهما من الجرائم الأخلاقية ، ويفعلون كل شيء وفق الشرائع .

(٢) وردا على هذا أصدر تراجان الأمر التالي : يجب عدم البحث عن جنس المسيحيين ، بل أن وجدوا يعاقبون . ونتيجة لهذا خف الى حد ما ذلك الاضطهاد الذي كان ينتظر أن يصبح أعنف اضطهاد . على أنه كانت لا تزال هنالك حجج كثيرة لمن كانوا يريدون بنا الأذى . ففي بعض الأحيان كان الشعب ، وفي أحيان أخرى كان الحكام في أماكن مختلفة ، يتآمرون ضدنا ، وبذلك كانت تحصل اضطهادات محلية في مقاطعات معينة ، واستشهد الكثيرون من المؤمنين بصور مختلفة ، مع أنه لم يحصل اضطهاد كبير عام .

(٣) وقد استقيننا هذه الأنباء من « احتجاج ترتليانوس » ٢ السابق ذكره وفيه نرى ما يأتي :

« والواقع اننا وجدنا أنه قد أصبح محظورا البحث عنا . لأنه عندما

(١) Plinius Secundus وكان يسمى بليني الصغير تمييزاً له عن عمه المسمى

بنفس الاسم . وكان صديقا للامبراطور تراجان ، كما كان كاتباً عظيماً ، ولم يبق من كتابته

سوى رسائله وقد جمعت في عشرة كتب .

(٢) ك ٢ ف ٢

حكم بلينيوس سكندس - وهو حاكم احدى المقاطعات - على بعض المسيحيين، وحرّمهم من حقوقهم . ثارت عليه الجماهير ، وارتبك في الأمر ، ولم يعرف أية اجراءات يتخذها . لذلك أرسل رسالة الى الامبراطور تراجان واخبره بأنه لم يجد فيهم أى ذنب سوى رفضهم تقديم الذبائح للاوثان .

(٤) « وقال أيضا بأن المسيحيين يستيقظون مبكرا جدا في الصباح ، ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وانهم لأجل حفظ السلام يحرّمون القتل والزنى والطمع والسرقة وأمثالها . وردا على هذا كتب تراجان بأن المسيحيين يجب أن لا يبحث عنهم ، بل ان يعاقبوا ان وجدوا » .

هذا ما حدث في ذلك الوقت .

الفصل الرابع والثلاثون

ايفارستوس ، رابع أسقف على كنيسة روما

وفي السنة الثالثة من حكم الامبراطور السالف ذكره ١ أوكل اكليمنضس ٢
ادارة أسقفية كنيسة روما الى ايفارستوس ٣ وفارق هذه الحياة بعد أن اشرف
على تعليم الكلمة الالهية تسع سنوات .

الفصل الخامس والثلاثون

يوستوس ثالث أسقف على اورشليم

عندما مات سمعان بالكيفية السابق شرحها ٤ ارتقى الأسقفية في اورشليم
يهودى اسمة يوستوس ٥ . وقد كان واحدا من الآلاف الكثيرة من اهل الختان
الذين آمنوا بالمسيح في ذلك الوقت .

الفصل السادس والثلاثون

اغناطيوس ورسائله

(١) وفي ذلك الوقت اشتهر جدا في آسيا بوليكاربوس ١ - احد تلاميذ الرسل - اذ عهد اليه الذين رأوا وسمعوا الرب أسقفية كنيسة أزمير .

(٢) وفي نفس الوقت اشتهر أيضا بابيلاس ٢ أسقف أبروشية هيرابوليس ، كما اشتهر أيضا اغناطيوس الذي اختير أسقفا لانطاكية خلفا لبطرس ، والذي لا تزال شهرته ذائعة بين الكثيرين .

(٣) ويقول التاريخ بأنه أرسل من سوريا الى روما ، وأصبح طعاما للوحوش البرية بسبب شهادته للمسيح .

(٤) وفي أثناء رحلته وسط آسيا ، وكان تحت حراسة حربية شديدة ، كان يشدد الكنائس في المدن المختلفة حيثما حظ رحاله ، وذلك بعظات ونصائح شفوية ، وكان فوق كل شيء يحثهم ليحترسوا أشد الاحتراس من الهرطقات التي كانت قد بدأت تنتشر وقتئذ ، وينصحهم للتمسك بتقاليد الرسل . وكان علاوة على هذا يراه من الضروري أن يدعم تلك التقاليد بأدلة يكتبها ، وأن يعطيها شكلا ثابتا ضمانا لسلامتها :

(٥) واذا وصل أزمير ، حيث كان يقيم بوليكاربوس ، كتب رسالة الى كنيسة أفسس ٣ ذكر فيها أنسيمس راعيها ، ورسالة اخرى الى ماجنيزيا

(١) بخصوص بوليكاربوس انظر ك ٤ ف ١٤

(٢) قال عنه ايريناوس انه كان زميلا لبوليكاربوس وسمع باذنيه يوحنا الرسول .

(٣) تنقسم الرسائل السبع المنسوبة بحق الى اغناطيوس ، (وهي المذكورة في هذا الفصل) الى قسمين ، كتب اربعة منها من أزمير وهو في طريقه الى روما وهي رسائل افسس وماجنيزيا وثرانس وروما، والثلاثة الأخرى من مكان آخر .

الواقعة على جبل مياندر ، وفيها أيضا يذكر أسقفها يدعى داماس • وكتب
أخيرا رسالة الى كنيسة ترالس التي يقول عنها ان أسقفها في ذلك الوقت كان
يدعى بوليبيوس •

(٦) وعلاوة على هذه كتب أيضا رسالة الى مؤمنى روما يرجوهم
فيها أن لا يحولوا بينه وبين الاستشهاد ، «لا يحرموه من أقصى أمنية •
وتأييدا لهذا نراه من المناسب أن نقتبس قليلا من هذه الرسالة • ففيها يكتب
ما يلى :

(٧) « من سوريا الى روما أحارب وحوشا برية ، برا وبحرا ، ليلا ونهارا ،
اذ كنت موثقا بين عشرة فهود ، أى جماعة من الجند ، لا يزدادون شراسه الا ان
أحسننت معاملتهم • وعلى أى حال فاننى فى وسط اساءاتهم ازداد تعلم شروط
التلمذة ، ولكننى مع ذلك لست مبررا ٤ •

(٨) « ليتنى أسر بالوحوش المعدة لى واننى أصلى أن أجدها معدة •
وسألاطفها لى تبتلعنى بسرعة ولكى لا تعاملنى كما فعلت بالبعض الذين
رفضت أن تمسهم بسبب الخوف ٥ • وان رفضت فسألزمها • سامحونى ،
فاننى اعرف ما يلائمنى •

(٩) « لقد بدأت الان أن أكون تلميذا • ليته لا يوجد أى شىء منظور أو غير
منظور يحسدنى حتى أصل الى يسوع المسيح • فلتقبل الى النيران والصليب
وهجوم الوحوش ، وسحق العظام وتمزيق الأطراف وسحق كل الجسد وتعذيبات
ابليس ، ان كنت بذلك أصل الى يسوع المسيح » •

(١٠) هذا ما كتبه من المدينة السابق ذكرها الى الكنائس المشار اليها •
وعندما غادر أزمير ، كتب ثانية من ترواس ٦ الى أهل فيلادلفيا والى كنيسة

(٤) (١ كو ٤ : ٤) •

(٥) راجع ما ذكره يوسابيوس كامثلة على هذا فى ك ٥ ف ١ : ٤٢ ، ك ٨ ف ٧ •

(٦) واضح من الرسائل التى كتبها اغناطيوس الى أهل فيلادلفيا وأزمير والى بوليكاربوس

أنه كتبها من ترواس ٤

أزمير ، وبصفة خاصة الى بوليكاربوس الذى كان يرأس هذه الكنيسة الأخيرة .
ولأنه كان يعرفه تمام المعرفة كشخص رسولى فقد أوصاه على شعب انطاكية
كراع صالح حقيقى ، وطلب منه أن يعنى بها عناية خاصة .

(١١) واذ كتب نفس هذا الشخص الى أهل أزمير استعمل الكلمات التالية
عن المسيح ، ولست أدري من أى مصدر استقاها ٧ .

« ولكننى أعلم وأؤمن أنه كان فى الجسد بعد القيامة وعندما جاء بطرس
ورفاقة قال لهم : خذوا ، جسونى ، وانظروا اننى لست روحا لا جسد له .
وللحال لمسوه وآمنوا » ٨ .

وقد علم ايريناوس أيضا باستشهاده ، وذكر رسائله فى الكلمات التالية:

« اننى - كما قال أحد أفراد شعبنا عندما حكم عليه بالطرح للوحوش
بسبب شهادته لله - حنطة الله ، وسأطحن بأسنان الوحوش لكى اصير
خبزا نقيا » .

(١٣) وقد ذكر بوليكاربوس أيضا هذه الرسائل فى الرسالة الى أهل
فيلبى المنسوبة اليه ٩ وهاك كلماته :

« واننى أقدم النصيحة لجميعكم لتكونوا مطيعين وتستعينوا بالصبر
كاملا كما رأيتم بأعينكم ليس فقط فى المغبوطين اغناطيوس وروفوس
وزوسيموس ، ولكن فى غيرهم أيضا ممن كانوا بينكم ، كما فى بولس نفسه
أيضا وسائر الرسل ، اذ اقتنعتم أن جميع هؤلاء لم يركضوا باطلا بل بالايمان
والبر ، وانهم ذهبوا الى مكانهم اللائق بجوار الرب الذى تألموا معه أيضا .
لأنهم لم يحبوا العالم الحاضر بل ذاك الذى مات لأجلنا وأقامه الله لأجلنا » .

(٧) اقتبس هذه العبارة كل من جيروم وأوريجانوس

(٨) لو ٢٤ ٢٩

(٩) بخصوص هذه الرسالة أنظر ك ٤ ف ١٤

(١٤) وبعد ذلك يضيف الآتي :

« لقد كتبتم لي ، أنتم وأغناطيوس أنه ان ذهب أحد الى سوريا يمكنه ان يحمل معه الرسائل منكم . وهذا ما سأفعله ان وجدت الفرصة المناسبة ، اما أنا نفسي او أحد آخر أرسله ليكون سفيراً لكم أيضا . »

(١٥) لقد أرسلنا اليكم ، كما أوصيتمونا ، رسائل أغناطيوس التي أرسلها الينا ، والأخرى التي سبق أن وصلتنا وهي مرفقة بهذه الرسالة ، ومنها تستمدون فوائد جزيلة لأنها تتضمن الايمان والصبر ، وكل أنواع البناء المتصلة بربنا ، .

هذا ما قيل عن اغناطيوس . وقد خلفه هيروس في اسقفية كنيسة انطاكية

الفصل السابع والثلاثون

المبشرون الذين كانوا لا يزالون بارزين وقتئذ

(١) وممن اشتهروا في ذلك الوقت « كوادراتس » الذي يروى للتاريخ عنه انه اشتهر بموهبة النبوة مع بنات فيلبس . ويوجد كثيرون آخرون غير هؤلاء ممن اشتهروا في تلك الأيام ، الذين احتلوا المكان الأول بين خلفاء الرسل . هؤلاء أيضا اذ كانوا تلاميذ بارزين لتلك الشخصيات العظيمة فقد اكملوا أساسات الكنائس التي وضعها الرسل في كل مكان ، ونادوا بالانجيل في مدى أوسع ، وبذروا بذار الخلاص الذي ملاكوت السماء في الأرجاء البعيدة والقريبة في كل العالم .

(٢) لأن أغلب تلاميذ ذلك الوقت في الواقع اذ انتعشوا بالكلمة الالهية امتلأوا غيرة ومحبة للفلسفة ١ ، اتموا وصية المخلص ووزعوا مقتنياتهم على المحتاجين ٢ وبدأوا يقومون برحلات طويلة ويتممون خدمة التبشير اذ كانوا قد امتلأوا رغبة في الكرازة بالمسيح لمن لم يسمعوا بعد كلمة الايمان ، وتوصيل الأناجيل الالهية اليهم .

(٣) وعندما وضعوا أساس الايمان في البلاد الغربية أقاموا غيرهم كزراعة وعهدوا اليهم بتغذية من ادخلوا حديثا ، بينما اتجهوا هم ثانية الى ممالك وشعوب أخرى مؤازرين بنعمة الله وتعزيده لأن أعمالا عجيبة كثيرة تمت على أيديهم بقوة روح الله ، حتى ان جمهورا كثيرا اعتنقوا ديانة خالق الكون لمجرد سماعهم لأول مرة .

(٤) ولكن طالما كان من المستحيل علينا تعداد أسماء كل من صاروا رعاة أو مبشرين في الكنائس في كل أرجاء العالم في العصر التالي للرسل مباشرة ، فقد لاق بنا أن ندون فقط أسماء من نقلوا اليها التعاليم الرسولية بكتابات لا تزال باقية عندنا .

الفصل الثامن والثلاثون

رسالة اكليمنضس والكتابات المنسوبة اليه زورا

(١) ذلك ما فعله اغناطيوس في الرسائل السابق ذكرها ١ ، واكليمنضس في رسالته المقبولة من الجميع التي كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ٢ . في هذه الرسالة يقدم آراء كثيرة مستقاة من الرسالة الى العبرانيين ، ويقتبس أيضا شفويا بعض تعبيراتها ، مبينا بذلك أنها ليست تصنيفا حديثا .

(٢) لذلك رؤى معقولا أن تحسب ضمن كتابات الرسول الأخرى . ولأن بولس كتب الى العبرانيين بلغته الأصلية فان البعض يقولون بأن البشير لوقا ترجم الرسالة ، ويقول غيرهم ان اكليمنضس هذا نفسه هو الذي ترجمها .

(٣) ويبدو أن الرأي الأخير هو الأصح ، لأن رسالة اكليمنضس ورسالة العبرانيين ، متشابهة الاسلوب ، والأكثر من ذلك ان الأفكار التي تحتويانها لا تختلف كثيرا في الواحدة عن الأخرى .

(٤) ويجب أيضا ملاحظة ما قيل من أنه توجد رسالة ثانية لاكليمنضس . ولكننا لا نعرف بأن هذه معترف بها كالسابقة ، لأننا لم نلاحظ أن الأقدمين أشاروا اليها .

(٥) وقد أبرز بعض الأشخاص مؤخرا كتابات مطولة أخرى باسمه تتضمن محاورات لبطرس وأبيون . على أن الأقدمين لم يشاروا اليها ، لأنها لا تحمل طابع الأرثوذكسية الرسولية . أما كتاب اكليمنضس المعترف به فهو معروف . ولقد تحدثنا أيضا عن كتابات اغناطيوس وبوليكاربوس ٣ .

الفصل التاسع والثلاثون

كتابات بابيياس

(١) لا يزال بين أيدينا خمسة كتب لبابيياس تحمل اسم « تفسير أقوال الرب » . ويذكرها ايريناوس على أساس أنها هي المؤلفات الوحيدة التي كتبها ، وذلك في الكلمات التالية : « هذه الأمور يشهد لها بابيياس ، وهو أحد الأقدمين ، استمع ليوحنا ، وكان زميلا لبوليكاربوس ، في كتابه الرابع ، لأنه كتب خمسة كتب » . هذه هي كلمات ايريناوس .

(٢) أما بابيياس نفسه ، فانه في مقدمة أبحاثه لا يصرح بأى حال من الأحوال بأنه كان مستمعا أو معاينا للرسول المباركين ، ولكنه يبين في كلماته انه قد تلقى تعليم الايمان من أصدقائهم . فهو يقول :

(٣) ، ولكننى لا أتردد أيضا عن أن أضع أمامكم مع تفسيرى كل ما تعلمته بحرص من المشايخ ١ ، وكلما أتذكره بحرص ، ضامنا صحته . لأننى لم ألتذ - كالكثيرين - بمن يتكلموا كثيرا ، بل بمن يعلمون الحق . لم ألتذ بمن يقدمون وصايا غريبة ، بل بمن يقدمون وصايا الرب للايمان ، الصادر من الحق نفسه .

(٤) « وكلما أتى أحد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن أقوالهم ، عما قاله اندراوس أو بطرس ، عما قاله فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى » أو أى واحد آخر من تلاميذ الرب ، أو عما قاله اريستيون أو القس يوحنا ٢ أو تلاميذ الرب . لأننى لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفيدنى بقدر ما يصل الى من الصوت الحى ، من الصوت الحى الدائم »

(١) يقول ناشر الترجمة الانكليزية ان هذه اللفظة « المشايخ » كانت تستعمل للتعبير عن ابناء الكنيسة في العصور السابقة .

(٢) ليس هو يوحنا الرسول بل المقصود قس باسم يوحنا . انظر الفقرة التالية .

(٥) ومما هو جدير بالذكر هنا أنه كرر اسم يوحنا مرتين ، فالاسم الأول يذكره مع بطرس ويعقوب ومتى وسائر الرسل ، ومن هذا يتبين بوضوح أنه يقصد يوحنا الانجيلي ، أما يوحنا الاخر فانه يذكره بعد فترة معينة ويضعه ضمن أشخاص آخرين ليسوا من عداد الرسل ، واضعا اريستيون قبله وبكل وضوح يدعوه قسا .

(٦) هذا يبين صحة ما يقرره من يقولون انه كان هناك شخصان في آسيا يحملان نفس الاسم ، وكان هناك قبران في افسس لا يزال الى الآن كل منهما يدعى قبر يوحنا . هذه ملاحظة جديرة بالأهمية ، لأنه يحتمل ان يكون يوحنا الثانى هو الذى رأى الرؤيا المنسوبة الى يوحنا ان كان احد لا يميل ان يصدق بأن يوحنا الأول هو الذى رآها ٣ .

(٧) ويعترف بابيياس ، الذى نتحدث عنه الآن ، أنه تقبل كلمات الرسل ممن تبعوهم ، ولكنه يقول انه هو نفسه كان احد المستمعين الى اريستيون والقس يوحنا . وهو على الأقل يذكرهما مرارا بالاسم ، ويذكر تعاليمهما في كتاباته . ونرجو أن لا يكون سردنا لهذه الحوادث عديم الجدوى .

(٨) على أنه من المناسب ان نضيف الى كلمات بابيياس السابق اقتباسها فقرات أخرى من كتبه التى يروى فيها حوادث أخرى عجيبة يقول انه استقاها من التقليد .

(٩) سبق القول ان فيلبس الرسول سكن في هيرابولس مع بناته ٤ . ولكن يجب هنا ملاحظة ان بابيياس معاصرهم قال بأنه سمع قصة عجيبة من بنات فيلبس . لأنه يقول ان واحدا قام من الأموات فى عصره ٥ ويروى رواية عجيبة أخرى عن يوستس الملقب بار سابا انه شرب سما مميتا ولكنه بنعمة الرب لم يلحقه اذى .

(٣) انظر ك ٧ ف ٢٥

(٥) أى عصر فيلبس .

(٤) ف ٣١ .

(١٠) ويسجل سفر الأعمال أن الرسل المباركين بعد صعود المخلص قدموا يوستس هذا مع متياس ، وصلوا لاختيار أحدهما بدل يهوذا الخائن لتكملة عددهم . وهك النص « فأقاموا اثنين يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس . وصلوا قائلين « ٦ .

(١١) ويدون نفس الكاتب روايات أخرى يقول انها وصلتته من التقليد غير المكتوب وأمثالا وتعاليم غريبة للمخلص ، وأمورا أخرى خرافية -

(١٢) من ضمن هذه قوله انه ستكون فترة ألف سنة بعد قيامة الأموات وان ملكوت المسيح سوف يؤسس على نفس هذه الأرض بكيفية مادية . وأظن أنه وصل الى هذه الآراء بسبب اساءة فهمه للكتابات الرسولية ، غير مدرك أن أقوالهم كانت مجازية .

(١٣) اذ يبدو أنه كان محدود الادراك جدا كما يتبين من أبحاثه . واليه يرجع السبب فى أن الكثيرين من آباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء مستندين فى ذلك على أقدمية الزمن الذى عاش فيه ، كابيريناوس مثلا وغيره ممن نادوا بآراء مماثلة .

(١٤) ويدون بابياس أيضا فى مؤلفه بيانات أخرى عن كلمات الرب ، على عهدة أريستيون السابق ذكره ، وتقاليد مسلمة من القس يوحنا نحيل اليها محبى الاطلاع . على أننا الآن نضيف لكلماته السابق اقتباسها ذلك التقليد الذى يقدمه عن مرقس كاتب الانجيل فى الكلمات التالية .

(١٥) « هذا ما يقوله النفس أيضا : ان مرقس اذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ، ولو من غير ترتيب ، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله ، لأنه لا سمع للرب ولا اتبعه ، ولكنه فيما بعد - كما قلت - اتبع بطرس الذى جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه ، دون أن يقصد بأن

يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها • ولذلك لم يرتكب أى خطأ إذ كتب
 - على هذا الوجه - ما تذكره • لأنه كان يحرص على أمر واحد : أن لا يحذف
 شيئاً مما سمعه، وأن لا يقرر أى شىء خطأ « هذا ما دونه بابيياس عن مرقس •

(١٦) أما عن متى فقد كتب ما يلي :

« وهكذا كتب متى الأقوال الالهية باللغة العبرانية ، وفسرها كل واحد
 على قدر استطاعته » • ويستقى نفس الكاتب بعض الشهادات من رسالة
 يوحنا الأولى ورسالة بطرس أيضا • ويروى رواية أخرى عن امرأة اتهمت
 أمام الرب بخطايا كثيرة تضمنها انجيل العبرانيين •

هذا ما رأيناه ضروريا أن ندونه علاوة على ما سبق أن قررناه •

الكتاب الرابع

الفصل الأول

أساقفة روما والاسكندرية أثناء حكم تراجان

(١) وفي السنة الثانية عشرة من حكم تراجان مات أسقف أبروشية الاسكندرية السالف الذكر ١ ، وانتخب بدلا عنه « بريموس » الخليفة الرابع من عهد الرسل .

(٢) وفي ذلك الوقت أيضا أقيم على أسقفية روما الاسكندر خامس أسقف بعد بطرس وبولس ، وذلك بعد أن تولى الأسقفية ايفارستوس ٢ ثماني سنوات .

الفصل الثاني

المصائب التي حلت باليهود أثناء حكم تراجان

(١) انتعشت جدا تعاليم وكنيسة مخلصنا وازدادت انتشارا يوما بعد يوم . ولكن مصائب اليهود ازدادت أيضا ، وعانوا سلسلة من النكبات متصلة الحلقات . وفي السنة الثامنة عشر من حكم تراجان قام اليهود بثورة أخرى هلك منهم في أثنائها عدد وفير .

(٢) لأنهم في الاسكندرية وفي سائر أرجاء مصر ، وأيضا في القيروان ٣ ، اندفعوا بروح المشاغبة وثاروا على مواطنيهم اليونانيين . اشتدت الفتنة جدا حتى انقلبت الى حرب خطيرة في السنة التالية اذ كان لوبوس Lupus واليا على كل مصر .

(١) « كردونوس » المذكور في ك ٣ ف ٢١ .

(٢) أنظر ك ٣ ف ٣٤ .

(٣) كان اليهود كثيرين في مصر وفي القيروان (الواقعة غرب مصر) . وكان لليهود القيروان

مجمع في اورشليم كما يتبين من (أ ع ٦ : ٩) .

(٣) وحدث فى الهجوم الأول أنهم انتصروا على اليونانيين الذين كانوا قد هربوا الى الاسكندرية وسجنوا ، وقتلوا اليهود الموحدين فى المدينة • ولكن يهود القيروان - بالرغم من حرمانهم من مساعدتهم - استمروا فى نهب أرض مصر ، وتخريب أقاليمها تحت قيادة لوكواس Lucuas • أما الامبراطور فأرسل اليهم ماركيوس توربو ٤ بقوات برية وبحرية وخيالة •

(٤) فأشهر عليهم الحرب مدة طويلة ، وحارب فى عدة مواقع ، وقتل آلافا كثيرة ، ليس فقط من يهود القيروان ، بل أيضا ممن استوطنوا مصر وأتوا لمساعدة ملكهم لوكواس •

(٥) ولكن الامبراطور ، اذ خشى لئلا يهجم ما بين النهرين على سكان تلك المملكة ، أمر لوسيبوس كينتوس ليظهر ذلك الاقليم منهم • فتقدم نحوهم وقتل عددا كبيرا جدا ممن استوطنوا هناك • ونتيجة لنجاحه أقامه الامبراطور واليا على اليهودية • وقد دون هذه الحوادث أيضا بنفس هذه الكلمات المؤرخون اليونانيون الذين كتبوا عن تلك العصور ٥

(٤) Marcius Turbo كان من أبرز قواد الرومان فى عصر تراجان وهادريان •

(٥) امثال Orosius , Dion Cassius

الفصل الثالث

الدافعون عن المسيحية الذين كتبوا دفاعا عن الايمان

أثناء حكم أدريان

(١) وبعد أن حكم تراجان تسع عشرة سنة ونصف ١ خلفه على الامبراطورية أليوس أدريان . وقد وجه اليه كوادراتس حديثا متضمنا الدفاع عن ديانتنا ، لأن بعض الأشرار حاولوا ازعاج المسيحيين . ولا يزال هذا المؤلف بين أيدي الكثيرين من الاخوة ، وفي أيدينا أيضا ، وهو برهان قوى على ذكاء الرجل وعلمه وعلى أرثوذكسيته الرسولية .

(٢) وهو نفسه يبين التاريخ المتقدم الذى عاش فيه ، وذلك فى الكلمات

التالية :

« على أن أعمال مخلصنا كانت على الدوام ماثلة أمامنا ، لأنها كانت يقينية . فأولئك الذين شفوا ، والذين أقيموا من الأموات ، لم يروا فقط وقت أن شفوا وأقيموا بل كانوا حاضرين دواما . وليس فقط لما كان المخلص على الأرض بل أيضا بعد موته ، لأنهم ظلوا عائشين مدة طويلة ، حتى ان بعضهم كان عائشا حتى يومنا هذا » .
هذا ما قاله كوادراتس :

(٣) كذلك ترك لنا أريستيديس ، وهو مؤمن غيور ، دفاعا عن الايمان ،

مثل كوادراتس ، موجهها الى أدريان . ولا يزال مؤلفه باقيا الى الان أيضا لدى أشخاص كثيرين .

الفصل الرابع

أساقفة روما والاسكندرية في عهد نفس الامبراطور (١)

وفي السنة الثالثة من نفس الحكم مات الاسكندر أسقف روما ، بعد أن ظل عشر سنوات في الأسقفية ، وخلفه زيستوس • وفي نفس هذا الوقت مات بزيموس أسقف الاسكندرية في السنة الثانية عشرة من أسقفيته ، وخلفه بيسطس •

الفصل الخامس

أساقفة اورشليم من عصر مخلصنا الى العصر

موضوع تأملنا

(١) لم أجد في أى مكان قائمة مكتوبة بأسماء أساقفة اورشليم ، لأن الروايات المتواترة تقول انهم جميعا لم يعمرؤا طويلا •

(٢) ولكنى علمت من بعض الكتب ٢ أنه الى وقت حصار اليهود ، الذى تم فى عهد أدريان ٣ ، تولى الأسقفية فيها خمسة عشر أسقفا بالتتابع ، وقيل انهم كانوا من أصل عبرانى ، وانهم قبلوا معرفة المسيح نقيه ، ولذلك اعترف بهم من كان فى قدرتهم الحكم على هذه الأمور ، وحسبوا جديرين بمركز الأسقفية • لأن كنيستهم بأكمالها كانت تتكون وقتئذ من مؤمنى العبرانيين، الذين ظلوا من أيام الرسل حتى الحصار الذى حدث فى هذا الوقت ، والذى غلب فيه اليهود بعد مواقع قاسية اذ كانوا قد تمردوا ثانية على الرومانيين •

(١) أدريان •

(٢) يقال انها وجدت فى كنيسة اورشليم نفسها •

(٣) أى فى سنة ١٣٥ م • انظر ف ٧ •

(٣) ولكن لأن أساقفة الختان لم يعد لهم وجود منذ ذلك الوقت ، فمن المناسب هنا أن نقدم قائمة باسمائهم منذ البداية .

الأول يعقوب الملقب أخو الرب (١) ، الثاني سمعان (٢) ، والثالث بصطس (٣) ، الرابع زكا (٤) ، الخامس طوبيا ، السادس بنيامين ، السابع يوحنا ، الثامن متياس ، التاسع فيابس ، العاشر سينكا ، الحادي عشر بسطس ، الثاني عشر لاوى ، الثالث عشر أفريس ، الرابع عشر يوسف ، وأخيرا الخامس عشر يهوذا .

(٤) هؤلاء هم أساقفة أورشليم الذين عاشوا بين عصر الرسل والعصر المتأخر اليه . وكلهم كانوا من أهل الختان .

(٥) وفي السنة الثانية عشر من حكم أدريان اذ كان زيستوس ٥ قد أكمل عشر سنوات فى الأسقفية (٦) خلفه تلسفورس ، وهو سابع أسقف بعد الرسل . وفى نفس الوقت بعد انقضاء فترة سنة وبضعة شهور ، أقيم أومانيوس (٧) - وهو سادس أسقف بعد الرسل - لرئاسة كنيسة الاسكندرية ، بعد أن ظل سابقه (٨) إحدى عشرة سنة فى مركز الأسقفية .

(١) أنظر ك ٢ ف ١ (٢) أنظر ٣ ف ١١

(٣) قال عنه ابيفانيوس أنه يدعى يهوذا (٤) أو زكريا حسب رواية أبيفانيوس

(٥) أنظر ف ٤ (٦) أى أسقفية كنيسة روما (٧) انظر ف ١١

(٨) بسطس . انظر الفصل السابق .

الفصل السادس

آخر حصار لليهود فى عهد الامبراطور أدريان

(١) ولما اشتد تمرد اليهود فى هذا الوقت تقدم اليهم روفوس والى اليهودية بلا رحمة ، بعد أن أرسل اليه الامبراطور قوة للمساعدة ، مبررا هجومه عليهم بسبب جنونهم • وقتل بلا شفقة آلافا من الرجال والنساء والأطفال وطبقا لقوانين الحرب جعل بلادهم ولاية خاضعة تمام الخضوع للامبراطورية •

(٢) كان قائد اليهود وقتئذ رجلا يدعى باركوكبا (ومعناها كوكب أو نجم) توفرت فيه صفات اللص والقاتل ، ولكنه مع ذلك اتكل على اسمه وافتخر عايبهم ، كأنهم كانوا عبيدا ، وأنه لديه قوة عجيبة • وادعى بأنه كوكب هبط اليهم من السماء ليأتى اليهم بالنور وسط مصائبهم •

(٣) اشتدت الحرب عنفا فى السنة الثامنة عشر من حكم أدريان فى مدينة بثيارا التى كانت حصنا منيعا لا تبعد كثيرا عن أورشليم • ولما استمر الحصار وقتا طويلا ، وساءت حال الثوار جدا بسبب الجوع والعطش ، نال المحرض على الفتنة جزاءه العادل ، وصدر الأمر من أدريان الى كل الأمة بحرمانهم من الصعود الى المملكة نواحي أورشليم • لأن الامبراطور منعهم حتى من رؤية أرض آبائهم من بعيد •

هذا هو الوصف الذى رواه أزيستو الذى من بلا ١

(٤) وهكذا عندما أخليت المدينة من الأمة اليهودية وأقفرت تماما من سكانها القدماء سكنها جنس غريب ، وتغير اسم المدينة الرومانية ، التى قامت بعد ذلك مباشرة فدعيت اليها اكراما للامبراطور اليوس أدريان • ونظرا لأن كنيستها كانت مكونة وقتئذ من الأمم فان أول أسقف تولى ادارتها بعد أساقفة الختان ٢ كان مرقس •

(١) Aristo of Pella ولسنا ندرى أن كان يوسابيوس قد اقتبس منه الفقرة

(٢) انظر ك ٥ ف ١٢

الآخيرة فقط أو جميع ما تقدم •

الفصل السابع

الأشخاص الذين أصبحوا فى ذلك الوقت

قادة العلم الكاذب الاسم (١)

(١) وبما أن الكنائس فى كل العالم كانت تضىء وقتئذ كأبهى الكواكب لمعانا ، وكان الايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح يزدهر بين كل الجنس البشرى ، حول الشيطان ، مبغض الصلاح وعدو الحق ، والمقاوم لخلص الانسان ، كل جهوده نحو الكنيسة . ففى البداية تجند ضدها بواسطة الاضطهادات الخارجية .

(٢) أما الآن ، وقد عجز عن استخدام هذه الوسيلة ، فانه دبر كل أنواع المؤامرات ، واستخدم طرقا أخرى فى صراعه ضد الكنيسة ، مستخدما أشخاصا سافلين ومضلين كوسائل لهدم النفوس وأعوان للهلاك . واذ أغرى بعض المحتالين والمخادعين فانهم تظاهروا بالمسيحية وأحدروا الى أعماق الهلاك بعض المؤمنين ممن استطاعوا التغلب عليهم ، وفى نفس الوقت أثروا بتصرفاتهم على البعض ممن كانوا يجهلون الايمان ، فحولوهم عن الطريق المؤدى الى كلمة الخلاص .

(٣) ونتيجة لهذا تخلفت عن ميناندر ، الذى ذكرنا عنه فيما قبل أنه كان خايفة لسيمون ٢ ، قوة كالحية ، لها لسانان ورأسان أنجبت قائدى هرطقتين مختلفتين ، وهما ساتورنينوس ، وهذا شخص أنطاكى المولد ، وباسيليدس وهذا اسكندرى . أسس الأول مدارس للهرطقة فى سوريا ، والثانى فى الاسكندرية .

(٤) وقد قرر ايريناوس أن تعاليم ساتورنينوس الكاذبة كانت تتفق فى كثير من النواحي مع تعاليم ميناند ، أما باسيليدس فانه تحت ستار

(١) انظر (١) الى ٦ : ٢٠)

(٢) ك ٣ ف ٢٦

الأسرار التي لا يعبر عنها اختراع خزعبلات غريبة جدا ونقل أضاليله الى أبعد الحدود .

(٥) وكما كان يوجد في ذلك الوقت عدد كبير من أعضاء الكنيسة يناضلون من أجل الحق ، ويدافعون عن التعاليم الرسولية الكنسية بفصاحة نادرة ، كان هنالك أيضا من يمدون الأنسال - عن طريق كتاباتهم - بوسائل للدفاع ضد تلك الهرطقات التي أشرنا اليها .

(٦) ضمن هذه الكتابات دفاع قوي جدا ضد باسيليدس كتبه أغريباس كاستور ، وهو أحد كتاب ذلك العصر المشهورين جدا بين فيه حيل ذلك الشخص المروعة .

(٧) وفي معرض كشف غوامض باسيليدس هذا قال عنه أغريباس انه كتب أربعة وعشرين كتابا عن الانجيل ، وانه اخترع لنفسه نبيين اسمهما باركباس وباركوف ، وأنبياء آخرين لا وجود لهم أعطاهم أسماء مزعجة ، لازعاج الذين يرهبون أمثال هذه الأشياء ، وعلم أيضا بأن أكل ما ذبح للوثان ، وترك الايمان في أوقات الاضطهاد ، أمران غير جوهريين ، وفرض على أتباعه - مثل فيثاغورس - فترة صمت خمس سنوات .

(٨) ودون الكاتب المشار اليه أمورا أخرى مماثلة عن باسيليدس ، وفضح هرطقته بشدة .

(٩) وكتب ايريناوس أيضا أن كارديكراتس كان معاصرا لهؤلاء الناس ، وانه ابتدع هرطقة أخرى تدعى شيعة اللادريين ١ الذين لم يشاءوا أن ينقلوا فيما بعد فنون سيمون السحرية سرا - كما فعل ذلك ٢ - بل علنا . لأنهم

(١) لا يعرف تماما متى بدأت ، ولكنها على أي حال بدأت حالما بدأت المسيحية تحتك بالفلسفة اليونانية . وكانت هذه الشيعة تنادى بأن المعرفة - لا الايمان - هي طريق الخلاص ، واتخذت كل الحقائق العظمى عن شخص المسيح وأعماله على طريق المجاز ، واعتبرت الحياة الفردية منبثقة من العنصر الأصلي (٢) مشيراً الى باسيليدس .

افتخروا بجرعات المحبة - كأنها شيء عظيم الأهمية - التي كانوا يهيئونها بعناية شديدة ، وبشياطين معينة ترسل اليهم الأحلام وتعيرهم حمايتها ، وعوامل أخرى مماثلة . ونتيجة لهذه كانوا يعلمون أنه يتحتم على كل من يريدون الدخول تماما الى أسرارهم ، أو بالأحرى الى قبائحهم ، أن يمارسوا كل أنواع الشر ، على أساس أنهم لا يمكنهم أن ينجوا من القوات الكونية ، كما دعوها ، بأية طريقة أخرى سوى بالتحرر من التزاماتها وذلك بالسلوك المشين .

(١٠) وهكذا حدث أن الشيطان الخبيث باستخدامه لهؤلاء الأعوان استعبد الذين أضلوعهم مع الأسف الى هلاكهم ، ومن الجهة الأخرى قدم للأمم غير المؤمنين فرصا متنسعة للافتراء على الكلمة الالهية ، نظرا لأن سمعة هؤلاء الرجال جلبت العار على كل جنس المسيحيين .

(١١) وبهذه الطريقة ذاعت عنا في الخارج ، بين غير المؤمنين في ذلك العصر ، الظنون المشينة والسخيفة بأننا نمارس التجارة غير الشرعية مع الأمهات والأخوات ، ونولم الولائم القبيحة .

(١٢) وعلى أى حال فانه لم يطل نجاحه في هذه الحيل ، لأن الحق ثبت نفسه ، وأضاء مع الوقت بلمعان باهر .

(١٣) فقوته فضحت دسائس أعدائه التي سرعان ما انقضت . وهكذا قامت بدعة بعد أخرى ، وكانت كل البدع السابقة تتلاشى على الدوام ، وتبتلع في الآراء المختلفة الأنواع والمختلفة الصور ، في هذا الوقت أو ذاك ، وبهذه الطريقة أو تلك . أما مجد وسمو وعظمة الكنيسة الجامعة الواحدة الحقيقية الباقية على الدوام بلا تغيير فقد ازدادت قوة ورفعة ، وأشاعت الكنيسة تقواها وبساطتها وحريرتها وعفتها وطهاره حياتها وفلسفتها في كل أمة من أمم اليونانيين والبرابرة .

(١٤) وفي نفس الوقت انقشعت الاتهامات المشينة السابق توجيهها لكل الكنيسة ، ولم تنبثق الا تعاليمنا التي تغلبت على الكل ، والمعترف بسموها على الكل ، من جهة السمو والعفة والمعتقدات الروحية الفلسفية . ولهذا فلن يجرؤ أى واحد منهم الان أن يوجه الى ايماننا أى افتراء وضيع ، أو أية تهمة مما كان يلذ لأعدائنا القدماء أن يتمشدقوا به .

(١٥) ومع هذا ففي تلك الأيام حفز الحق كثيرين من الأبطال للنضال دفاعا ضد هذه الهرطقات الدنسة ، مفندينها ليس فقط بالحجج الشفوية بل أيضا بالحجج الكتابية .

الفصل الثامن

الكتاب الكنسيون

(١) كان هيجسبوس ممن اشتهروا بين هؤلاء • وقد سبق أن اقتبسنا الكثير من كلماته ١ في معرض سرد الحوادث التي حدثت في أيام الرسل حسب روايته •

(٢) في خمسة كتب يسجل (هذا الكاتب) التقاليد الحقيقية للتعالم الرسولية بأسلوب بسيط للغاية ، ويحدد الوقت الذي فيه نجح عندما كتب ما يلي عن أول من أقام الأوثان •

« الذين أقاموا لهم أنصابا وهياكل ، كما هو حاصل الى اليوم • الذين بينهم أنتينوس ٢ ، وهو من عبيد الامبراطور أدريان ، والذي تقام اكراما له الألعاب الانتينونية ، التي أنشئت في أيامنا • لأنه (أى أدريان) أنشأ أيضا مدينة سميت باسم انتينوس ٣ وأقام أنبياء » •

(٣) وفي نفس الوقت أيضا كان يوستينوس ٤ ، محب الفلسفة الحقيقية، منغمسا في الآداب اليونانية • وقد حدد هذا الزمن في الاحتجاج الذي وجهه الى أنتونين ، والذي كتب فيه ما يلي ٥ :

« ونحن لا نراه خروجاً عن الموضوع أن نذكر هنا أنتينوس أيضا الذي

(١) ك ٢ ف ٢٣ ، ك ٣ ف ٢٢

(٢) كان عيداً جميلاً للامبراطور ادريان ومعشوقاً له • والأرجح انه أغرق في النيل سنة ١٣٠ م • وبعد موته اعتبر في مصاف الالهة وأقيمت له الهياكل • وفي اثينا أقيم نوعان من الألعاب اكراماً له •

(٣) يقال أنها في مصر بالقرب من المكان الذي أغرق فيه •

(٤) انظر ف ١٦ عن يوستينوس الشهيد • (٥) احتجاج يوستينوس ١ : ٢٩

عاش في أيامنا ، والذي كان الجميع مسوقين الى عبادته كاله يعامل الخوف ، رغم علمهم بحقيقته ، وحقيقة « المكان الذي أتى منه » .

(٤) واذ تحدث نفس الكاتب عن الحرب اليهودية التي حدثت وقتئذ
أضاف الآتى ٦ .

« لأنه في الحرب الأخيرة أمر باركوكبا ، قائد الثورة اليهودية ، أن يفتقد المسيحيون وحدهم بأشد أنواع القصاص ، الا اذا أنكروا يسوع المسيح ولعنوه » .

(٥) وفي نفس المؤلف يبين أن تحوله من الفلسفة اليونانية الى المسيحية لم يكن بلا مبرر ، بل كان نتيجة ترو شديد وامعان طويل من جانبه . وهاك كلماته ٧ :

« لأنى أنا نفسى اذ كنت مغتبطا بتعاليم أفلاطون وسمعت بالافتراءات على المسيحيين ، ورأيت أنهم لا يخشون الموت ، ولا يرهبون أى شىء آخر يعتبر مروعا في نظر عامة البشر ، استنتجت بأنه من المسحيل أن يكونوا عائشين في الشر أو منغمسين في المذات . لأنه كيف يمكن لمحب الشهوات ، أو فاسد الأخلاق ، أو آكل لحوم البشر ، أن يرحب بالموت حتى يحرم من تنعماته ، ولا يجاهد بالأحرى للابقاء على حياته الحاضرة بصفة دائمة ، ويتجنب ملاحظة الحكام له ، بدلا من تسليم نفسه للموت » .

(٦) وعلاوة على هذا روى نفس الكاتب أن أدريان اذ تسلم من سيرينيوس جرانيانوس ، وهو من أبرز الولاة ، رسالة في مصلحة المسيحيين ، ذكر فيها أنه ليس من العدل قتل المسيحيين دون اتهام معقول ومحاكمة قانونية ، بل مجرد اشباع شهوة الغوغاء ، أرسل أمرا عاليا الى مينوسيوس فوندانوس ، والى آسيا ، يأمره بعدم قتل أى واحد دون اقامة الدعوى عليه ، وتقديم تهمة لها أساس معقول .

(٧) وقد قدم نسخة من الرسالة محتفظا بالأصل اللاتيني الذي كتبت به ، وقدمها بهذه الكلمات :

« وبالرغم من أننا ، بناء على رسالة الامبراطور العظيم الجليل الشأن أدريان أبليك ، لنا كل الحق في أن نطلب بأن تأمر أن تجرى المحاكمة كما نرغب، الا أننا لا نطلب هذا لصدور الأمر به من قبل ادريان ، بل بالأحرى ليقيننا بيان ما نطلبه عادل . وقد أرفقنا بهذا صورة من رسالة أدريان لتعلم أننا نقول الحق في هذا الأمر أيضا . وهذه هي صورة الرسالة » .

(٨) وبعد هذه الكلمات قدم الكاتب المشار اليه الأمر العالي باللاتينية ، ترجمناه الى اليونانية على قدر ما استطعنا من الدقة . وهاك نصه :

الفصل التاسع

رسالة أدريان التي أمر فيها أن

لا يوقع علينا قصاص دون محاكمة

(١) الى مينوسيوس فوندانوس . لقد استلمت رسالة كتبها الى سيرينيوس جرانيانوس ، وهو الرجل العظيم جدا ، الذي خلفته أنت . واننى لا أراه صوابا أن يمر الأمر دون فحص لئلا ينزعج الناس وتهدى الفرصة للسفلة لارتكاب قبائحهم .

(٢) ولذلك فان استطاع سكان الاقليم أن يثبتوا بسهولة دعواهم ضد المسيحيين ، بحيث يعطون اجابة شافية أمام المحكمة ، فليسلخوا هذا الطريق وحده ، ولكنهم يجب أن لا يذعنوا لرغبات الناس أو صخبهم . لأنه ان رغب أحد في تقديم أى اتهام فمن اللائق جدا أن تنحصره .

(٣) «لذلك ان اتهمهم أحد ، وأثبت أنهم ارتكبوا أمرا مخالفا للشرائع، فأوقع القصاص بما يتناسب مع شناعة الجريمة . ولكن ، وحياء هرقل ، ان قدم أحد اتهاما لمجرد الوشاية ، فاحكم عليه بحسب جريمته وأعطه ما يستحق من القصاص » .

هذا هو نص الأمر العالى الذى أصدره أدريان .

الفصل العاشر

أساقفة روما والاسكندرية مدة حكم أنطونينس

ولما مات أدريان ، بعد أن حكم احدى وعشرين سنة ١ ، خلفه في حكم الرومانيين أنطونينس الملقب بالصالح . وفي السنة الأولى من حكمه مات تلسفورس ٢ في السنة الحادية عشرة من أسقفيته ، وأقيم هييجينوس أسقفا على روما . ويذكر ايريفانوس أن موت تلسفورس تكال بالاستشهاد . وفي نفس المناسبة قرر بأنه في عهد هييجينوس أسقف روما السابق ذكره اشتهر في روما فالنتينوس مؤسس شيعة تنتمي له ، وكردون مؤسس البسدة المركيونية ٣ . وقد كتب في هذا الصدد ما يلي :

الفصل الحادي عشر

زعماء الهرطقة في ذلك العصر

(١) « لأن فالنتينوس أتى الى روما في عهد هييجينوس ، وازداد قوة في عهد بيوس ، وظل حتى أنيسيتوس ٤ ، ودخل الكنيسة أيضا كردون ٥ ، سلف مركيون ، في عهد هييجينوس تاسع أسقف ، واعترف ، واستمر هكذا ، يعلم في السرحينا ، ويعترف جهرا حينما آخر ، وفي بعض الأحيان يوشى به بسبب تعاليمه الفاسدة فينسحب من اجتماعات الأخوة » .

هذا ما وجد في الكتاب الثالث من المؤلف « ضد الهرطقات » .

(١) حكم ادريان من ٨ أغسطس سنة ١١٧ الى ١٠ يولية سنة ١٣٨ م

(٢) أنظر ف ٥ : ٥

(٣) بخصوص فالنتينوس وكردون ومركيون انظر الفصل التالي .

(٤) ان فالنتينوس أعظم من اشتهر بين اللادريين ، وقال ابيفانيوس انه ولد في مصر

ودرس الاداب اليونانية في الاسكندرية .

(٥) احسن ما عرف به كردون أنه معلم مركيون . وقد قال عنه ابيفانيوس انه سورى .

(٢) وفي الكتاب الأول ذكر الآتي عن كردون •

« أما كردون الذي استمد شيعته من اتباع سيمون ، وأتى الى روما في عهد هيجينوس ، تاسع أسقف منذ عهد الرسل ، فقد نادى بأن الله الذي أعلنه الناموس والأنبياء ليس أباً ربنا يسوع المسيح • لأن الأول معروف ، والآخر غير معروف ، الأول عادل ، والآخر صالح ٦ • أما مركيون البنطي فقد خلف كردون ، ووسع تعاليمه ، ونطق بتجديف مزرية » •

(٣) ويكشف ايريناوس بكل فذة عن عاروية ضلالات فالنتينوس فيما يتعلق بالمادة ويعلم خبثه ، السري والخفي كالحية الكامنة في وكرها •

(٤) ويقول انه علاوة على هؤلاء الأشخاص كان يوجد شخص آخر في ذلك العصر يدعى مرقس ٧ برع في العلوم السحرية • ويصف تصرفاتهم الدنسة وأسرارهم الكريهة في الكلمات التالية :

(٥) « والبعض منهم يعدون أريكة للزيجة ، ويمارسون بعض الطقوس الرومية ، مستعملين بعض التعبيرات الموجهة الى المبتدئين في ممارستهم ، ويقولون ان الزواج الذي يجرونه روي على مثال الزيجات العلوية • والبعض يأخذونهم الى المياه ، ويرددون الكلمات التالية عند تعميدهم : الى اسم أب المجهول ٨ ، الى الحق أم كل الأشياء ، الى من استقر على يسوع • ويكرر غيرهم أسماء عبرانية لكي يزيديا في بليلة المبتدئين » •

(٦) واذ مات هيجينوس في نهاية السنة الرابعة من أسقفيته خلفه بيوس في ادارة كنيسة روما • وفي الاسكندرية عين مرقس ٩ راعيا بعد أن ظل

-
- (٦) اعتقد مركيون أن اله العهد القديم صارم عادل ، واله العهد الجديد صالح رحيم • ويقولون ان كردون نادى بالهين، الواحد صالح وعو الأسمى ، والآخر صارم وهو الذي خلق العالم (٧) وصف ايريناوس مرقس والمرقسيين في ك ١ : ١٢ - ٢١ • وقد كان مرقس هذا من مذهب اللادريين ، ومن شيعه فالنتينوس •
- (٨) المجهول هو الاب نفسه •
- (٩) او مركيانوس حسب تاريخ الكنيسة القبطية •

أومانيوس في مركزه ثلاث عشرة سنة • وعندما مات مرقس ، بعد أن ظل في مركزه عشر سنوات ، خلفه كالاوتيانوس في إدارة كنيسة الاسكندرية •

(٧) وفي روما مات بيوس في السنة الخامسة عشرة من أسقفيته ، فتولى انيسيتوس قيادة المسيحيين هناك • ويقرر هيجيسبوس أنه هو نفسه كان في روما في ذلك الوقت ، وأنه ظل هناك حتى أسقفية اليوثيروس •

(٨) وفي تلك الايام اشتهر يوستينوس بصفة خاصة • واذ تنكر في هيئة فيلسوف بشر بالكلمة الالهية ، وناضل عن الايمان بكتاباته • وكتب أيضا مؤلفا ضد مركيون ذكر فيه أن هذا الأخير كان حيا وقت أن كتب مؤلفه •

(٩) وفيه روى الآتي :

« وهناك شخص يدعى مركيون البنطى ١٠ لا يزال الى الآن يعلم أتباعه أن هنالك الها آخر أعظم من الخالق • وبمساعدة الشياطين أقنع الكثيرين من كل جنس البشر لينطقوا بالتجديف ، وينكروا أن خالق هذا الكون هو أب المسيح ، ويعترفوا أن هنالك آخر أعظم منه وهو الخالق • وكل الذين تبعوهم يدعون مسيحيين كما قلنا ، كما يدعى اسم الفلاسفة على الفلاسفة ولو لم تكن لديهم تعاليم مشتركة » •

(١٠) ويضيف الى هذا ما يأتي :

« وقد كتبنا أيضا مؤلفا ضد كل الهرطقات التي وجدت ، ونحن مستعدون أن نقدمه اليك ان أردت الاطلاع عليه » •

(١١) وقد نجح جدا يوستينوس هذا في نضاله ضد اليونانيين ، ووجه أحاديث متضمنة احتجاجا ودفاعا عن ايماننا الى الامبراطور أنطونيوس الملقب ببيوس ، والى مجلس الأعيان الرومانى ، لأنه كان يعيش في روما • وفي دفاعه بين في الكلمات التالية شخصيته ومن أين كان :

(١٠) كانت بنطس ولاية في شمال اسيا الصغرى متاخمة للبحر الأسود •

الفصل الثاني عشر

دفاع يوستينوس الموجه الى أنطونينوس

(١) « الى الامبراطور تيطس أليوس أدريان أنطونينوس بيوس قيصر أوغسطس ، والى فيريسييموس ابنه الفيلسوف ، والى لوسيوس الفيلسوف ابن قيصر بالولادة وابن بيوس بالتبني ، محب الاطلاع ، والى مجلس الأعيان المقدس ، والى كل الشعب الرومانى » .

« أنا يوستينوس ابن بريسكوس وحفيد باكيوس الذى من فلافيا نيبابوايس فى فلسطين سوريا ، أوجه هذا الخطاب والالتماس نيابة عن المبغضين والمضطهدين ظلما فى كل أمة ، وأنا واحد منهم » .

واذ علم نفس الامبراطور من بعض الاخوة الآخرين فى اسيا عن الالام المتنوعة التى كانوا يكابدونها من سكان الاقليم ، رآه مناسبا أن يوجه الأمر التالى الى الجمعية العامة فى اسيا .

الفصل الثالث عشر

رسالة أنطونينوس الى الجمعية العامة فى اسيا

بصدد تعاليمنا (١)

(١) « الامبراطور قيصر مرقس أوريليوس أنطونينوس أوغسطس ، أرهينيكوس بونتيفكس مكسيموس ، المحامى عن حقوق عامة الشعب للمرة الخامسة عشر ، والوالى للمرة الثالثة ، الى الجمعية العامة فى اسيا ، سلام » .

(١) أى مرقس أوريليوس الذى كان اسمه الاصلى مرقس انيوس فيروس ، ولكن بعد أن تبناه الامبراطور أنطونينوس بيوس سمي مرقس أليوس أوريليوس فيروس قيصر . وقد دعى فيريسييموس دلالة على اخلاصه وامانته .

(١) يقال ان هذه الرسالة مزيفة لأنها تناقض كل ما نعرفه عن علاقة المسيحية بالدولة فى ذلك العصر .

(٢) « وأنا أعلم أيضا أن الآلهة تحرص على أن لا يفلت أشخاص كهؤلاء من المراقبة . لأنها تعاقب بالأحرى من يرفضون عبادتها أكثر مما تفكرون .

(٣) « واكنكم تدفعونهم الى الفوضى والاضطراب ، وبينما تتهمونهم بالكفر فانكم انما تثبتونهم في معتقداتهم . والواقع انه أحب اليهم عندما يتهمون أن يظهروا بأنهم يفضلون الموت من أجل الهيم عن أن يعيشوا . لذلك يخرجون ظافرين منتصرين عندما يضحون بحياتهم بدلا من الخضوع لأوامركم .

(٤) أما عن الزلازل التي حدثت ولا تزال تحدث ٢ فليست أراه من غير المناسب أن أقدم لكم النصيحة انتم الذين تخور عزائمكم كلما حدثت ، وقد تعودتم بالرغم من هذا أن تقارنوا تصرفاتكم بتصرفاتهم .

(٥) « والواقع انهم يزدادون ثقة في الله . أما أنتم ففي كل الوقت تتجاهلون - تجاهلا ظاهرا - الآلهة الأخرى وعبادة الاله الأبدى ، وتضايقون وتضطهدون حتى الموت المسيحيين الذين يعبدونه .

(٦) « أما عن هؤلاء الأشخاص فقد كتب الكثيرون من حكام الولايات أيضا الى أبينا الكلي الاحترام الذي رد عليهم بأن لا يزعجوا هذا الشعب الا اذا ظهر بأنهم يدبرون شيئا ضد مصلحة الحكومة الرومانية ٣ . وأنا شخصيا قد وصلتني رسائل من الكثيرين عن هؤلاء الناس ، ورددت عليها بنفس الطريقة التي رد بها أبى .

(٧) « أما ان أصر على تقديم أية تهمة ضد أى واحد من هذا الشعب مثل هذه التهم وجب أن يبدأ المتهم من التهمة، حتى ان اتضح أنه واحد منهم . أما

(٢) حدثت عدة زلازل في آسيا الصغرى وفي رودس أثناء حكم أنطونينوس بيوس وكانت تتخذ ذريعة لتكيد بالسيحيين الذين كانوا يعتبرون مسئولين عنها وعن غيرها من المصائب الأخرى .

(٣) فمن هذه الردود ذلك الأمر الذي أصدره أدريان . انظر ف ٩

مقدم الاتهام فيجب أن يعاقب ، نشر هذا الأمر في أفسس في الجمعية العامة بآسيا » .

(٨) ويشهد لهذه الأمور ميليتو ٤ أسقف كنيسة ساردس ، وهو رجل اشتهر في ذلك الوقت ، كما يتضح من كلماته في الاحتجاج الذي وجهه الى الامبراطور فيروس دفاعا عن تعاليمنا .

الفصل الرابع عشر

الظروف التي رويت عن بوليكاربوس

صديق الرسل

(١) وفي ذلك الوقت ، اذ كان أنيسيتوس ١ يرأس كنيسة روما ، يروى ايريناوس أن بوليكاربوس ، الذي كان لا يزال عائشا ، كان في روما ، وأنه تتباحث مع أنيسيتوس عن موضوع يتصل بيوم عيد الفصح ٢ .

(٢) وقد قدم نفس الكاتب رواية أخرى عن بوليكاربوس ، أراه من الضروري أن أضيفها لتلك الرواية السابقة تدوينها عنه . أما هذه الرواية فمقتبسة من الكتاب الثالث من مؤلف ايريناوس « ضد الهرطقات » وهي كما يلي :

(٣) « أما بوليكاربوس فإنه لم يتلق تعليمه من الرسل فقط ويتعرف على الكثيرين ممن زاروا المسيح ، بل ان الرسل أيضا أقاموه في آسيا أسقفا على كنيسة أزمير ٣ .

(٤) بخصوص ميليتو وكتاباتة أنظر ف ٢٦ .

(١) بخصوص انيسيتوس انظر ف ١١ وقد ظل أسقفا من سنة ١٥٤ الى سنة ١٦٥ م على الأرجح .

(٢) بخصوص المنازعات في الكنيسة الأولى عن عيد الفصح أنظر ك ٥ : ٢٣ ومع أن بوليكاربوس وانيسيتوس لم يصادا الى اتفاق في هذا الموضوع كما يتضح من ك٥ف٢٤ الا أنهما ظلا صديقين .

(٣) في آسيا الصغرى . وهي إحدى السبع كنائس المذكورة في سفر الرؤيا (١ : ١١) ،

(٤) « ونحن أيضا رأيناه في فجر شبابنا ، لأنه عمر طويلا ، ومات في شيخوخة متقدمة جدا ميتة استشهاد مجيد ٤ ، بعد أن نادى بصفة مستمرة بما تعذمه من الرسل من التعاليم التي سلمتها إلينا أيضا الكنيسة ، والحقيقة دون سواها .

(٥) « يشهد لهذه الأمور كل كنائس آسيا ، ويشهد أيضا أولئك الذين إلى عصرنا هذا خلفوا بوليكاربوس الذي كان شاهدا للحق أكثر أمانة و إخلاصا من فالنتينوس ومركيون وسائر الهراطقة . وهو أيضا كان في روما في عصر انيسيتوس ، وحول كثيرين عن المضلين السابق ذكرهم إلى كنيسة الله ، معلنا أنه تسلم من الرسل هذه الطريقة الواحدة الوحيدة للحق الذي سلمته الكنيسة .

(٦) « وهناك من سمعوا منه أن يوحنا تلميذ الرب ، إذ أراد الاستحمام في أفسس ، ورأى كيرنثوس داخل الحمام ، غادره في الحال دون أن يستحم صارخا : لنهرب لئلا يسقط الحمام لأن كيرنثوس عدو الحق بداخله ه

(٧) « وبوليكاربوس نفسه إذ رآه مرة مركيون وقال له : اتعرفنا ، أجاب أنا أعرف أول مواليد الشيطان . هكذا كان حرص الرسل وتلاميذهم ، حتى أنهم كانوا يرفضون مجرد الحديث مع من يقبلون الحق ، كما قال بولس أيضا ٦ : الرجل البتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه . عالما أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ محكوما عليه من نفسه .

(٨) « هناك أيضا رسالة قوية جدا لبوليكاربوس كتبت إلى أهل فيليبى ٧ يستطيع كل من أراد ، وكل من يعنى بأمر خلاص نفسه ، أن يتعلم منها طريقة إيمانه والكراسة بالحق » .

(٤) بخصوص سنة وتاريخ موته انظر الفصل التالي . وقد ورد وصف كامل عن استشهاده في الرسالة إلى كنيسة أزمير ، الوارد ذكرها في الفصل التالي أيضا .

(٦) (٣ : ١٠ و ١١)

(٥) أنظر ك ٣ ف ٢٨

(٧) لا تزال موجودة وهي الوحيدة الباقية من كتابات بوليكاربوس .

(٩) هذه هي رواية ايريناوس • على أن بوليكاربوس في رسالته الى أهل فيلبى السابق ذكرها ، والتي لا تزال موجودة ، قد استقى بعض الشهادات من رسالة بطرس الأولى •

(١٠) وعندما أكمل أنطونينوس المدعو بيوس السنة الثانية والعشرين من حكمه ٨ خانه ابنه مرقس أوريليوس فيروس ، الذى كان يدعى أيضا أنطونينوس ، مع أخيه لوسيوس ٩ •

الفصل الخامس عشر

استشهاد بوليكاربوس وآخرين في أزمير

في عهد فيروس (١)

(١) وفي ذلك الوقت ، عندما حلت بآسيا أعنف اضطهادات ، أنهى بوليكاربوس حياته بالاستشهاد • واننى أراه ضروريا جدا أن ندون هنا قليلا عن موته الذى لا تزال بعض الكتابات عنه باقية الى الآن •

(٢) هنالك رسالة كتبت باسم الكنيسة التى ترأسها هو نفسه ٢ الى أبروشيات بنطس ، سردت الحوادث التى حلت به فى الكلمات التالية :

(٣) « كنيسة الله القائمة فى أزمير الى كنيسة الله القائمة فى فيلوميليوم ٣ وجميع أبروشيات الكنيسة الجامعة المقدسة فى كل مكان •

(٨) حكم من ٣ يولية سنة ١٣٨ الى ٧ مارس سنة ١٦١ م

(٩) تبناها كلاهما أنطونينوس بيوس •

(١) أن مرقس أوريليوس فيروس •

(٢) أى كنيسة أزمير •

(٣) كانت مدينة هامة في فريجيا قريبة من انطاكية بيسيدية •

لنختر لكم الرحمة والسلام والمحبة من الله الأب وربنا يسوع المسيح . نكتب اليكم أيها الاخوة وصف ما حدث لمن استشهدوا ، وللمغبوط بوليكاربوس الذي وضع حدا للاضطهاد اذ ختمه باستشهاده .

(٤) وبعد هذه الكلمات ، وقبل التحدث عن بوليكاربوس ، دونوا الحوادث التي حدثت مع باقى الشهداء ، ووصفوا الثبات العظيم الذى اظهروه وسط آلامهم . لأنه يقال ان الواثنين ذهلوا اذ رأوهم يمزقون بالسياط التي وصلت الى العروق والشرابين ، حتى انكشفت أجزاء الجسم الداخلية ، أحشاؤهم وأعضاؤهم . وبعد ذلك وضعوا على أصداف البحر وأسياخ مدببة ، وتعرضوا لكل أنواع القصاص والتعذيب ، وأخيرا ألقوا كطعام الى الوحوش .

(٥) ودونوا أيضا أن جرمانيكوس ، الرجل الفاضل الوقور ، وكان ذا شخصية ممتازة ، تغلب بنعمة الله على مخاوف الموت الجسدى المتأصلة بالطبيعة . وعندما أراد الوالى اقناعه بأن يشفق على شبابه ، اذ كان حديث السن وقوى البنية ، لم يتزعزع ، بل جذب الوحش اليه وأهاجه وأغازه لكى يهجم عليه ، حتى يتخلص بأسرع ما يمكن من حياتهم الدنسة الفاسد .

(٦) وبعد موته المجيد تعجبت الجماهير من شجاعة الشهيد محبوب الله ، ومن بسالة وثبات كل جماعة المسيحيين ، وبدأوا يصرخون فجأة :

« أبعادوا الكفرة . وليبحث عن بوليكاربوس » .

(٧) وعندما حدث شغب عظيم بسبب هذا الصراخ ، ورأى الوحوش والتعذيب المتزايد رجل فريجي يدعى كينتوس أتى حديثا من فريجية ، ملأ الجبن قلبه وعدل عن أن ينال الخلاص .

(٨) على أن الرسالة السابق ذكرها تبين بأنه تسرع بدون روية ، واندفع مع غيره الى كرسي القضاء . ولكن عندما ألقى القبض عليه قدم دليلا واضحا أمام الجميع بأنه ليس من الحكمة أن يعرض هؤلاء الناس انفسهم للخطر بهذا التسرع . وهكذا كانت نتيجة هذه الأمور بالنسبة اليهم .

(٩) أما بوليكاربوس العجيب جدا فإنه عندما سمع أولا بهذه الأمور ظل ثابتا لا يتزعزع ، وبقي عقله هادئا ، وعزم على الاستمرار في المدينة .
 ولكن اذ أقنعه أصدقاؤه ونصحوه وتوسلوا اليه أن يحتزل سرا خرج الى مزرعة لا تبعد كثيرا عن المدينة ، ولبت هناك مع قليل من رفاقه ، لا يفعل شيئا سوى أن يصارع ليلا ونهارا مع الرب بالصلاة ، متوسلا وتضرعا وطالبا السلام للكائس في كل العالم . لأن هذه كانت عادته دواما .

(١٠) وقبل اللقاء القبض عليه بثلاثة أيام ، اذ كان يصلى ، رأى في رؤيا ليلا أن الوسادة التي تحت رأسه تحترق فجأة ، ثم التهمت النيران .
 واذ استيقظ فسر الرؤيا في الحال للحاضرين ، وأنبأهم بما كان مزعما أن يحصل ، وصرح بكل وضوح لمن كانوا معه بأنه من الضروري له أن يموت بالنار من أجل المسيح .

(١١) واذ كان الذين يجدون في البحث عنه يشتدون في التفتيش ، اضطر ثانية ، تحت ضغط ورجاء الاخوة ، للذهاب الى مزرعة أخرى ، فذهب اليها مطارده بعد وقت قصير ، وألقوا القبض على اثنين من الخدم هناك ، وعذبوا أحدهما ، بقصد أن يعرفوا منه المكان الذي اختبأ فيه بوليكاربوس .

(١٢) واذ أتوا في المساء وجدوه مضطجعا في عليته ، بينما كان ممكنا له الذهاب منها الى منزل آخر ، ولكنه رفض قائلا : لكن منحة الله .

(١٣) وتقول الرواية انه اذ علم بوجودهم نزل اليهم وتكلم معهم بوجه باش رقيق ، حتى ان الذين لم يكونوا يعرفونه من قبل ظنوا أنهم قد شاهدوا معجزة لما لاحظوا تقدمه في السن ومقدار ثباته العجيب ، وتعجبوا من بذل مجهود عنيف كهذا لالقاء القبض على شخص كهذا .

(١٤) أما هو فلم يتزعزع ، بل أمر في الحال أن تمد لهم مائدة ، ثم دعاهم لتناول من طعام فاخر ، وطالب منهم ساعة واحدة حتى يصلى بلا انزعاج . ولما أذنوا له رقف وصلى ممتلئا من نعمة الرب ، حتى ذهب الحاضرون الذين سمعوه يصلى ، وأسف الكثيرون منهم على أن شيئا وقورا وصالحا كهذا يحكم عليه بالموت .

(١٥) وعلاوة على هذه الأمور تقدم لنا الرواية المتعلقة به الوصف

التالى :

« ولكنه اذ انتهى أخيرا من صلاته ، بعد أن ذكر من سبق أن اتصل به ، صغيرا كان أم عظيما جليلا ، ذائع الصيت أم خاملا ، وبعد أن ذكر الكنيسة الجامعة فى كل العالم ، واذ كانت ساعة الرحيل قد دنت ، وضعوه على حمار ، وأتوا به الى المدينة ، وكان فى ذلك اليوم سبت عظيم ٤ • فقابله هيرودس ، ضابط البوليس ، وأبوه نيسيتس الذى أخذه الى عربتهما ، واذ جلس بجانبه حاول اقناعه قائلا : أى ضرر ان قلت الرب قيصر ، وقدمت له الذبائح ، ونجيت نفسك ؟ •

(١٦) وفى بادىء الأمر لم يجب ، ولكنهما لما أصرا قال : اننى لن أفعل ما أشرتما به • ولما فشل فى اقناعه نطقا بكلمات مروعة ، ودفعاه الى أسفل بشدة ، حتى انه لما نزل من العربة تسلخت قصبه رجله • ودون أن يبدى أية حركة سار فى طريقه كأنما لم يحدث له شىء ، فأخذ الى مسرح الوحوش الضارية •

(١٧) « على أنه كانت فى المسرح ضوضاء بحيث لم يسمع الا القليلون صوتا من السماء أتى الى بوليكاربوس أثناء دخوله المكان قائلا : تقو يا بوليكاربوس وكن رجلا • على أنه لم ير أحد المتكلم ، ولكن سمع الصوت الكثيرون من شعبنا •

(١٨) « وعندما اقتيد الى الأمام حدثت ضوضاء شديدة اذ سمعوا أن بوليكاربوس قد أخذ • وأخيرا ، عندما صعد ، سأله الوالى عما اذا كان هو بوليكاربوس ، وعندما اعترف بأنه هو ، حاول اقناعه على أن ينكر قائلا : « احترم شيخوختك » ، وأقوالا أخرى اعتادوا قولها :

(١٩) « احلف بذكاء قيصر ، تب وقل ابعدها أيها الكفرة • أما بوليكاربوس

فتطلع بوجه مشرق الى كل الجماهير المجتمعين بالمرح ، ولوح لهم بيديه ،
وأن ، رفع عينيه الى السماء وقال : ابعثوا أيها الكفرة •

(٢٠) « ولكن لما شدد عليه القاضى وقال : « احلف فأطلق سراحك،
اشتم المسيح قال بوليكاربوس « ستة وثمانين سنة خدمته ولم يفعل لى
ضررا ، فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى •

(٢١) « ولكنه لما أصر ثانيـة وقال : « احلف بذكاء قيصر » ، أجاب
بوليكاربوس : « ان كنت تتوهم أننى سأحلف بذكاء قيصر كما تقول متظاهرا
بأنك تجهل من أنا فاسمع بكل بوضوح : اننى مسيحي • أما ان كنت تريد
تعلم تعاليم المسيحية فحدد يوما واسمع •

(٢٢) « فأجاب الوالى : « اقنع الشعب » • أما بوليكاربوس فقال :
« من جهتك أنت قد حسبتك خليقا بأن أقدم لك ايضاحا ، لأننا تعلمنا أن نقدم
الاکرام الواجب للرؤساء والسلاطين المرتبة من الله • طالما كان ذلك لا يسبب
لنا ضررا • أما من جهة هؤلاء فلست أحسبهم خليقين بتقديم دفاعى اليهم •

(٢٣) « ولكن الوالى قال • « لدى وحوش مفترسة ، ولا بد من طرحك اليها
ان لم تتب » • أما هو فقال : « أتت بها ، لأن التوبة والتغيير من أحسن
لأردأ أمر لا نستطيع أن نأتيه • ولكنه أمر نبيل الرجوع من الشر الى البر •

(٢٤) « ولكنه قال له ثانية : « ان كنت تستخف بالوحوش فسأجعل
النيران تلتهمك الا ان تبت » • فقال بوليكاربوس : « انك تهددنى بالنار التى
تشتعل ساعة وبعد قليل تنطفىء ، لأنك لا تعرف نار الدينونة العتيدة والقصاص
الأبدى المحفوظ للاشرار • ولكن لماذا تتباطأ ، افعل ما بدا لك •

(٢٥) ، واذ قال هذا وكلمات أخرى مماثلة امتلأ شجاعة وفرحا ، وطفحت
النعمة على وجهه ، حتى انه لم يقف عند حد عدم الخوف من الكلمات التى قيلت
له ، بل بالعكس ذهل الوالى وبعث برسوله ليذيع ثلاث مرات وسط المسرح :
« لقد اعترف بوليكاربوس أنه مسيحي » •

(٢٦) « وعندما أذاع الرسول هذا صرخ كل الجمهور ، يهودا وأممين ، الساكنين في أزمير ، بغضب لا حد له وبصوت مرتفع : « هذا معلم أسيا ، أب المسيحيين ، هادم آلهتنا ، الذى يعلم الكثيرين بعدم تقديم الذبائح لها وعدم عبادتها .

(٢٧) « ولما قالوا هذا صرخوا وطلبوا من فيلبس الأسيوى ه أن يطلق أسدا على بوليكاربوس . أما هو فقال انه لا يحل له ذلك لأنه أغلق أبواب الملاعب . وعندئذ وجدوا أنه من المناسب أن يصرخوا بنفس واحدة بحرق بوليكاربوس حيا .

(٢٨) « لأنه كان ضروريا أن تنتم الرؤيا التى رآها عن وسادته ، حينما رآها تشتعل وهو يصلى والتفت وقال بروح النبوة للمؤمنين الذين كانوا معه . لا بد أننى سأحرق حيا .

(٢٩) ، هذه الأمور بمنتهى السرعة - أسرع مما قيلت - وللحال شرعت الجماهير في جمع أخشاب وخطب من المصانع والحمامات ، وكان اليهود أشد غيرة وحماسة في هذا امر كعائتهم .

(٣٠) ، وعندما أعدت الكومة خلع ثيابه الخارجية وحل منطقتة وحاول أيضا خلع حذائه ، مع أنه لم يفضل هذا من قبل أبدا بسبب تنافس المؤمنين دواما لكي يلمس كل منهم جسده أولا . فقد كان يعامل بكل اكرام واحترام بسبب حياته الفاضلة حتى قبل أن يشيب شعره .

(٣١) « ومن ثم وضعت حوله المواد المعدة للكومة ، ولما أرادوا تسميره على القائمة قال : اتركونى كما أنا لأن الذى منحنى القوة لتحمل النار لا بد أن يمنحنى أيضا القوة للثبات فى النار غير متزعزع دون أية حاجة لتسميرى . وهكذا لم يسمره بل أوثقوه .

(٣٢) « أما هو فاذا أوثق ويده خلفه كخروف كريم أخذ من قطيع عظيم ، ذبيحة مقبولة لله القادر على كل شيء ، قال :

(٣٣) « يا أبنا ابنك الحبيب المبارك يسوع المسيح ، الذى دفنه قبلنا معرفتك ، اله الملائكة والقوات وكل الخليقة وكل جماعة الأبرار الذين يعيشون فى حضرتك ، اننى أباركك لأنك حسبتنى أهلا لهذا اليوم وهذه الساعة لكى أنال نصيبا مع الشهداء ، فى كأس المسيح لقيامه الحياة الأبدية للنفس والجسد فى مخلود الروح القدس .

(٣٤) « ليتنى أقبل أمامك اليوم بين هؤلاء ، فى ذبيحة غنية مقبولة ، كما سبقت شأعددت أنت وأعلنت وأكملت أيها الاله الحق الأمين .

(٣٥) « لذلك أسبحك أيضا من أجل كل شيء ، أباركك ، أمجدك برئيس الكهنة الأزلى يسوع المسيح ابنك الحبيب ، الذى يليق لك به ومعه فى الروح القدس المجد الآن والى كل الدهور آمين .

(٣٦) « ولما قال آمين ، واكمل صلاته ، أشعل النار الرجل المختص ، فاشتعلت لهب شديدة ، ونحن الذين سمع لنا بشاهدة الموقف رأينا عجبا ، وقد أبقينا الى الآن لكى نروى للاخرين ما حدث .

(٣٧) « لأن النيران عملت شكل قبو كشراع مركب امتلأ ريجا ، وصنعت سورا حول جسد الشهيد ، فكان فى الوسط لا كجسد يحترق بل كذهب وفضة بمهصان فى بوتقة . ولاحظنا رائحة عطرية كرائحة البخور أو رائحة عطور زكية أخرى .

(٣٨) « وأخيرا عندما رأى الأشرار أن الجسد لم تلتهمه النار أمروا الشخص المكلف بعملية الحرق أن يقترب منه ويطعنه بالسيف .

(٣٩) « واذا فعل هذا خرجت كمية من الدم أطفأت النار حتى ذهب كل الجمع أن يكون هنالك مثل هذا الفارق العظيم بين غير المؤمنين وبين

المختارين الذين كان هذا الشخص واحدا منهم ، وهو أعجب معلم في عصرنا ، هو الرسول النبوى ، الذى كان أسقفا للكنيسة الجامعة فى أزمير • لأن كل كلمة خرجت من فمه تمت وسوف تتم •

(٤٠) « ولكن الحسود الشرير ، خصم جماعة الأبرار ، لما رأى عظمة استشهاده وحياته الخالية من كل لوم منذ البداية ، ولما رآه متوجا بأكاليل عدم الفناء ، ومختطفا لنفسه جائزة مقررة حرص على أن لا ننتزع جسده رغم أن الكثيرين منا كانوا يتمنون ذلك ، وكانوا يريدون أن تكون لهم شركة بجسده الظاهر •

(٤١) وبناء على هذا اقترح البعض سرا على نيسيتس ، أب هيرودس وأخ السى ، لكى يرجو القاضى أن لا يسلم جسده لئلا يتركوا المصلوب ويعبدوا هذا الرجل • هذا ما قالوه بايعاز اليهود الذين كانوا يرقبوننا ونحن على وشك اختطاف جسده من النار ، غير عالمين أننا نترك المسيح الذى تألم من أجل خلاص كل العالم ، ولن نعبد آخر •

(٤٢) « لأننا نعبد ذاك الذى هو ابن الله ، أما الشهداء كتلاميذ الرب ومقتنى آثاره ، فإننا نحبههم لأنهم خليقون بهذا بسبب محبتهم المنقطعة النظير للكهم ومعلمهم • فليتنا نحن أيضا نصبح شركاءهم وزملاءهم فى التلمذة •

(٤٣) « ولما رأى قائد المائة منازعة اليهود أقامه فى الوسط وأحرقه كعادتهم • ومن ثم جمعنا فيما بعد عظامه التى كانت أثنى من الحجارة الكريمة ، وأغلى من الذهب ، ووضعناها فى مكان مناسب •

(٤٤) « هناك نرجو أن يسمح لنا الرب بأن نجتمع معا على قدر امكاننا فى غبطة وانسراح لنحتفل بذكرى استشهاده ٦ احياء لذكرى من سبقوا أن جاهدوا ، وتدريبيا واعدادا لمن سوف يتمثلون بهم •

(٦) قال ناشر الترجمة الانكليزية : « هذه أقدم اشارة عن الاحتفال بذكرى استشهاده الشهداء ، الأمر الذى اتبع فى الكنيسة فيما بعد • وهذا أمر طبيعى ، ولم يكن مستغربا فى تلك العصور السحيقة ، •

(٤٥) ، هذه هي الحوادث التي حلت بالمنبوط بوليكاربوس الذي استشهد في أزمير في الأحد عشر الذين من فيلادلفيا . ويذكر الجميع هذا الرجل أكثر من الباقين ، حتى ان الوثنيين أنفسهم يتحدثون عنه في كل مكان .

(٤٦) هكذا حسب بوليكاربوس ، العجيب ، الرسول ، مستحقا لنهاية كهذه ، كما دونه الاخوة في كنيسة أزمير برسالتهم السابق ذكرها . وفي نفس المجلد الخاص به أضيفت استشهادات أخرى تمت في نفس المدينة ، أزمير ، في نفس وقت استشهاد بوليكاربوس . بينهم مقروودورس ، الذي يبدو انه ارتد عن الشيعة المركيونية واعتنق المسيحية ، وقد مات محترقا بالنار .

(٤٧) وممن اشتهر بين الشهداء في تلك الأوقات شخص يدعى بيونيوس . ومن يريدون معرفة اعترافاته المنعددة ، وجرأته في الكلام ، واحتجاجاته دفاعا عن الايمان أمام الشعب والحكام ، وخطاباته المليئة بالتعليم ، وفضلا عن ذلك تحدياته لمن استسلموا للتجربة أثناء الاضطهاد ، وكلمات التشجيع التي وجهها الى الأخوة الذين أتوا لزيارته في السجن ، والتعذيب الذي تحمله بالاضافة الى الآلام والتسمير وثباته وهو على الكومة ، وموته بعد كل المحن الشاذة - هؤلاء نحيلهم على تلك الرسالة التي كتبت عن استشهاد الأقدمين ، والتي جمعناها ، متضمنة وصفا كاملا عنه .

(٤٨) وهناك أيضا سجلات ، لا تزال باقية ، عن آخرين استشهدوا في برغامس ، وهي إحدى مدن آسيا ، عن كاربس وبابيلس وامرأة تدعى اغاثونيس ، هؤلاء الذين ختموا حياتهم بكيفية مجيدة بعد تقديم شهادات رائعة كثيرة .

الفصل السادس عشر

كرازة يوستينوس الفيلسوف بكلمة المسيح

في روما ، واستشهاده

(١) ونحو هذا الوقت ١ كلل بالاستشهاد الالهى يوستينوس السابق ذكره أعلاه ٢ بعد أن وجه كتابا ثانيا ، دفاعا عن تعاليمنا . الى الحاكمين السابق ذكرهما . وقد استشهد نتيجة لمؤامرة دبرها ضده كريسكينس الفيلسوف الذى اقتدى بحياة وعادات الكلبيين ٣ الذين حمل اسمهم . وبعد أن دحره يوستينوس مرارا في مناقشات عامة نال اكليل الظفر باستشهاده ، مائتا دفاعا عن الحق الذى كرز به .

(٢) واذا كان مثقفا جدا في الحق فقد تنبأ بوضوح ، في دفاعه السابق الاشارة اليه ، كيف كان هدامزعا أن يحل به ، وذلك قبل حدوثه . وهاك كلماته ٤ :

(٣) « لذلك فاننى أيضا أتوقع أن تدبر ضدى المؤامرات وأوضع فى المقطرة ٥ على يدي احد الذين ذكرتهم ، أو ربما على يدي كريسكينس ، ذلك الرجل الجاهل الأحقق الغر . لأنه لا يستحق أن يدعى فيلسوفا من يشهد علنا ضد من لايعرف عنهم شيئا ، مصرحا بأن المسيحيين كفره أشرارا ، وذلك لمجرد تملق الجماهير وارضائهم . وبهذا خطأ خطأ فاحشا .

(١) أى مدة حكم مرقس أوريليوس ولوسيوس فيروس ١٦١ - ١٦٩ م

(٢) ف ١١

(٣) Cynics وهم جماعة يتهمون على الناس ، لا يؤمنون بصلاح البشر ، يسخرون

بالعالم مثل ديوجينيس الملقب بالكلبى .

(٤) احتجاجات يوستينوس ٢ : ٣

(٥) (١٦ ع : ٢٤) .

(٤) ، لأنه ان هاجمنا دون قراءة تعاليم المسيح برهن على سفالة أخلاقه ، وعلى أنه أجهل من غير المتعلمين ، الذين كثيراً ما يتحاشون أن يناقشوا أموراً لا يعرفون عنها شيئاً ، أو يشهدوا عنها شهادات كاذبة . أما ان كان قد قرأها ولم يدرك مقدار ما فيها من سمو ، أو ان أدرك وانما فعل هذه الأمور لكي لا يتشكك الناس فيه بأنه مشايخ لنا ، صار أكثر سفالة وانحطاطاً ، لاستعباده للمديح الباطل ، والخوف، غير المعقول .

(٥) « لأننى أريدكما أن تعلمنا بأننى عندما اقترحت أسئلة معينة ، ووجهتها اليه ، علمت وبرهنت على أنه لا يعرف شيئاً . وان كانت أنباء هذه المناقشات لم تصل اليكما فإننى مستعد أن أبين بأننى أقول الحق ، ، فأناقش الأسئلة ثانية في حضوركما ، وهذا أمر خليق بالامبراطور ٦ .

(٦) « أما اذا كنتما قد عرفتما أسئلتى وأجوبته فلا بد أن يكون قد اتضح لكما أنه لا يفقه شيئاً عن شئوننا . أما ان كان يعرف ولكنه لم يتجاسر على الكلام بسبب سامعيه فقد برهن على أنه - كما قلت - ليس فيلسوفا بل مفتخراً بما ليس عنده ، لا يراعى ذلك القول المأثور العجيب الذى لسقراط « ٧ .

هذه هي كلمات يوستيوس :

(٧) أما أنه لقي حتفه ، كما تنبأ ، نتيجة لمؤامرات كريسكينس فهذا ما رواه تانتيان ٨ . الذى ألقى عدة محاضرات في أوائل أيام حياته عن علوم اليونانيين ونال شهرة عظيمة فيها ، والذى ترك ذكريات كثيرة جداً عن نفسه في كتاباته . وقد سجل هذه الحقيقة في مؤلفه ضد اليونانيين حيث كتب ما يلي :

« وقد صرح بحق ذلك الرجل العظيم الجليل يوستينوس أن الأشخاص السابق ذكرهم كانوا كاللصوص » .

(٦) أى خليق بالامبراطور أن تعاد المناقشة في حضوره ليتبين الحق .

(٧) هذا القول هو « يجب أن لا يكرم المرء قبل الحق ، ولعله كان متداولاً كثيراً لدرجة

أنه لم تكن هناك حاجة لذكره .

(٨) بخصوص تانتيان وكتاباتة انظر ف ٢٩ .

(٨) وبعد ذكر بعض الملاحظات عن الفلاسفة يكمل حديثه كما يلي :

« أما كريستينس الذي جعل وكرهه في المدينة العظيمة فقد فاق الكل في شهواته غير الطبيعية ، وكان منكبا بجملته على محبة المال . »

(٩) « وذاك الذي نادى باحتقار الموت كان هو نفسه في أشد الفزع منه ، حتى انه سعى للحكم بالموت - كأمر في غاية الشر - على يوستينوس ، لأن هذا الأخير (أى يوستينوس) برهن ، عند الكرازة بالحق ، على ان الفلاسفة شرهين ودجالين » .

الفصل السابع عشر

الشهداء الذى ذكرهم يوستينوس في كتاباته

(١) ويذكر نفس الشخص - قبل نضاله - في احتجاجه الأول أشخاصا آخرين استشهدوا قبله ، ويدون الحوادث التالية فيكتب هكذا :

(٢) « كانت هنالك امرأة تعيش مع زوج فاسد ، وكانت هي نفسها غيما قبل تماثله في أخلاقه . ولكنها عندما وصلت الى معرفة تعاليم المسيح استقامت أخلاقها ، وحاولت اقناع زوجها أيضا لتقويم أخلاقه ، مكررة التعليم ، ومعلنة القصاص في النار الأبدية التى سوف تحل بمن لا يعيشون باستقامة وتعقل . »

(٣) « أما هو فاذ استمر في شروره أبعد عنه زوجته بساوكه . لأنها رأت أخيرا أنه من الخطأ أن تعيش مع مستهتر منغمس في اللذات ، فرغبت في أن تطلق منه . »

(٤) « وعندما توسل اليها أصدقاؤها الذين نصحوها بالبقاء معه ، على أساس أنه قد يوجد رجاء في اصلاح زوجها ، ضغطت على نفسها وبقيت معه . »

(٥) « ولكن عندما ذهب زوجها الى الاسكندرية ، ووصلت الأنباء عنه أنه يسلك أسوأ مما كان ، فانها لكي لا تعتبر شريكة في دعارته بالبقاء في علاقة زوجية معه ، أعطته ما نسميه وثيقة طلاق وتركته . »

(٦) « أما زوجها النبيل فبدلا من أن يفرح ، كما كان منتظرا ، لتركها تلك التصرفات المأجبة الخليعة التي كانت ترتكبها سابقا مع الخدم والاجرى وقت ان كانت تلذذ بالسكر وكل رذيلة ، ولرغبتها في أن يقلع هو أيضا عن هذه التصرفات - قدم ضدها تهمة بأنها مسيحية . وذلك عندما تركته رغم ارادته . »

(٧) « وقد التمس منك أيها الامبراطور أن يسمح لها بتدبير أمورها أولا ، ثم دفاعها عن التهمة بعد ترتيب أمورها فاذنت لها بذلك . »

(٨) « أما زوجها ، اذ عجز عن متابعتها ، فقد وجه هجماته ضد بطليموس الذي لاقنها التعاليم المسيحية ، والذي أوقع به القصاص أوربيكيوس . ثم يتابع حديثه عنه قائلا :

(٩) « انه اقنع قائد مائة ، كان صديقا له ، ليزج ببطليموس في السجن ، ويوجه اليه هذا السؤال الوحيد : هل أنت مسيحي ؟ أما بطليموس ، الذي كان محبا للحق ، ولا يميل للخداع ، فقد اعترف بأنه مسيحي ، وللحال أوثقه قائد المائة وأوقع به قصاصا شديدا مدة طويلة في السجن . »

(١٠) « وأخيرا عندما جىء به أمام أوربيكيوس سئل هذا السؤال الوحيد مرة أخرى هل أنت مسيحي ؟ واذا كان يدرك البركات التي تمتع بها بسبب تعاليم المسيح اعترف بأنه تلميذ في الفضيلة الالهية . »

(١١) « لأن كل من ينكر أنه مسيحي ، فهو يفعل ذلك اما لاحتقاره المسيحية ، أو هو يتجنب الاعتراف أشعوره بأنه غير أهل لها وأنه غريب عنها . وكلا الحالين لا ينطبقان على المسيحي الحقيقي . »

(١٢) « وعندما أمر أوربيكيوس بأن يؤخذ للتأديب كان هناك شخص اسمه لوسيوس وهو مسيحي أيضا . وهذا اذ رأى أن الحكم صدر ظلما قال

لاوربيكيوس : لماذا تحكم بقصاص هذا الرجل الذى ليس بزان ولا عاهر ولا قاتل ولا لص ولا محتال ، ولا تثبت عليه أية جريمة على الاطلاق ، ولكنه انما اعترف بأنه يحمل اسم مسيحي ؟ انك يا اوربيكيوس لا تحكم بها يرضى الامبراطور بيوس ، أو ابن قيصر الفيلسوف ، أو مجلس الأعيان المقدس .

(١٣) « فرد على لوسيوس بهذه الاجابة الوحيدة : يبدو لى بأنك أنت ايضا تشبهه . ولما قال لوسيوس : يقينا اننى كذلك ، أمر بأن يؤخذ هو ايضا الى التعذيب . أما هو فقدم شكره لتحرره من حكم أشرار كهؤلاء ، وذهابه الى الله الاب الصالح والملك العادل . واذ تقدم شخص ثالث آخر حكم عليه بالتعذيب » .

(١٤) والى هذا يضيف يوستينوس بلباقة الكلمات التالية السابق اقتباسها قائلا « أنا أيضا أتوقع أن تدبر ضدى المؤامرات على يدى أحد الذين ذكرت أسماءهم » الخ .

الفصل الثامن عشر

مؤلفات يوستينوس التى وصلت الينا

(١) لقد ترك لنا هذا الكاتب آثارا كثيرة عن عقل تهذب وتدريب فى الالهيات المليئة بكل ما هو نافع من كل نوع . وسوف نحيل اليها محبى الاطلاع والبحث ، ذاكرين فقط ما وصل الى علمنا منها .

(٢) هنالك بحث له ، دفاعا عن عقيدتنا ، موجه الى أنطونينوس الملقب بالصالح ، والى أبنائه ، والى مجلس الأعيان الرومانى . وهناك مؤلف آخر يتضمن احتجاجه الثانى ، دفاعا عن ايماننا ، قدمه الى خليفة الامبراطور السابق ذكره الذى حمل نفس الاسم أنطونينوس فيروس ، وهو الذى نتحدث الآن عن عصره .

(٣) هنالك مؤلف آخر ضد اليونانيين يناقش فيه بتوسع معظم المسائل المختلف عليها بيننا وبين فلاسفة اليونانيين ، ويبحث فيه كذلك عن طبيعة الشياطين • ولا يلزمنى أن أزيد هنا شيئاً عن هذه الأمور •

(٤) وهنالك أيضاً مؤلف آخر له ضد اليونانيين وصل إلينا ، أطلق عليه اسم « التنفيذ » • وعلاوة على هذه يوجد مؤلف آخر عن « عظمة الله وسلطانه » بناء لا على كتبنا المقدسة فحسب بل أيضاً على كتب اليونانيين •

(٥) وغير هذه يوجد كتاب اسمه « المزامير » ، ويبحث آخر عن النفس ، بسط فيه عدة مسائل عن موضوعه ، وبعد ذلك بين آراء فلاسفة اليونان ، ووعده بدحضها وتقديم رأيه هو في مؤلف آخر •

(٦) وقد كتب أيضاً محاوراة ضد اليهود نشأت بينه وبين تريفو في مدينة أفسس ، وكان يريفو هذا من أبرز العبرانيين وقتئذ • وفيما يبين كيف دفعته النعمة الإلهية إلى الإيمان ، وكيف جد في طلب العلوم الفلسفية فيما قبل ، وكيف تحمس في طلب الحق •

(٧) وفي نفس الكتاب دون عن اليهود أنهم كانوا يتآمرون على تعاليم المسيح موجهاً نفس الأمر إلى تريفو « انك لم تكلف بأن لا تتوب عن شرك الذي ارتكبته ، ولكنك اخترت في ذلك الوقت بعض أشخاص وأرسلتهم من أورشليم إلى كل الأرض ليذيعوا بأن مرطقة المسيحيين الفاسدة قد ظهرت في الوجود ، ويتهموهم بتلك الأمور التي يلصقها بنا من يجهلوننا ، وهكذا سيقتم لا ظلم أنفسكم فحسب بل ظلم كل الأشخاص الآخرين » •

(٨) وكتب أيضاً بأنه إلى عصره أضاعت في الكنيسة مواهب النبوة • وذكر رؤيا يوحنا قائلاً بكل وضوح انها تنسب إلى الرسول • ويشير أيضاً إلى بعض اعلانات نبوية ، ويتهم تريفو على أساس أن اليهود اقتطعوها من الكتاب المقدس ، وهنالك مؤلفات أخرى كثيرة له لا تزال في أيدي الكثيرين من الاخوة •

(٩) والمعتقد أن أبحاث الرجل كانت خليقة بالدرس حتى الأقدمين •

حتى ان ايريناوس يقتبس الكثير من كلماته ، فمثلا في الكتاب الرابع من مؤلفه ضد الهرطقات كتب ما يلي :

« وحسنا قال يوستينوس في مؤلفه ضد مركيون انه لا يصدق الرب نفسه ان نادى باله آخر غير الخالق » .

ويقول أيضا في الكتاب الخامس من نفس المؤلف :

« حسنا قال يوستينوس انه قبل مجيء الرب لم يجرؤ الشيطان على التجديف على الله ، لانه لم يكن يعرف الى ذلك الوقت دينونته » .

(١٠) هذا ما رأيتته ضروريا أن أذكره لشحذ همة محبي الاطلاع والبحث لدراسة مؤلفاته بإجتهد . والى هنا يكفي ما ذكرناه عنه .

الفصل التاسع عشر

قادة كنيسة روما والاسكندرية

اثناء حكم فيروس

وفي السنة الثامنة من حكم الامبراطور السابق ذكره اقيم سوثير اسقفا لكنيسة روما ، خلفا لانيسيتوس ، الذي ظل في مركزه احدى عشرة سنة . وبعد أن رأس كيلاديون كنيسة الاسكندرية أربع عشرة سنة خلفه أغريبينوس .

الفصل العشرون

قادة كنيسة انطاكية

وفي ذلك الوقت أيضا اشتهر ثيوفيلس سادس أسقف على كنيسة انطاكية من عهد الرسل ، لأن كرنيليوس الذي خلف هيرودس كان الرابع ، وبعده أقيم ايروس أسقفا ، وهو الخامس في الترتيب .

الفصل الحادي والعشرون

كتاب الكنيسة الذين ازدهروا في تلك الأيام

في ذلك الوقت ازدهر في الكنيسة هيجيسبوس الذي عرفناه مما سبق ، وديونيسيوس أسقف كورنثوس ، وأسقف آخر هو بينيتوس أسقف كريت ، وعلاوة على هؤلاء فيلبس وابوليناريوس وميليتو وموسانوس وموديستوس ، وأخيرا ايريناوس ، وقد وصل اليها منهم - كتابة - الايمان المستقيم الرأي ، المسلم من التقاليد الرسولية .

الفصل الثاني والعشرون

هيجيسبوس والحوادث التي ذكرها

(١) لقد ترك لنا هيجيسبوس مجموعة كاملة عن آرائه . وذلك في كتبه الخمسة عن ذكرياته . فيها ذكر أنه في رحلة الى روما التقى بعدد كبير من الأساقفة ، وتلقى من كل منهم نفس التعليم الذي تلقاه من الآخر ، ومن المناسب أن نسمع ما يقوله بعد ابداء بعض الملاحظات عن رسالة اكليمنضس الى كورنثوس . وهاك كلماته :

(٢) « وظلت كنيسة كورنثوس في الايمان الحقيقي، حتى صار بريموس أسقفا لكورنثوس . وقد تحدثت معهم في طريقى الى روما ، ومكثت مع الكورنثيين أياما كثيرة فلنا أثناءها انتعاشا متبادلا في التعاليم الحقيقية .

(٣) وعندما جئت الى روما بقيت هناك حتى عهد أنيسيتوس الذى كان اليوثيروس شماسه . أما أنيسيتوس فقد خلفه سوتير ، وهذا خلفه اليوثيروس ، فى كل خلافة وفى كل مدينة يؤمن الكل بما كرز به الناموس والأنبياء والرب » .

(٤) ويصف نفس الكاتب بداية الهرطقات التى نشأت فى عصره فى الكلمات التالية : « وبعد أن استشهد يعقوب البار كما قتل الرب من قبل ، أقيم سمعان بن كلوبا عم الرب ١ ثانى أسقف . وقد رشحه الجميع لكى يقام ثانى أسقف لأنه كان ابن عم الرب .

« لذلك دعوا الكنيسة عذراء لأنها لم تكن بعد قد تلوثت بالمباحثات الباطلة .

(٥) « ولكن ثيبوثيس بدأ يدنسها لأنه لم يرسم أسقفا . وهو أيضا نشأ من الشيع السبعة بين الشعب كسيمون ٢ الذى نشأ عنه السيمونيون ، وكليوبيوس الذى نشأ عنه الكليوبيون ، ودوسيتيوس الذى نشأ عنه الدوسيتيون ، وجورثيوس الذى ينتمى اليه الجورثيون ، ومسبوثيوس الذى ينتمى اليه المسبوثيون . وعندهم نشأ المينانديون والمركيون والكاربوكراتيون والفالنيانيون والباسيليديون والساتورنيليون . وقد أدخل كل منهم آراءه العجيبة سرا وعلى انفراد . ومنهم خرج المسحاء الكذبة ، والأنبياء الكذبة ، والرسل الكذبة ، والذين مزقوا وحدة الكنيسة بالتعاليم الفاسدة التى قيلت ضد الله ومسيحه » .

(١) انظر ك ٣ ف ١١

(٢) سيمون الساحر (انظر ك ٢ ف ١٣)

(٦) ويدون نفس الكاتب أيضا الهرطقات القديمة التي نشأت بين اليهود ، وذلك في الكلمات التالية :

« وعلاوة على هذا كانت هنالك بين بنى اسرائيل آراء مختلفة عن الختان • وفيما يلي تجد أولئك الذين قاوموا سبط يهوذا والمسيح : الاسينيون والجليليون والحمصورابيون والمسبوثيون والسامريون والصددوقيون والفريسيون » ٣ •

وكتب عن أمور أخرى كثيرة سبق أن ألمحنا إليها جزئيا ، متحدثين عن التفاصيل في مكانها المناسب • واقتبس من الانجيل الى العبرانيين ، السرياني اللغة ، بعض فقرات باللغة العبرية مبينا أنه قد امتدى الى المسيحية من العبرانية ، وذكر أموراً أخرى مقتبسة من تقليد اليهود غير المكتوب •

(٨) وقال عن « أمثال سليمان » بأنها هي الحكمة كلية الفضيلة ، وشاركه في هذا ايريناوس وكل جماعة الأقدمين • وعند التحدث عن الأسفار المسماة بالابوكريفا قال ان بعضها كتب في عصره بمعرفة بعض الهرطقة • ولكن لننتقل الآن الى غيره •

الفصل الثالث والعشرون

ديونيسيوس أسقف كورنثوس

والرسائل التي كتبها

(١) وأولا يجب أن نتكلم عن ديونيسيوس الذي أقيم أسقفا لكنيسة كورنثوس والذي أغدق مجانا من اتعابه المباركة لا على شعبه فحسب بل أيضا على الذين في البلاد الأجنبية ، وقدم أعظم الخدمات للجميع في الرسائل الجامعة التي كتبها الى الكنائس •

(٢) وبين هذه رسالة كتبها الى اللاسيديوميين ١ تتضمن بعض التعاليم في الايمان المستقيم (الأرثوذكسى) ، ونصيحة للسلام والوحدة .
ورسالة أخرى موجهة الى الاثنيين حاثا اياهم على الايمان والحياة المبينين في الانجيل الذى يتهمهم كاتب الرسالة بالتهاون به، كأنهم قد ارتدوا عن الايمان منذ استشهاد قائدهم بابليوس الذى حدث أثناء الاضطهاد وقتئذ .

(٣) ويذكر أيضا كوادراتوس ، مبينا أنه أقيم أسقفا لهم بعد استشهاد بابليوس ، وشاهدا بأنهم بسبب غيرته قد اتحدوا معا وانتعش ايمانهم .
ودون بأن ديونيسيوس الاريوباغى ٢ الذى تحول الى الايمان على يد الرسول بولس وفق ما هو مدون في سفر أعمال الرسل ٣ قد نال الأسقفية أولا في كنيسة اثينا .

(٤) كذلك لا تزال باقية رسالة أخرى له موجهة الى أهل نيكوميديا يهاجم فيها بدعة مركيون ويدافع عن الحق .

(٥) واذ كتب أيضا الى الكنيسة التى في جورتيينا ٤ مع باقى الأبروشيات التى في كريت يمتدح فيلبس أسقفهم بسبب أعمال البطولة التى قيل بأن الكنيسة التى يرأسها قد اتمتها ، ويحذرهم من ضلالات الهرطقة .

(٦) وكتب الى الكنيسة التى في أماستريس ٥ مع باقى كنائس بنطس ، مشيرا الى باتشيليدس والبستوس بانهما حثاه على الكتابة .
ويضيف لذلك تفسيراً لبعض فقرات من الأسفار الالهية ، ويذكر أسقفهم المسمى بالماس . وقدم اليهم نصائح كثيرة عن الزواج والعفة ، وأمرهم بقبول الذين يرجعون بعد أى سقوط سواء فى الاثم أو الهرطقة .

(١) هذه أول إشارة يذكر فيها تاسيس كنيسة فى لاسيديومون أى سبارطة .

(٢) انظر ك ٣ ف ٤

(٣) (أ ع ١٧ : ٣٤)

(٤) مدينة شهيرة فى كريت كانت قديما مقراً لأسقفية . ويقول التقليد أن أول أسقف

رسم عليها هو تيطس .

(٥) إحدى مدن بنطس

(٧) وذكر أيضا بين هذه رسالة أخرى موجهة الى أهل نوسس ٦ ينصح فيها بينيتوس أسقف الأبروشية أن لا يلقي وهقا على الاخوة من جهة العفة ، بل يراعى ضعف الشعب .

(٨) واذ رد بينيتوس على هذه الرسالة أظهر اعجابه بديونييسوس ومدحه ، وبدوره نصحه لتقديم طعام أقوى في بعض الأحيان ، واطعام الشعب الذى تحت رعايته عندما يكتب ثانية بتعاليم أوفى ، وذلك لكى لا يتغذوا دواما بهذه التعاليم البسيطة كاللبن ، ولكى لا يشبخوا تحت هذه التعاليم المعدة للاطفال . في هذه الرسالة أيضا وضع بصورة جلية جدا استقامة (أرثوذكسية) تعاليم بينيتوس في الايمان ، وعنايته بخير من أوكلوا لرعايته ، وسعة اطلاعه بالالهيات .

(٩) ولا تزال باقية أيضا رسالة أخرى كتبها ديونييسوس الى أهل روما وموجهة الى سوتير الذى كان أسقفا وقتئذ . ونحن لا نفضل شيئا أفضل من أن نضيف بعض فقرات من هذه الرسالة يمتدح فيها تصرفات أهل روما التى ظلوا متمسكين بها الى وقت الاضطهاد الذى حدث في أيامنا . وهاك كلماته :

(١٠) ، لأنكم تعودتم من البداية أن تصنعوا الخير لكل الاخوة بطرق مختلفة ، وترسلوا مساعدات لكنائس كثيرة في كل مدينة وهكذا اذ تسدون اعواز المحتاجين ، توفرون احتياجات الاخوة الذين في المناجم بالهبات التى ارسلتموها من البداية ، فانكم ايها الرومانيين تحافظون على عوائد الرومانيين الموروثة التى لم يتمسك بها أسقفكم المبارك سوتير فقط ، بل أيضا أضاف اليها مقدما امدادات للقديسين ، ومشجعا الاخوة الذين من الخارج بكلمات مباركة كأب محب لبنيه » .

(١١) وفي نفس هذه الرسالة تحدث أيضا عن رسالة اكليمنضس الى أهل كورنثوس ٧ مبينا أنه جرت العادة منذ البداية أن تقرأ في الكنيسة . واليك كلماته :

(٦) كانت عاصمة كريت

(٧) بخصوص هذه الرسالة انظر ك ٣ ف ١٦

« اليوم قضينا يوم الرب المقدس ، وفيه قرأنا رسالتكم • وكلما قرأناها استطعنا أن نستخلص منها بعض النصائح ، وكذا من الرسالة السابقة التي كتبت اليها على يد اكليمنضس » •

(١٢) ويتحدث نفس الكاتب كما يلي عن رسائله مؤكدا بأنها قد شوهدت وبقرت « ولأن الاخوة ارادوا أن يكتب رسائل فقد كتبت • وقد ملأ أعوان الشيطان هذه الرسائل بالزوان ، مقتطعين منها بعض أمور ومضيفين أخرى • ويا للويلات التي حفظت لهم • اذن فلا غرابة ان كان البعض قد حاولوا افساد كتابات الرب أيضا طالما كانوا قد تأمروا ضد الكتابات التي هي أقل أهمية »

وعلاوة على هذه لا تزال باقية رسالة أخرى لديونييسيوس كتبت الي كريسوفورا ، وهي أخت أمينة جدا • فيها يقدم النصائح المناسبة ، كما يقدم اليها الغذاء الروحي اللائم •

هذا ما يختص بديونييسيوس •

المفصل الرابع والعشرون

ثيوفيلس أسقف أنطاكية

(١) أما عن ثيوفيلس السابق ذكره كأسقف كنيسة أنطاكية ١ فلا يزال باق له ثلاثة مؤلفات أولية موجهة الى أوتولييكوس ، ومؤلف آخر عنوانه « ضد هرطقة هرموجينس » ، فيه يقتبس بعض الشهادات من رؤيا يوحنا ، وأخيرا بعض كتب تعليمية أخرى •

(٢) ونظرا لأن الهرطقة كانوا وقتئذ - كما في كل وقت آخر - كالزوان ، مفسدين الحصاد النقي الذي للتعاليم الرسولية ، فان رعاية الكنائس في كل مكان أسرعوا لصددهم - كوحوش مفترسة - عن حظيرة المسيح ، تارة

بنصح الاخوة ، وتارة اخرى بالنضال ضدهم بصراحة في مناقشات شفوية
وفضح ضلالهم ، وكذلك بتصحيح آرائهم ببراهين قوية في مؤلفات مكتوبة .

(٣) وقد ناضل ضدهم ثيوفيلس هذا مع غيره ، وهذا ما يتضح من بحث
جليل الشأن كتبه ضد مركيون . وقد حفظ الى اليوم هذا المؤلف ايضا مع باقى
المؤلفات السابق التحدث عنها .

وقد خلفه في أسقفية كنيسة انطاكيا مكسيمينوس سابع أسقف من
عهد الرسل .

الفصل الخامس والعشرون

فيليبس وموديستوس

أما فيلبس ، الذى كان أسقفا لابروشية جورتينا ، كما يحدثنا
ديونسيوس ١ ، فقد كتب أيضا مؤلفا بليغا جدا ضد مركيون كما فعل ايريناوس
وموديستوس . وهذا الأخير قد فصح ضلال الرجل أكثر من كل الباقيين .
وهناك أشخاص آخرون كثيرون لا تزال مؤلفاتهم محتفظا بها لدى الكثيرين من
الاخوة .

الفصل السادس والعشرون

ميليتو والخروف التى دونها

(١) وفى تلك الأيام أيضا برز جدا ميليتو أسقف أبروشية ساردس
وأبوليناريوس أسقف هيرابوليس . وقد وجه كل منهما احتياجات - دفاعا
عن الايمان - الى امبراطور الرومانيين السابق ذكره الذى يحكم وقتئذ .

(٢) وفيما يلي نرى مؤلفات هؤلاء الكتاب التي وصلت الى علمنا .

وضع ميليتو كتابين عن الفصح ، وكتابا عن طريق الحياة والأنبياء ،
وبحثا عن الكنيسة ، وكتابا عن يوم الرب ، وآخر عن ايمان الانسان، وكتابا
عن خلقة الانسان وآخر أيضا عن طاعن الايمان ، وكتابا عن الحواس ، وآخر
عن النفس والجسد ، وكتابا عن المعمودية ، وآخر عن الحق ، وكتابا عن
سلسلة نسب المسيح والخلقة ، وبحثا عن النبوة ، وكتابا عن كرم الضيافة ،
وآخر عن المفتاح ، وكتابين عن الشيطان ورؤيا يوحنا ، ومؤلفا عن تجسد
الله ، واخيرا كتابا موجهها الى انطونينوس .

(٣) وفي الكتب التي عن الفصح يبين الوقت الذي كتب فيه مبتدئا بهذه

الكلمات :

« حينما كان سيرفيليوس بولس واليا في آسيا ، وقست ان استشهد
ساجاريس ، قام نزاع شديد في لاودكية عن الفصح الذي حل في تلك الايام حسب
القاعدة المرعية . وهذا ما كتب » .

(٤) ويشير اكليمنضس الاسكندري الى هذا المؤلف في بحثه عن الفصح

الذي كتبه - كما يقول - بمناسبة كتاب ميليتو .

(٥) ولكنه في كتابه الموجه الى الامبراطور ذكر بان الحوادث التالية

حلت بنا في عهده « لأن ما لم يحدث قط من الاضطهاد من قبل يعانيه الان جنس
الأتقياء اذ طردوا في آسيا بأوامر جديدة ، فالوشاة الوقحون ، والطامعون في
ممتلكات غيرهم ، انتهزوا فرصة هذه الأوامر ، وصاروا يسطون وينهبون
نهارا وليلا ، ويجردون الأبرياء من ممتلكاتهم » .

وبعد ذلك بقليل يقول « ان كانت هذه الأمور تحدث بأمرك فمرحبا بها .

لأن الوالى العادل لن يتخذ اجراءات ظالمة . ونحن فعلا نقبل شرف موت كهذا .

(٦) « على أننا نقدم اليك هذا الرجاء الوحيد وهو أن تحقق أولا بنفسك

مع مسببى هذا النزاع ، وعندئذ تحكم بعدل ان كانوا يستحقون الموت
واللقصاص ، او الأمان والراحة . اما اذا كانت هذه المشورة وهذه الأوامر الجديدة،

التي لا يابق تنفيذها حتى على الأعداء المتوحشين ، ليست منك ، فاننا بالأولى نلتمس منك ألا تتركنا معرضين لهذا النهب الطائش من الغوغاء » .

(٧) ثم يضيف أيضا ما يأتي : « لأن فلسفتنا ازدهرت سابقا بين البربر . ولكنها إذ انتشرت بين الأمم الخاضعة لك وقت حكم سلفك أوغسطس فقد أصبحت بركة لامبراطوريتك بصفة خاصة وفاقلا حسنا . ففوة الرومانيين ازدادت قدرة وعظمة منذ ذاك الوقت . لقد ارتقيت الى عرش هذه القوة كمشتهى من الشعب ، وهكذا ستستمر مع ابذك ان كنت ترعى الفلسفة التي نمت مع الامبراطورية ، والتي ظهرت الى الوجود مع أوغسطس ، تلك الفلسفة التي أكرمها أسلافك مع الديانات الأخرى .

(٨) وأقوى دليل على أن تعاليمنا ازدهرت لخير امبراطورية ناشئة هو أنه لم يحدث أى شر منذ حكم أوغسطس ، بل بالعكس كان كل شىء جليلا ومجيذا بسبب صلوات الجميع .

(٩) أن نيرون ودومتيانوس وحدهما ، اذ فتحا أذانهما لبعض الوشاة ، أرادا الافتراء على تعاليمنا ، وعنهما انتقلت الأكاذيب ١ واتهم المسيحيون اتهامات باطلة .

(١٠) ولكن آباءك الصالحين صححوا جهلهم ، وذلك بتوبيخاتهم الكتابية المستمرة لمن تجاسروا على محاولة اتخاذ اجراءات جديدة ضدهم . من بينهم جدك أدريان الذى كتب الى آخرين كثيرين . وأيضا الى فوندانوس والى آسيا وحاكمها . وكتب أبوك - عندما كنت تحكم معه - الى المدن ، مانعا اياها من اتخاذ أية جراءات جديدة ضدنا . من بين هذه المدن كتب الى أهل لاريسا وتسالونيكى وأثينا والى كل اليونانيين .

(١١) « أما من جهتك فطالما كان اعتقادك من جهة المسيحيين مماثلا لاعتقادهم ، والواقع أنه أكثر رفقا وفلسفة ، فاننا مقتنعون تمام الاقتناع بأنك

(١) يبدو أن الكاتب يشير هنا الى الاعتقاد الذى ساد وقتئذ بأن المسيحيين هم المسئولون

عن كل الشرور التى تحدث كالزلازل والفيضانات والمجاعات الخ .

(م ١٥ - تاريخ الكنيسة)

• ستجيب كل ما طلبناه منك» .

• هذه الكلمات وجدت في الكتاب السالف الذكر .

(١٢) ولكن نفس الكاتب يقدم ، في بدايه كتابه « الخلاصة » ، قائمة بأسفار العهد القديم المعترف بها ، نراه ضروريا أن نشير اليها هنا • واليك ما كتبه :

(١٣) « من ميلتو الى أخيه انسيمس سلام • نظرا لأنك بدافع غيرتك من أجل الكلمة طالما عبرت عن رغبتك في الحصول على خلاصة من الناموس والأنبياء عن المخلص وعن ايماننا بالكامل ، ورغبت في الحصول على بيان دقيق عن الكتب العتيقة من جهة عددها وترتيبها ، فقد اجتهدت أن أقوم بهذه المهمة علما منى بغيرتك من أجل الايمان ورغبتك في الحصول على معلومات عن الكلمة ، ومدركا بأنك في شوقك نحو الله تقدر هذه الأمور أكثر من كل ما عداها ، مجاهدا للحصول على الخلاص الأبدى •

(١٤) « بناء على هذا فانى لما اتجهت شرقا ، ووصلت المكان الذى يركز فيه بهذه الأمور ، والذى تمارس فيه ، عرفت بدقة أسفار العهد القديم ، فأرسل اليك بيانها كما هو مدون أدناه : أما أسماؤها فهي كما يلي : خمسة أسفار لموسى وهى التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية ، يشوع وقضاة وراعوث ، الماوك أربعة أسفار ، أخبار الأيام سفران ، مزامير داود وأمثال سليمان وأيضا الحكمة والجامعة ونشيد الأنشاد وأيوب ، الأنبياء اشعيا وأرميا ، الأنبياء الاثنا عشر سفر واحد ، دانيال وحزقيال وعزرا •

« ومنها أيضا قد اقتبست هذه الخلاصة مقسما اياها الى ستة كتب » •
• هذه هى كلمات ميليتو •

الفصل السابع والعشرون

أبوليناريوس أسقف كنيسة هيرابوليس

لقد احتفظ الكثيرون بعدد وفير من كتب أبوليناريوس ، وهناك ما وصل إلينا منها : الحديث الموجه إلى الإمبراطور السالف الذكر . خمسة كتب ضد اليونانيين ، كتاب أول وكتاب ثان عن الحق . وتلك الكتب التي كتبها فيما بعد ضد هرطقة أهل فريجية التي ظهرت حالا فيما بعد بما يتبعها من بدع ، ولكنها كانت وقتئذ لا تزال في بدايتها ، لأن هونقانوس ، مع نبياته الكاذبات ، كان وقتئذ يضع أساس هرطقته .

الفصل الثامن والعشرون

موسانوس وكتاباته

أما عن موسانوس ، الذي ذكرناه بين الكتاب السابقين ، فلا يزال باق له بحث بليغ كتبه ضد بعض الأخوة الذين انحرفوا إلى هرطقة من يدعى انكراتيتس التي ظهرت حديثا حاملة ضلالة غريبة خطيرة . وقيل ان تاتيان هو الذي ابتدع هذه التعاليم الغريبة .

الفصل التاسع والعشرون

هرطقة تاتيان

(١) وهو الذي اقتبسنا كلماته فيما سبق ١ بمناسبة التحدث عن ذلك الرجل العظيم يوستينوس ، والذي قلنا عنه بأنه كان تلميذا للشهود . ويصرح إيريناوس بهذا في الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » حيث يكتب ما يلي عنه وعن هرطقته .

(٢) « أن الذين يدعون انكراتيين ، والذين تفرعوا من ساتورنينوس ومركيون ٢ ، نادوا بالعزوبية ، متجاهلين ترتيب الله الأصلي ، ومنتقدين ضمنا ذلك الذي خلقهما ذكرا وأنثى لتكاثر الجنس البشرى . ونادوا أيضا بالامتناع عن الأشياء التي دعوها حية ٣ مظهرين بذلك روح الجحود لله الذي خلق كل الأشياء . كذلك أنكروا خلاص الانسان الأول . »

(٣) « على أن هذا تبينوه أخيرا فقط ، فان شخصا يدعى تاتيان كان أول من ابتدع التجديف . ولقد كان ضمن المستعدين الى يوستينوس ، ولم يظهر أى شيء من هذه الآراء طالما كان معه . ولكنه ترك الكنيسة بعد استشهاده هذا الأخير ، واذ تشامخ عندما رأى نفسه معلما ، وانفتخ عندما ظن نفسه أنه أسمى من غيره ، أسس تعاليم خاصة به مخترعا دهورا معينة غير منظورة كاتباع فالنتينوس ٤ ، ونادى - مثل مركيون وساتورنينوس - بأن الزواج فساد وزنى . أما حجته نحو عدم خلاص آدم فقد اخترعها هو من تلقاء نفسه « هذا ما كتبه ايريناوس وقتئذ . »

(٤) وبعد ذلك بقليل ظهر شخص يدعى ساويرس ، فأضاف قوة جديدة الى الهرطقة السابق ذكرها ، وسمى تابعوه ساويرسيين .

(٥) انهم فعلا يستعملون الناموس والأنبياء والأناجيل ، ولكنهم يفسرون أقوال الأسفار المقدسة على طريقتهم الخاصة ، ويسببون بولس الرسول ويرفضون رسائله ، ولا يقبلون حتى أعمال الرسل .

(٦) على أن مؤسس شيعتهم الأصلي ، تاتيان ، جمع مجموعة من الأناجيل - لست أدري بأية كيفية - وأطلق عليها اسم دياتيسرون ٥ ، وهي لا تزال في أيدي البعض . ولكن يقال انه تجاسر على تحليل بعض كلمات للرسول ٦ لتحسين أسلوبها .

(٢) بخصوص ساتورنينوس ومركيون انظر ف ٧ و ١١

(٣) أى الحيوانات بصفة عامة .

(٤) انظر ف ١١

(٥) كلمة يونانية معناها « مكون من أربعة » وقد أطلقت على الكتاب الذي وضعه تاتيان

جمع فيه خلاصة للأربعة الأناجيل .

(٦) أى بولس الرسول .

(٧) وقد ترك كثيرا من الكتب . أكثرها استعمالا بين الأشخاص كثيرين كتابه المشهور « خطاب الى اليونانيين » ٧ . وهو أفضل كتبه وانفعها . فيه يتحدث عن الأزمنة الغابرة . ويبين أن موسى والأنبياء العبرانيين كانوا أسبق من جميع من ظهر بين اليونانيين .

هذا ما يتعلق بهؤلاء الأشخاص .

الفصل الثالثون

بارديسانس السورى وكتبه التى لا تزال باقية

(١) وفى عهد نفس الامبراطور . اذ كانت الهرطقات تتزايد فى اقليم ما بين النهرين ظهر شخص يدعى بارديسانس . وهو شخص مقتدر جدا . ومباحث ماهر باللغة السورىانية وقد كتب أبحاثا ضد أتباع مركيون . وضد غيرهم ابتدعوا آراء مخالفة . كتبها بلغته مع مؤلفات أخرى كثيرة . أما تلاميذه - وقد كانوا كثيرين لأنه كان مدافعا قويا عن الايمان - فقد ترجموا هذه المؤلفات من السورىانية الى اليونانية .

(٢) وبينها أيضا بحسب السورى « عن القضاة والفسد » الموجه الى بطريركوس . وهؤلوات أخرى يقال إنه كتبها بمناسبة الاضطهاد الذى حدث وقتئذ .

(٣) وقد كان فى الواقع فيما سبق تابعا لفالنتينوس . ولكنه اذ رفض تعاليمه فيما بعد ونفذ اغلب أوامره . تخيل بأنه قد وصل الى الآراء السليمة . ولكنه بالرغم من ذلك لم يظهر عملا من ذلك البرطقة القديمة .

وتحضر هذا الوقت أيضا القليل من هذه الحياه موجزة التى كتبتها

روما .

الكتاب الخامس

مقدمة

(١) مات سوتير أسقف كنيسة روما بعد أن ظل في أسقفيته ثمان سنوات ، وخلفه اليوثيروس الأسقف الثانى عشر بعد الرسل . وفى السنة السابعة عشر من حكم الامبراطور أنطونينوس فيروس عاد الاضطهاد على شعبنا ، فى قسوة أشد ، ببعض الأقاليم بسبب تمرد الجماهير فى المدن ، واذا اتخذ عدد الشهداء فى أمة واحدة مقياسا ، يمكن القول انه قد استشهد ربوات فى كل العالم . وقد دون هذا للأجيال اللاحقة ، والواقع انه خلى بالذكرى المستمرة .

(٢) وفى كتابنا « مجموعة الاستشهادات » ترى وصفا كاملا متضمنا صدق الأنبياء عن هذا الموضوع . ويعتبر هذا الكتاب لا تاريخيا فقط بل تعليميا أيضا . وسأكرر هنا بعض أجزاء من هذا الكتاب حسبما تدعو الضرورة نحو الغرض الذى أمامنا .

(٣) يتحدث المؤرخون الآخرون عن انتصارات الحروب ، والغنائم التى أخذت من الأعداء ، وعن مهارة القواد ، وشجاعة الجنود الذين تلتخت أيديهم بالدماء وحوادث القتل التى لا حصر لها من أجل الأبناء والوطن والممتلكات الأخرى .

(٤) أما روايتنا عن مملكة الله فانها تدون بحروف لا تمحى أنباء حروب السلام التى أثيرت من أجل سلام النفس ، وتحدث عن أشخاص ناضلوا بشجاعة من أجل الحق لا من أجل الوطن ، ومن أجل الفضيلة لا من أجل أعز الأصدقاء . وتضع أمامنا ذكريات لا تمحى عن بطولة أبطال الديانة ، والغنائم التى اكتسبت من الشياطين ، والانتصارات على الأعداء غير المنظورين ، والأكاليل التى وضعت على رؤوسهم .

الفصل الأول

عدد من حاربوا من أجل الديانة

في بلاد الغال تحت حكم فيروس

وطبيعة صراعاتهم

(١) كانت بلاد الغال هي المملكة التي أعد لهم فيها مسرح المصارعات .
وأهم بلادها ليون وفينا . اللتان يخرقهما نهر الرون . وهو نهر يتسع يخرق
كل تلك المنطقة .

(٢) وقد أرسلت أشهر كنائس تلك المملكة الى كنائس آسيا وفريجية
وصفا للشهود ١ ودونت ما كان يجري بينها في الكلمات التالية . وهالك
كلماتها :

(٣) « خدام المسيح المقيمون في فينا وليون ببلاد الغال الى الاخوة في
آسيا وفريجية ، الذين يعتنقون نفس الايمان ورجاء الفداء ، سلام ونعمة ومجد
من الله الاب ويسوع المسيح وبننا » .

(٤) وبعد التحدث عن بعض المواضيع الأخرى تبدأ روايتها بهذه
الكيفية :

« ان شدة الضيق في هذه البلاد ، وهياج الوثنيين على القديسين ، وآلام
الشهود المباركين - هذه لا نستطيع وصفها وصدق . كما لا يمكن تدوينها » .

(٥) « فالخصم عجم علينا بكل قوته . مقدما لنا عيبة من نشاطه
الذي لا يحد ، الذي سيظهره عند هجومه علينا مستقبلا ، وقد بذل كل ما في
وسعه لاستخدام أعوانه ضد خدام الله . ولم يكتف بإبعادنا عن البيوت
والحمامات والأسواق ، بل حرم علينا الظهور في أى مكان » .

(١) يقصد بكلمة « الشهود » هنا وفي الفصول التالية جميع الذين تكبدوا المحن والالام

ثناء الاضطهاد سواء استشهدوا أو لم يستشهدوا .

(٦) ولكن نعمة الله حولت الصراع ضده ، وخلصت الضعفاء ، وجعلتهم
دعامة ثابتة ، قادرين بالصبر على تحمل كل غضب الشرير • واشتبكوا في
الحرب معه ، متحملين كل صنوف العار والأذى • واذ استهانوا بالأمهم أسرعوا
الى المسيح ، مظهرين حقا : أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن
يستعلن فينا ٢ •

(٧) « وأول كل شيء تحملوا ببسالة كل الأضرار التي كدسها الغوغاء
فوق رؤوسهم كالضجيج ، واللطم ، والجر على الأرض ، والنهب ، والرجم ،
والسجن ، وكل ما يسر الغوغاء الثائرون أن يوقعوه على الأعداء والخصوم •

(٨) « وبعد ذلك أخذهم قائد الألف ، ورؤساء المدينة ، الى الساحة
الخارجية ، وحقق معهم بحضور كل الجمهور • ولما اعترفوا ، سجنوا لحين
وصول الوالى •

(٩) « وعندما مثلوا أمامه فيما بعد ، وعامانا بمنتهى القسوة ، تدخل
في الأمر فيتيوس أباجاثوس ، وهو أحد الاخوة ، وكان ممثلاً محبة لله
وللإنسان • وقد كانت حياته طيبة جدا لدرجة أنه رغم حداثة سنه نال شهرة
كشهرة زكريا الشيخ ، لأنه كان سالكا في جميع وصايا الرب واحكامه بلا
لوم ٣ ، وكان لا يكل في جميع أعمال الخير من نحو الاخوة ، غيورا لله ،
حارا في الروح • واذ كانت هذه هى صفاته لم يحتمل المحاكمة الظالمة التى كنا
نحاكم بها ، بل امتلأ غضبا ، وطلب أن يسمح بالشهادة فى مصلحة اخوته
بأنه لا يوجد بيننا أى قبح أو شر •

(١٠) « ولكن المحيطين بكرسى القضاء حرضوا ضده ، لأنه كان ذا
شخصية بارزة ، ورفض الوالى طلبه العادل ، انما سأله عما اذا كان هو أيضا
مسيحيا • ولما شد بهذا بصوت عال أخذ هو نفسه الى عداد الشهود ، ودعى
شفيح المسيحيين ، اذ كان فى داخله شفيح ، أى الروح ٤ الذى امتلأ به أكثر
من زكريا ٥ وقد أظهر هذا بملء محبته ، لأنه كان يسره جدا أن يضع حياته

(٢) (رو ٨ : ١٨ •

(٥) (لو ١ : ٦٧)

(٤) أى الروح القدس

(٣) (لو ١ : ٦)

(١٧) « على أن كل غضب الغوغاء والوالى والجند انصب فوق هامة سانكتوس ، وهو شماس من فينا ، وماتوروس ، وهو متنصر حديث ولكنه مجاهد شجاع ، واتالوس وهو من أهالى برغامس حيث كان بصفة مستمرة عمودا حيا وأساسا متينا ، وبلاندينا التى أظهر المسيح فيها أن ما يبدو فى نظر البشر حقيرا ودنياً ووضيعا هو فى نظر الله مجيد بسبب المحبة التى نكنها له التى تظهر فى قوة الافتخار بالمظاهر .

(١٨) « لأننا اذ كنا كلنا مرتعبين ، وكانت سيدتها الأرضية - وهى نفسها أيضا كانت ضمن الشهود - خائفة لئلا يعوقها ضعف جسدها عن الاعتراف بجسارة ، امتلأت بلاندينا قوة لدرجة أنها صمدت أمام معذبيها الذين كانوا يتناوبون تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل أنواع التعذيب ، حتى اضطرتهم الى الاعتراف بأنهم قد غلب على أمرهم ولم يستطيعوا أن يفعلوا لها شيئاً أكثر . وذهلوا من قوة احتمالها اذ كان كل جسدها قد تهرأ ، واعترفوا بأنه كان يكفى نوع واحد من هذه الآلام لازهاق الروح ، فكم بالأولى كل هذه الآلام المتنوعة العنيفة .

(١٩) « على أن المرأة المباركة جددت قوتها فى اعترافها كمصارعة صنييدة، وقد وجدت تعزية وانتعاشا وتخفيفا لآلامها فى أن تصرخ : أنا مسيحية ، ونحن لم نفعل شرا .

(٢٠) « أما سانكتوس فقد تحمل أيضا بشكل عجيب ، وفوق طاقة البشر ، كل ما عاناه من آلام . وبينما حاول الأشرار - بالاسـتـمرار فى تعذيبه ، والامعان فى القسوة - أن يصطادوا منه أية كلمة مما لا يجب أن يقوله ، فقد سلح نفسه بذلك الثبات العجيب الذى جعله لا ينطق حتى باسمه أو اسم شعبه أو المدينة التى ينتمى اليها ، و يذكر ان كان عبدا أم حرا ، بل أجاب باللغة الرومانية على كل أسئلتهم بقوله : أنا مسيحي . لقد اعترف بهذا عوضا عن ذكر اسمه أو اسم المدينة التى ينتمى اليها أو الجنس التابع له أو أى شىء آخر . ولم يسمع الشعب منه كلمة أخرى .

(٢١) «لذلك تحركت الرغبة فى قلب الوالى وقلوب معذبيه للتغلب عليه . ولكنهم اذ لم يملكوا شيئاً أكثر يفعلونه له ربطوا أخيرا صفائح نحاسية محماة الى أجزاء جسمه الرقيقة .

(٢٢) « وهذه احترقت فعلا ، ولكنه ظل متجلدا لا يلين ولا يستسلم ، ثابتا في اعترافه منتعشا متقويا بينبوع مياه الحياة السماوى المتدفق من أحشاء المسيح . »

(٢٣) « وكان جسده شاهدا لآلامه ، اذ كان قد تهرأ كله وتشوه بشكل بشع ، وكان أبعد ما يكون عن شكل الانسان . واذا تألم المسيح فيه أظهر مجده ، منقذا اياه من خصمه ، وجاءلا اياه مثلا للآخرين ، ومبيننا أنه حيث وجدت محبة الله فلا يوجد أى شىء مخيف ، وحيث وجد مجد المسيح فلا يوجد شىء أليم . »

(٢٤) « وعندما عذبه الأشرار مرة أخرى بعد بضعة أيام ، ظانين أنهم ، وقد انتفخ جسده ، والتهب لدرجة انه لم يعد يطيق لمس اليد ، قد يستطيعون التغلب عليه ان وضعوا نفس الصفائح على جسده أو - على الأقل - أن الآخرين يخافون عندما يرونه يموت تحت آلامه . وهذا أمر لم يكن ممكنا فقط أن يحدث بل بعكس كل انتظار بشرى انتعش جسده وانتصب وسط التعذيبات المتوالية واستعاد شكله الطبيعى ، وتحركت الأطراف ، وهكذا صارت هذه الآلام الثانية ، بنعمة المسيح ، سببا لا فى التعذيب بل وفى الشفاء . »

(٢٥) « ولكن ابليس اذ ظن انه قد التهم فعلا ببلياس ، وهى احدى الذين أنكروا المسيح ، وأن يزيد فى دينونتها بتحريضها على النطق ببعض كلمات التجديف ، فقد دفعها ثانية الى التعذيب ليضطرها ، بسبب ضعف جسدها ، الى الوشاية بنا . »

(٢٦) « غير أنها استعادت قوتها تحت الآلام ، كأنها قد استيقظت من سبات عميق ، واذا ذكرتها الآلام الحاضرة بعذاب جهنم الأبدى وقفت فى وجه المجدفين قائلة : كيف يستطيع هؤلاء أن يأكلوا الأطفال وهم يحرمون أن يذوقوا حتى دماء الحيوانات غير العاقلة ، عندئذ اعترفت بأنها مسيحية ، فحسبت فى عداد الشهداء . »

(٢٧) « ونظرا لأن المسيح جعل هذه التعذيبات الظالمة عديمة الجدوى بسبب صبر المباركين ، اخترع ابليس تدبيرات أخرى ، وهى الحبس فى أظلم وأقبح مكان فى السجن ووضع الأقدام فى الثقب الخامس من المقطرة ، والتعذيبات الأخرى التى اعتاد أعوانه توقيعها على المسجونين عندما تثور ثائرتهم ويتملك

عليهم ابليس • وقد اختنق الكثيرون في السجن اذ اختارهم الرب لهذا النوع من الموت ليظهر فيهم مجده •

(٢٨) « ورغم أن البعض عذبوا بمنتهى القسوة ، حتى كان يظن أنه من المستحيل أن يعيشوا مهما بذلت معهم كل أنواع العلاج والتمريض ، الا أنهم لبثوا في السجن بعيدين عن كل رعاية بشرية ، اذ تقووا بالرب ، وانتعشت أجسادهم وأنفسهم ، فشددوا وشجعوا الباقيين • أما الذين كانوا قد ألقى القبض عليهم حديثا ولم يتمكنوا من احتمال قسوة السجن لسبب حداثة سنهم وعدم تمرن أجسادهم على التعذيب ، فماتوا فيه •

(٢٩) « أما المغبوط بوثينوس ، الذى كان قد أوكلت اليه أسقفية ليون ، فقد جروه الى كرسي القضاء ، وكان عمره يزيد على تسعين سنة ، وقد وهنت كل قواه ، ، يكاد بالجهد أن يتنفس بسبب ضعف جسده • ولكنه تقوى بالغيرة الروحية بسبب رغبته الحارة فى الاستشهاد • ومع أن جسده قد فنت فى عضده الشيخوخة والأمراض ، فقد حفظت حياته لكى ينتصر المسيح فيها •

(٣٠) « وعندما أتى به الجند الى المحاكمة ، يرافقه بعض الولاة المدنيين وجمهور من الشعب يهتفون ضده بكل أنواع الهتاف كأنه هو المسيح نفسه ، شهد شهادة نبيلة •

(٣١) « ولما سأله الوالى : من هو اله المسيحيين أجاب : ان كنت مستحقا فستعرف • عندئذ جروه بفظاظة ولطموه بكل أنواع اللطمات • فالقريبون منه لكموه بأيديهم ، وركلوه بأرجلهم ، غير حاسبين أى حساب لسنه ، والبعيدون منه قذفوه بكل ما وصلت اليه أيديهم ، والكل ظنوا بأنهم يعتبرون مجرمين ان قصروا فى اعانتة بكل اهانط ممكنة • لأنهم توهموا أنهم بذلك ينتقمون لآلهتهم • من ثم زج به فى أعماق السجن وهو يكاد لا يقوى على التنفس ، نم مات بعد يومين •

(٣٢) « بعدئذ حدث افتقاد عظيم من الله ، وظهرت مراحم يسوع بشكل لا يوصف وبكيفية يندر أن ترى بين الاخوة ، ولكنها مع ذلك ليست بعيدة عن قدرة المسيح •

(٣٣) « لأن الذين تراجعوا عند القبض عليهم لأول مرة سجنوا مع

الآخرين ، وتحملوا آلاما مرة ، وهكذا صار انكارهم عديم الجدوى لهم ، حتى في العالم الحاضر . أما الذين اعترفوا بحالتهم ، فقد سجنوا كمسيحيين ، ولم توجه اليهم أية اتهامات أخرى . أما السابقون فقد عوملوا فيما بعد ، كقتلة ومجرمين ، بقسوة ضعف القسوة التي عوقب بها الآخرون .

(٣٤) « لأن فرح الاستشهاد ، ورجاء المواعيد ، ومحبة المسيح ، وروح الآب سندت الاخيرين ، أما ضمائر الأولين فقد عذبتهم جدا حتى كان يسهل تمييزهم عن الباقيين بمجرد النظر الى وجوههم وهم يساقون .

(٣٥) « فالسابقون خرجوا فرحين ، يطفح المجد والنعمة على وجوههم ، حتى كانت نفس قيودهم تبدو كأنها حلوى جميلة كعروس مزينة بحلى ذهبية . وقد تعطروا برائحة المسيح الذكية ٩ ، حتى ظن البعض أنهم تعطروا بعطور أرضية . أما الآخرون فقد كانوا أذلاء ، منكسرى خاطر ، مكتئبين ، مملوئين بكل أنواع الخزي ، وكان الوثنيون يعيرونهم كخسيسين وضعفاء ، حاملين تهمة القتل ، وخسروا شرف ومجد الاسم العظيم واهب الحياة . واذ رأى الباقيون هذا تقووا ، وعندما عرف أمرهم اعترفوا بلا تردد ، ودون أن يعيروا أى التفات لاغراءات ابليس » .

(٣٦) وبعد كلمات أخرى استمرت في حديثها قائلة .

« وبعد هذا انقسمت أخيرا استشهاداتهم الى كل الأشكال ، لأنهم اذ صفروا اكليلًا من كل الألوان وكل أنواع الزهور قدموه الى الاب . ولذلك كان من اللائق أن ينال هؤلاء الأبطال النبلاء الاكليل العظيم غير الفاسد ، بعد أن تحملوا آلاما عنيفة ، وغلبوا ببسالة نادرة .

(٣٧) « وهكذا أخذ الى المسرح ماتوروس وسانكتوس وبلاندينيا واثالوس ، لكي يعرضوا للوحوش الضارية ، ولكي يقدم للشعب الوثني منظر من مناظر القسوة ، وحدد لشعبنا يوم خاص للصراع مع الوحوش .

(٣٨) « جاز كل من ماتوروس وسانكتوس مرة أخرى كل أنواع العذاب في المسرح ، كأنهما لم يكابدا سينا من الآلام من قبل ، أو بالاحرى كأنهما الآن ، وقد انتصرا على عدوهما في عدة مواقع ، يجاهدان من أجل الاكليل نفسه ، وتحملا

ثانية القصاص المعتاد وهو المرور بين صفيين من الجند فيضربهما كل منهم بدوره ، ثم قسوة الوحوش المفترسة ، وكل ما طالبه الشعب الثائر أو أزداه ، وأخيرا الكرسي الحديدي الذي شوى به جسدهما .

(٣٩) « ولم يقنع المعذبون بهذا ، بل ازداد جنونهم من نحوهما ، وعزموا على التغلب على صبرهما . ولكنهم حتى بهذا لم يسمعوا من سانكتوس كلمة سوى الاعتراف الذي نطق به في البداية .

(٤٠) « وهكذا ، اذ ظلت حياتهما تقدم ذلك الصراع العنيف مدة طويلة ، ماتا أخيرا بعد أن قدما طول ذلك النهار منظرا للعالم عوض أنواع الصراع العادي المختلفة .

(٤١) « أما بلاندينا فقد علقت على خشبة وعرضت لابتلاع الوحوش المفترسة التي تهجم عليها . ولأنها ظهرت كأنها معلقة على صليب ، وبسبب سلواتها الحارة ، فقد الهبت المجاهدين بنار الغيرة ، لأنهم نظروا اليها في جهادها ، ونظروا بأعينهم الخارجية ذاك الذي صلب لأجلهم ، في هيئـة أختهم ، وذلك لاقتناع المؤمنين باسمه ان كل من يتألم لأجل مجد المسيح تكون له على الدوام شركة مع الاله الحي .

(٤٢) « ولأنه لم يمسهما وقتئذ أى واحد من الوحوش المفترسة فقد انزلت عن الخشبة وأودعت السجن ثانية . وهكذا حفظت لصراع آخر ، حتى اذا ما انتصرت في الجهاد دفعات أخرى جعلت قصاص الحياة المتوية ١٠ بلا شفاء . ومع أنها كانت صغيرة السن ، ضعيفة ومحتقرة ، الا أنها اذ لبست المسيح الغالب المقدر ، استطاعت أن تثير حمية الاخوة ، ونالت بجهادها الاكليل غير الفاسد بعد أن غلبت الخصم مرارا عديدة .

(٤٣) « أما اتالوس فدعاه الشعب بصوت عال لأنه كان ذا شخصية بارزة . فدخل الى المحاكمة بكل ثبات بسبب ضميره الصالح وسيرته الطيبة في المسيحية ، ولأنه كان دواما بيننا شاعدا للحق .

(٤٤) اقتيد حول المسرح ، وحملت أمامه لوحة كتب عليها باللغة

الرومانية :: هذا اتالوس المسيحى • فامتلاً الشعب غضباً من نحوه • ولكن لما علم الوالى أنه رومانى أمر بأن يعاد مع الباقين الذين أودعوا السجن ، والذين كتب عنهم الى قيصر ولم يصله منه الرد بعد •

(٤٥) « على أن الفترة المتوسطة لم تذهب سدى ، ولم تكن عديمة الجدوى بالنسبة اليهم لأنهم بصبرهم ظهرت مراحم المسيح التى لا تحد : واذ ظلوا أحياء أقيم الموتى ، واطهر الشهود رحمة ومحبة نحو الذين لم يشهدوا ، واغتبطت مريم العذراء بمن قبلتهم أحياء بعد أن سبق فأخرجتهم كأهوات •

(٤٦) « لأنه بتأثيرهم عاد الكثيرون ممن سبق أن أنكروا ، وولدوا ثانية ، وددت فيهم الحياة مرة أخرى ، وتعلموا أن يعترفوا • واذ عادت اليهم الحياة وتقرروا ذهبوا الى كرسى المحاكمة ليستجوبهم الوالى • والله الذى لا يسر بموت المخاطىء ١١ ، بل يدعو الجميع برحمته الى التوبة ، عاملهم باللطف •

(٤٧) « لأن قيصر أمر باعدامهم ، أما من ينكر فيطلق سراحه • ولذلك، ففي بداية العيد العام الذى حل وقتئذ ، والذى حضرته جماهير من كل الشعوب، قدم الوالى المباركين الى مجلس القضاء ليجعل منهم منظراً للجماهير ، وعندئذ فحص أمرهم ثانية ، وأمر بقطع رأس من كان منهم يحمل الرعوية الرومانية، ولكنه أرسل الباقين الى الوحوش الضارية •

(٤٨) « وتمجد المسيح جدا فى من سبقوا فانكروا ، لأنهم - بعكس انتظار الوثنيين - اعترفوا • فقد حقق معهم على انفراد ، كأنهم على وشك أن يطلق سراحهم • ولكنهم اذ اعترفوا حسدوا فى عداد الشهود • واستمر البعض خارج حظيرة الشهود ، وهؤلاء هم الذين لم تكن لديهم ذرة من الايمان ، أو أقل معرفة عن لباس العرس ١٢ ، أو شىء من الادراك عن خوف الله ، بل - كأبناء الهلاك - جدفوا على الطريق بارتدادهم •

(٤٩) « أما جميع الباقين فقد ضموا الى الكنيسة • وبينما كان يجرى

(١١) (حز ٢٣ : ١١)

(١٢) (مت ٢٢ : ١١)

التحقيق مع هؤلاء ، كان هناك شخص يدعى الاسكندر ، وهو فريجي المولد ، يحترف مهنة الطب ، وكان قد عاش في بلاد الغال سنوات طويلة ، معروفا من الجميع بسبب محبته لله وجرأته في الكلام ، لأنه لم يكن خاليا من نصيب في النعمة الرسولية ، هذا اذ وقف أمام كرسي القضاء يشجعهم ، ببعض الاشارات ، على الاعتراف ، ظهر أمام الواقفين بجواره كأنه في شدة وضيق .

(٥٠) « ولكن الشعب ثار لأن الذين سبق أن أنكروا قد اعترفوا الآن ، فصرخوا ضد الاسكندر ، كأنه هو السبب في كل هذا . عندئذ استدعاه الوالى وسأله عن شخصيته . ولما أجاب بأنه مسيحي اغتاز جدا وأمر بطرحه للوحوش الضارية . وفي اليوم التالي دخل مع أتالوس . لأن الوالى أمر بطرح أتالوس ثانية للوحوش ارضاء للشعب .

(٥١) « فعذبا في المسرح بكل الآلات المعدة لهذا الغرض ، وماتا أخيرا بعد أن تحملا آلاما عنيفة . ولم يصدر الاسكندر أى أنين أو تذمر بأى شكل من الأشكال ، بل كان ينادى الله في قلبه .

(٥٢) « ولكن عندما وضع أتالوس في الكرسي الحديدى ، وتصاعد الدخان من جسده المشوى قال للشعب بلغة رومانية : ان هذا الذى تفعلونه أنتم هو التهام للبشر ، أما نحن فاننا لا نأكل البشر ، ولا نرتكب أى شىء آخر . وعندما سئل عن الاسم الذى يحمله الله أجاب : أن الله لا يحمل أى اسم كما يحمل الانسان .

(٥٣) « بعد كل هذا أحضرت بلاندينا ، في آخر يوم من أيام الصراع العنيف ، مع بونتيكوس وهو صبي يبلغ عمره نحو الخامسة عشر سنة . وقد كان يؤتى بهما كل يوم ليشهدا أمام الآخرين ، ويضغط عليهما ليحلفا بالأوثان . ولكن لأنهما ظلا ثابتين محتقرين اياها ، اشتد هياج الجمهور حتى أنهم لم يشفقوا على حداثة سن الصبي ، ولم يراعوا رقة جنس المرأة .

(٥٤) « لذلك عرضوهما لأقسى أنواع العذاب ، وطلبوا منهما مرارا أن يحلفا ، ولكنهم فشلوا . لأن بونتيكوس كانت تشجعه أخته حتى ان الوثنيين كانوا يرونها تثبته وتقويه ، وبعد أن تحمل التعذيب بكل ثبات أسلم للروح .

(٥٥) « أما المغبوظة بلاندينا فانها أخيرا ، اذ شجعت أبناءها كام

نبيلة ، وأرسلتهم قبلها ظافرين منتصرين الى الملك السماوى ، تحملت هى نفسها كل صراع ، وأسرعت للحاق بهم ، فرحة ومغتبطة برحيلها ، كأنها قد دعيت الى وليمة عرس ، لا الى الطرح للوحوش المفترسة .

(٥٦) « وبعد الجلد ، وبعد الوحوش المفترسة ، وبعد الشى بالنار على الكرسى الحديدى ، وضعت أخيرا فى شبكة وطرحت أمام ثور ، وهذا قذفا بها هنا وهناك ، ولكنها لم تشعر بشىء مما كان يحدث لها بسبب رجائها ، وتمسكها التام بما أوتمنت عليه ، وشركتها مع المسيح ، وأخيرا فاضت روحها . وقد اعترف الوثنيون انفسهم أنه لم توجد بينهم امرأة تحملت مثل هذه الآلام المروعة .

(٥٧) « ولكن جنونهم وقسوتهم ووحشيتهم نحو القديسين لم تقف عند هذا الحد . لأن تلك القبائل المتوحشة إذ أغراها الوحش المفترس ١٣ لم يشف غليلها بسهولة ، ولذلك وجدت وحشيتهم فرصة أخرى للتمثيل بالجثث ١٤ .

(٥٨) « لأنهم بسبب نقص عقليتهم ورجولتهم لم يخجلهم أنهم غلبوا بل بالعكس ازداد غضبهم اشتعالا كوحوش مفترسة ، وأثاروا حقد الوالى والشعب لمعاملتنا بمنتهى الظلم ليتم الكتاب : من يظلم فليظلم بعد ، ومن هو نجس فليتنجس بعد . ومن هو بار فليتبرر بعد ١٥ .

(٥٩) « لأنهم طرحوا للكلاب جثث من ماتوا اختناقا فى السجن ، حارسينها نهارا وليلا لئلا ندفن نحن أحداها . وتركوا الأشلاء التى تبقت من الوحوش المفترسة والنار فى العراء لتتعفن وتفسد ، ووضعوا رؤوس الآخرين بجوار أجسادها ، وحرسها الجند أياما كثيرة بنفس الطريقة لئلا تعفن .

(٦٠) « وثار البعض ، وأصروا بأسنانهم عليهم ، طالبين انتقاما أشد قسوة . وسخر بهم الآخرون ، معظمين أصنامهم التى عزوا اليها قصاص

(١٣) أى ابليس

(١٤) يقول ناشر الترجمة الانكليزية : كان المسيحيون يهتمون جدا بأجساد الشهداء

ودفنها باكرام تام ، ويعنون عناية شديدة بمقابرهم التى كانوا يعتبرونها أماكن مقدسة .

(١٥) (رؤ ٢٢ : ١١) .

المسيحيين • وحتى المعتاد فيهم ، الذين كان يبدو بأنهم يظهرون نحونا بعض الحطف ، كانوا يعيرونهم قائلين : أين الهمم ، وماذا نفعتهم ديانتهم التي فضلوها على الحياة •

(٦١) « هكذا تنوعت تصرفاتهم نحونا ، ولكننا كنا في أشد الألم لعدم تمكننا من دفن الأجساد • لأنه لا الليل كان مجددا في هذا الصدد ، ولا المال كان كافيا للاقتناع ، ولا التوسلات حركت عواطفهم • ولكنهم كانوا يعنون كل العناية بحراسة الجثث كأن عدم دفنها كان جزيلا النفع لهم » •

وبعد سرد أمور أخرى أضافت :

(٦٢) « ان أجساد الشهداء اذ تركت مكشوفة في العراء ستة أيام أحرقت وصارت رمادا ، وطرحها الأشرار في نهر الرون الذي اكتسحها ، وذلك لكي لا يظهر لها أثر على الأرض •

(٦٣) « وهذا فعلوه كأنهم قادرون على غلبة الله وعلى أن يعيقوا ولادتهم الجديدة ١٦ لكي ، على حد تعبيرهم ، لا يكون لهم رجاء في قيامة الأموات بالثقة التي فيها قدموا اليها هذه الديانة الجديدة الغريبة ، واحتقروا الأحوال ، واستعدوا حتى لملاقاة الموت بفرح • لننظر الآن ان كانوا يقومون ثانية ، وان كان الهمم قادرا على مساعدتهم وتخليصهم من أيدينا » •

الفصل الثاني

خدمة الشهداء محبوبى الله

من حل بهم الاضطهاد

(١) هذا ما حل بكنائس المسيح تحت حكم الامبراطور السابق ذكره ، الامر الذى نستطيع أن نستنتج منه بحق ما حدث بالأقطار الأخرى ، ومن المناسب أن نضيف مختارات أخرى من نفس الرسالة يتبين فيها صلاح ورقة هؤلاء الشهود بالكلمات الآتية :

(٢) « وقد كانوا أيضا غيورين جدا في الاقتداء بالمسيح الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ١ ، لدرجة أنهم بالرغم من وصولهم الى مثل هذه الكرامة ، وتقديمهم الشهادة كاملة لا مرة ولا مرتين بل مرارا كثيرة ، واعادتهم الى السجن ، بعد طرحهم للوحوش الضارية ، مهراة أجسامهم بالحروق والجروح ، فانهم لم ينادوا بأنفسهم بأنهم شهداء ، ولا سمحوا لنا بأن نلقبهم بهذا الاسم . وان تحدث أحدنا عنهم ، بالرسائل أو شفويا ، كشهود ، وبخوه بشدة . »

(٣) « لأنهم تنازلوا عن لقب « شاهد » بسرور الى المسيح الشاهد الأمين الصادق البكر من الاموات ٣ ، بداءة خليقة الله وقد ذكرونا بالشهود الذين سبق أن ارتحلوا ، قائلين : ان الشهود هم الذين حسبوا مستحقين أن يؤخذوا الى فوق في اعترافهم ، الذين ختموا شهادتهم بارتحالهم ، أما نحن فاننا لا نزال معترفين متواضعين وضعاء ، من ثم التمسوا من الاخوة بدموع أن يقدموا الصلوات الحارة لكي يكملوا ٤ . »

(٤) « وقد أظهروا بأعمالهم قوة الشهادة ، مظهرين جرأة عظيمة نحو جميع الاخوة ، وبينوا نبيلهم وسموهم بالصبر والشجاعة وعدم الخوف ، ولكنهم رفضوا لقب شهود الذي يميزهم عن اخوتهم ، لامثالهم من خوف الله . »

(٥) وبعد قليل ترى الرواية التالية :

« لقد تواضعوا تحت اليد القوية التي رفعتهم الآن ٥ لقد دافعوا عن الجميع ، لكن لم يتهموا أحدا . لقد منحوا الحل للجميع ، لكن لم يربطوا أحدا . لقد صلوا عن جميع من عاملوهم بقسوة كاستفانوس الشاهد الكامل الذي قال يارب لا تقم لهم هذه الخطية ٦ وان كان هو قد صلى لأجل من رجموه فبالأحرى جدا لأجل الاخوة . »

(٦) وبعد ذكر أمور أخرى تقول :

(١) (في ٢ : ٦)

(٢) (رؤ ٣ : ١٤)

(٣) (رؤ ١ : ٥) (٤) بالاستشهاد

(٦) (اع ٧ : ٦٠)

(٥) (١ بط ٥ : ٦)

« وبصدق محبتهم جاهدوا معه جهادا شديدا أن يختنق الوحش فيلطف
الذين قد ظن بأنهم ابتلعهم ، يلفظهم أحياء . لأنهم لم يشمتوا بالساقطين و
يل ساعدوهم ، في وقت حاجتهم ، بتلك الأمور التي تفاضلوا هم أنفسهم
فيها ، وأظهروا من نحوهم رقة الأم ، وسكبوا لأجلهم الدموع غزيرة أمام
الآب .

(٧) « لقد طلبوا الحياة فأعطاهم إياها ، وشاركوا فيها أقرباءهم . واذ
انتصروا على كل شيء ، ارتحلوا الى الله . واذ أحبوا السلام دائما
وأوصونا بالسلام ، ذهبوا الى الله في سلام ، دون أن يتركوا حزنا لأهمهم ،
ولا انقساما ولا شقاقا للاخوة ، بل فرحا وسلاما ومحبة ووثاما » .

(٨) هذه الرواية عن محبة أولئك المباركين نحو الاخوة الذين سقطوا
كانت خليقة بأن تضاف بمناسبة الحديث عن قسوة ووحشية أولئك الذين
لم يشفقوا على أعضاء الكنيسة بعد هذه الحوادث .

الفصل الثالث

الرؤيا التي ظهرت في حلم للشاهد أتالوس

(١) وتتضمن نفس رسالة الشهود السابق ذكرهم رواية أخرى
جديرة بالذكر . ولا يوجد من يعترض على تقديمها الى قرائننا : وهالك
نصها :

(٢) « كان يوجد شخص اسمه السبيادس ، وهو واحد منهم ، عاش
حياة تقشف شديد ، لا يتناول شيئا سوى الخبز والماء . وعندما حاول أن
يسلك نفس الحياة في السجن أعلن الى أتالوس بعد صراعه الأول في المسرح
أن السبيادس لا يفعل حسنا برفضه خليقة الله ووضع عشرة للآخرين .

(٣) « فأطاع السبيادس وتناول كل شيء دون تحفظ مقدما الشكر
لله . ولأنهم لم يحرموا من نعمة الله ، بل كان الروح القدس مرشدا لهم .
وفي هذا القدر الكفاية بصدد هذه الأمور .

(٤) أما أتباع مونتائوس ١ والسبيادس ٢ وثيودوتس ٣ الفريجي فكانوا يقومون بدعاية واسعة جدا بخصوص ادعائهم النبوة ، لأن المعجزات الكثيرة الأخرى التي كانت لا تزال بنعمة الله تجرى في الكنائس المختلفة جعلت الكثيرين يمدحون تنبؤهم . واذ قامت الشقاكات بسببهم اتخذ الاخوة في بلاد الغال قرارا حكيما في الأمر ، ونشروا أيضا رسائل عديدة من الشهود الذين حكم عليهم بالقتل بينهم . وهذه أرسلت ، اذ كانوا لا يزالون في السجن ، الى الاخوة في كل آسيا وفريجية ، وأيضا الى اليوثيروس ٤ الذي كان وقتئذ أسقفا لروما يتفاوض من أجل سلام الكنائس .

الفصل الرابع

مدح الشهود لايريناوس في احدى الرسائل

(١) وقد أوصى نفس الشهود أيضا أسقف روما السابق ذكره بايريناوس - الذي كان وقتئذ قسا في أبروشية ليون - ذاكرين أمورا طيبة كثيرة ، كما يتبين مما يأتي :

(٢) « اننا نصلى أيها الأب اليوثيروس أن تفرح في الله في كل شيء كل حين . وقد رجونا أخانا وزميلنا ايريناوس أن يحمل هذه الرسالة اليك ، ونطلب اليك أن توقره كغيور لعهد المسيح . وان كان المركز يضاف برا على أي واحد فاننا نوصى به بين أول من يستحقون التوصية كقس للكنيسة ، وهذا هو مركزه » .

(٣) ولماذا ننقل قائمة الشهود المبينة في الرسالة السابق ذكرها ، الذين قطعت رؤوس بعضهم ، وطرح الآخرون للوحوش المفترسة ، وورقد غيرهم في

(١) بخصوص مونتائوس والمونتانيين انظر ف ١٦ الخ

(٢) هو غير السبيادس السابق ذكره في الفقرتين السابقتين

(٣) انظر ف ١٦ (٤) انظر المقدمة في بداية هذا الكتاب الخامس ٤

السجن ، أو فبين عدد المعترفين الذين كانوا لا يزالون عائشين وقتئذ ؟ لان كل من أراد يستطيع أن يجد الوصف الكامل بالرجوع الى الرسالة نفسها التي ، كما قلت ، قد دونت في كتابنا « مجموعة الاستشهادات » ١ .

هذه هي الحوادث التي تمت في عهد انطونيوس .

الفصل الخامس

ارسال الله المطر من السماء الى القيصر مرقس أوريليوس

استجابة لصلوات شعبنا

(١) قيل بأن القيصر مرقس أوريليوس ، أخ انطونيوس ، وقد كان على وشك الاشتباك في حرب مع الالمانيين والسرتاميين ، كان في ضيقة شديدة لأن جيشه كان يعاني مرارة العطش ١ . ولكن جنود الفيلق المليتيني ٢ لما تقهقروا أمام العدو جثوا على الأرض ، كما هي عادتنا في الصلاة ، وقضوا وقتا في التضرع الى الله ، وذلك بدافع ايمانهم الذي منحهم قوة منذ ذلك الوقت الى الآن .

(٢) كان هذا في الواقع منظرا غريبا أمام العدو ، ولكن قيل أنه حدث أمر أغرب . فان البرق اضطر العدو الى الهروب ، فحلت به الخسائر الفادحة ، أما الجنود الذين التجأوا الى الله فقد أنقذتهم الأمطار ، وكانوا كلهم على وشك الموت ظمأ .

(٣) وقد روى هذه الرواية مؤرخون غير مسيحيين لذ لهم أن يكتبوا

(١) انظر المقدمة لهذا الكتاب الخامس .

(١) هذه حادثة تاريخية . ففي سنة ١٧٤م كان الجيش الروماني في هنغاريا ، وكان يعاني مرارة العطش ، ولكن الامطار نزلت فجأة مصحوبة ببرق شديد ، فأحدث ذلك رعبا في نفوس الأعداء ، وانتصر الجيش .

(٢) نسبة الى مليتيز ، وهي مدينة في شرق كبدوكية او ارمينية .

عن تاريخ الفترة المشار اليها ، ودونها أيضا شعبنا : وقد ذكر الاعجوبة هؤلاء المؤرخون غير المؤمنين ، ولكن لم يعترفوا بأنها استجابة لصلواتنا .
 أما شعبنا - وهم أصدقاء الحق - فقد وصفوا الحادث بكل بساطة وبدون تزويق .

(٤) كان ضمن هؤلاء أبوليناريوس ٣ الذي قال بأنه منذ ذلك الوقت لقب الامبراطور الفيلق ، الذي بسبب صلواته حدثت المعجزة ، لقبا مناسباً للحادث ، اذ دعاه باغة الرومانيين « فيلق الرعد » .

(٥) وكان ترتوليانوس شاهدا أميناً لهذه الأمور . ففي كتابه « الاحتجاج من أجل الايمان » ، الذي وجهه الى مجلس الأعيان الروماني ، والسابق الإشارة اليه ٤ ، يؤيد هذا التاريخ بأدلة أعظم وأقوى .

(٦) فقد كتب أنه لا تزال باقية رسائل للامبراطور العظيم مرقس ، يشهد فيها أن جيشه اذ كان على وشك الهلاك عطشا في المانيا ، قد انقذ بصلوات المسيحيين . وقال أيضا ان هذا الامبراطور عدد بالموت كل من قدم أية تهمة ضدنا .

(٧) ويضيف الى ذلك قوله :

« أية قوانين هي هذه التي يستخدمها ضدنا وحدنا هؤلاء الأشرار الظالمون قساة القلوب؟ التي لم يراعها ناسبسيان ٥ بالرغم من انتصاره على اليهود ، والتي ألغاهما تراجان جزئيا أما بعدم البحث عن المسيحيين ٦ ، والتي لم يقرها ادريان ٧ بالرغم من تدخله بتطفل في كل شيء ، ولا أقرها من يدعى بيوس ٨ » .
 وليكتب من يشاء عن هذه الأمور ، أما نحن فلننتقدم الى ما حدث بعد هذا :

(٨) لما مات بوثينوس في سن التسعين ٩ مع بعض الشهداء الآخرين في

(٣) اسقف هيرابوليس . انظر ك ٤ ف ٢٧

(٤) ك ٣ ف ٢ : ٤ ، ك ٣ ف ٣٣ : ٣ ، ك ٣ ف ٢٠ : ٩ .

(٥) انظر ك ٣ ف ١٢

(٦) انظر ك ٣ ف ٣٣

(٧) انظر ك ٤ ف ٩

(٩) انظر ف ١ : ٢٩

(٨) انظر ك ٤ ف ١٣

ميلاد الغال خلفه ايرينارس في اسقفية كنيسة ليون ١٠ ، وقد وصل الى علمنا
انه في شبابه تعلم على يدي بوليكاربوس ١١ .

(٩) وفي الكتاب الثالث من مؤلفه « ضد الهرطقات » دون قائمة بأساقفة
روما وصل بها الى اليوتيروس - الذي نتأمل الان في عصره - الذي كتب مؤلفه
في عصره . وقد دون ما يلي :

التصل السادس

قائمة بأسماء أساقفة روما

(١) « لما أسس الرسولان المباركان ١ الكنيسة وثبتها أو كلا أمر
أسقفيتها الى لينوس ٢ وقد تحدث بولس عن لينوس هذا في رسالتيه الى
تيموثاوس ٣ .

(٢) « ثم خلفه انكليتس ٤ . وبعد انكليتس قبل الأسقفية
اكليمنسس ٥ ، وهو ثالث أسقف بعد الرسولين . وقد عاين الرسولين
المباركين وتحدث معهما ٦ ، وكانت كرازتهما لا تزال ترن في أذنيه ، وتقليدهما
لا يزال ماثلا أمام عينيه . ولم ينفرد هو بهذا ، لأن الكثيرين ممن تعلموا على
أيدي الرسولين كانوا لا يزالون أحياء .

(٣) « وفي عصر اكليمنسس ، قام نزاع خطير بين الاخوة في كورنثوس ،
فأرسلت كنيسة روما رسالة مناسبة جدا الى اهل كورنثوس ٧ لصالحتهم
بعضهم مع بعض وتجديد ايمانهم ، واذااعة التعاليم التي وصلت أخيرا من
الرسول ، »

(١٠) بخصوص آيرينارس أنظر ك ٤ ف ٢١

(١١) انظر ف ٢٠

(٢) أنظر ك ٣ ف ٢

(١) يعنى بطرس وبولس

(٥) ك ٣ ف ٤

(٤) ك ٤ ف ١٣

(٣) (٢ حتى ٤ : ٢١)

(٦) يرجح الكثيرون أنه هو الوارد ذكره في (في ٤ : ٣)

(٧) انظر ك ٢ ف ١٦

(٤) وبعد ذلك بتثيل يقول

« وبعد اكنيمتوس جاء اينارستوس ٨ . وبعد اينارستوس جاء الاسكندر ٩ بعد ذلك اتيم زيمستوس ١٠ . وهو السادس بعد الرسولين . وبعده جاء ثلستوروس ١١ الذي استشهد استشهادا مجيدا . ثم هييجيتوس ١٢ ثم سيوس ١٣ . وبعده انيسيتوس ١٤ وهذا حمله موتير ١٥ والان يحتل منصب الاسقفية اليوثيروس ١٦ . وهو الثاني عشر بعد الرسولين . »

(٥) . وفي هذا الترتيب وهذه الخلافة وصل اليها من الرسل تقليد الكنيسة والكراسة بالحق . »

الفصل السابع

وحتى تلك الوقت كانت المعجزات تجري

على ايدي المؤمنين

(١) هذه الامور يرويها ايريناوس . ونفا ما سبق ان ذكرناه . في مؤلفه الذي يشمل خمسة كتب . والذي سماه « فحص وتثبيت العلم الكاثيبي الاسم ١ » وفي الكتاب الثاني من هذا المؤلف يبين ان اظهار القوة المحسوسة الالهية استمر حتى عصره في بعض الكنائس . وهذا ما يقول

(٢) « ولكنهم الى الآن لم يمشوا الى نهاية الوقت كما اتاهم الرب . وكما فعل الرسل بالصلاة . وفي غالب الاحيان كان يحصل بين الاخوة انه عندما كانت كنيسة ما باكملها تتوسل بالصوم والتضرعات الكثيرة وقت

(١١) ك : ف : هـ

(٩) ك : ف : ا

(٨) ك ٣ ف ٢٤

(١٢) ك : ف : ا

(١٣) ك : ف : ا

(١١) ك : ف : هـ : د

(١٥) ك : ف : ا

(١٤) ك : ف : ا

(١٦) انظر مقدمة هذا الكتاب الخامس .

(١١) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) ولا يزال هذا الكتاب موجوداً و

الضرورة ، كان روح الميت يعود ، ويعود الشخص الى الحياة بصلوات القديسين ٢ .

(٣) وبعد بعض ملاحظات يقول :

« وان قالوا انه حتى الرب فعل هذه الأمور حسب الظاهر فقد أحلناهم الى الأقوال النبوية ، وبيننا لهم منها ان كل شىء سبق أن تنبىء عنه على هذا الوجه ، وقد أكمل بدقة ، وأنه هو وحده ابن الله . لذلك فان تلاميذه الصادقين ، اذ قبلوا منه نعمة ، ويتممون هذه الأعمال باسمه من أجل الآخرين ، حسب الموهبة التي نالها كل واحد منه .

(٤) « فالبعض يخرجون الشياطين يقينا وباقتدار ، حتى ان الذين يتطهرون من الأرواح الشريرة يؤمنون في غالب الأحيان وينضمون الى الكنيسة . والآخرون يتنبأون بما سيحدث في المستقبل ، وبالرؤى والاعلانات النبوية . والآخرون يشفون المرضى بوضع الأيدي ، ويعيدون اليهم الصحة . وحتى الأموات قاموا ، كما قانا ، ولدثوا معنا سنوات كثيرة .

(٥) « ولماذا نسرد أكثر من هذا . فمن المستحيل أن نعدد المواهب التي قبلتها الكنيسة في كل العالم باسم يسوع المسيح ، الذي صلب على عهد بيلاطس البنطى ، والتي تمارسها كل يوم لخير الأمم الوثنية ، دون أن تخدم حداً أو تجريها من أجل مصلحة مادية . لأنها كما أخذت مجاناً من الله هكذا تخدم مجاناً » ٣ .

(٦) وفي موضع آخر يقول نفس المؤلف .

« وكما نسمع أيضاً أن الكثيرين من الاخوة في الكنيسة لهم مواهب

(٢) قال ناشر الترجمة الانكليزية ان هذه العبارة يجب ان يكون نصها كالاتى : « الى الآن لم يصل (اى سيمون وكرابوكراتس) الى اقامة الموتى كما اقامهم الرب ، وكما فعل الرسل بالصلاة ، وكما حصل في غالب الأحيان بين الاخوة وقت الضرورة اذ كانت الكنيسة بأكملها في تلك الناحية تبتهل باصوام كثيرة وصلوات حارة حتى تعود الروح الى الميت وتعود اليه الحياة استجابة لصلاة القديسين ،

النبوة . ويتكلمون بالروح بكل الألسنة ، ويكشفون أسرار الناس لخيرهم ،
ويعلنون أسرار الله » .

عذا ما قيل عن استمرار المواهب بين من حسبوا أهلا لها حتى ذلك
الوقت .

الفصل الثامن

أقوال ايريناوس عن الأسفار الالهية

(١) نظرا لأننا في بداية هذا المؤلف وعدنا بأن نقدم ، عند اللزوم ،
أقوال آباء الكنيسة وكتابتها ، التي فيها أعلنوا ما وصل اليهم من التقاليد
بخصوص الأسفار القانونية ، ونظرا لان ايريناوس هو أحدهم ، فاننا سنقدم
الآن أقواله ، وأولا ما يقوله عن الأناجيل المقدسة .

(٢) « لقد نشر متى انجيله بين العبرانيين بلغتهم ١ ، اذ كان بطرس
وبولس يكرزان ويؤسسان الكنيسة في روما ٢ .

(٣) « وبعد ارتحالهما نقل الينا مرقس - تلميذ بطرس ولسان حاله -
كتابة تلك الأمور التي كرز بها بطرس ٣ . ودون لوقا - الذي كان ملازما
لبولس - في كتابة الانجيل الذي أعلنه بولس ٤ .

(٤) « بعد ذلك نشر يوحنا - تلميذ الرب ، والذي كان أيضا يضطجع
على صدره - انجيله اذ كان مقيما في أفسس بآسيا » ٥

(٥) هذا ما دونه في الكتاب الثالث من مؤلفه السابق ذكره . أما في
الكتاب الخامس فيتحدث كما يلي عن رؤيا يوحنا وعدد اسم ضد المسيح ٦ :
« ولأن هذه الأمور هي كذلك ، ولأن هذا العدد قد وجد في كل النسخ

(٢) انظر ك ٢ ف ٢٥

(١) انظر ك ٣ ف ٢٤

(٣) انظر ك ٢ ف ١٥

(٤) انظر ك ٣ ف ٤ (٥) ك ٣ ف ٢٤

(٦) (رؤ ١٣ : ١٨) انظر أيضا ك ٣ ف ١٨

القديمة المعترف بها ، يؤيد صحته من رأوا يوحنا وجها لوجه ، والمنطق يعلمنا
أن عدد اسم الوحش يتبين من حروفه وذلك حسب طريقة الحساب بين
اليونانيين ٠٠٠٠٠ «

(٦) وبعد قليل قال عن نفس الموضوع :

« وليست لنا الجراءة الكافية للتحدث بتدقيق عن اسم ضد المسيح
لأنه لو كان ضروريا أن يذاع اسمه بصراحة في الوقت الحاضر لكان الذي رأى
الرؤيا قد أعلنه . لأنه رآها منذ وقت وجيز ، في جيلنا تقريبا ، في اواخر مدة حكم
ثومتيانوس ٧ «

(٧) هذا ما ذكره في المؤلف المشار اليه عن رؤيا يوحنا ٨ . وقد ذكر
أيضا رسالة يوحنا الأولى ٩ ، مقتبسا أدلة كثيرة منها وأيضا من رسالة
بطرس الأولى . وهو لا يعرف كتاب « الراعي » فقط بل أيضا يقبله ، وقد
كتب عنه ما يلي :

« حسنا تكلم السفر ١٠ قائلا : أول كل شيء آمن بأن الله واحد الذي خلق
كل الأشياء وأكملها « النخ .

(٨) وهو يستعمل تقريبا نفس كلمات حكمة سليمان قائلا « ان رؤية
الله تنتج خلودا . والخلود يقربنا من الله « ١١ . ويذكر أيضا تاريخ حياة
قس رسولى معين ، لم يشأ ذكر اسمه ، يقدم تفسيره للاسفار المقدسة .

(٩) ويشير الى يوستينوس الشهيد ١٢ ، واغناطيوس ١٣ ، مقتبسا
بعض الشهادات من كتاباتهما . فضلا عن هذا فقد وعد بتفنيدهم مركيون من
كتاباته ، وذلك في مؤلف خاص .

(٧) انظر ك ٣ ف ١٨

(٨) بخصوص رؤيا يوحنا انظر ك ٣ ف ٢٤

(٩) اقتبس ايريناوس أيضا من رسالة يوحنا الثانية دون تمييزها عن الأولى انظر ك
٣ ف ٢٤ بخصوص رسائل يوحنا

(١٠) اي سفر الراعي . انظر ك ٣ ف ٣ .

(١١) (حكمة ٦ : ١٩) . (١٢) انظر ك ٤ ف ١٨ . (١٣) ك ٣ ف ٣٦ .

(١٠) أما عن ترجمة الأسفار المقدسة بواسطة السبعين فاسمع نفس الكلمات التي كتبها :

« ان الله بالحقيقة تانس ، والرّب نفسه خلصنا ، معطيا علامة العذراء ولكن ليس كما يقول البعض ممن يتجراون الآن على ترجمة الكتاب هكذا : هوذا شابة تحبل وتلد ابنا ١٤ ، كما ترجمها ثيوديون الأفسسي واكيلا البنطي ١٥ ، وهما من شيوخ اليهود . ويقول الأبيونيون ١٦ الذين تبعوهما انه ولد من يوسف » .

(١١) وبعد ذلك بقليل يضيف قائلا .

« لأنه قبل أن يؤسس الرومانيون امبراطوريتهم ، وكان المقدونيون لا يزالون قابضين على زمام آسيا ، طلب بطليموس بن لاغوس ١٧ من شعب اورشليم ترجمة أسفارهم الى اللغة اليونانية لرغبته في تزيين المكتبة التي أنشأها في الاسكندرية بأحسن الكتب التي وضعها البشر .

(١٢) « ولكن لأنهم كانوا وقتئذ خاضعين للمقدونيين فقد أرسلوا الى بطليموس سبعين شيئا ، كانوا أكثر اليهود خبرة بالكتب المقدسة ، واقدرهم في كلتا اللغتين . وهكذا تم الله قصده .

(١٣) « واذ أراد أن يختبرهم واحدا فواحدا فرقهم عن بعضهم وأمرهم جميعا بأن يضع كل واحد منهم ترجمة مستقلة ، لأنه خشى أن يتشاوروا معا فيخفوا حقيقة الأسفار بترجمتهم . وهذا ما فعله بصدد كل الكتب .

(١٤) « ولما مثلوا جميعا امام بطليموس وقارنوا ترجماتهم تمجد الله . واعترف بأن الأسفار الهية حقا . لأن كل واحد قدم نفس الترجمة التي قدمها

(١٤) (اش ٧ : ١٤)

(١٥) ترجم كل منهما الكتاب المقدس . انظر ك ٦ ف ١٦

(١٦) بخصوص الأبيونيين وتعاليمهم انظر ك ٣ ف ٢٧

(١٧) كان ملكا على مصر من سنة ٣٢٣ - ٢٨٥ ق م . وقيل ان الذي قام بهذه الترجمة السبعينية ٧٢ عالما من علماء اليهود ، اختيروا من الأسباب الاثنى ، على أساس ستة علماء من كل سبط .

الآخر ، و نفس الكلمات ، و نفس الأسماء من البداية الى النهاية . حتى ان الوثنيين أدركوا بأن الأسفار ترجمت بوحي من الله .

(١٥) « ولم يكن هذا بالأمر المستغرب على الله ، الذي في سبب الشعب مدة حكم نبوخذ نصر ، عندما أبيتدت الأسفار المقدسة ، و عاد اليهود الى وطنهم بعد سبعين سنة ، ألهم عزرا الكاهن الذي من سبط لاوى مدة حكم أرتخشستا ملك الفرس ، لاستعادة كل كلام الانبياء السابقين ، و يعيد الى الشعب شريعة موسى » .

• هذه هي كلمات ايريناوس

الفصل التاسع

الأساقفة في عهد كوهودس

بعد أن ظل أنطونينوس ١ امبراطورا مدة تسع عشرة سنة تولى الحكم كوهودس ٢ وفي السنة الأولى من حكمه أقيم يولييانوس أسقفا على كنائس الاسكندرية ، بعد أن شغل اغريبينوس ٣ الاسقفية اثنتى عشرة سنة .

الفصل العاشر

بننينوس الفيلسوف

(١) و نحو هذا الوقت عهد الى بننينوس ٤ - وهو شخص بارز جدا

(١) أي مرقس أوريليوس

(٢) في ١٧ مارس سنة ١٨٠م

(٣) ك ٤ ف ١٩

(٤) قال ناشر الترجمة الانكليزية ، ان بننينوس هو أول مدرس عرفناه لمدرسة الاسكندرية ، وأبرز ما يميزه أنه كان معلما لاكليمنضس الذي أخرج مدرسة الاسكندرية الى نورها الكامل . وكان من بين تلاميذه أيضا الاسكندر أسقف اورشليم .

بسبب علمه - ادارة مدرسة المؤمنين ٥ في الاسكندرية . اذ كانت قد أنشئت بها منذ الأزمنة القديمة مدرسة للتعالم المقدسة ، ولا زالت حتى يومنا هذا . وكان يديرها - كما وصل الى علمنا - رجال في غاية المقدرة والغيرة نحو الالهيات . وقيل انه برز من بينهم في ذلك الوقت بنتينوس ، لأنه تهاذب بظسفة الرواقيين .

(٢) ويقال انه أظهر غيرة شديدة نحو الكلمة الالهية . حتى انه عين سفرا لانجيل المسيح للأهم التي في الشرق ، ووصل حتى الى الهند ٦ . لأنه كان لا يزال يوجد فعلا الكثيرون من المبشرين بالكلمة ، الذين سعوا باجتهد أن يستخدموا غيرتهم الالهية ، على مثال الرسل . لزيادة انتشار وتثبيت الكلمة الالهية .

(٣) وكان بنتينوس أحد هؤلاء . وقيل انه ذهب الى الهند . وقيل أيضا أنه وجد ، لدى من عرفوا المسيح هناك ، انجيل متى ، الذي كان قد سبق الى الهند قبل وصوله هو . لأن برثولماوس - أحد الرسل - كرز لهم ، وترك لهم باللغة العبرية انجيل متى ، الذي كانوا محتفظين به حتى ذلك الوقت .

(٤) وبعد أعمال مجيدة كثيرة رأس بنتينوس أخيرا مدرسة الاسكندرية، وفسر كنوز التعالم الالهية شفويا وكتابة .

الفصل الحادى عشر

اكليمنضس الاسكندرى

(١) وفي ذلك الوقت اشتهر أكليمنضس ، اذ تعلم معه الأسفار الالهية في الاسكندرية . وكان له نفس الاسم الذى كان لرئيس كنيسة روما قديما ،

(٥) يبدو أنها أنشئت أصلا لتعليم الموعوظين ، أى الراغبين في الدخول الى الايمان ، ثم اتسعت . وقد لعبت هذه المدرسة دورا هاما في التاريخ الكنسى تحت ادارة اكليمنضس واريجانوس هركلاس وديونيسيوس وديديموس الخ حتى القرن الرابع حيث توارث .

(٦) قال جيروم ان البابا ديمتريوس هو الذى أرسله الى الهند كطالب الهند انفسهم .

(م ١٧ تاريخ الكنيسة)

الذى كان تلميذا للرسول ١ .

(٢) وفي كتابه « وصف المناظر » ٢ يتحدث عن بنتينوس بالاسم كملمه . ويبدو لى أنه يشير الى نفس الشخص فى الكتاب الأول من مؤلفه « الأنسجة » عندما يشير الى أربز خلفاء الرسل الذين قابلهم ، قائلا :

(٣) « ليس هذا المؤلف ٣ كتابا كتب لمجرد التظاهر ، ولكن ملاحظاتي قد ادخرت لزمان الشيخوخة خشية النسيان . هى صورة لم تمسها يد الفنان ، وهى مجرد تسجيل بسيط غير مزوق للكلمات القوية الحية التى كان لى حظ سماعها ، وتصوير لأشخاص مباركين بارزين .

(٤) « من بين هؤلاء ذلك الايونى ٤ الذى كان فى اليونان ، وآخر فى اليونان العظمى ٥ ، أحدهما من سوريا الوسطى ٦ ، والآخر من مصر ، كان هنالك آخران فى الشرق ، أحدهما آشورى والآخر عبرانى فى فلسطين . وعندما قابلت هذا الأخير - وكان فى الواقع هو الأول بالنسبة لمقدرته - بعد أن تصيغته من مخبئه فى مصر ، وجدت راحة عظمى .

(٥) « وقد حافظ هؤلاء الأشخاص على التقليد الحقيقى للتعليم المبارك ، المسلم مباشرة من الرسل المقدسين بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس ، اذ كان الابن يستلمه عن أبيه (وقليلون هم الذين شابها آباءهم) ، حتى وصل اليها بارادة الله ، لنحافظ على هذه البذار الرسولية » .

الفصل الثانى عشر

الأساقفة فى اورشليم

(١) وفى هذا الوقت كان نركيسوس أسقفا على كنيسة اورشليم ، ولا يزال معروفا عند الكثيرين الى هذا اليوم . وكان هو الخامس عشر منذ

(١) انظر ك ٣ ف ٤ (٢) انظر ك ٦ ف ١٣ (٣) أى كتابه « الأنسجة »

(٤) الايونيون أسلاف اليونانيين .

(٥) كان الجزء الجنوبى من شبه جزيرة ايطاليا يسمى بهذا الاسم لاحتوائه على مستعمرات يونانية كثيرة .

(٦) الوادى الواقع بين سلسلتى جبال لبنان الشرقية والغربية .

حصار اليهود في عهد أدريان وقد بينا انه من ذلك الوقت كانت كنيسة اورشليم مكونة من الأسقفين ، بعد أن كانت مكونة من أهل الختان ، وأن مرقس كان أول أسقف أممي ترأس عليهم (١) .

(٢) وبعده كانت الخلافة في الأسقفية كما يلي : أولا كاسيانوس ، وبعده إبليوس ، وبعده مكسيموس ، وبعدهم يوليانوس ، ثم غايوس ، وبعده سيماخوس ، ثم شخص آخر باسم غايوس ، وشخص آخر باسم يوليانوس ، وبعده هؤلاء كابييتو وفالنس ودوليكيانوس ، وبعده كل هؤلاء نركيسوس وهو الأسقف الثلاثون بعد الرسل .

الفصل الثالث عشر

رودو ووصفه لفتنة مركيون

(١) وفي ذلك الوقت كتب رودو - وهو من أهل آسيا ، وتعلم كما يقول على يد تاتيان الذي سبق التحدث عنه ١ - عدة كتب ، أحدها ضد هرطقة مركيون ٢ . ويقول ان هذه البدعة كانت تنقسم في عصره الى أربعة آراء مختلفة . ولدى التحدث عن سببوا الانقسام فند بكل دقة الاباطيل التي اخترعها كل منهم .

(٢) واسمع ما يقول :
 « ولذلك أيضا اختلفوا فيما بين أنفسهم ، معتنقين آراء متناقضة . لأن ابليس - واحد من الشيعة - افتخر بنفسه بسبب طريقة حياته وسنه ، ينادى بمبدأ واحد ٣ ، ولكنه قال ان النبوات هي من روح مضاد ، وقد دفعه الى هذا الاعتقاد فتاة تدعى قيلومينا كان بها روح نجس .

(١) بخصوص اساقفة اورشليم حتى خراب المدينة في عهد أدريان انظر ك ٤ ف ٥ .
 وبخصوص تأسيس الكنيسة من الأمم ، ومرقس أول أسقف أممي انظر ك ٤ ف ٦

(١) ك ٤ ف ٢٩ (٢) انظر ك ٤ ف ١١

(٣) نادى ابليس Apelles باله واحد ، وجعل الخالق ملاكا تحت سلطة الاله الأعظم .

أما مركيون فقد نادى بمبدأين ، وان الخالق هو الاله نفسه الأزلي غير المخلوق ولكنه مستقل عن الاله المسيحيين الصالح

(٣) «ولكن غيره - من بينهم بوثيتوس وباسيليكوس - اعتقدوا بمبدأين كما اعتقد مركيون نفسه ربان السفينة .

(٤) « وهؤلاء تبعوا ذئب ٤ بنطس ، وسلكوا مثله بطياشة غير قادرين على تفهم حقيقة الامور ، ونادوا بمبدأين دون تقديم أى دليل . وانحدر غيرهم الى عوة ضلاله أشر ، فلم يكتفوا بطبيعتين بل نادوا بثلاث . من بين هؤلاء سيدنيروس ، وهو قائدهم ورئيسهم ، كما يقول المدافعون عن تعليمه »

(٥) ويقول نفس المؤلف انه دخل في مناقشة مع أبلس ، ويروى ما يأتى :

« لأنه لما دخل أبلس ، الطاعن فى السن ، فى مناقشة معنا دحر فى أمور كثيرة تحدث عنها باطلا . ومن ثم قال أيضا انه ليس ضروريا على الاطلاق مناقشة المرء فى عقيدته ، بل لكل واحد أن يتمسك بما يعتقد . وأكد بأن الذين يثقون فى المصلوب ينالون الخلاص ان عملوا أعمالا صالحة . ولكنه كما قدمنا كانت عقيدته من نحو الله غامضة جدا ، لأنه تحدث عن مبدأ واحد ، حسب تعليمنا » .

(٦) وبعد أن تحدث بالتفصيل عن رأيه هو أضاف قائلا :

« لما قلت له : أخبرنى كيف تعرف هذا ، أو كيف تؤكد أنه يوجد مبدأ واحد ، أجاب بأن النبوات ناقضت نفسها بنفسها لأنها لم تذكر الحق ، فهى غير متفقة ، وكاذبة ، وتناقض نفسها . ولكنه قال انه لا يعرف كيف يوجد مبدأ واحد ، وانما هو مقتنع بهذا .

(٧) « ولما ناشدته بأن يقول الحق حلف بأن هذا هو ما فعله لما قال بأنه لا يعرف كيف يوجد اله واحد غير مولود ، وانما هذا هو ما يعتقد ، عندئذ ضحكت ووبخته ، لأنه بالرغم من ادعائه أنه معلم فانه لم يعرف كيف يثبت ما يعلمه » .

(٨) وفى نفس الكتاب يعترف الكاتب - موجه حديثه الى كاستيو - انه تعلم فى روما على يد تاتيان ٥ ويقول ان تاتيان أعد كتابا عن « العضلات »

وواعد أن يفسر فيه الأجزاء الغامضة في الأسفار الالهية . وقد وعد رودو نفسه بأن يقدم هو - في كتاب - حلولة لمعضلات تاتيان . ولا يزال يوجد له أيضا تفسير عن أيام الخلقة الستة .

(٩) على أن أبلس هذا كتب أشياء كثيرة - بطريقة سافلة - عن ناموس موسى ، مجدنا على الأقوال الالهية في كثير من مؤلفاته ، ويبسود أنه كان عبورا جدا على عدها ودحضها .
هذا ما يتعلق بهؤلاء .

الفصل الرابع عشر

الانبياء الكذبة في فريجية

إن عدد كنيسة الله ، الذي هو بكل تأكيد ميفض للصالح ومحب للشر ، لا يترك أية وسيلة أو حيلة الا ويجربها ضد البشر ، نشط ثانية في اثاره بدع غريبة ضد الكنيسة ١ . لأن بعض الأشخاص زحفوا ، كحيات سامة ، الى آسيا وفريجية ومنتخرين بأن مونتanos هو البارقليط ، وأن المرأتين اللتين تبعته ، وهما بريسكلا ومكسيميليا ، نبيتان لمونتanos .

الفصل الخامس عشر

انشقاق بالستوس في روما

وازدهر آخرون - بزعامه فلورينوس - في روما . وقد سقط من رتبة القسوسية في الكنيسة ، وسقط بلاستوس سقوطا مماثلا . وقد جذبا الكثيرين من الكنيسة لراييهما . محاولا كل منهما أن يبدع بدعة على قدر استطاعته .

الفصل السادس عشر

الظروف التي رويت عن مونتانيوس

وأنبيائه الكذبة

(١) أما عن البدعة الفريجية فان القوة التي تناضل دائما من أجل الحق أشهرت في وجهها سلاحا قويا لا يغلب ، وهو أبوليناريوس الذي من هيرابوليس السابق التحدث عنه ١ ، ومعه أشخاص آخرون مقتدرون تركوا مادة غزيرة جدا استقيننا منها الكثير من المعلومات عند كتابة تاريخنا هذا .

(٢) وقد قال أحد هؤلاء في بداية كتابه الذي كتبه ضدهم انه دخل معهم في مناقشة شفوية .

(٣) وافتتح كتابه هكذا :

« لأنك أيها الحبيب افيرسيوس مارسيلوس ألححت على مدة طويلة لكتابة بحث ضد هرطقة أولئك الذين ينتسبون الى ملتيا دس ، فقد ترددت الى الآن ، لا لعجز في دحض الضلال أو الشهادة للحق ، بل خوفا من أن أبدو في نظر البعض انني آتى باضافات لتعليم أو وصايا انجيل العهد الجديد . فانه لمن المستحيل على من اختار أن يعيش حسب الانجيل أن يزيد عليه أو ينقص منه شيئا .

(٤) « ولكنني اذ كنت مؤخرا في أنقرا ٢ بغلاطية ، وجدت الكنيسة هناك متهيجة جدا بسبب هذه البدعة ، لا النبوة كما يدعونها ، بل النبوة الكاذبة كما سيتبين . لذلك فاننا ، على قدر استطاعتنا ، وبمعونة الرب ، تباحثنا في الكنيسة أياها كثيرة عن هذه الأمور وغيرها مما قدموه ، حتى ابتهجت الكنيسة وازدادت قوة في الحق ، أما الخصوم فقد ارتبكوا وقتيا وحرزوا .

(٥) « وأما القسوس الذين كانوا في ذلك المكان ، وكان زميلنا القس زوتيكيوس الذي من أوتروس حاضرا أيضا ، فقد رجونا أن ندون ما قيل ضد

(١) في ك ٤ ف ٢١ و٢٦ و٢٧، ك ٥ ف ٥

(٢) كانت عاصمة غلاطية

مقاومى الحق ونتركه لهم • على أننا لم نفعل هذا بل وعدنا بكتابته ، حالما يسمح لنا الرب ، وارساله اليهم حالا » •

(٦) واذ قال هذا وغيره فى بداية كتابه بدأ يشرح سبب البدعة السابق

ذكرها كما يلى :

« أما مقاومتهم وبدعتهم الحديثة التى أفرزتهم عن الكنيسة فقد تما

كما يلى :

(٧) « كانت هناك قرية تدعى أردابو فى ذلك الجزء من ميسيا المتاخم

لفريجية • ويقال انه لما كان جراتوس واليا على آسيا كان هناك شخص اسمه

مونتانوس متنصر حديثا • وبسبب تعطشه الذى لا يحد للقيادة أعطى الخصم

فرصة ضده ، وأصبح خارج عقله • واذ أصبح بغتة فى حالة خبل وذهول صار

يهذى وينطق بأهور غريبة ، ويتنبا بحالة مغايرة لعادة الكنيسة السليمة

المسلمة اليها من التقليد منذ البداية •

(٨) « اشتد غضب بعض من سمعوا أقواله الزائفة وقتئذ ، ووبخوه

كشخص قد مسه خبل ، وواقع تحت سلطان ابليس ، ومدفوع بروح مضل ،

ومضلل للشعب • فمنعوه من الكلام ، متذكرين نصيحة الرب نحو ضرورة

التمييز ٣ • والحذر من مجيء الأنبياء الكذبة ٤ • الآخرون ، فاذ توهموا أن

لديهم الروح القدس وموهبة النبوة ، تشامخوا وانتفخوا جدا ، ونسوا ما أمر

به الرب نحو ضرورة التمييز ، وتحذوا روح الضلال والجنون والخبل ، وانخدعوا

به ، ونتيجة لهذا لم يكن من الممكن الاستمرار فى كبح جماحه لكى يسكت •

(٩) « وهكذا بالمكر والحيل الشريرة دبر ابليس هلاكا للعصاة ،

فأكرموه ، وهو لا يستحق أى اكرام ، فى الوقت الذى ألهب هو أذهانهم التى كانت

قد انحرفت فعلا عن الايمان السليم • وعلاوة على هذا حرك امرأتين ٥ وملاهما

روح الضلال حتى صارتا تتكلمان بشكل غريب وبلا روية ولا منطق ، كالشخص

(٣) التمييز بين الأنبياء الحقيقيين والانبياء الكذبة

(٤١) (مت ٧ : ١٥)

(٥) مكسيميليا وبريسكلا السابق ذكرهما فى ف ١٤ • وكانتا متزوجتين فتركنا زوجيهما

وتعلمنا لمونتانوس وأصبحتا عذراوين فى كنيسته ونبيتين •

السابق ذكره ٦ • أما الروح فقد أعلن أنهم مباركون اذ سروا وافتخروا به ،
ونفخهم بوعوده الخلافة • غير أنه في بعض الأحيان كان يوبخهم علانية بطريقة
حكيمه أمينة لكي يظهر كناصر ومؤدب • على أن الذين انخدعوا من أهل
فريجية كانوا قليلي العدد •

• وقد علمهم الروح المتطرس احتقار الكنيسة بأكملها الجامعة تحت
السماء ، لأن روح الذبوة الكاذبة لم ينل منها أي اكرام ولا سمح له بدخولها •

(١٠) « فالمؤمنون في آسيا طالما اجتمعوا في أماكن مختلفة في كل أرجاء
آسيا للتفكير في هذا الأمر ، وفحصوا الأقوال الغريبة ، وأعلنوا فسادها ،
ورفضوا البدعة ، وهكذا أبعد هؤلاء الأشخاص من الكنيسة ، ومنعوا من
الشركة •

(١١) وبعد أن روى هذه الأمور في البداية ، واستمر في تنفيذ ضلالهم في
كل كتابه ، تحدث في الكتاب الثاني كما يلي عن نهايتهم :

(١٢) « فان قالوا عنا اننا قتلنا الأنبياء لأننا لم نقبل أنبياءهم الباقين ،
الذين يدعون بأنهم هم الذين وعد الرب بارسالهم ٧ ، فليجيئوا - كمن هم في
حضرة الله - على هذا السؤال : من من بين هؤلاء أيها الأصدقاء بدأ يتكلم ،
من مونتانوس الى المرأتين فنازلا ، واضطهد من اليهود أو قتل من الأشرار ؟
لا أحد • وهل ألقى القبض على أحد منهم ، وصلب من أجل اسم المسيح ؟
يقينا أنه لا أحد • هل جلد أحد من هؤلاء النسوة في مجامع اليهود أو رجم ؟
كلا •

(١٣) • ولكن الذي قيل هو أن مونتانوس ومكسهيلا ماتا بنوع آخر
من الموت • لأن الأخبار التي وصلتنا هي أنهما شنقا نفسيهما اذ اعتراهما روح
جنون ، وذلك ليس في وقت واحد بل في وقتين مختلفين ذكرتهما تلك الأخبار •
وهكذا ماتا وختما حياتهما كالخائن يهوذا •

(١٤) « وتروى أيضا الأنبياء المتواترة عن ذلك الشخص العجيب ، أول

(٦) أي مونتانوس

(٧) (مت ٢٢ : ٣٤)

وكيل لذبوتهم المزعومة ، المسمى ثيودوتس ، الذى كان يقع فى غيبوبته فى بعض الأخيان ، كأنه قد أصعد الى السماء ، وسلم نفسه الى روح الضلال - تروى هذه الأنباء أنه أقيم كهدف ومات ميتة شنيعة .

(١٥) « ويقولون ان هذه الأمور تمت بهذه الكيفية . ولكن ، لأننا لم نرها يا صديقى ، فاننا لا ندعى معرفتها . فقد يكون مونتانوس وثيودوتس والمرأة السابق ذكرها ماتوا بهذه الكيفية أم لا » .

(١٦) ويقول أيضا فى نفس الكتاب ان الأساقفة القديسين فى ذلك الوقت حاولوا دحض روح مكسيميليا ، ولكن أشخاصا آخرين منعوهم ، اذ كانوا متعاونين مع الروح بكيفية واضحة .

(١٧) قد كتب كما يلى :

« ولا يقل الروح فى مكسيميليا : لقد طردت من الحظيرة كذئب ، أنا لست ذئبا ، أنا كلمة وروح وقوة . بل ليظهر قوة الروح ويبرهن عليها . وليتقدم بالروح لمن كانوا حاضرين لمناقشة الروح البقاق وليدفعهم الى الاعتراف به - أولئك الأشخاص البارزون والأساقفة ، زوتيكوس الذى من قرية كوماننا . ويوليانوس الذى من أباميا ، الذين سد أتباع تيميسو أفواهم ، ولم يسمحوا لهم بدحض الروح المضلل » .

(١٨) وبعد أن ذكر فى نفس المؤلف أمورا أخرى لدحض نبوات مكسيميليا الكاذبة ، بين الوقت الذى كتب فيه هذا الوصف ، وذكر نبواتها التى تنبأت فيها بالحروب والفوضى ، ودد ببطانها فى الكلمات الآتية :

(١٩) « ألم يتبين بجلاء بطلان هذا ؟ فقد مضى الآن أكثر من ثلاث عشرة سنة منذ موت تلك المرأة ولم تحدث فى العالم لا حرب محلية ولا حرب عامة . بل بالعكس دام السلام حتى للمسيحيين برحمة الله » .

هذا ما ورد فى الكتاب الثانى .

(٢٠) وسأضيف أيضا مقتبسات وجيزة من الكتاب الثالث الذى يتحدث فيه ضد افتخارهم باستشهاد البعض منهم بالكلمات التالية :

« وعندما وقعوا فى حيرة ، اذ كذبوا فى كل ما قالوا ، حاولوا الاحتماء

في شهادتهم ، مدعين بأن لهم شهداء كثيرين ، وهذا دليل على قوة روح النبوة المزعومة التي لديهم . ولكنه واضح أن هذا محض اختلاق .

(٢١) « لأن بعض الهرطقة استشهد في سبيلها الكثيرون . ولكننا مع هذا لن نتفق معهم أو نعترف بأنهم على حق . والواقع أولا ان المدعويين مركيونييين - نسبة الى هرطقة مركيون - يقولون ان لديهم شهداء كثيرين من أجل المسيح ، ومع ذلك لا يعترفون بالمسيح نفسه اعترافا صادقا » .

(٢٢) وبعد ذلك بقليل يستمر في الحديث قائلا :

« عندما دعى البعض من الكنيسة الى الاستشهاد من أجل حق الايمان ، والتقوا بمن يدعون شهداء هرطقة فريجية ، انفصلوا عنهم ، وماتوا دون أن تكون لهم أية شركة معهم ، لأنهم رفضوا الاعتراف بروح مونتانيوس والنسوة . ومعروف عند الكل أن هذا هو ما حدث يقينا ، وأنه حدث في أيامنا في أباميا الواقعة على نهر مياندر ، بين الذين استشهدوا مع غايس والأسكندر الذي من يومينيا » .

الفصل السابع عشر

ملتيادس وأعماله

(١) في هذا المؤلف يذكر كاتبنا ، هو ملتيادس ، قائلا انه هو أيضا كتب كتابا ضد الهرطقة السابق ذكرها . وبعد اقتباس بعض الكلمات يضيف قائلا :

« واذا وجدت هذه الأمور في مؤلف لهم ضد مؤلف الأخ السبيادس الذي يبين فيه أن النبي يجب أن لا يتكلم في خفة ، اقتضبت الأمر » .

(٢) وبعد قليل قدم في نفس المؤلف قائمة بمن تنبأوا في العصر الجديد ، ذكر من بينهم اميا وكوادراتس قائلا :

« أما النبي الكاذب فيقع في خفة لا يخجل معها أو يخاف . واذا يبدأ بالتظاهر بالجهل ينتقل الى حالة خبل النفس اضطرارا كما ذكرنا .

(٣) • وهم لا يستطيعون أن يبينوا أن واحدا من الأنبياء القدماء أو الجدد حمل هكذا بالروح • كذلك لا يستطيعون الافتخار بأمثال أغابوس ، ١ أو يهوذا ٢ ، أو سيلا ٣ أو بنات فيلبس ٤ أو أميا التي من فيلادلفيا أو كوادراتس أو أى واحد آخر لا يتبعهم » •

(٤) وبعد قليل يقول أيضا •

« وان كانت النساء قد نلن مع مونتانس موهبة النبوة ، كما يؤكدون اقتداء بكوادراتس واميا التي من فيلادلفيا ، فليبينوا من منهم نالها من أيدي مونتانس والنسوة • لأن الرسول رآه ضروريا أن تستمر موهبة النبوة في كل الكنيسة حتى المجيء الأخير • أما هم فلا يستطيعون أن يبينوا هذا رغم أن هذه هي السنة الرابعة عشرة منذ موت مكسيميليا » •

(٥) هذا ما كتبه ، أما ملتيادس الذى يشير اليه فقد ترك آثارا أخرى عن غيرته من أجل الأسفار الالهية ، وذلك فى الأبحاث التى ألفها ضد اليونانيين وضد اليهود ، وفيها يرد على كل منهم فى كتاب مستقل • وعلاوة على هذا فإنه وجه احتجاجا للحكام الأرضيين مدافعا عن الفلسفة التى اعتنقها •

الفصل الثامن عشر

الطريقة التى دحض بها أبولونيوس

أهل فريجية والأشخاص الذين ذكرهم

(١) واذا كانت البدعة الفريجية لا تزال مزدهرة فى فريجية فى عصر

(١) (ا ع ١١ : ٢٨ ، ٢١ : ١٠)

(٢) (ا ع ١٥ : ٢٢ ، ٢٧ و ٢٢)

(٣) (ا ع ١٥ - ١٨ ، ١ هـ ١ : ٢١ ، ١ بط ٥ : ١٢) ولعل سلوانس هو سيلا

(٤) (ا ع ٢١ : ٩) ، ك ٣ ف ٢١

(٥) ف ١٦

أبولونيوس ١ - وهو كاتب كنسي - فقد أخذ على عاتقه هو أيضا دحضها ، وكتب مؤلفا خاصا ضدها ، مصححا بكل دقة النبوات الكاذبة التي كانت شائعة بينهم ، ومنتقدا حياة مؤسسي هذه البدعة . لكن اسمع كلماته عن مونتanos .

(٢) « ان تصرفات وتعاليم هذا المعلم الجديد تكشف عن شخصيته . فهو الذي نادى بحل الزواج ٢ ، ووضع قوانين للصوم ٣ ، وأطلق على ببوزا وتيميون (وهما مدينتان صغيرتان في فريجية) اسم أورشليم ، لرغبته في جمع الناس اليهما من كل الأرجاء ، وهو الذي أقام أشخاصا لجمع المال ، ورتب قبول الهبات تحت اسم تقدمات ، ورتب مرتبات لمن نادوا بتعاليمه لكي تنتشر على حساب النهم والشراسة » .

(٣) هذا ما كتبه عن مونتanos ، وبعد قليل يكتب الآتي عن نبياته : « وقد بينا أن هؤلاء النبيات هجرن أزواجهن حالما امتلأن من الروح . اذن فقد كذب الذين يقولون عن بريسكا انها عذراء » .

(٤) وبعد ذلك يقول :

« الا يتضح لكم ان كل الكتاب المقدس يمنع النبي من قبول هبات أموال . فعندما أرى النبوية تتقبل ذهباً وفضة وثيابا فاخرة فكيف امتنع عن توبيخها » .

(٥) وبعد قليل أيضا يتحدث هكذا عن أحد معترفيهم :

هكذا أيضا لم يحتمل علامة الشهادة ثيميسو الممتلىء بالطمع الغرار ، بل حطم كل القيود التي كانت تمنعه عن وفرة الممتلكات . ورغم أنه كان ينبغي أن يحنى رأسه خجلا بسبب هذا فقد افتخر بأنه شهيد ، وتظاهر بأنه رسول ، فكتب رسالة جامعة لتعليم أشخاص كان ايمانهم أفضل من ايمانه ، مليئة بكلمات جوفاء ، ومجدفا على الرب والرسول والكنيسة المقدسة » .

(١) يظن انه كان اسقفا لانسس

(٢) يقال انهم لم يحرموا الزواج قطعا بل حرموا الزيجة الثانية .

(٣) يقال انهم اضافوا اسبوعين لصوم الفصح وأمروا بصوم يومي الأربعاء والجمعة

طول النهار بعد ان كان جزءا من النهار

(٦) وكتب أيضا ما يلى عن بعض أشخاص آخرين أكرمواهم كشهداء :

« ولا داعى للكلام عن الكثيرين ، بل لتتحدث الينا النبوية نفسها عن الاسكندر الذى دعا نفسه شهيدا ، والذى تعودت الجلوس معه فى الولايم ، والذى يعبدده الكثيرون . ولسنا فى حاجة لذكر حوادث السرقة التى ارتكبها والأعمال الاجرامية الأخرى التى عوقب من أجلها ، فهذه تتضمنها السجلات المحفوظة .

(٧) « أى واحد من هؤلاء يصفح عن أخطاء غيره ؟ أيفصح النبى عن

سرقات الشهيد أو يصفح الشهيد عن طمع النبى ؟ لأنه رغم ما قاله الرب : لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا ثوبين ٤ ، فان هؤلاء بعكس الوصية على خط مستقيم خالفوها فيما يتعلق بامتلاك الأشياء المحرمة . وسنبين أن هؤلاء الذين يدعونهم أنبياء وشهداء يجمعون أرباحهم ، لا من الأغنياء فحسب ، بل أيضا من الفقراء واراامل والأيتام .

(٨) « وان كانوا واثقين من أنفسهم فليقفوا ويناقشوا هذه الأمور ،

حتى اذا ما ثبتت ادانتهم كفوا عن تعدياتهم . لأن ثمار النبى يجب أن تمتحن ، فمن الثمر تعرف الشجرة ٥ .

(٩) « أما الذين يريدون أن يعرفوا من هو الاسكندر فليعلموا أنه قد حاكمه

أهيليوس فرونتينوس والى أفسس ، لا من أجل اسم المسيح ، بل من أجل السرقات التى ارتكبها بسبب ارتداده عن الحق . وبعد ذلك اذ صرح كذبا باسم الرب أطلق سراحه لأنه خدع المؤمنين الذين كانوا هناك . ولم تقبله أبروشيته التى أتى منها لأنه كان لصا . وعلى الذين يريدون أن يعرفوا عنه المزيد أن يأتوا الى سجلات آسبنا العامة ، ومع ذلك فان النبى الذى قضى معه سنوات طويلة لا يعرف عنه شيئا .

(١٠) « واذ نشهر به نحن نشهرا أيضا بادعاء النبى ، وهذا ما يمكن اظهاره

أيضا عن الكثيرين غيره . أما ان كانوا واثقين من أنفسهم فليصمدوا !مام الامتحان » .

(١١) وفي جزء آخر من مؤلفه يتحدث كما يلي عن الأنبياء الذين يفتخرون

بهم :

« ان أنكروا أن أنبياءهم قبلوا هدايا فليعترفوا بهذا ، حتى اذا ما ثبتت ادانتهم من جهة قبولها ثبت أنهم ليسوا أنبياء . وسنقدم الأدلة الكثيرة جدا عن هذا . ولكنه من الضروري امتحان كل ثمار النبي . قولوا لي هل النبي يصبغ شعره ؟ هل النبي يصبغ جنن عينيه ؟ هل النبي يتلذذ بالتزين ؟ هل النبي يلعب الميسر ؟ هل النبي يقرض بالفائدة ؟ ليعترفوا ان كانت هذه الأمور جائزة أم لا ، أما أنا فسأبين أنهم ارتكبوها فعلا » .

(١٢) ويذكر أبولونيوس هذا نفسه ، في نفس المؤلف ، أنه في وقت كتابة مؤلفه كانت قد مرت أربعون سنة منذ بدأ مونتانوس نبوته المزعومة .

(١٣) ويقول أيضا بأن زوتيكوس ، الذي ذكره الكاتب السابق ٦ ، قاوم مكسيميليا عندما كانت تزعم التنبؤ في بيبوزا ، وحاول أن يفضح الروح الذي كان يعمل فيها . ولكن الذين كانوا موافقين لها منعه . وذكر أيضا شخصا اسمه ثراسيس كان من بين شهداء ذلك الوقت .

وعلاوة على هذا تحدث عن رواية رويت عن المخلص أنه أمر رسله بأن لا يغادروا اورشليم مدة اثنتي عشرة سنة ٧ ، واقتبس أيضا شهادات من رؤيا يوحنا ، وروى أن يوحنا نفسه أقام ميتا في أفسس بمعونة القوة الالهية . وأضاف أمورا أخرى فصح فيها بقوة ضلال البدعة موضوع حديثنا .

هذه هي الأمور التي دونها أبولونيوس .

الفصل التاسع عشر

سرابيون وكتاباتة عن بدعة أهل فريجية

(١) أما سرابيون الذي يقال انه خلف مكسيمينوس ١ كأستقف على كنيسة انطاكية في ذلك الوقت ٢ فانه يذكر مؤلفات أبولياناريوس ٣ ضد البدعة

(٦) انظر ف ١٦ و ١٧

(٧) وهذا ما رواه أيضا اكليمنضس الاسكندري

(٣) انظر ك ٤ ف ٢٧

(٢) حوالي سنة ١٩٠م

(١) انظر ك ٤ ف ٢٤

السابق ذكرها ، ويشير اليه في خطاب خاص أرسله الى كاريكوس وبونتيوس ،
يفضح فيه البدعة ذاتها ، ثم يضيف الكلمات التالية •

(٢) « لكى ترى أن أعمال هذه العصاة المضلة المنتمية لتلك النبوة
الجديدة المزعومة كريهة لدى كل الاخوة في كل العالم أرسلت اليك كتابات ٤
المغبوط جدا كلوديوس أبوليناريوس أسقف هيرابوليس في آسيا » •

(٣) وفي نفس خطاب سرابيون وجدت توقيعات أساقفة عديدين ، كتب
أحدهم عن نفسه ما يلي :

« انا أوريليوس كيرينيوس ، أحد الشهود ، أصلى لتوهبوا الصحة » •

وقال آخر بنفس الكيفية :

« انا اليوس ببليوس أسقف دبلتوم ٥ ، وهي مستعمرة في ثريس ،
كما يسكن الله في السموات أراد سوتاس في انكيالوس ٦ أن يخرج الشيطان
من برييسكلا ، ولكن المرأين لم يسمحوا له بذلك » •

(٤) ويتضمن نفس الخطاب توقيعات أساقفة آخرين كثيرين متفقين

معهم •

هذا ما قيل عن هؤلاء الأشخاص •

الفصل العشرون

كتابات ايريناوس ضد المنشقين في روما

(١) وقد كتب ايريناوس ١ عدة رسائل ضد من كانوا يشوشون على
الترتيب السليم في كنيسة روما • أرسلت احدهما الى بلاستس ٢ عن الانشقاق ،
وأخرى الى فلورينوس عن الملكية ، أو ان الله ليس مصدر الشر • اذ يبدو ان
فلورينوس ٣ كان يدافع عن هذا الرأى • ولأنه قد انحرف بسبب ضلالة

(٤) انظر ك ٤ ف ٢٧

(٥) و (٦) مدينتان في ثريس على الشاطئ الغربى للبحر الأسود

(١) بخصوص ايريناوس انظر ك ٤ ف ٢١

(٢) و (٣) ينبر يوسابيوس في ف ١٥ أن بلاستس وفلورينوس جذبا الكثيرين من كنيسة

روما بارائهما الغربية وبدعهما •

فالنتينوس فقد كتب ايريناوس مؤلفه عن « الثمانى » ٤ الذى يبين فيه أنه هو نفسه تعرف على أوائل خلفاء للرسول .

(٢) وفى ختام المؤلف نجد ملاحظة جميلة جدا نرى أنفسنا ملزمين باثباتها فى هذا المؤلف . وهذا نصها :

« أحلفك يا من قد تكتب صورة من هذا الكتاب - بربنا يسوع المسيح وبمجيئه الثانى المجيد الذى فيه يدين الاحياء والأموات - أن تقارن ما سوف تكتبه بهذه النسخة وتصححه عليها بدقة . وأن تثبت هذا الحلف وتضعه فى النسخة التى تكتبها » .

(٣) جميل أن نقرأ هذه الأمور فى مؤلفة ، وجميل أن نرويها لكى يكون هؤلاء الرجال الأقدمون القديسون بالحق كأمثلة عليا فى الصبر والتدقيق .

(٤) وفى الرسالة الى فلورينوس ، السابق التحدث عنها ٤ ، يذكر ايريناوس أيضا أنه كان صديقا لبوليكاربوس قائلا :

« ان أبسط ما يقال عن هذه التعاليم يافلورينوس هو أنها ليست سليمة ، هذه التعاليم لا تتفق وتعاليم الكنيسة ، وتطوح الى هاوية الضلال والفساد كل من يقبلونها . هذه التعاليم التى لم يجرؤ أحد - حتى من الهراطقة البعيدين عن الكنيسة - على نشرها . هذه التعاليم لم يسلمها اليك الشيوخ الذين كانوا قبلنا ، والذين كانوا معاصرين للرسول .

(٥) « لاننى لما كنت صبيا رأيتك فى آسيا السفلى مع بوليكاربوس تتحرك فى عظمة فى الحاشية الملكية ، ومحاولا أن تنال رضاه .

(٦) « واننى أتذكر حوادث ذلك الوقت بوضوح أكثر من حوادث السنوات الاخيرة . لأن ما يتعلمه الصبيان يرسخ فى تقولهم . لذلك ففى امكانى وصف نفس المكان الذى كان يجلس فيه المغبوط بوليكاربوس وهو يلقي أحاديثه ، ودخوله وخروجه ، وطريقة حياته ، وهيئة جسمه ، وأحاديثه للشعب ، والوصف الذى قدمه عن عشرته ليوحنا ، والاخرين الذين رأوا الرب ، ولأن بوليكاربوس

(٤) نادى فالنتينوس بثمانية دهور كاصل لكل الدهور الكائنات . لذلك كتب

ايريناوس مؤلفا ضد هذه العقيدة .

كان متذكرا كلماتهم ، وما سمعه منهم عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه لاستلامها من شهود شهدوا بأعينهم كلمة الحياة ٥ ، فقد روى كل شيء بما يتفق مع الأسفار المقدسة .

(٧) « واذ رويت الى هذه الأمور برحمة الله أصغيت اليها بانتباه ، مسجلا اياها لا في ورق بل في قلبي . وصرت أرددها على الدوام بأمانة بنعمة الله . وفي امكاني تقديم الشهادة أمام الله أنه لو كان هذا الشيخ الرسولي قد سمع أمرا كهذا لصرخ صامًا أذنيه ، ونادى كعادته : يا الله الصالح ، الى متى تبقى حياتي حتى أحتمل أمورًا كهذه ، ولهرب من المكان الذي سمع فيه هذه الكلمات جالسًا أو واقفًا .

« وهذا يمكن أن يتبين بوضوح من الرسائل الى أرسلها اما الى الكنائس المجاورة لتثبيتها أو الى الاخوة ناصحا وواعظا » .
هذا ما يختص بايريناوس .

الفصل الحادى والعشرون

كيف استشهد أبولونيوس فى روما

(١) وفى ذلك الوقت - فى عهد كوهودس - تحسنت أحوالنا ، وبنعمة الله تمتعت الكنائس فى كل العالم بالسلام ، وكانت كلمة الخلاص تهدى كل نفس من كل الجنس البشرى لعبادة اله الكون عبادة نقية . لذلك كان الكثيرون من البارزين فى روما وقتئذ بسبب ثروتهم أو نسبهم يرجعون الى خلاصهم مع كل أهل بيتهم وأقاربهم .

(٢) ولكن الشيطان ، مبغض الصلاح ، لم يحتمل هذا بسبب خبث طبيعته ، بل أعد نفسه ثانية للنضال ، مدبرا حيلة كثيرة ضدنا . وقدم الى كرسي القضاء أبولونيوس الذى من مدينة روما ، وهو رجل اشتهر بين المؤمنين بالعلم والفلسفة ، اذ حرض أحد خدمه ليتهمه وكان هذا الخادم خليقا بعمل كهذا .

(٣) على أن هذا التعس قدم التهمة في وقت غير مناسب ، لأنه كان قد صدر أمر ملكي بأنه لا يجوز أن يعيش أى شخص يبلغ عن مثل هذه الأمور . فكسرت ساقاه في الحال ، لأن بيرينيوس القاضى حكم عليه بهذا الحكم .

(٤) أما الشهيد ، محبوب الله جدا ، فقد رجاء القاضى بحرارة لكى يدافع عن نفسه أمام مجلس الأعيان ، فقد أمام الجميع دفاعا بليغا عن الايمان الذى كان يشهد له . فأعدم بقطع رأسه وذلك بقرار من مجلس الأعيان ، لأنه كان هناك قانون قديم يتضمن بأن الذين يؤتى بهم الى كرسى القضاء ويرفضون أن يجحدوا الايمان يجب أن لا يخلى سبيلهم .

(٥) وكل من يريد معرفة حجه أمام القاضى ، واجابته على أسئلة بيرينيوس ، ودفاعه الكامل أمام مجلس الأعيان ، يجدها في سجلات الاستشهادات القديمة التى جمعناها .

الفصل الثانى والعشرون

الأساقفة الذين اشتهروا وقتئذ

في السنة العاشرة من حكم كومودس ارتقى فيكتور الاسقفية خلفا لاليوثيروس الذى شغلها ثلاث عشرة سنة . وفي نفس السنة ، بعد أن أكمل يوليانوس ١ سنته العاشرة ، أوتمن ديمتريوس ٢ على أبروشيات الاسكندرية . وفي ذلك الوقت كان لا يزال سرابيون ٣ - الثامن بعد الرسل - معروفا جدا كأستقف كنيسة انطاكية . وترأس ثيوفيلس ٤ في قيصرية فلسطين . وكان نركيسوس ٥ - السابق ذكره - لا يزال مؤتمنا على كنيسة أورشليم . وفي نفس

(١) بخصوص يوليانوس أسقف الاسكندرية أنظر ف ٩

(٢) نصب أسقفا سنة ١٨٩م ، وظل فى الأسقفية ٤٣ سنة (أنظر ك ف ٢٦) . كان

فى بداية الأمر صديقا لاوريجانوس ولكن الصداقة انقلبت فيما بعد الى عداوة (أنظر ك ف ٨)

(٣) ف ١٩

(٤) اشتهر ثيوفيلس بصفة خاصة بسبب موقفه فى المنازعة الخاصة بعيد الفصح . وقد

رأس المجمع المشار اليه فى الفصل التالى هو ونركيسوس .

(٥) انظر ف ١٢

الوقت كان باتسيلوس ٦ أسقفا في كورنثوس باليونان ، وبوليكراتس ٧ أسقفا على أبروشية أفسس . وعلاوة على هؤلاء كان هنالك آخرون كثيرون بارزون بطبيعة الحال . ولكننا دوننا فقط أسماء من وصلت إلينا ، كتابة ، صحة إيمانهم .

الفصل الثالث والعشرون

المسألة التي أثيرت وقتئذ بخصوص الفصح

(١) وقد أثيرت وقتئذ مسألة ليست هينة . لأن جميع أبروشيات آسيا اعتقدت - بناء على تقليد قديم - أن اليوم الرابع عشر القمري ، وهو اليوم الذي أمر فيه اليهود أن يذبحوا خروف الفصح ، هو الذي يجب أن يحتفظ كعيد فصح مخلصنا ١ . لذلك كان يجب أن ينتهي صومهم في ذلك اليوم ، بغض النظر عن وقوعه في أي يوم من الأسبوع .

ولكن لم تجر العادة في سائر كنائس العالم إنهاء الصوم في ذلك الوقت

(٦) لعل، هو باتشيليدس المذكور في ك ٤ ف ٢٣ . وقد كتب رسالة عن المنازعة الفصحية الوارد ذكرها في الفصل التالي .

(٧) تزعم بوليكراتس أساقفة آسيا في المنازعة الفصحية ولذا كان هو أول خصم ليفيكتور اسقف روما .

(١) كان النزاع الذي أثير بين كنائس آسيا الصغرى وسائر كنائس العالم هو : هل تمارس فريضة عشاء الفصح في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أو في يوم أحد عيد القيامة دون مراعاة للتقويم اليهودي . فمسيحيو آسيا الصغرى اقتدوا بالرسولين يوحنا وفيلبس واعتادوا الاحتفال بالفصح المسيحي في الرابع عشر من شهر نيسان ، مهما حل ذلك اليوم من أيام الأسبوع ، وذلك بالصوم طول النهار ، ثم تناول العشاء الرباني في نهاية النهار ، تذكارا لعشاء الفصح الأخير الذي مارسه المسيح . أما باقي الكنائس فكانت تحتفل بذكرى موت المسيح يوم الجمعة وبذكرى القيامة في يوم الأحد التالي للبدر (القمر الكامل) بعد الاعتدال الربيعي . وقد أثيرت أول مناقشة في هذا الأمر بين بوليكاربوس وانيسيتوس أسقف روما عندما كان الأول يزور روما بين سنة ١٥٠ و ١٥٥ م . وحوالي سنة ١٧٠ م أثير الخلاف ثانية في لاودكية ، وكان المتنازعان الرئيسيان ميليتو في ساردس وأبوليناريوس في هيرابوليس (انظر ك ٤ ف ٢٦ و ٢٧) . وأخيرا أثير النزاع في الكنيسة العامة .

لأنه جرت عاداتهم ، التي تسلموها من التقليد الرسولى ، والتي لا تزال سارية الى الآن ، أن لا ينفوا صومهم فى أى يوم آخر سوى يوم قيامة مخلصنا .

(٢) ولهذا السبب عقدت المجمع واجتمع الأساقفة ، واتفق الكل برأى واحد ، بعد تبادل الرسائل ، على اصدار أمر كنسى بأن سر قيامة الرب يجب أن لا يحتفل به فى أى يوم آخر سوى يوم الرب ، وانما يجب أن نختم الصوم النصحى فى هذا اليوم فقط . ولا يزال موجودا ما كتبه أولئك الذين اجتمعوا فى فلسطين وقتئذ . الذين رأسهم ثيوفيلس أسقف قيصرية ونركيسوس أسقف أورشليم . يوجد أيضا مكتوب عن الذين اجتمعوا فى روما لبحث نفس المسألة ، وهو يحمل اسم الأسقف فيكتور ، وأيضا ما كتبه أساقفة بنطس الذين رأسهم بالماس ٣ باعتباره أكبرهم سنا ، وأساقفة أبروشيات بلاد الغال التى كان ايريناوس أسقفا لها ، وأساقفة أواسراهونى ٤ والمدن التى هناك .

(٣) ورسالة شخصية لباتشيلوس أسقف كنيسة كورنثوس ، ورسائل لأشخاص آخرين كثيرين نطقوا بنفس الرأى والحكم ، وأعطوا صوتهم بنفس المعنى .

وكان ما تقدم هو رأيهم الاجماعى .

الفصل الرابع والعشرون

النزاع فى آسيا

(١) على أن أساقفة آسيا - يتزعمهم بوليكراتس - قرروا التمسك بالعادة القديمة المسلمة اليهم . وقد كتب هو نفسه رسالة وجهها الى فيكتور والى كنيسة روما بين فيها التقليد الذى تسلمه ، وذلك فى الكلمات التالية .

(٢) « انما نحتفل باليوم المضبوط دون اضافة أو حذف . لأنه قد رقد فى آسيا أيضا أنوار عظيمة ستقوم ثانية فى يوم مجيء الرب عندما يأتى بمجد

(٢) انظر الفصل السابق

(٣) بالماس أسقف أماسترييس فى بنطس . انظر ك ٤ ف ٢٣

(٤) منطقة فى شمال غربى بلاد ما بين النهرين .

من السماء ويطلب جميع القديسين • بين هؤلاء فيابس ، أحد الرسل الاثنى عشر ، الذى رقد فى ميرابوليس ، وابنتاه العذراوان الطاعتان فى السن ، وابنة أخرى عاشت فى الروح القدس ، وتستريح الآن فى أفسس •

(٣) « وعلاوة على هؤلاء يوحنا الذى كان شاهدا ومعلما ، والذى انتكأ فى حضن الرب ، واذ كان كاهنا لبس الصدر المقدسة • وقد رقد فى أفسس •

(٤) « وبوليكاربوس ١ فى أزمير الذى كان أسقفا وشهيدا ، وثريس وهو أسقف وشهيد من يومينيا ، الذى رقد فى أزمير •

(٥) « وهل هنالك حاجة لذكر ساجارس ٢ الأسقف والشهيد الذى رقد فى لادوكية ، أو المغبوط بابيروس أو ميليتو ٣ الخصى الذى عاش كلية فى الروح القدس ورقد فى سادرس منتظرا الأسقفية من السماء عندما يقوم من الأموات •

(٦) « جميع هؤلاء احتفظوا باليوم الرابع عشر من الفصح وفقا للانجيل ، دون أى انحراف ، بل متبعين قاعدة الايمان • وأنا أيضا بوليكراتس ، أصغركم جميعا ، أتصرف حسب تقليد أقربائى ، الذين اتبعت بعضهم عن قرب • لأن سبعة من أقربائى كانوا أساقفة ، وأنا الثامن • وقد كان أقربائى دائما يحفظون اليوم الذى كان الشعب ٤ يرفعون فيه الخمير •

(٧) « لذلك فأننى أيها الاخوة ، أنا الذى عشت خمسا وستين سنة فى الرب ، والتقيت بالاخوة فى كل العالم ، وتصفححت كل سفر من الكتاب المقدس ، لا أفزع من الكلمات المخيفة ، لأن من هم أعظم منى قالوا : يجب أن نطيع الله أكثر من الناس ٥ » •

(١) بخصوص بوليكاربوس انظر ك ٤ ف ١٤

(٢) ك ٤ ف ٢٦

(٣) ك ٤ ف ٢٦

(٤) أى اليهود • وكانوا يحتفلون بعيد الفصح مساء اليوم الرابع عشر من نيسان ، وكانوا يأكلونه مع الفطير (خر ١٢ : ١٦) ولذا كان اليهود يرفعون الخمير فى اليوم الرابع عشر اثنى سبعة أيام •

(٥) (اع ٥ : ٢٩) •

(٨) بعد ذلك كتب عن جميع الأساقفة الذين كانوا حاضرين معه ،
وفكروا نفس تفكيره . وهاك كلماته :

« وفي استطاعتي ذكر الأساقفة الذين كانوا حاضرين ، الذين استدعيتهم
كرغبتكم ٦ والذين لو كتبت أسماءهم لجمعت سفرا ضخما . أما هم ، وقد
رأوا حقارتي ، فقد وافقوا على الرسالة ، عالمين اننى لم أحمل شعري الأبيض
عبثا ، بل كنت دواما أضبط حياتى بالرب يسوع » .

(٩) عندئذ حاول فيكتور ، رئيس كنيسة روما ، أن يقطع كل أبروشيات
آسيا في الحال من وحدة الكنيسة العامة ، وكذا الكنائس التى وافقتها ،
كهراطقة . وكتب رسائل أعلن فيها حرم جميع الاخوة هناك .

(١٠) ولكن عذا لم يرض جميع الأساقفة ، فطلبوا اليه أن يراعى ما هو
للسلام ، وأن يراعى وحدة ومحبة الجوار . ولا تزال كلماتهم موجودة ، وفيها
توبيخ عنيف لفكتور .

(١١) من بينهم ايريناوس ، الذى أرسل رسائل باسم الاخوة في بلاد
الغال ، الذى كان يتراأس عليهم ، مصرحا بان سر قيامة الرب يجب أن يحفظ
فقط في يوم الرب . وحقا فعل ، اذ نصح فيكتور بأن لا يقطع كنائس لله برمتها
حافظت على تقليد عادة قديمة . وبعد كلمات كثيرة يستأنف الحديث قائلا :

(١٢) « لأن النزاع ليس محصورا في اليوم فقط ، بل يتعلق أيضا بطريقة
الصوم . فالبعض يظنون أنهم يجب أن يصوموا يوما واحدا ، وغيرهم يومية ،
وغيرهم أكثر . والبعض يحسبون يومهم أربعين ساعة نهارا وليلا ٧ .

(١٣) « وهذا الاختلاف في حفظ الصوم لم ينشأ في أيامنا ، بل في أيام
آبائنا قبل ذلك بوقت طويل . ويبدو أنهم لم يراعوا الدقة التامة ، وهكذا تركوا
لأنسالهم عادة تتفق مع بساطتهم وطريقتهم الخاصة . ومع ذلك فقد عاش
جميع هؤلاء في سلام ، ونحن أيضا نعيش في سلام مع بعضنا بعضا ، وعدم
الاتفاق في الصوم يؤيد الاتفاق في الايمان » .

(٦) هذا يبين أن الجمع الاسيوى دعى كطالب فيكتور اسقف روما .

(٧) يترجم البعض هذه العبارة هكذا : والبعض أربعين يوما حاسبين ساعات النهار
والليل يومهم .

(١٤) ويضيف في هذا القديس القبطية بتفانيا جدا

• ونحن هؤلاء كان التسامح قبل سوتير رئيس الكنيسة التي تعرفها أنت
الآن • تعني انيسيطوس وعلوس وهيكليوس ونسطوروس وديسكوس
وهم لا حظوه ، بالقسمة ولا سمحوا بذلك من بعدهم • ومع أنهم لم يخطوه
تكلوا في سلام مع من اتى اليهم من الأبرشيات التي حفظت ، وعلموا من
ان حفظه كان يتأزم جدا ممن لم يخطوه •

(١٥) • ولكن لم يبعد أحد قط من الكنيسة لهذا السب ، فالتسامح منك
الذين لم يخطوه أرسلوا العشاء الرباني في حظوه في الأبرشيات الأخرى •

(١٦) • وعندما كان القبط يوليكا يوس في روما • في وقت انيسيطوس
والخطايا شيئا في بعض أمور أخرى • حل السلام بينهم في الحال • دون ان
يتساجرا بسبب هذا الأمر • لأن انيسيطوس عجز عن ان يقنع يوليكاريموس
بالمغول عن اتباع ما كان يمارسه هؤلاء مع يوحنا رسول روما وبما هو الرسل
الذين اختلف بهم • كذلك عجز يوليكاريموس عن اتباع المسكونة الحقة • لذلك
له يجب اتباع العادات التي مارستها التسامح بوجه

(١٧) • ورغم ان الحالة كانت على حد التوجه فقد حفظت بعض منهم معا •
وتنازل انيسيطوس عن خدمة العشاء الرباني في الكنيسة التي يوليكاريموس •
كعلامة احترام • ولتوقا في سلام • من حفظ ومن لم يحفظ • محتفظين بسلام
كل الكنيسة •

(١٨) هكذا صار انطونيوس • وحسنا سمى بهذا الاسم • • صلحا
سلاما في هذه الناحية • إذ فقدت النصائح والرسل الرسائل اللازمة على هذا
التوجه من أجل سلام الكنائس • وتنازل الرسائل • في هذه المسألة التي كانت
تحت البحث • ليس فقط مع فسكتور بل ايضا مع أغلب قادة الكنائس •

١٥٠٠ في اليوم الرابع عشر •

(١٩) ليونتي اليونانية بمقامه سلام

الفصل الخامس والعشرون

كيف وصل الجميع الى اتفاق بخصوص الفصح

أما الذين في فلسطين السابق ذكرهم مؤخرا ، نركيسوس وثيوفيلس ١ ،
ومعهما كاسيوس أسقف كنيسة صور ، وكلاروس أسقف كنيسة بتولمايس ،
ومن اجتمعوا معهم ٢ فانهم اذ ذكروا أمورا كثيرة عن التقليد الخاص بالفصح
الذي وصل اليهم بالتعاقب من الرسل ، أضافوا الكلمات الآتية في ختام
ما كتبوه :

« اجتهدوا أن ترسلوا نسخا من رسالتنا الى كل كنيسة ، لكي لا نعطي
فرصة لمن يخدعون نفوسهم بسهولة . ونعرفكم بأنهم في الاسكندرية يحفظونه
في نفس اليوم مثلنا . لأن الرسائل قد حملت منا اليهم ومنهم الينا ، حتى
اننا نحفظ اليوم المقدس بنفس الطريقة وفي نفس الوقت » .

الفصل السادس والعشرون

مؤلفات ايريناوس الرائعة التي وصلت الينا

وعلاوة على مؤلفات ايريناوس ورسائله السابق ذكرها ١ فلا يزال موجودا
كتاب له عن المعرفة كتبه ضد اليونانيين ، وهو كتاب في غاية الدقة والقوة ،
وكتاب آخر وجهه الى أخ اسمه مركيان لايضاح التعاليم الرسولية ، ومجلد
يتضمن أبحاثا مختلفة يذكر فيها الرسالة الى العبرانيين ، والسفر المسمى
حكمة سليمان ، مقتبسا منهما بعض الاقتباسات . هذه هي مؤلفات ايريناوس
التي وصلت الى علمنا .

واذ انتهى حكم كومودس بعد ثلاث عشرة سنة أقيم ساويرس امبراطورا ،
بعد أقل من ستة شهور من موت كومودس ، وفي الفترة المتوسطة كان يحكم
برتيناكس .

(١) ف ٢٢ ز ٢٣

(٢) أي في مجمع فلسطين السابق ذكره في ف ٢٣

(١) أنظر ك ٤ ف ٢١ .

الفصل السابع والعشرون

مؤلفات الآخرين التي ازدهرت في ذلك الوقت

ولا يزال الكثيرون يحتفظون بتذكارات عديدة ، عن غيرة واخلاص رجال الكنيسة في ذلك الوقت . من بين هؤلاء نذكر بصفة خاصة كتابات هيراكليتوس « عن الرسول » ، وكتابات مكسيموس عن المسألة التي طالما ناقشها الهراطقة ، أى « أصل الشر » ، وعن « خلق المادة » . ومؤلفات كزديدوس عن ستة أيام الخلق ، ومؤلفات أبيون عن نفس الموضوع . وكذا مؤلفات سكستوس عن قيامة الأموات ، ومؤلف آخر وضعه أرابيانوس وكتابات آخرين كثيرين من المستحيل أن نذكر في مؤلفنا شيئاً عن الوقت الذى عاشوا فيه ، أو اعطاء أى بيان عن تاريخهم لعدم توفر معلومات لدينا عنهم . وقد وصلت اليينا مؤلفات كثيرين آخرين لا نستطيع اعطاء أسمائهم ، وهم كتاب مستقيمو الرأى (ارثوذكسيون) وكنسيون كما يتبين من تفسيرهم للأسفار الالهية ، ولكنهم غير معروفين لدينا لخاو كتاباتهم من أسمائهم .

الفصل الثامن والعشرون

أول من ادعوا بدعة ارتيمون : طريقة حياتهم .

وكيف تجاسروا على افساد الأسفار المقدسة

(١) وفى مؤلف جليل الشأن كتبه أحد هؤلاء الكتاب ضد بدعة ارتيمون ، التى حاول بولس السميساطى (١) أن يبعثها من قبرها ثانية فى أيامنا ، توجد رواية مناسبة للتاريخ الذى نتحدث عنه الان .

(٢) لأنه ينتقد البدعة السابق ذكرها التى تنادى بأن المخلص كان مجرد انسان ، لأنهم كانوا يحاولون أن يعظموا من شأنها ، بينما أثبت هو أنها لم تظهر الا حديثاً . وبعد أن قدم فى مؤلفه حججا أخرى كثيرة لتفنيد أباطيلهم وتجاديفهم ، أضاف الكلمة الآتية :

(٣) « لأنهم يقولون ان جميع المعلمين المتقدمين والرسول تقبلوا ما يعلنونه هم الآن ، وكانوا ينادون به ، وان حق الانجيل حفظ حتى أيام فيكتور الأسقف الثالث عشر لروما بعد بطرس ، ولكن الحق فسد منذ أيام خلفه زفيرينوس .

(٤) « ولو لم تناقضهم الأسفار الالهية لكان ما يقولونه معقولا . وهناك كتابات لبعض الاخوة أسبق عهدا من فيكتور ، كتبوها دفاعا عن الحق ، وضد الوثنيين ، وضد الهرطقات التي كانت في أيامها . واننى أشير الى يوستينوس (٢) وملتيادس (٣) وتاتيان (٤) واكليمنضس (٥) وآخرين عن المسيح في كل مؤلفاتهم كاله .

(٥) « لأنه من ذا الذى لا يعرف مؤلفات ايريناوس ٦ وميليتو ٧ وغيرهما ، التي تثبت أن المسيح اله وانسان ٨ . وكم من المزامير والترانيم كتبها الاخوة المؤمنون من البدء تتحدث عن المسيح كلمة الله ، وتصرح بأنه اله .

(٦) « وكيف كان ممكنا - وقد كرز برأى الكنيسة سنوات طويلة - أن تتأخر كرازتها حتى أيام فيكتور كما يدعون ؟ وكيف لا يخلجون من التحدث هكذا زورا عن فيكتور وهم يعلمون تماما أنه قطع من الشركة ثيودوتس الاسكافي ، قائد وباعث هذه البدعة التي تنكر الله ، وأول من نادى بأن المسيح مجرد انسان ؟ لأنه ان كان فيكتور موافقا لرأيهم ، كما تقول افتراءاتهم ، فكيف أمكنه أن يخرج ثيودوتس مخترع هذه البدعة ؟ » .

هذا ما قيل عن فيكتور

(٧) وقد دامت أسقفيته عشر سنوات ، ثم أقيم زفيرينوس خليفة له حوالى السنة التاسعة من حكم ساويرس . وقد روى مؤلف الكتاب المشار اليه ، بخصوص مؤسس هذه البدعة ، حادثة أخرى حدثت أيام زفيرينوس ، فى الكلمات التالية .

- | | | |
|-------------------|--------------|-------------------|
| (٢) انظر ك ٤ ف ١١ | (٣) ف ١٧ | (٤) ك ٣ ف ٢٩ |
| (٥) ف ١١ | (٦) ف ٤ ف ٢١ | (٧) انظر ك ٤ ف ٢٦ |
| (٨) انظر المقدمة | | |

(٨) « وسأذكر الكثيرين من الاخوة بحقيقة حدثت في أيامنا ، لو أنها حدثت في سدوم ، لاعتبرت في اعتقادي انذارا لهم . كان هنالك معترف يسمى ناتاليوس ليس منذ عهد بعيد بل في أيامنا .

(٩) « هذا الرجل خدعه في وقت واحد اسكاليبيدوتس وشخص آخر يحمل نفس اسم ثيودوتس ، وهذا صراف نقود . وكلاهما كانا تلميذين لثيودوتس الاسكافي الذي كان كما قدمت اول من حرمه فيكتور ، الأسقف وقتئذ ، بسبب هذه العاطفة ، أو بالأحرى بسبب عدم الاحساس هذا :

(١٠) « وقد أقنعوا أناتاليوس ليقبل بل يختار أسقفا لهذه البسدة بماهية يدفعونها له وهي مائة وخمسون دينارا شهريا .

(١١) « ولما اندمج معهم هكذا حذره الرب مرارا بواسطة بعض الرؤى . لأن الله الرحوم ربنا يسوع المسيح لم يشأ أن ذاك الذي شهد لآلامه يهلك باخراجه من الكنيسة .

(١٢) « ولكن لأنه لم يبالي كثيرا بالرؤى ، اذ كان قد أغرى باعطائه اول مركز بينهم ، وبالطمع المخزي الذي يسبب هلاك الكثيرين ، فقد جلد الملائكة المقدسون ٩ ، وعاقبوه بقسوة طول الليل . ولما قام في الصباح لبس المسوح وتغطى بالرماد ، وبمنتهى السرعة ودموع غزيرة سقط عند قدمي زفيرينوس الأسقف ، وارتمى ليس عند أقدام رجال الكهنوت فقط بل أيضا عند أقدام العلمانيين . وحرك بدموعه عواطف كنيسة المسيح الرحوم . ورغم أنه قدم الكثير من التوسلات ، وأظهر آثار الجلادات التي جلد بها ، فانه لم يسمح له بالعودة الى الشركة الا بشق النفس » .

(١٣) ولنقتبس من نفس الكاتب فقرات أخرى عنهم هاك نصها :

« وقد عاملوا الأسفار الالهية بعدم اكرات وبدون خوف . وطرحوا جانبا قاعدة الايمان القديم . ولم يعرفوا المسيح . وهم لا يحاولون معرفة ما تعلنه الأسفار الالهية ، بل يبذون أقصى الجهد للبحث عن بعض الالفاظ المنطقية التي يمكن احكامها لتدعيم آرائهم الكهرية . وان قدم أى واحد فقرة من الأسفار الالهية اليهم اجتهدوا أن يستخلصوا منها أى رأى منطقي سلبي أو ايجابى .

- (١٤) « ولأنهم من الأرض ، ومن الأرض يتكلمون ، ولأنهم يجهلون الآتى من فوق ، فقد تركوا كتابات الله المقدسة ليتفرغوا لعلم الهندسة ١٠ . فبعضهم أجهد نفسه ليقبض اقليدس ١١ ، والبعض أعجب بارسطوطاليس وثيوفراستوس ، بل لعل البعض قد عبد جانن .
- (١٥) « فان كان الذين يستعينون بفنون غير المؤمنين في آرائهم الهرطوتية ، وفي تحريف بساطة الايمان بالأسفار الالهية ، قد ابتعدوا عن الايمان ، فماذا يلزمنا أن نقول ؟ لذلك وضعوا أيديهم بجرأة على الأسفار الالهية ، زاعمين بأنهم قد صححوها .
- (١٦) « وليعلم كل من يريد بأننى لا أفترى عليهم في هذا الأمر . لأنه ان جمع أحد نسخهم المختلفة وقارنها ببعضها وجدها تختلف عن بعضها اختلافا بينا .
- (١٧) « فمثلا نسخ اسكليبيادس لا تتفق مع نسخ ثيودوتس . ومن الممكن الحصول على كثير من هذه ، لأن تلاميذهم بذلوا جهدهم ليكتبوا على كل منها التصحيحات اللازمة كما يسمونها ، أو بالأحرى الافسادات . كذلك لا تتفق نسخ هرموفيلس مع هذه ، ونسخ أبولونيديس لا تتفق مع نفسها . فان قارنت تلك التى أعدوها فى تاريخ متقدم مع التى أفسدوها أخيرا وجدتها تختلف مع بعضها تمام الاختلاف .
- (١٨) « ولا أظن أنهم هم أنفسهم يجهلون شناعة هذه الجريمة ، لأنهم اما أنهم لا يعتقدون أن الأسفار الالهية نطق بها الروح القدس ، وفى هذه الحالة يكونون غير مؤمنين ، أو أنهم يزعمون أنهم أحكم من الروح القدس ، وفى هذه الحالة لا يكونون الا شياطين . وهم لا يمكنهم انكار ارتكاب الجريمة طالما كانت النسخ قد كتبت بأيديهم . اذ أنهم لم يستلموا أسفارا كهذه من معلميههم ، كذلك لا يستطيعون ابراز أى نسخ نقلوا منها .
- (١٩) « وبعضهم ظنوا بأن افسادها لا يستحق كل هذا العناء ، انما أنكروا الناموس والأنبياء ، وهكذا بتعاليمهم الخالية الشريرة - تحت ستار النعمة - سقطوا الى أحط درجات الهلاك » .
- الى هنا نكتفى بصدد هذه الأمور .

(١٠) ترجمها البعض مقاييس الأرض .

(١١) عالم اسكندري نبغ فى الهندسة سنة ٣٠٠ ق . م .

الكتاب السادس

الفصل الأول

الاضطهاد الذى حصل فى عهد ساويرس (١)

ولما بدأ ساويرس يضطهد الكنائس قدم أبطال المسيحية شهادات مجيدة فى كل مكان . كانت هذه هى الحال بصفة خاصة فى الاسكندرية ، التى كان يؤتى اليها - كما الى أعظم مسرح - من كل أرجاء مصر وثيبيس بابطال الله حسب استحقاقهم ، فينالون الاكاليل من الله بصبرهم واحتمالهم التعذيب الشديد وكل أنواع الموت . كان بين هؤلاء ليونيدس المدعو أبا أوريجانوس ، والذى قطعت رأسه بينما كان ابنه لا يزال حديث السن ، وهنا لا يفوتنا أن نبين باختصار كيف كان ميل هذا الابن للكلمة الالهية عظيما جدا بسبب تعليم أبيه له ، ذلك لأن شهرته قد فانتت كل حد عند الكثيرين .

الفصل الثانى

نهذيب أوريجانوس (١) منذ الطفولة

(١) من الممكن ذكر الكثير عند محاولة وصف حياة هذا الرجل وهو فى المدرسة ، على أن هذا الموضوع وحده يحتاج الى سفر خاص . ومع ذلك ، فاننا بازاء هذا الكتاب ، الذى يتطلب الايجاز فى معظم الأشياء ، سوف نذكر بعض حقائق قليلة عنه على قدر ما يمكن من الايجاز ، بجمعها من بعض الرسائل ، ومن أقوال بعض أشخاص لا يزالون أحياء ، كانوا على صلة به .

(٢) وان ما رووه عن أوريجانوس خليق بالذكر ، حتى منذ أيام طفولته

(١) كان امبراطورا للامبراطورية من سنة ١٩٣ - ٢١١

(١) أحد أبطال كنيسة الاسكندرية (١٨٥ - ٢٥٤ م) . ويكاد هذا الكتاب السادس كله يكون محصورا فى التحدث عنه . علاوة على ما ورد عنه فى الكتاب السابع وغيره ، ويبدون المؤلف (يوسابيوس) قد تأثر جدا بتعاليمه اذ تتلمذ على بمفيليوس الذى كان رفيقا لاوريجانوس ومن أصدق أصدقائه (انظر ٧ : ٣٢) .

الأولى • كان ذلك في السنة العاشرة من ملك ساويرس ، اذ كان لیتوس والیا علی الاسكندرية وسائر أرجاء القطر المصری ، وكان ديمتريوس قد أقيم أخيرا أسقفا علی أبروشياتها خلفا ليوليانوس •

(٣) ولما ازدادت نيران الاضطهاد اشتعالا ، ونال الكثيرون اكليل الشهادة ، تملكت رغبة الاستشهاد نفس أوريجانوس ، رغم أنه كان لا يزال ولدا صغيرا ، حتى انه اقترب من الخطر ، وتقدم متحفزا الى النضال بغيره متأججة •

(٤) والواقع ان نهاية حياته كانت قد اقتربت ، لولا تدخل العناية الالهية السماوية لصدده عن اتمام رغبته ، عن طريق أمه ، وذلك من أجل خير الكثيرين •

(٥) لأنها في بداية الأمر توصلت اليه أن يشفق علی عواطفها من نحوه كأم • ولكنها اذ وجدت أنه ازداد ثباتا في عزمه ، واندفع بكلية نحو الاستشهاد لما علم بالقاء القبض علی أبيه وسجنه ، خبأت كل ملابسها ، وهكذا ألزمته بأن يلازم المنزل •

(٦) ولأنه لم يكن في استطاعته تأدية أى عمل آخر • ولأن غيرته المتأججة المتجاوزة حدود سنه لم تسمح له بالبقاء ساكنا ، أرسل لأبيه رسالة مشجعة عز الاستشهاد ، نصحه فيها قائلا « احذر من أن تغير موقفك بسببنا » •

هذا ما يمكن تدوينه كأول دليل على حكمة أوريجانوس في شبابه ، وعلى محبته الصادقة للتقوى •

(٧) لأنه حتى في ذلك الوقت كان قد اكتنز محصولا وافرا من كلام الايمان ، اذ كان قد تهبذ في الأسفار الالهية منذ الطفولة • ثم انه لم يدرسها بروح عدم الاكتراث ، لأنه علاوة على أن والده قدم اليه الثقافة الواسعة العادية فانه لم يجعل دراسة الأسفار الالهية أمرا ثانويا •

(٨) ففي بادئ الأمر مرنه على الدراسات الدينية ، قبل تعليمه العلوم اليونانية ، وطلب منه أن يحفظ جزءا معيناً كل يوم ، ثم يتلوه عليه •

(٩) ولم يكن هذا عملا مضنيا للولد ، اذ كان شغوبا جدا بهذه الدراسات • ثم انه لم يكتف بدراسة الأمور السهلة والواضحة في الأقوال المقدسة ، بل طلب

المزيد ، وانكب على التأملات العميقة ، حتى وهو في هذه السن ، لدرجة أنه كثيرا ما أربك أباه بأسئلته عن المعنى الحقيقي للأسفار الالهية .

(١٠) أما أباه فقد وبخه - بحسب الظاهر - قائلا له أن لا يبحث فوق حدود سنه ، أو يذهب أبعد من المعنى الظاهر . ولكنه في الواقع كان مغتبطا جدا ، وشكر الله مصدر كل صلاح ، اذ حسبه أهلا أن يكون أبا لصبى كهذا .

(١١) ويقال انه كثيرا ما كان يقف بجوار الولد وهو نائم ، ويكشف صدره ، كأنه روح الله قد استقر في داخله ، ويقبله بوقار ، معتبرا نفسه بأنه قد تبارك بذريته الصالحة .

هذه الأمور وأمثالها رويت عن أوريجانوس الصبى .

(١٢) ولكن لما ختم أبوه حياته بالاستشهاد تركه مع أمه وستة اخوة أصغر منه ، وكان عمره لم يكتمل بعد سبعة عشر عاما .

(١٣) ولأن ممتلكات أبيه صودرت لحساب الخزانة الحكومية ، أصبح هو وعائلته محتاجين لضروريات الحياة . ولكنه اعتبر أهلا للعناية الالهية . فوجد ترحيبا من امرأة غنية جدا ، وممتازة في طريقة حياتها وفي نواح أخرى . كانت تعامل باكرام عظيم شخصا مرطوقيا مشهورا كان يعيش في الاسكندرية وقتئذ ، ولو أنه ولد في أنطاكية . كان يعيش معها لأنها كانت قد تبنته ، وكانت تعامله بمنتهى الرفق واللفظ .

(١٤) ورغم أن أوريجانوس كانت تلزمه الضرورة أن يختلط به فانه من ذلك الوقت فصاعدا قدم دلائل قوية على رسوخ قدمه في الايمان . لأنه بسبب مقدرة بولس - وهذا هو اسم الرجل - في المناقشة كانت تأتيه جموع كثيرة ، ليس من الهراطقة فقط بل أيضا من شعبنا . ورغم ذلك فلم يغفأ أوريجانوس قط للاشتراك معه في الصلاة ، لأنه تمسك بقوانين الكنيسة ٢ رغم أنه كان ولدا ،

(٢) « لا يصلى أحد من المؤمنين مع أحد ممن لا يزالون تحت التعليم ، حتى ولا في البيت ، لأنه لا يليق بمن قبل في الكنيسة أن يتدنس بمن لم يقبل بعد . لا يصلى أحد من القديسين مع أحد من الهراطقة ، حتى ولا في البيت ، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة ، (اوامر الرسل ٨ : ٣٤) قارن ذلك بما ورد أيضا في (قوانين الرسل ١١ و ١٢ و ٤٥) وتنص المادة الأخيرة على أنه « ايما أسقف أو قس أو شماس صلى مع الهراطقة فليفرز . واما اذا هو أذن لهم بأن يفعلوا أمرا ما كأنهم كليروسية فليقطع ،

وأبغض - على حد تعبيره - تعاليم الهراطقة . واذ كان قد تعلم علوم اليونانيين على يد ابيه فانه بعد موته انكب على دراسة الأدبيات بأكثر توسع وتعمق ، حتى انه حصل على استعداد كبير في فقه اللغة ، واستطاع بعد موت ابيه بوقت وجيز أن يعوض هذه الخسارة بالانكباب على هذا الموضوع ، فحصل على ما يكفي احتياجاته في عصره .

الفصل الثالث

مناداته باجتهاد بكلمة الله رغم أنه كان

لا يزال صغيرا جدا

(١) وبينما كان يلقي المحاضرات في المدرسة ، كما يخبرنا هو نفسه ، ولم يوجد في الاسكندرية من يعلم الايمان ، لأن الجميع كانوا قد تشتتوا بسبب الاضطهاد ، أتاه بعض الوثنيين لسماع كلمة الله .

(٢) ويقول ان أولهم كان بلوتارخوس ١ الذي بعد أن عاش حياة طيبة أكرم بالاستشهاد الالهى . والثانى هو اكلاس ٢ أخ بلوتارخوس ، وهذا أيضا بعد أن قدم معه براهين كثيرة عن الحياة النسكية الفلسفية اعتبر جديرا بأن يخلف ديمتريوس في أسقفية الاسكندرية .

(٣) ولما عهدت اليه ادارة المدرسة اللاهوتية كان عمره ثمانى عشرة سنة . وقد كان مشهورا أيضا في ذلك الوقت أثناء الاضطهاد الذى حصل في عهد أكيلاب ، والى الاسكندرية ، اذ برز اسمه بين قادة الايمان ، وذلك بسبب اللطف

(١) كال أول من آستشهد من تلاميذ أوريجانوس ف ٤

(٢) هراكلاس أو يراكلاس كان من أقدر تلاميذ أوريجانوس الذى أشركه معه في التعليم لما تزايد عليه هذا العبء ف ١٥ . في ف ١٩ نرى أنه كان شغوبا بالفلسفة اليونانية . وقد أزدادت شهرته العلمية جدا ف ٣١ حتى ان يوليوس أفريكانوس ذهب الى الاسكندرية ليراه . وفي سنة ٢٣١ لما غادر أوريجانوس الاسكندرية أوكل اليه ادارة مدرستها ف ٢٦ . وفي سنة ٢٣٢ أو ٢٣٣ خلف ديمتريوس في أسقفية الاسكندرية لدى موته ف ٢٦ و ٢٩ ، وخلفه ديونيسيوس في ادارة المدرسة ف ٢٩ .

(م ١٩ - تاريخ الكنيسة)

والرعاية والرقعة التي أظهرها نحو جميع الشهداء المقدسين ، سواء كانوا معروفين لديه أو غرباء .

(٤) لأنه لم يمكث معهم فقط وقت القيود حتى تنفذ الحكم النهائي عليهم ، بل عندما كانوا يساقون الى الموت كان يتجاسر ويذهب معهم مخاطرا بنفسه . وعندما كان يظهر تلك الشجاعة النادرة ويحيى الشهداء بقبلة ، كثيرا ما كانت الجماهير الوثنية المحيطة بهم يثورون ويكادون يهجمون عليه .

(٥) لكنه بمساعدة يد الله كان ينجو تماما بكيفية معجزية . وكانت نفس هذه القوة الالهية السماوية تحرسه عندما يتعرض هكذا للخطر ، وذلك مرارا وتكرارا ، ومن المستحيل ذكر عدد هذه المرات ، بسبب غيرته الشديدة وجراته من أجل كلمة المسيح . واشتدت عداوة غيرة المؤمنين ، بسبب تعليمه للجماهير الكثيرة في الايمان المقدس ، حتى انهم وضعوا فرقا من الجند حول البيت الذي كان يقيم فيه .

(٦) وهكذا كان يغلى مرجل الاضطهاد من نحوه يوما بعد يوم ، حتى لم تعد المدينة كلها تطيقه ، ولكنه كان ينتقل من بيت الى بيت ، وكان يطارد في كل مكان بسبب الجماهير الغفيرة التي كانت تتلقى التعاليم الالهية التي قدمها ، أن حياته كانت تقدم المثل الأعلى في السلوك المستقيم المتفق مع الفلسفة الحقيقية .

(٧) لأنهم يقولون ان سلوكه كان يتفق مع تعاليمه ، وان تعاليمه تتفق مع حياته . ولذلك فانه ، بالقوة الالهية التي كانت تعمل فيه ، دفع الكثيرين جدا الى غيرته .

(٨) ولما رأى أن عددا أوفر يأتون اليه في طلب العلم ، وأن ديمتريوس رئيس الكنيسة عهد اليه ادارة المدرسة اللاهوتية ، اعتبر أن علم الاجرومية لا يتفق مع تعليم المواضيع الالهية ، ولذلك أبطل تعليم الاجرومية على أساس أنها غير نافعة بل معطلة للتعليم الديني .

(٩) وبعد شيء من التفكير باع كتب الأدب القديمة الثمينة التي كان يمتلكها لكي لا يحتاج الى مساعدة من أحد ، وكان يقنع بالحصول من المشترى

على أربع أوبوليات ٣ كل يوم • وقد ظل على هذه العيشة الفلسفية ٤ سنوات طويلة ، مبتعدا عن كل الرغبات والملذات الشبابية • وكان طول النهار يتحمل الكثير من التدريب العنيف ، ويقضى معظم الليل في دراسة الأسفار الالهية • وكان يكبح جماح نفسه على قدر استطاعته بالحياة الفلسفية الصارمة ، أحيانا بالصوم ، وأحيانا بالانقلاص من النوم • وبسبب غيرته المتأججة لم ينام على فراش قط ، بل كان ينام على الأرض •

(١٠) وأكثر من الكل فكر بأن كلمات المخلص في الانجيل يجب تنفيذها ، وهي التي ينصح فيها بأنه يجب عدم اقتناء ثوبين أو استعمال أحذية ٥ أو الاهتمام بالمستقبل ٦ •

(١١) وبسبب غيرته التي فاقت حدود سنه كان يلبث في البرد والحرى ، وذهب في الفقر الى أقصى حدوده ، حتى أذهل كل من حوله • والواقع أنه أحزن الكثيرين من أصدقائه الذين أرادوه أن يقاسمهم ثروتهم بسبب الجهد المضني الذي رأوا أنه يبذله في تعليم الالهيات •

(١٢) غير انه لم ينثن عن مثابرتة • ويقال انه كان يمشى حافي القدمين سنوات طويلة ، وامتنع عن شرب الخمر سنوات طويلة ، وكذا عن كل شيء غير الطعام الضروري ، حتى أصبح في خطر انهاك قواه ، واتلاف جسده •

(١٣) وبتقديم أمثال هذه الأدلة عن الحياة النسكية لمن رأوه ، حرض الكثيرين من تلاميذه على الاقتداء بغيرته • وهكذا اندفع الى تعليمه الكثيرون من الأشخاص البارزين حتى من بين الوثنيين غير المؤمنين • والأشخاص الذين كانوا يقتفون آثار العلم والفلسفة • واذ قبل بعضهم منه الكلمة الالهية في أعماق نفوسهم برزت شخصياتهم أثناء الاضطهاد الذي ساد وقتئذ ، وألقى القبض على بعضهم فاستشهدوا •

(٣) الابولس كانت عملة يونانية توازي تقريبا نحو ثمانية مليمات • وكانت هذه الكمية لا تكفي القوت الضروري جدا ، ولكنه كان يراها كافية نظرا لتقشفه الشديد •

(٤) أن النسكية •

(٦) (مت ٦ : ٣٤)

(٥) (مت ١٠ : ١٠)

الفصل الرابع

تلاميذ أوريجانوس الذين استشهدوا

(١) أول هؤلاء هو بلوتارخوس السابق ذكره ١ ، واذا كان يساق الى الموت اقترب منه الشخص موضوع حديثنا ورافقه حتى النهاية . واكن العناية الالهية حفظته في هذه المرة أيضا .

(٢) وبعد بلوتارخوس كان الشهيد الثانى بين تلاميذ أوريجانوس هو سيرينوس ، الذى اذ جاز وسط النار قدم دليلا على الايمان الذى قبله .

(٣) والشهيد الثالث من نفس المدرسة هو هيراكليدس ، والرابع هيرو . وكان أولهما لا يزال تحت التعليم ، أما الثانى فلم يكن قد قبل المعمودية الا منذ وقت وجيز وكلاهما قطع رأسه . والخامس من نفس المدرسة شخص آخر باسم سيرينوس ، عرف عنه أنه بطل من أبطال التقوى ، وقيل بأنه قطعت رأسه بعد أن تحمل ألوانا من العذاب . ومن بين النساء هيريس التى ماتت وهى لا تزال تحت التعليم ، وقبلى معمودية النار ، حسب تعبير أوريجانوس نفسه فى مكان آخر .

الفصل الخامس

بوتاميننا (١)

(١) ويمكن اعتبار باسيليدس سابع هؤلاء . وقد ساق بوتاميننا الشهيرة الى الاستشهاد وهى لا تزال مشهورة بين شعب البلاد بسبب الآلام العديدة التى تحملتها فى سبيل الاحتفاظ بعفتها وعذراويتها . لأنه كانت فى

(١) فصل ٣ : ٢

(١) هى من أشهر الذين استشهدوا فى عصر ساويرس ، وكانت تلميذة لاوريجانوس . ويقول بلاديوس انبا كانت امة (عبدة) ولأن سيدها عجز عن أن يجعلها ترضخ لشهواته اتهمها أمام الوالى بأنها مسيحية ، ورشاه لى يجعلها تنثنى عن عزمها بتعذيبها وبذلك تعود اليه وآلا حكم عليها بالموت .

دور الفسوج العقلي والجسمي • واذ تحملت كثيرا من أجل الايمان بالمسيح ، وعانت صنوفا مختلفة من التعذيب الذي لا يوصف ، أحرقت بالنار أخيرا مع أمها مارسيلا •

(٢) ويقال ان الوالى ، المسمى أكيبلا ، بعد أن عذب كل جسمها تعذيبا قاسيا هدها أخيرا بتسليمها الى المصارعين للاساءة الى جسدها • واذ سئلت عما استقر عليه رأيها فكرت قليلا وقدمت اجابة اعتبرت خارجة عن حدود اللياقة •

(٣) وللحال صدر عليها الحكم ، وساقها الى الموت باسيليدس أحد ضباط الجيش • ولما حاول الشعب اساءتها واهانتها بالفاظ بذيئة أبعد عنها أولئك المسيئين ، وأظهر نحوها كثيرا من الرقة والعطف • واذ رأت رقعة الرجل من نحوها ، نصحته بأن يتحلى بالشجاعة ، لأنها ستتوسل الى ربها من أجله بعد رحيلها ، وأنه سوف ينال سريعا جزاء الشفقة التي أظهرها نحوها •

(٤) واذ قالت هذا تحملت ببسالة الحكم الصادر نحوها ، اذ كان

الزفت المغلى يصب قلبلا قليلا فوق أجزاء مختلفة من جسمها من اخمص القدم الى هامة رأسها • هكذا كان التعذيب الذى تحملته هذه الفتاة المشهورة •

(٥) وبعد ذلك بقليل سئل باسيليدس من زملائه الجند أن يحلف لسبب معين ، فصرخ بأنه لا يجوز له أن يحلف البتة لأنه مسيحي ، واعترف بذلك علنا • وظنوه في بدء الأمر يمزح ولكنه لما استمر يؤكد الأمر سيق أمام الوالى وألقى فى السجن لاعترافه بايمانه أمامه •

(٦) ولما أتى اليه الاخوة فى الرب وسألوه عن سبب هذا التغيير المفاجيء العجيب يقال انه أجاب بأن بوثامينا بعد استشهادها وقفت بجانبه ثلاث ليال متوالية ، ووضعت تاجا على رأسه ، وقالت انها توسلت الى الرب من أجله ونالت طلبتها ، وانها سوف تأخذه سريعا • وعند ذلك أعطاه الاخوة ختم الرب ٢ • وفى اليوم التالى قطعت رأسه بعد تقديم شهادة مجيدة من أجل الرب •

(٧) وقيل ان آخرين كثيرين فى الاسكندرية قبلوا بسرعة كلمة المسيح فى تلك الأيام • لأن بوثامينا كانت تظهر لهم فى أحلامهم وتقدم لهم النصائح اللازمة •

وهنا نكتفى بهذا القدر فى هذا الصدد •

الفصل السادس

اكليمنضس الاسكندري

في ذلك الوقت عهد الى اكليمنضس تعليم الايمان في الاسكندرية خلفا لبنتينوس ، فصار اوريجانوس أيضا أحد تلاميذه ، وكان لا يزال صبيا ، ويقدم اكليمنضس في الكتاب الأول من مؤلفه المسمى ستروماتا جدولا تاخيا يبين فيه الحوادث التي حصلت حتى موت كومودس ، ومن ذلك يتضح أن هذا المؤلف كتب أثناء حكم ساويرس الذي نتحدث الآن عن عصره .

الفصل السابع

يهوذا الكاتب

في ذلك الوقت ظهر كاتب آخر اسمه يهوذا ، وكتب بحثا عن السبعين أسبوعا المذكورة في سفر دانيال ، ووصل بتاريخه الى السنة العاشرة من حكم ساويرس . وقد ظن أن مجيء ضد المسيح ، الذي كثر الحديث عنه ، قد اقترب . ذلك لأن الثورة الفكرية التي أحدثتها الاضطهاد على شعبنا أدت الى انحراف تفكير الكثيرين .

الفصل الثامن

جراة اوريجانوس

(١) وفي ذلك الوقت بينما كان اوريجانوس يقوم بتعليم الايمان في الاسكندرية أتى عملا يدل على عقل لم ينضج بعد وتفكير صبياني ، ولكنه

في نفس الوقت يعطى أعظم برهان على الايمان والعفة وضبط النفس ١ .

(٢) لأنه أخذ هذه الكلمات « يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات » ٢ حرفيا ، وذهب في فهم معناها الى أقصى حدودها . ولكي يتم كلمات المخلص ، وفي نفس الوقت يقطع كل فرصة قد يتخذها غير المؤمنين لاساءة الظن (لأنه كان يلتقى بالرجال والنساء عند تدريس الالهيات بالرغم من حداثة سنه) فقد نفذ عمليا كلمة المخلص . وقد ظن أن هذا لن يعرف بين الكثيرين من معارفه . ولكنه كان من المستحيل اخفاء عمل كهذا بالرغم مما بذله من جهد لابقائه سرا مخفيا .

(٣) ولما علم بالأمر أخيرا ديمتريوس ، الذى كان يرأس تلك الأبروشية ، أعجب جدا بالجرأة التى تجلت في طبيعة تصرفه ، واذ أدرك غيرته وصدق ايمانه قدم اليه النصائح فى الحال وشجعه وزاد فى حثه للاستمرار فى تعليم الايمان .

(٤) هكذا كان تصرفه وقتئذ . ولكنه (ديمتريوس) بعد ذلك مباشرة اذ رأى أن أوريجانوس كان ناجحا ويزداد عظمة وشهرة بين كل الناس ، غلب عليه الضعف البشرى ، وكتب الى الأساقفة فى كل العالم واصفا تصرف ديمتريوس بأنه فى منتهى الطباشة . ولكن أسقفى قيصرية وأورشليم - اللذين كانا أشهر وأبرز أساقفة فلسطين - اعتبر أوريجانوس خليقا بأعظم درجات الاكرام ، فرسماه قسا ٣ .

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية « يعتقد البعض أنه لم يرتكب هذا العمل وانما أسوء فهمه بسبب عبارات ذكرها . غير أنه لا سبيل الى الشك فى أنه ارتكبه وكان الباعث على ذلك تعليمه لكل الرجال والنساء فى الليل والنهار ورغبته فى عدم اعثار أحد أو تعريض نفسه للمسقوط ، وأمنيته فى الوصول الى أقصى درجات القداسة ، وتضحية كل ما يتصل بالجسد من أجل المسيح . أما انه ندم فيما بعد وأدرك حقيقة معنى كلمات المسيح فواضح مما جاء فى تفسيره عن مت ١٥ : ١ . ويبدو أن عمله هذا قد أحدث رد فعل فى تفكيره أدى به الى الشك والياس وقتيا ، لأن ديمتريوس وجده من الضرورى أن ينصحه ليستعيد ثقته ويحثه على الاستمرار فى التعليم ، ومع أن يوسابيوس لا يوافق على عمل أوريجانوس إلا أنه يعجب به من أجل جراته وروح التضحية التى ظهرت فى أتمامه ، »

(٢) (مت ١٩ : ١٢)

(٣) انظر ف ٢٣

(٥) عندئذ ازدادت شهرته جدا ، وأصبح اسمه معروفا في كل مكان ، ونال صيتا عظيما بسبب الفضيلة والحكمة . وأما ديمتريوس فاذا لم يكن لديه ما يقوله ضده سوى ذلك العمل الصبياني ، اتهمه بمرارة ، وتجاسر على أن يشارك معه في هذه الاتهامات أولئك الذين نصبوه قسا .

(٦) وعلى أى حال فان هذه الأمور حدثت بعد ذلك بوقت وجيز . ولكن أوريجانوس في هذا الوقت استمر بلاخوف يعلم الالهيات في الاسكندرية ليلا ونهارا لكل من أتى اليه ، مكرسا كل أوقات فراغه بلا انقطاع للدراسات الدينية ولتعليم تلاميذه .

(٧) وبعد أن ظل ساويرس في الحكم ثمانى عشرة سنة خلفه ابنه أنطونينوس ٤ . وبين الذين تحملوا اضطهاد ذلك العصر بشجاعة ، وحفظتهم العناية الالهية أثناء جهاد الاعتراف ، كان الاسكندر السابق التحدث عنه كأسقف لكنيسة اورشليم . ونظرا لشهرته الفاتحة في الاعتراف بالمسيح اعتبر خليقا بتلك الأسقفية بينما كان نركيسوس ٥ سابقه لا يزال حيا .

الفصل التاسع

معجزات نركيسوس

(١) ويذكر أهل تلك الابروشية معجزات أخرى كثيرة لنركيسوس رواها الاخوة الذين خافوه . بينها الاعجوبة التالية التى صنعها .

(٢) يقال ان الزيت نفذ مرة أثناء سهر الشمامسة ليلة عيد الفصح . واذ فرغ كل الجمهور ، أمر نركيسوس المهتمين بالأنوار ليستنقوا ماء ويحضروه اليه .

(٤) مات ساويرس في ٤ فبراير سنة ٢١١ وخلفه ابنه الأول مرقس أوريليوس ساويرس. أنطونينوس باسيانوس ، والثانى لوسيوس (أو بليوس) سبتيميوس جيتا . ولم يذكر يوسابيوس سوى الأول وكان اسمه الرسمى أنطونينوس .

(٥) بخصوص نركيسوس انظر الفصول التالية الثلاثة وكذلك ٥ ف ١٢

(٣) وفي الحال فعلوا كما أمر فصلى على الماء ، وبإيمان ثابت في الرب أمرهم بأن يصبوه في السرج ، ولما فعلوا تغيرت طبيعة الماء الى زيت بقوة الهية عجيبة بعكس انتظار الجميع ، وقد احتفظ بكمية قليلة منه حتى يومنا هذا عند الكثيرين من الاخوة هناك كتذكار لتلك الاعجوبة .

(٤) ويروون أمورا أخرى كثيرة جديرة بالذكر عن حياة هذا الشخص ، بينها ما يلي : ان بعض الاشرار اذ لم يستطيعوا تحمل قوة وثبات حياته ، وكانوا يخشون القصاص من أجل الشرور العديدة التي كانوا يحسون بها ، فكروا في التآمر ضده ، وأشاعوا عنه مذمة قبيحة .

(٥) ولاقناع كل من سمع بها أكدوا اتهامهم باقسام ، فالواحد حلف على نفسه بالحرق بالنار ، والآخر بفناء جسده بمرض خبيث ، والثالث بفقد بصره . ورغم حلفهم بهذه الطريقة فانهم لم يستطيعوا التأثير على عقول المؤمنين ، لأن عفة وتقوى نركيسوس ، وحياته الفاضلة ، كانت معروفة للجميع .

(٦) على أنه لم يستطيع بأى حال احتمال شر هؤلاء الأشخاص . ولأنه كان يعيش عيشة تقشفية زمنا طويلا فقد هرب من جسم الكنيسة وخبأ نفسه في بريبة وأماكن خفية ، ولبت فيها سنوات طويلة .

(٧) لم تسكت عين الدينونة على هذه الأمور ، بل سرعان ما تطلعت الى هؤلاء الاشرار ، وصبت عليهم اللعنات التي ربطوا بها أنفسهم . فبمجرد وقوع شرارة بسيطة على بيت الاول احترق بأكمله ليلا ، وملك هو وكل أهل بيته . والثانى تغطى جسمه سريعا من اخمص القدم الى هامة الرأس بالمرض الذى حلف على نفسه به .

(٨) أما الثالث ، وقد رأى ما حل بالآخرين ، وخشى دينونة الله المحتملة ، اعترف جهرا بما كانوا قد تآمروا به . وفي ندامته صار يكتب وينوح طويلا ، وظل يبكي حتى فقد بصره .

هكذا كان التأديب الذى حل بهؤلاء الأشخاص بسبب ضلالهم وزورهم وبهتانهم .

الفصل العاشر

اساقفة اورشليم

واذ ارتحل نركيسوس ، ولم يعرف أحد مقره ، رأى رؤساء الكنائس المجاورة أنه من الأفضل رسامة أسقف آخر ، وكان اسمه ديوس . ولم تدم رئاسته الا وقتا قصيرا ، فخلفه جرمانيو . وتبعه جورديوس ، الذي ظهر في عصره نركيسوس ثانية ، كأنه قد قام من بين الأموات . وللحال طلب اليه الاخوة أن يتسلم الاسقفية ، لأن الكل ازدادوا اعجابا به بسبب عزلته وفلسفته ، وبنوع خاص بسبب القصاص الذي انتقم له به الله .

الفصل الحادي عشر

الاسكندر

(١) على أن نركيسوس لم يعد في استطاعته تأدية اعماله الرسمية بسبب تقدمه في السن ، فاستدعت العناية الالهية الاسكندر السابق ذكره برؤيا في الليل ليكون معه في وظيفته ، وقد كان وقتئذ أسقفا على ابروشية اخرى .

(٢) وللحال ارتحل - كأنه بارشاد الهى - من أرض كبدوكية ، التي كان أسقفا فيها ، الى اورشليم ايفاء لنذر سابق ، ورغبة في الحصول على معلومات عن أماكنها . فقبلوه هناك بكل ترحيب ، ولم يسمحوا له بالعودة ، بسبب رؤيا اخرى رأوها ليلا أعطت رسالة واضحة جدا الى الغيورين منهم . لأنها أعلمتهم أنهم ان خرجوا خارج الأبواب استقبلوا الاسقف الذي عينه الله لهم مقدما . واذ فعلوا هذه الزموا على البقاء ، وذلك بموافقة الكنائس المجاورة بالاجماع .

(٣) ويذكر الاسكندر نفسه ، في رسائل خاصة أرسلها الى أهل أنتينوس ١ ، لا تزال باقية عندنا ، الأسقفية المشتركة بينه وبين نركيسوس . وهذا ما كتبه في نهاية الرسالة :

(٤) « يسلم عليكم نركيسوس الذى شغل مركز الأسقفية قبلى »
والذى يشترك معى الآن فى الصلاة ، اذ عمره الآن مائة وست عشرة سنة • وهو
يقدم لكم النصيحة - وهكذا أنا أيضا - لكى تكونوا برأى واحد •

هذه الأمور حدثت هكذا • ولكن عند موت سرابيون ٢ خلفه على أسقفية
كنيسة انطاكية اسكليبيادس ، الذى برز بين المعترفين اثناء الاضطهاد • ويشير
الاسكندر الى اقامته أسقفا عندما كتب ما يلى الى كنيسة انطاكية •

(٥) « الاسكندر ، عبد وأسير يسوع المسيح ، الى كنيسة انطاكية
المباركة ، تحية فى الرب • لقد جعل الرب قيودى خفيفة وسهلة وقت سجنى •
اذ علمت أن اسكليبيادس الخبير بالايمان الحقيقى قد اقامته العناية الالهية
أسقفا لكنيستكم المقدسة فى انطاكية » •

(٦) وأشار الى أنه أرسل هذه الرسالة بيد اكليمنضس ٣ ، اذ كتب
فى ختامها ما يلى :

« يا اخوتى المكرمين ، لقد أرسلت اليكم هذه الرسالة بيد اكليمنضس ،
القس المبارك ، وهو رجل فاضل مشهود له ، تعرفونه انتم أيضا وسوف تتحققون
منه • واذا أرسلته العناية الالهية الى هنا شدد وبني كنيسة الرب » •

الفصل الثانى عشر

سرابيون ومؤلفاته التى لا تزال باقية

(١) لم يصل الينا من مؤلفات سرابيون الفديسة سوى تلك الرسائل
الموجهة الى شخص اسمه دومنينوس ، الذى فى أيام الاضطهاد انحرف عن
الايمان بالمسيح الى العبادة اليهودية النافذة ، ولو أنه من المرجح أن الكثيرين
احتفظوا بمؤلفات أخرى له • ووصل الينا تلك الموجهة الى بونتيسوس
وكاريكوس ١ ، وهما من رجال الكنيسة ، ورسائل أخرى موجهة الى أشخاص
آخرين •

(٢) ك ٥ ف ١٩

(٣) بخصوص اكليمنضس الاسكندرى انظر ك ٥ ف ١١

(١) انظر ك ٥ ف ١٩ : ١

(٢) ومؤلف آخر أيضا كتبه عما يسمى انجيل بطرس ٢ . وقد كتب هذا المؤلف الأخير لتنفيذ الأباطيل التي يتضمنها ذلك الانجيل ، نظرا لأن البعض في أبروشية روسوس ٣ قد انجرفوا في آراء كفرية بسببه . ويحسن اقتباس بعض فقرات موجزة من مؤلفه لظهار آرائه عن الكتاب . وقد كتب ما يلي .

(٣) « لاننا ايها الاخوة نقبل كلا من بطرس وسائر الرسل كرسول المسيح ، ولكننا نرفض بشدة الكتابات المنسوبة اليهم زورا ، عالمين أن مثل هذه لم تسلم اليها .

(٤) لما زرتكم كنت أعتقد أنكم جميعا متمسكون بالايمان الصحيح ، واذ كنت لم أقرأ بعد الانجيل ، الذي أبرزوه تحت اسم بطرس ، قلت : ان كان هذا هو المصدر الوحيد للنزاع بينكم فليقرأ . أما الآن وقد علمت مما قيل لي أن أفكارهم قد انحرفت الى بدعة ما ، فأنى سأسرع في الحضور اليكم ثانية . لذلك توقعوا مجيئي قريبا أيها الاخوة .

(٥) « ولكنكم سوف ترون مما كتب لكم أيها الاخوة أننا قد عرفنا طبيعة بدعة مركيانوس ، وانه ناقض نفسه بنفسه اذ لم يفهم ما قاله .

(٦) « لأننا اذ حصلنا على هذا الانجيل من أشخاص آخرين درسوه دراسة وافية ، أي من خلفاء أول من استعملوه ، الذين نسميهم « موكاتي » (لأن معظم آرائهم تتصل بتعليم هذه العقيدة) ، فقد استطعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتفق مع تعاليم المخلص الصحيحة ، غير أنه اضيفت لتلك التعاليم اضافات أشرنا اليكم عنها فيما بعد .

هذا ما يختص بسرابيون .

(٢) ك ٣ ف ٣

(٣) إحدى مدن سوريا شمال غرب أنطاكية

(٤) الذين اعتقدوا أن المسيح لم يكن له جسد حقيقي بل شبه جسد . ويرجع تاريخ هذا الاعتقاد الى القرن الأول (انظر ١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧)

الفصل الثالث عشر

كتابات اكليمنضس

- (١) ان جميع مؤلفات اكليمنضس الثمانية المسماة « ستروماتا » لا زالت محفوظة عندنا ، وقد سماها هو « ستروماتا تيطس فلافيوس اكليمنضس عن الملاحظات اللادرية المتعلقة بالفلسفة الحقيقية » .
- (٢) أما الكتب المعنونة « وصف المناظر » فهي بنفس العدد . وفيها يذكر يونتينيوس بالاسم كعلمه ، وينقل آراءه وتعاليمه .
- (٣) وعلاوة على هذه يوجد له مؤلف بعنوان « نصائح لليونانيين » ، وكتاب في ثلاثة مجلدات بعنوان « المعلم » ، ومؤلف آخر بعنوان « أيمن أن يخلص الغنى » ، ومؤلف عن الفصح ، وبحث عن الصوم وعن الكلمات الشريرة ، وكتاب يتضمن نصائح عن الصبر أو « الى المتعمدين حديثا » ، ومؤلف عن « القوانين الكنسية » ، أو « المتهودين » أهدها الى الاسكندر ، الأسقف السابق ذكره .
- (٤) وفي مؤلفه المسمى « ستروماتا » لم يتحدث بتوسع عن الأسفار الالهية فحسب . بل اقتبس أيضا من الكتاب اليونانيين كل ما رآه نافعا ، وشرح آراء الكثيرين ، يونانيين وبرابرة .
- (٥) وقد فند أيضا التعاليم الكاذبة التي نادى بها زعماء الهرطقة . وعلاوة على هذا راجع جزءا كبيرا من التاريخ ، مقدما اليها عينات من مختلف التعاليم . أما ما تبقى فانه يمزج به آراء الفلاسفة . ولعله لهذا السبب أطلق على مؤلفه ذلك اللقب المناسب « ستروماتا » ٢ .
- (٦) ويستخدم أيضا في هذه المؤلفات شهادات من الأسفار المتنازع

(١) انظر ك ٥ ف ١١ . قال ناشر الترجمة الانكليزية عن اكليمنضس انه كان « كاتباً غزير المادة كما يستدل من قائمة مؤلفاته المذكورة في هذا الفصل ، .

(٢) أي متنوعات .

عليها ٣ ، مثل حكمة سليمان ، وحكمة يشوع ابن سيراخ ، ورسالة العبرانيين
ورسائل برنابا ، واكليمنضس ، ويهوذا .

(٧) ويذكر أيضا حديث تاتيان الى اليونانيين ، ويتحدث
عن كاسيانوس كمؤلف لكتاب تاريخي . ويشير الى المؤلفين اليونانيين ، فيلون
وأرسطوبولس ويوسيفوس وديمتريوس وبوبوليموس ، مبينا بأنهم جميعاً
اثبتوا في مؤلفاتهم أن موسى والجنس اليهودي كانوا كائنين قبل أقدم
اليونانيين .

(٨) وتمتاز هذه الكتب أيضا بعلم أخرى كثيرة . ففي أولها تحدث
المؤلف عن نفسه بأنه التالي لخلفاء الرسل . وفيها يعد أيضا بكتابة تفسير
لسفر التكوين .

(٩) وفي كتابه عن الفصح اعترف بأن أصدقاءه قد طلبوا منه بالحاح
أن يكتب - من أجل الانسال المتعاقبة - التقاليد التي سمعها من الشيوخ
الأقدمين . وفي نفس الكتاب يذكر ميليتو وايريناوس وآخرين ، واقتبس بعض
فقرات من كتاباتهم .

الفصل الرابع عشر

الأسفار المقدسة التي ذكرها

(١) وبالاختصار لقد قدم في مؤلفه « وصف الناظر » وصفا موجزا عن
جميع الاسفار القانونية ، دون أن يحذف الاسفار المتنازع عليها ١ ، أعني
رسالة يهوذا والرسائل الجامعة الأخرى ، ورسالة برنابا ٢ ، والسفر المسمى
رؤيا بطرس ٣

(٢) ويقول ان الرسالة الى العبرانيين من تأليف بولس ، وانها كتبت

(٣) ك ٣ ف ٢٥ .

(١) بخصوص الاسفار المتنازع عليها واسفار العهد الجديد القانونية بصفة عامة انظر

(٣) ك ٣ ف ٣

(٢) انظر ك ٣ ف ٢٥

ك ٣ ف ٢٥

الى العبرانيين باللغة العبرانية ، ولكن لوقا ترجمها بدقة ونشرها الى اليونانيين .
ولذا فانه يوجد في هذه الرسالة نفس أسلوب التعبير الذي في سفر الأعمال .

(٣) ويرجح بأن كلمتي « بولس الرسول » لم توضع في مقدمة الرسالة
لأنه اذ أرسلها الى العبرانيين المتحاملين عليه والمتشككين فيه كان حكيماً
في أنه لم يشأ أن ينفهم منها منذ البداية بذكر اسمه .

(٤) بعد ذلك يقول « والآن ، كما قال الشيخ المبارك ، لأن الرب رسول
القدير أرسل الى العبرانيين ، فان بولس اذ أرسل الى الأمم لم يشأ أن يعتبر
نفسه رسول العبرانيين وذلك تأدبا منه . وهو اذ كان سفيرا ورسولا للأمم
لم يكتب الى العبرانيين الا لغزارة مادته » .

(٥) وفي نفس الكتب أيضا يقدم اكليمنضس تقليد الآباء الأولين عن
ترتيب الأناجيل على هذا الوجه التالي : فيقول ان الانجيلين المتضمنين
نسب المسيح كتبوا أولا .

(٦) أما انجيل مرقس فقد كانت مناسبة كتابته هكذا : لما كرز بطرس بالكلمة
جهارا في روما ، وأعلن الانجيل بالروح ، طلب كثيرون من الحاضرين الى مرقس
أن يدون أقواله ، لأنه لازمه وقتا طويلا ، وكان لا يزال يتذكرها . وبعد أن
كتب الانجيل سلمه لمن طلبوه .

(٧) ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابه ولا شجعه عليها . وآخر
الكل لما رأى يوحنا أن الحقائق الخارجية قد دونت بوضوح في الانجيل كتب
انجيلا روحيا . بعد الحاج من أصدقائه وارشاد من الروح . هذه هي رواية
اكليمنضس .

(٨) ثم ان الاسكندر السابق ذكره أشار - في رسالة الى أوريجانوس -
الى اكليمنضس ، والى بنتينوس في نفس الوقت ، كشخصين من اخلص
أصدقائه . وهذا ما كتبه :

« لأنك تعلم ان هذه كانت ارادة الله أن تبقى علاقات القرابة بيننا غير
متزعزعة ، بل بالأحرى تزداد متانة وقوة .

(٩) « لأننا نعرف جيدا أولئك الآباء المباركين الذين سلكوا الطريق قبلنا ،
والذين سوف نلحقهم سريعا : وبنينوس الرجل المبارك حقا والمعلم المقتدر ،
وأكلمينضس القديس معلمى والمحسن الى ، وان كان هنالك آخرون مثلهما
الذين تعرفت بهم معك يامعلمى وأخى » .

• هذا ما يتعلق بهذه الأمور .

(١٠) أما أدامانتيوس ٦ - لأن هذا الاسم أيضا كان يطلق على
أوريجانوس - فقد زار روما لما كان زفيريفوس أسقفا لها ، وذلك كما قال هو
في موضع آخر لرغبته في أن يرى كنيسة روما القديمة جدا . وبعد اقامة قصيرة
هناك عاد الى الاسكندرية .

(١١) وقد قام بمهمة التعاليم الايمانية هناك بغيره شديدة ، لأن
ديدقروس الذى كان أسقفا هناك وقتئذ كان يحثه بل يرجوه أن يعمل بجد
من أجل منفعة الاخوة ٧ .

الفصل الخامس عشر

هراكلاس (١)

واذ وجد أنه ليس لديه وقت لزيادة التعمق في دراسة اللاهوتيات ،
ولبحث الاسفار المقدسة وتفسيرها ، وأيضا لتعليم الذين كانوا يأتون اليه
- لأنهم لم يعطوه وقتا حتى للتنفس اذ كانوا يأتون ، الواحد بعد الآخر ، من
الصباح الى المساء ليتعلموا منه - فكان يقسم الجموع . ومن بين الذين عرفهم
معرفة جيدة اختار هراكلاس الذى كان عالما بالالهيات ومقتدرا جدا في العلم في
نواحي أخرى ، ومقتدرا أيضا في الفلسفة ، وأشركه معه في مهمة التعليم . وقد
أوكل اليه التعليم الأولى للمبتدئين ، واحتفظ لنفسه بمهمة تعليم المتقدمين .

(٦) معنى الاسم باليونانية « لا يغلب » وقال جيروم أنه أطلق عليه بسبب جهاده الذى

لم يكل ، وقال فوتيوس انه بسبب قوة حجته التى لا تغلب (٧) انظر ف ٨

(١) أو يراكلاس . انظر ف ٣

التصل السادس عشر

دراسة أوريجانوس العميقة للأسفار الالهية

(١) واقت بلغت الغيرة والمثابرة في دراسة أوريجانوس للاقوال الالهية حدا شديدا حتى أنه تعلم اللغة العبرانية ١ ، وحصل على نسخة من الأسفار العبرانية التي كانت في أيدي اليهود . ودرس أيضا ترجمات أخرى للأسفار المقدسة خلاف السبعين ٢ . وعلاوة على الترجمات المشهورة جدا التي قام بها اكيلا ٣ وسيماخوس ٤ وثيودوتيون ٥ فقد اكتشف ترجمات أخرى كانت مختلفة منذ وقت طويل مضى - لست أدري في أي ركن كانت منزوية - وببحثه أظهرها الى الوجود .

(٢) ولأنه لم يتمكن من معرفة المترجمين فقد ذكر أنه وجد الواحدة في نيكوبوليس بقرب اكتيوم ، والأخرى في مكان آخر .

(١) قال جيروم ان دراسة أوريجانوس للغة العبرانية كانت بخلاف عادة جيله وجنسه . ولكن لا غرابة في الأمر فقد أراد أن يجعل هذه اللغة أساس دراساته ويقارن بين أسفار العهد القديم في لغتها الأصلية والترجمات اليونانية .

(٢) بخصوص الترجمة السبعينية انظر ك ٥ ف ٨ .

(٣) كان ايريناوس أول من ذكر اكيلا (انظر ك ٥ ف ٨ : ١٠) وقد قال عنه انه متنصر من بنطس . وقد عاش في أوائل القرن الثاني . ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية ترجمة تمسك فيها بحرفية اللغة العبرانية على حساب اللغة اليونانية . ولذا كان اليهود يفضلونها على السبعينية . وللأسف لقد فقدت هذه الترجمة مع المترجمين الآخرين ولم يبق منها كلها سوى آثار بسيطة .

(٤) قال يوسابيوس عنه في الفصل التالي انه ابيوني . وقال البعض انه كان يهوديا وقد بذل جهده لكي تكون اللغة اليونانية سليمة بغض النظر عن التقيد بحرفية اللغة العبرانية . وكان جيروم مغرما بهذه الترجمة .

(٥) تمسك هو أيضا بحرفية اللغة العبرانية ولكن اكيلا كانت أدق . على أن المسيحيين نقلوا ترجمة ثيودوتيون لنبوة دانيال على الترجمة السبعينية لهذه النبوة .

(٣) وفي سداسيته (Hexapla) عن المزامير أضاف الى الترجمات الأربعة المشهورة لا ترجمة خامسة فحسب بل سادسة وسابعة . وتحدث عن احدى هذه قائلًا انه قد وجدها في قدر في أريحا في عصر أنطونينوس بن ساويرس .

(٤) واذ جمع كل هذه تسميها الى اقسام ، ووضعها مقابل بعضها مع النص العبراني نفسه وهكذا ترك لنا ما يسمى السداسية (Hexapla) . ثم أنه رتب أيضا نسخة مستقلة متضمنة ترجمات أكيبا وسيماخوس وثيودوتيون مع الترجمة السبعينية في المجلد المسمى الرباعي (Tetrapla)

الفصل السابع عشر

سيماخوس (١) المترجم

أما عن هؤلاء المترجمين فيجب أن يذكر هنا أن سيماخوس كان أبيونيا . على أن بدعة الأبيونيين - كما يلتقونها - تؤكد أن المسيح كان ابن يوسف ومريم ، معتبرة اياه مجرد انسان ، ومصرة بشدة على حفظ الناموس بطريقة يهودية ، كما سبق أن رأينا في هذا السفر ٢ . ولا تزال بين أيدينا تفاسير لسيماخوس يدعم فيها هذه البدعة بمهاجمة انجيل متى . ويذكر أوريجانوس أنه حصل على هذه التفاسير وتفسير أخرى لسيماخوس عن الأسفار المقدسة من فتاة تدعى جوليانا^٣ يقول عنها انها وصلت اليها هذه الكتب من سيماخوس نفسه عن طريق الميراث .

(٧) أودع فيها أوريجانوس العهد القديم بالنص العبراني ، ثم النص بحروف يونانية . ثم ترجمتى أكيبا وسيماخوس ، ثم الترجمة السبعينية ، وترجمة ثيودوتيون ، مرتبة في ستة أعمدة بهذا الترتيب ، مع ترجمات يونانية خامسة وسادسة وسابعة في بعض المواضع . أما المواضع التي كانت تتضمن هذه الترجمات الأخيرة فكانت تسمى أحيانا المئنة (Octapla) أما ترتيب الأعمدة على هذا الوضع فقد لجأ اليه على أساس أن ترجمة أكيبا كانت أقرب الى اللغة العبرانية فونعما بجوار النص العبراني ، تليهم ترجمة سيماخوس التي كانت ملتزمة النص العبراني ، أما ترجمة ثيودوتيون التي كانت مبنية على الترجمة السبعينية فقد جاءت بعدها .

(١) انظر الفصل السابق (٢) ك ٣ ف ٢٧

(٣) يقال انها كانت عذراء في قيصرية الكبادوك ، وانها آوت أوريجانوس في أحد عصور

الاضطهاد .

الفصل الثامن عشر

أمبروسيوس

(١) ونحو هذا الوقت اقتنع أمبروسيوس ١ بالحق كما قدمه اليه أوريجانوس ، بعد أن كان يعتقد ببدعة فالنتينوس ٢ ، ثم قبل تعاليم الكنيسة المستقيمة الرأي كان عقله قد انفتح بالنور .

(٢) واذ لفتت سمعة أوريجانوس العلمية أنظار أشخاص آخرين كثيرين ، بعد أن رن صداها في كل مكان ، أتوا اليه ليختبروا مقدار ذكائه في العلوم الدينية . فدرس على يديه الكثيرين من الهراطقة ، وعدد غير قليل من أبرز الفلاسفة وتلقوا التعليم منه لا في الأمور الدينية فحسب بل حتى في الفلسفة العالمية .

(٣) لأنه لما كان يرى أي شخص له ذكاء غير عادي يعلمه أيضا في فروع الفلسفة - في الهندسة والحساب وغيرها من الدراسات الأولية - وبعد ذلك يتقدم الى طرق الفلسفة ويشرح كتاباتهم ويقدم ملاحظات وتعليقات على كل منهم وبذلك اشتهر كفيلسوف عظيم حتى بين اليونانيين أنفسهم .

(٤) وعلم الكثيرين ، من بسطاء المتعلمين ، فروع العلم العارضة ٣ ، قائلا ان هذه سوف تعينهم كثيرا على دراسة الأسفار الالهية وفهمها . ولهذا السبب وجده من الضروري أن ينبغ هو نفسه في العلوم العالمية والفاسفية .

(١) كان غنيا ومن عائلة طيبة ، والأرجح انه كان يشغل مركزا ممتازا . ولما قبل الايمان انحق على يدي أوريجانوس صار صديقا له . وسنرى في فصل ٢٣ انه هو الذي حث أوريجانوس على كتابة تفسير للكتاب المقدس ، وأنه قدم له مساعدات مالية لاتمام هذه الغاية . وقد كان هو أيضا من جهاذة العلماء كما يستنتج من نفس الفصل . وفي فصل ٢٨ نرى أنه كان من ضمن المعترفين أثناء اضطهاد مكسيمينوس .

(٢) بخصوص فالنتينوس انظر ك ٤ ف ١١

(٣) الأصل اليوناني يحمل معنى « تلك العلوم والفنون التي كان كل شاب يولد حرا في اليونان مضطرا ان يتعلمها قبل ان يتقدم الى دراسات للتخصص » .

الفصل التاسع عشر

بعض الظروف المتصلة بأوريجانوس

(١) ويشهد لنبوغه في هذه العلوم فلاسفة عصره اليونانيون • فكثيرا ما ذكروه في كتاباتهم ، وفي بعض الاحيان كانوا يدونون في مقدمة مؤلفاتهم أنها مهداة اليه ، ثم انهم أيضا كانوا يقدمون اليه مؤلفاتهم كمعلم ليعطى رأيه عنها •

(٢) ولماذا نحتاج لذكر هذه الأمور حينما نرى أنه حتى بروفيري ١ الذي كان يعيش في صقلية في عصرنا ، وألف كتبنا ضدنا محاولا استخدامها للطعن في الأسفار الالهية ، يذكر أولئك الذين فسروها ، ولما عجز عن أن يجد أى طعن في التعاليم بأى حال من الأحوال • لأن الحجة أعوزته ، اتجه ناحية الطعن في مفسريها ، محاولا بصفة خاصة الطعن في أوريجانوس الذي عرفه في حدائته على حد قوله •

(٣) ولكنه في الواقع مدحه وهو لا يدري ، اذ ذكر عنه الحق في بعض الحالات التي لم يكن ممكنا أن يفعل فيها غير عدا ، ولكنه تحدث بالأكاذيب حيث ظن أنه لا يمكن افتضاح أمره • تراه في بعض الأحيان يتهمه كمسيحي ، وفي أحيان أخرى يصف مقدرته في العلوم الفلسفية ، واسمع كلماته :

(٤) « لا أراد بعض الأشخاص أن يجدوا تعليلا لانحطاط الأسفار اليهودية بدلا من تركها ، لجأوا الى بعض شروحات تتناقض مع ما هو مكتوب ، هذه الشروحات التي تتضمن مدحا وثناء لأنفسهم بدلا من تقديم الحجج ضد الغرباء • لأنهم يفخرون بأن كلمات موسى الواضحة الغاز ، ويعتبرونها مليئة بالأسرار الغامضة ، ويقدمون شرحهم محاولين سبى العقول بجهلهم » وبعد قليل يقول :

(١) من أكبر الفلاسفة في القرن الثالث • وقد كان عمليا في تفكيره ، فكانت غاية فلسفته لا المعرفة بل القداسة وخلص النفس • وكان كاتباً قديرا ، ولو أنه لم يبق شيء من كتبه • من هذا الفصل نعلم أنه التقى بأوريجانوس لما كان صبيا (لأنه وقت وفاة أوريجانوس كان عمره حوالي العشرين) • وقد عاش حتى كان عمره ٦٨ سنة على الأقل • ويقال انه مات في عهد دقلديانوس :

(٥) « وكدليل على هذه السخافة خذ انسانا قابلته لما كنت صغير السن ، كان مشهورا جدا ، ولا يزال ، بسبب الكتابات التي تركها . اعنى أوريجانوس المكرم جدا من معلمى هذه التعاليم . »

(٦) « لأن هذا الرجل اذ كان من بين المستمعين لامونيوس ، أبرز فيلسوف في عصرنا ، استفاد كثيرا من معلمه في معرفة العلوم ، أما من ناحية اختيار طريق الحياة المستقيم فقد سلك طريقا عكس طريقه . »

(٧) ، فان أمونيوس اذ كان مسيحيا ، ونشأ من والدين مسيحيين ، وبدأ ينصرف الى الدرس والفلسفة ، سلك للحال في طريق الحياة التي تقتضيها النواميس . أما أوريجانوس فاذا درس الآداب اليونانية كيونانى انحرف الى الطياشة البربرية ٢ . واذ حمل العلم الذى حصل عليه نقله الى كل الأرجاء ، وكان في سلوكه كمسيحي مضادا للنواميس ، أما في آرائه عن الماديات وعن اللاهوت فكان كيونانى يمزج التعاليم اليونانية بالأساطير الغربية . »

(٨) « لأنه كان بصفة مستمرة يدرس أفلاطون ، وانكب على دراسة كتابات نوميونيوس ٣ وكرونيوس ٤ وأبولوفانس ٥ ولونجينوس ٦ وموديراتوس ٧ ونيوكوماخوس ٨ والذين اشتهروا بين اتباع فيثاغورس . واستعمل مؤلفات كيريمون ٩ الرواقى وكورينوتس ١٠ . واذ وقف منهم على

(٢) يقصد بروفيرى أن يقول بأن أوريجانوس كان وثنيا في الأصل ثم انضم الى المسيحية فيما بعد . ولكن كل الأدلة أجمعت ، وكل المؤرخين أكدوا ، أنه كان مسيحيا من البداية ، ويؤكد يوسابيوس فيما يلي أن هذا الرأى (رأى بروفيرى) باطل من أساسه .

(٣) فيلسوف سورى عاش حوالى منتصف القرن الثانى .

(٤) فيلسوف مشهور من اتباع فيثاغورس

(٥) فيلسوف انطاكى عاش في القرن الثالث قبل الميلاد

(٦) فيلسوف من أثينا ولد حوالى سنة ٢١٢م

(٧) و (٨) فيلسوفان من اتباع فيثاغورس عاشا في القرن الأول .

(٩) فيلسوف ومؤرخ اسكندرى . كان يعمل كأمين لكتبة السرابيوم في الاسكندرية ، ثم ذهب الى روما ليكون معلما لنيرون . وأشهر مؤلفاته : تاريخ مصر ، اللغة الهيروغليفية ، النجوم الخ . (١٠) فيلسوف رواقى عاش في روما في عهد نيرون

- التفسير الرمزي لتسراز اليونانية طبقه على الأسفار المقدسة اليهودية ١١ .
- (٩) هذا ما قاله بروفيري في الكتاب الثالث من مؤلفه ضد المسيحيين .
 ولقد تكلم الصدوق فيما يختص بجد الرجل واجتهاده وعلمه ، ولكنه كذب (وماذا
 ينتظر غير هذا من شخص يقاوم المسيحيين) عندما قال انه انتقل من بين
 اليونانيين ١٢ . وان أمونيوس انحرف عن حياة التقوى الى العادات الوثنية .
- (١٠) وأوريجانوس علمه والداده التعاليم المسيحية كما بينا سابقا .
 وأمونيوس تمسك بالفلسفة الروحية سليمة دون أن تشوبها أقل شائبة الى
 نهاية حياته . يؤيد هذا مؤلفاته التي لا تزال بين أيدينا ، لأنه مشهور بين
 الكثيرين بكتاباتة التي تركها ، كمؤلفه المعنون (التوافق بين موسى ويسوع) ،
 وغيره من المؤلفات التي في حوزة العلماء .

(١١) وفي هذا ما يكفى للرد على هذا الاتهام الباطل ، ولتوضيح مقدرة
 أوريجانوس في العلوم اليونانية . وقد دافع في إحدى الرسائل عن اهتمامه
 بهذه الناحية ، ردا على البعض الذين لاموه من أجلها ، وهاك ما كتبه .

(١٢) « عندما كرست نفسي لادرس ، وذاعت في الخارج شهرتي عن كفاءتي
 وعندما أتى الى هراطقة وأشخاص شغونون بالعلوم اليونانية ، سيما بالفلسفة ،
 بدا لي أنه من الضروري أن أفحص تعاليم الهراطقة ، وأقف على ما يقوله
 الفلاسفة عن الحق . »

(١٣) وفي هذا اقتفينا آثار بنتينوس ١٩ الذي أفاد الكثيرين قبل
 عصرنا بسبب استعداده الكامل في هذه الأمور ، وأيضا هراكلاس ٢٠ أحد

(١١) لم يكن أوريجانوس هو أول من يفسر الكتاب رمزيا . فان هذه الطريقة من التفسير
 بدأ بها يهود الاسكندرية قبل العصر المسيحي ، وكان قصدهم التوفيق بين الناموس الموسوي
 والفلسفة اليونانية . وكان اكليمنطس الاسكندري يعتقد أن كل عبارة تحمل معنيين المعنى
 الحرفي ، وهو فقط للمبتدئين في الايمان ، أما المعنى الرمزي فهو وحده الذي يؤدي الى المعرفة
 الروحية . أما أوريجانوس فقد ذهب في التفسير الرمزي الى مدى أبعد ، إذ علم بأن الكتاب
 المقدس يحمل ثلاثة معان تتناسب مع الجسد والنفس والروح .

(١٢) اي انتقل الى المسيحية . انظر الملاحظة (١) صفحة ٣١٩

(١٩) بخصرص بنتينوس انظر ك ه ف ١٠

(٢٠) انظر ف ٣

قسوس الاسكندرية الآن ، لقد وجدته مع معلم الفلسفة الذي لبث معه خمس سنوات قبل أن بدأت استمع الى أية محاضرة عن تلك المواضيع .

(١٤) وبالرغم من أنه كان يلبس سابقا الملابس العادية فقد طرحتها جانبا وبدأ يلبس - ولا يزال يلبس - ملابس الفيلسوف ، وهو لا يزال مستمرا في دراسة المؤلفات اليونانية باجتهاد .

هذا ما قاله دفاعا عن نفسه بسبب دراسته للأدب اليونانية .

(١٥) ونحو هذا الوقت ، اذ كان لا يزال في الاسكندرية ، أتى عسكرى وسلم خطابا من حاكم بلاد العرب ٢١ الى ديمتريوس أسقف الأبروشية ، والى والى مصر الذى كان متقلدا زمام الأمر وقتئذ ، طالبا أن يرسل أوريجانوس اليه بأقصى سرعة ليتحدث اليه . واذ أرسله ذهب الى بلاد العرب . وبعد أن تمم القصد من زيارته في وقت وجيز عاد الى الاسكندرية .

(١٦) واكن حدث بعد ذلك أن نشبت حرب شعواء في المدينة ٢٢ ، فغادر الاسكندرية . ولما رأى بأن البقاء في مصر خطر على حياته ذهب الى فلسطين وأقام في قيصرية . وبينما هو هناك طلب منه أساقفة الكنيسة في تلك المملكة ٢٣ أن يعظ ويفسر الكتاب علنا رغم أنه لم يكن قد رسم قسا بعد .

(١٧) هذا يتضح مما كتبه الاسكندر ٢٤ أسقف اورشليم وثيوكتستوس ٢٥ أسقف قيصرية الى ديمتريوس في هذا الصدد مدافعين عن نفسيهما هكذا :

(٢١) يبدو أنه كان حاكما رومانيا ، وكان قد عين على ولاية بلاد العرب الرومانية التي أنشأها الإمبراطور تراجان عام ١٠٦ . ومما ورد في ف ٢٣ و ٣٧ يتضح أن أوريجانوس استدعى مرتين الى تلك البلاد ليساعد على حل بعض المشاكل العقائدية .

(٢٢) زار كاراكلا الاسكندرية في السنة السادسة من حكمه (٢١٦م) وانتهز الفرصة للانتقام من سكان المدينة بسبب قتل أخيه ، فقتل الكثيرين ، شبانا وشيوخا ، أئمة وأبرياء وأشدد سخطه على العلماء بصفة خاصة . وهذا ما دعا أوريجانوس للهرب من المدينة والالتجاء الى فلسطين .

(٢٤) ف ٨

(٢٣) أي فلسطين

(٢٥) كان من أقدر أساقفة الشرق في عصره . وقد لعب دورا هاما في النزاع الذي ثار بخصوص نوفاتوس كما نرى في ف ٤٦ وكذا ك ٧ ف ٥ . وكان كذلك صديقا لأوريجانوس سنوات طويلة الى أن مات أوريجانوس .

« لقد ذكر في رسالته أنه لم يسمع عن أمر كهذا من قبل ، ولا حدث الى الان از يعظ العلمانيون في حضرة الأساقفة • ولست أدري كيف يقرر أمرا غير صحيح •

(١٨) « لأنه حينما وجد أشخاص قادرين على تعليم الاخوة حثهم الأساقفة المقدسون على أن يعظوا الشعب • هذا ما حدث في لاراندا ، عندما طلب ذلك نديون من يولبس ، وفي أيقونية عندما أمر كلسس بولينوس ، وفي سينادا عندما طلب ذلك أتيكوس من ثيودورس ، اخوتنا المبارك والأرجح أن هذا حدث في أماكن أخرى لا نعلمها » •

وهكذا نرى أنه قد أكرم ، وهو لا يزال شابا ، لا من بنى وطنه فحسب، بل أيضا من الأساقفة الغرباء •

(١٩) أما ديمتريوس فقد أرسل اليه خطابا ، وحثه - بواسطة بعض أعضاء الكنيسة وشمامستها - على العودة للاسكندرية • فعاد واستأنف خدماته كالمعتاد •

الفصل العشرون

مؤلفات كنبه ذلك العصر التي لا تزال باقية للان

(١) ازدهر في الكنيسة في ذلك العصر كثيرون من العلماء الذين قد احتفظ بالرسائل التي تبادلوها بين بعضهم البعض ، ولا يزال الوصول اليها سهلا • وقد حفظت حتى عصرنا بدار الكتب في اليا ١ التي أسسها الاسكندر رئيس تلك الكنيسة وقتئذ • وقد استطعنا أن نجمع ، من دار الكتب هذه ، مادة مؤلفنا هذا •

(٢) بين هذه ترك لنا بيريلوس ٢ مؤلفات قيمة مختلفة ، عدا الرسائل والمقالات • وقد كان أسقفا في بوسترا ببلاد العرب • وترك لنا أيضا هيبوليتس ٣ بعض الكتابات ، وكان يرأس كنيسة أخرى •

(١) هي المدينة التي بناها أدريان مكان مدينة اورشليم ك ٤ ف ٦

(٣) انظر ف ٢٢

(٢) انظر ف ٣٣

(٣) ووصلت اليها أيضا محاوراة لكابوس ٤ - وهو من جهايزة العاماء - تمت في عهد زفيريونوس ٥ ، مع بروكلوس الذي كان يناضل عن البدعة الفريجية . في هذه المحاوراة يكبح جماح خصومه بسبب تهوورهم وجرأتهم على ابراز أسفار جديدة . ويذكر فقط ثلاث عشرة رسالة للرسول المبارك ، غير حاسب رسالة العبرانيين ٦ مع الرسائل الأخرى . والى يومنا هذا لا يزال بين أهل روما من لا يعتبرون هذه الرسالة ضمن كتابات الرسول .

الفصل الحادى والعشرون

الأساقفة الذين اشتهروا في ذلك الوقت

(١) وبعد أن حكم أنطونينوس ١ سبع سنوات وستة أشهر خلفه مكريونوس . وهذا لم يحكم سوى سنة واحدة ، وخلفه شخص آخر باسم أنطونينوس . وفي السنة الأولى من حكمه مات زفيرينوس ٢ أسقف روما ، بعد أن ظل في مركزه ثمانى عشرة سنة ، وقبل الأسقفية كاستوس .

(٢) وهذا ظل خمس سنوات ثم خلفه أوربانوس . بعد هذا أقيم الاسكندر امبراطورا لروما . ولم يكن أنطونينوس قد حكم سوى أربع سنوات ، وفي هذا الوقت أقيم فيليبس على كنيسة أنطاكية خلفا لاسكلبيادس ٣ .

(٣) وكانت أم الامبراطور ، واسمها ماميا ، امرأة تقية جدا ، تعيش حياة فاضلة . وعندما امتدت شهرة أوريجانوس الى كل مكان ، ووصلت الى

(٤) ك ٢ ف ٢٥ : ٦

(٥) أسقف روما من سنة ١٩٨ - ٢١٧ أنظر ك ٥ ف ٢٨

(٦) بخصوص رسالة العبرانيين ورأى الكنيسة الأولى عنها انظر ك ٣ ف ٣

(١) أن كاركلا الذى قتل يوم ٨ ابريل سنة ٢١٧ وبعد أربعة أيام خلفه مرقس أوبيلينوس مكريونوس الذى هزم بعد أن حكم أربعة عشر شهرا وخلفه فاريوس افيتوس باسيانوس ابن عم كاركلا وسمى فيها بعد مرقس أوريلينوس أنطونينوس .

(٣) ف ١١

(٢) ك ٥ ف ٢٨ : ٧

أذنيها . أظهرت رغبة ملحة لتتري الرجل ، وفوق كل شيء لتمتحن ما اشتهر به من فهم للروحيات .

(٤) واذ كانت تقضى بعض الوقت في انطاكية أرسلت حامية حربية لاستدعائه . وبعد أن لبث معها بعض الوقت بين لها فيه أشياء كثيرة لمجد الرب ورفعة التعاليم الروحية أسرع في العودة الى عمله العادي .

الفصل الثاني والعشرون

مؤلفات هيبوليتس التي وصلت إلينا

(١) وفي هذا الوقت كتب هيبوليتس مؤلفا عن الفصح عدا مقالات أخرى كثيرة . في هذا المؤلف يقدم جدولا تاريخيا ، وقانونا فصحيا لستة عشر عاما، يرجع فيه الى السنة الأولى من حكم الامبراطور الاسكندر .

(٢) أما عن مؤلفاته الأخرى فقد وصل إلينا ما يأتي : مؤلف عن ستة أيام الخلق ، وآخر عما تم بعد ستة أيام الخلق ، وآخر ضد مركيون وآخر عن نشيد الانشاد ، وآخر عن بعض أجزاء من حزقيال ، ثم عن الفصح ، وكذا ضد كل الهرطقات . وانك لتستطيع أن تجد مؤلفات أخرى كثيرة يحتفظ بها الكثيرون .

الفصل الثالث والعشرون

غيرة أوريجانوس ، وارتقاؤه الى درجة القسوسية

(١) في ذلك الوقت بدأ أوريجانوس تفاسيره عن الأسفار الالهية ، بعد أن حثه على هذا امبروسيوس ١ الذي استخدم محرضات لا تحصى غير مقتصر على حثه بالكلام بل مقدا اليه أيضا وسائل كثيرة جدا .

(٢) وكان يملى على أكثر من سبعة سكرتيرين كانوا يتبادلون الكتابة

في أوقات محددة • واستخدم عددا كبيرا من النساخ ، عدا البنات اللاتي أجدن الكتابة • وكان أمبروسيوس ينفق على جميع هؤلاء بسخاء مظهرا غيرة على الكلمة الالهية لا يعبر عنها ، وهو بهذا دفعه لاعداد تفاسيره •

(٣) وبينما كانت هذه الأمور تحدث أقيم بونتيانوس أسقفا على كنيسة روما خلفا لاوربانوس ٢ الذي ظل أسقفا ثمان سنوات ، وأقيم زبينوس خلفا لفيليتوس في أنطاكية •

(٤) في هذا الوقت أرسل أوريجانوس الى اليونان لضرورة ملحة تتعلق ببعض شئوز كنسية ، فذهب عن طريق فلسطين ، ورسمه أساقفة تلك المملكة قسا في قيصرية • أما الامور التي أثيرت حوله في هذا الصدد ، والقرارات التي اتخذها رؤساء الكنائس عن هذه الأمور ، وكذا المؤلفات الأخرى التي كتبها عن الكلمة الالهية والتي نشرها وهو لا يزال في عنفوان شبابه ، فانها تتطلب مؤلفا خاصا • وقد كتبنا عنها الى حد ما في الكتاب الثاني عن « الدفاع » الذي كتبناه دفاعا عنه •

الفصل الرابع والعشرون

التفاسير التي أعدها في الاسكندرية

(١) ومن المناسب أن نضيف هنا بأنه في الكتاب السادس من تفسيره لانجيل يوحنا يذكر بأنه اعد الخمسة الاول لما كان في الاسكندرية • ولم يصلنا من تفسيره عن كل الانجيل الا اثنان وعشرون مجلدا •

(٢) وفي الكتاب التاسع من تفسيره عن سفر التكوين ، وجملته اثنا عشر كتابا ، يذكر أنه لم يكتب في الاسكندرية الثمانية السابقة فقط ، بل أيضا تفاسيره عن الخمسة والعشرين مزمورا الأولى ، وعن المراثي • ولم يصلنا من هذه الأخيرة سوى خمسة مجلدات • وفيها يذكر أيضا مؤلفاته عن « القيامة » التي لم يبق منها سوى اثنين •

(٣) وكتب، أيضا كتبه « عن المبادئ » قبل مغادرة الاسكندرية • والابحاث المعنونة « ستروماتا » وعددها عشرة ، وقد كتبها في نفس المدينة أثناء حكم الاسكندر ، كما يتبين من المذكرات التي دونها بنفسه في مقدمة تلك المجلدات •

الفصل الخامس والعشرون

مراجعة للأسفار القانونية

(١) وعند تفسيره للمزمور الأول قدم قائمة لأسفار العهد القديم ١ كما يلي :

« يجب أن يقرر بأن الأسفار القانونية كما سلمها الينا العبرانيون اثنان وعشرون ، وهي تتفق مع عدد حروفهم الهجائية » • وبعد ذلك يقول •

(٢) أما أسفار العبرانيين الاثنان والعشرون فهي كما يلي : السفر الذي نسميه نحن التكوين ، ولكن العبرانيين يسمونه بأول كلمة فيه (براشيت) ومعناها « في البدء » - الخروج ، واسمه ولسموث أى « هذه الأسماء » - اللاويون ، واسمه ويكرا ، أى « ودعا » - العدد ، واسمه امسفيكوديم - التثنوية ، واسمه اليادباريم ، أى هذا هو الكلام » - يشوع بن ناف ، أويوسو بن نون - القضاة وراعوث في سفر واحد واسمه سفاتيم - الملوك الأول والثانى في سفر واحد ، واسمه صموئيل ، أى المدعو من الله - الملوك الثالث والرابع في سفر واحد ، واسمه وملش داود ، أى مملكة داود - أخبار الأيام الأول والثانى في سفر واحد ، واسمه دبرايمن ، أى أخبار الأيام - عزرا ٢ الأول والثانى ، واسمه عزرا ، أى مساعد - المزامير ، واسمه سفارثليم - أمثال سليمان ، واسمه ملوث - الجامعة ، واسمه كولث - نشيد الانشاد (لا انشاد الانشاد كما يزعم البعض) ، واسمه سير هساريم - اشعيا ، واسمه يسيا - ارميا مع المراثى

(١) بخصوص أسفار العهد القديم انظر ك ٣ ف ١٠ • ويلاحظ في البيان الوارد بهذا الفصل أن أوريجانوس أغفل أسفار الأنبياء الصغار وأضاف رسالة ارميا • انظر ملاحظة ٢ صفحة ١٢٣ •

(٢) أى عزرا ونحميا •

والرسالة في سفر واحد ، اسمه ارميا - دانيال ، واسمه دانيال - حزقيال ،
واسمه يزقيال - أيوب ، واسمه أيوب - استير ، واسمه استير .

وعلاوة على هذه يوجد سفر المكابيين ، واسمها ساربت سابانيل ٣ .

هذا ما ذكره في المؤلف السابق ذكره .

(٣) وفي كتابه الأول عن انجيل متى ، الذى يبين فيه عقيدة الكنيسة ،
يشهد بأنه لا يعرف سوى أربعة أناجيل ، ويكتب الاتى :

(٤) « بين الأناجيل الأربعة ، وهى الوحيدة التى لا نزاع بشأنها فى
كنيسة الله تحت السماء ، عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى ، الذى كان
عشارا ، ولكنه فيما بعد صار رسولا ليسوع المسيح ، وقد أعد للمتصرين من
اليهود ، ونشر باللغة العبرانية ٤ .

(٥) « والثانى كتبه مرقس وقد كتبه وفقا للتعليمات التى تلقاها من
بطرس ٥ الذى فى ، رسالة الجامعة يعترف به ابنا قائلا : تسلم عليكم التى
فى بابل المختارة معكم ، وكذا مرقس ابنى ٦ .

(٦) « والثالث كتبه لوقا ، وهو الانجيل الذى أقره بولس ٧ ، وكتب
من أجل المتصرين من الأمم . وآخر الكل الانجيل الذى كتبه يوحنا »

(٧) وفى الكتاب الخامس من تفسيره لانجيل يوحنا يتحدث هكذا عن
رسائل الرسل .

« أما ذلك الذى جعل كفتالان يكون خادم عهد جديد ، لا الحرفيل الروح ٨ ،
أى بولس ، الذى أكمل التبشير بالانجيل من اورشليم وما حولها الى الليريكون ٩ ،
فانه لم يكتب الى كل الكنائس التى علمها ، ولم يرسل سوى أسطر قليلة ١٠
لتلك التى كتب اليها .

(٨) « وبطرس الذى بنيت عليه كنيسة المسيح التى لا تقوى عليها أبواب

(٣) الأرجح أنه لم يدرجهما ضمن الأسفار القانونية . انظر الملاحظة ٢ صفحة ١٢٣

(٤) ك ٣ ف ٢٤ (٥) ك ٢ ف ١٥ (٦) ١ بط ٥ : ١٣ (٧) انظر ك ٣ ف ٤

(٨) (٢ كو ٣ : ٦) (٩) (رو ١٥ : ١٩) (١٠) انظر ك ٣ ف ٢٤

الجحيم ١١ ترك رسالة واحدة معترف بها ، ولعله ترك رسالة ثانية أيضا ،
ولكن هذا أمر مشكوك فيه ١٢ .

(٩) ، وهل نحن في حاجة للتحدث عن ذلك الذي اتكأ في حزن يسوع ١٣ ،
أى يوحنا الذي ترك لنا انجيلا واحدا ١٤ ، رغم أنه اعترف بأنه كان ممكنا
له أن يكتب كثيرا جدا مما لايسعه العالم ١٥ . وكتب أيضا سفر الرؤيا ،
ولكنه أمر بأن يصمت ولا يكتب الكلمات التي تكلمت بها الرعود السبعة ١٦ .
(١٠) « وترك أيضا رسالة قصيرة جدا ، وربما أيضا رسالة ثانية وثالثة ،
ولكنهما ليسا معترفا بصحتها من الجميع ، وهما معا لا تحتويان على مائة
سطر » .

(١١) وعلاوة على هذا يقرر ما يأتي بخصوص الرسالة الى العبرانيين
في عطاته عنها :

« ان كل من يستطيع تمييز الفرق بين الألفاظ اللغوية يدرك أن أسلوب
الرسالة الى العبرانيين ليس عاميا كلغة الرسول الذي اعترف عن نفسه بأنه
عامى في الكلام ١٧ أى في التعبير ، بل تعبيراتها يونانية أكثر دقة وفصاحة
(١٢) « بل لا بد أن يعترف ، كل من يفحص النص الرسولي بدقة ، أن
أفكار الرسالة عجيبة وليست دون الكتابات الرسولية المعترف بها » .

(١٣) بعد ذلك يضيف ما يأتي :

« وأن سمح لى بأبداء رأيي قلت ان الأفكار هي أفكار الرسول ، أما
الأسلوب والتعبيرات فهي لشخص تذكر نعاليم الرسول ، ودون ما قاله معلمه

(١١) هذا خطأ في تفسير عبارة المسيح لبطرس « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني
كنيستي » (مت ١٦ : ١٨) . فالمسيح لم يبين كنيسته على بطرس ، بل على الصخرة أى
الايمان الذى دفع بطرس على الاعتراف به بأنه هو ابن الله . وحاشا له أن يبني كنيسته
على شخص غير ثابت كبطرس . والجدير بالملاحظة ان كلمة «بطرس» فى النص اليونانى تعنى
قطعة صغيرة من الصخرة الكبيرة . علاوة على أن الكلمتين لم تردا بنص واحد ، فالأولى بتروس
(أى بطرس) ، والثانية بترا (أى صخرة) .

(١٢) انظر ك ٣ ف ٣ (١٣) (يو ١٣ : ٢٣)

(١٤) بخصوص انجيل يوحنا ورسائله ورؤياه انظر ك ٣ ف ٢٤ (١٥) (يو ٢١ : ٢٥)

(١٦) (رؤ ١٠ : ٤) (١٧) (٢ كو ١١ : ٦) .

عندما سنحت له الفرصة • لذلك ان اعتقدت أية كنيسة أن بولس هو الذى كتب هذه الرسالة فلتقبل لأجل هذا • لأنه لا بد أن يكون للاقدمين تعليلمهم عندما سلموها الينا على أساس أنها للرسول •

(١٤) « أما من كتب الرسالة يقينا نالله يعلم • يقول بعض من سبقونا ان اكليمنضس أسقف روما كتب الرسالة ، والآخرى ان كاتبها هو لوقا ، مؤلف الانجيل وسفر الأعمال » •

وفي هذا ما يكفى فى هذا الصدد •

الفصل السادس والعشرون

اقامة هراكلاس أسقفا للاسكندرية

وفى السنة العاشرة من الحكم السابق ذكره انتقل أوريجانوس من الاسكندرية الى قيصرية ١ تاركا لهراكلاس ٢ ادارة المدرسة التعليمية فى تلك المدينة • وبعد ذلك بوقت قصير مات ديمتريوس أسقف كنيسة الاسكندرية ، بعد أن ظل فى مركزه ثلاثا وأربعين سنة كاملة ٣ ، فخلفه هراكلاس • وفى ذلك الوقت اشتهر فرمليانوس ٤ أسقف قيصرية فى كبادوكية •

الفصل السابع والعشرون

احترام الأساقفة لأوريجانوس

وكان يميل بكلية لأوريجانوس حتى انه رجاه بالحاح أن يأتى الى تلك الملكة من أجل خير الكنائس ، وعلاوة على هذا زاره فى اليهودية ، ولبت معه بعض الوقت حبا فى الاستزادة من الأمور الروحية ، وكان يستمع اليه

(١) أى فى السنة العاشرة من حكم الاسكندر ساويرس أعنى سنة ٢٣١ م •

(٢) انظر ف ٣

(٣) بخصوص أسقفية ديمتريوس انظر ك ه ف ٢٢ • أما الثلاث والأربعون سنة فتبدأ

من سنة ١٨٩ وتنتهى سنة ٢٣٢ وهذا يتفق تماما مع رواية يوسابيوس •

(٤) كان من أقدر الانباء فى عصره • ومما يلاحظ أن قيصرية الكبادوك غير قيصرية فلسطين •

بصفة مستمرة الاسكندر ١ أسقف اورشليم وثيوكتستوس أسقف قيصرية
كعالمهما الوحيد ، وسما له بتفسير الأسفار الالهية ، وتأدية الواجبات
الاخري المتعلقة بالشعائر الكنسية .

الفصل الثامن والعشرون

الاضطهاد الذى حصل فى عهد مكسيمينوس

واذ انتهى حكم الاسكندر ، الامبراطور الرومانى ، بعد ثلاث عشرة سنة ،
خلفه مكسيمينوس قيصر ٢ . وبسبب بغضه لأهل بيت الاسكندر ٣ ، الذى
شمل كثيرين من المؤمنين ، بدأ يضطهد الكنيسة ، وأصدر أمرا بأن لا يقتل
الا قادة الكنائس ، على أساس انهم هم المسئولون عن التعليم بالانجيل .
وعلى أثر ذلك كتب أوريجانوس مؤلفه عن الاستشهاد ٤ ، وأهداه الى
أمبروسيوس ٥ وبروتوكتيتس ، وهو قس فى أبروشية قيصرية ، وذلك لأنهما
أثناء الاضطهاد تكبدا تعذيبا غير عادى ، وقيل انهما اعترفا اعترافا مجيدا
أثناء حكم مكسيمينوس الذى لم يدم سوى ثلاث سنوات . وقد دون أوريجانوس
فى الكتاب الثانى والعشرين من تفسيره لانجيل يوحنا ، وفى عدة رسائل ، أن
ذلك الوقت كان هو وقت الاضطهاد .

الفصل التاسع والعشرون

فابيانوس الذى عينه الله أسقفا لروما بكيفية عجيبة

(١) أما مكسيمينوس أمبراطور الرومان فقد خلفه جورديانوس . ثم ان
بونتيانوس ١ الذى ظل أسقفا لكنيسة روما ست سنوات خلفه أنتيروس .
وبعد أن لبث فى مركزه شهرا خلفه فابيانوس .

(١) بخصوص الاسكندر أسقف اورشليم انظر ف ٨

(٢) قتل الاسكندر ساويرس فى بداية سنة ٢٣٥ وخلفه فى الحال قائده العام مكسيمينوس

(٣) ليس المقصود أقاربه فقط بل حاشيته وكل المتصلين به

(٥) انظر ف ١٨

(٤) لا يزال هذا المؤلف موجودا

(١) انظر ف ٢٣ : ٣

(٢) ويقال ان فابيانوس اذ أتى الى روما مع آخرين من أنحاء المملكة بعد موت أنتييروس مكث فيها (أى فى روما) ، وبينما هو مقيم فيها اختير الاسقفية باعلان عجيب جدا من النعمة الالهية السماوية .

(٣) لأنه عندما اجتمع جميع الاخوة ليختاروا بالاقتراع من يقام أسقفا على الكنيسة ، كان الكثيرون يفكرون فى عدة أشخاص بارزين وموقرين، أما فابيانوس فلم يخطر على بال أحد بالرغم من أنه كان موجودا . ولكن يقال ان حمامة استقرت بغنّة على رأسه مشابهاة نزول الروح القدس على المخلص فى شكل حمامة .

(٤) وعلى أثر ذلك صرخ كل الشعب - كأنهم جميعا قد حركهم روح الله الواحد - بالاجماع وبحماس شديد أنه هو المستحق . وبدون ابطاء أخذوه، وأقاموه على كرسي الأسقفية .

(٥) ونحو هذا الوقت مات زبديوس ٢ أسقف أنطاكية وخلفه بابيلاس ٣ . وفى الاسكندرية لما أقيم هراكلاس ٤ أسقفا بعد ديمتريوس ٥ خلفه فى ادارة المدرسة التعليمية ديونيسيوس ٦ الذى كان أيضا من بين تلاميذ أوريجانوس

الفصل الثالثون

تلاميذ أوريجانوس

وبينما كان أوريجانوس يقوم بواجباته المعتادة فى قيصرية أتى اليه تلاميذ كثيرون ، ليس فقط من البلاد المجاورة بل أيضا من ممالك أخرى . من بين هؤلاء ثيودوروس ، وهو نفسه أحد أساقفة عصرنا ، الذى برز جدا ،

(٢) انظر ف ٢٣ : ٣

(٣) كان من أبرز شخصيات قدماء الشهداء . ويروى أن معجزات حدثت بسبب عظامه .

وقد نكره فم الذهب كثيرا

(٦) ف ٤٠

(٥) ك ٥ ف ٢٢

(٤) ف ٣

واشتهر باسم غريغوريوس ١ ، وأخوه أثينودورس • هذان هما اللذان وصل الى علمنا أنهما اشتهرا بصفة خاصة • واذ وجدتهما مهتمين اهتماما عظيما بالعلوم اليونانية والرومانية غرس فيهما محبة الفلسفة ، وحملهما على استبدال غيرتهما القديمة بدراسة اللاهوت • واذ لبثا معه خمس سنوات أظهرتا تقدما عظيما في الشئون الروحية ، حتى أن كلا منهما عين أسقفا في كنائس بنطس رغم حداثة سنهما •

الفصل الحادى والثلاثون

أفريكانوس

(١) وفى ذلك الوقت أيضا اشتهر أفريكانوس مؤلف الكتب المسماة « سستى » • ولا يزال توجد بين أيدينا رسالة له أرسلها الى أوريجانوس ، يبين فيها شكوكه عن رواية سوسنة فى سفر دانيال ، باعتبارها مزيفة وملفقة • فرد أوريجانوس عليها بكل تفصيل •

(٢) ومما وصلنا من مؤلفات أخرى لأفريكانوس هذا كتبه الخمسة التاريخية ، وقد كتبها بمنتهى الدقة باذلا فيها الجهد الجهد • وفيها يقول انه ذهب الى الاسكندرية بسبب شهرة هراكلاس ١ العظيمة ، الذى تفوق بصفة خاصة فى الدراسات الفلسفية وعلوم يونانية أخرى ، والسابق التحدث عن اقامته اسقفا للكنيسة هناك •

(١) هو غريغوريوس الصانع العجائب الوارد ذكره فى صلاة المجمع بالقداس • وقد ذكره بوسابىوس أيضا فى ك ٧ ف ١٤ و ٢٨ • وكان من بلدة الجديدة قيصرية فى بنطس وهى التى رسم عليها اسقفا فيما بعد • كان من والدين غنيين • وبدأ دراسة القانون ، وهو لا يزال صغيرا • واذ مر على قيصرية فلسطين فى طريقه الى بيريتس ، حيث كان هو وأخوه اثينودورس يعجزان تكملة دراسة القانون ، التقى بأوريجانوس ، فقضى معه خمس سنوات درس فيها على يديه المنطق والتدبقيات والرياضيات والفلسفة اليونانية واللاهوت • بعد ذلك عاد مع أخيه الى وطنهما فرسا أسقفين • ويقال انه أكمل التعليم فى الاسكندرية • وقد اشتهر بصنع الكثير من العجائب : وكتب الكثير من المؤلفات •

(٣) ولا يزال باق أيضا رسالة أخرى من أفريكانوس هذا الى أرسطيدس في التناقض المزعوم بين روايتي متى ولوقا عن سلسلة أنساب المسيح . وفيها يبين بوضوح الاتفاق التام بين الانجيليين ، من رواية وصلت اليه سبق أن شرحناها في مكانها المناسب في الكتاب الأول من هذا المؤلف ٢

الفصل الثاني والثلاثون

التفاسير التي ألفها أوريجانوس في قيصرية فلسطين

- (١) ونحو هذا الوقت أعد أوريجانوس تفاسيره عن اشعيا وحزقيال . أما تفاسيره عن السفر الأول فقد وصلنا منها ثلاثون كتابا ، يصل فيها الى الجزء الثالث من اشعيا ١ ، حتى رؤيا بهائم البرية ٢ . وأما تفاسيره عن حزقيال فبلغت خمسة وعشرين كتابا ، وهي كل ما كتبه عن كل النبوة .
- (٢) واذ كان وقتئذ في أثينا أكمل تفسيه لسفر حزقيال ، وبدأ تفسيه لسفر نشيد الأنشاد ، وصل فيه الى الكتاب الخامس . وبعد عودته الى قيصرية أكمل هذه أيضا ، فوصلت الى عشرة كتب .
- (٣) ولماذا نقدم في كتاب التاريخ هذا قائمة دقيقة عن مؤلفات الرجل التي تحتاج الى مؤلف خاص . وقد فعلنا هذا في حديثنا عن حياة بمفيليوس ٣ ، وهو شهيد مبارك من شهداء عصرنا . فبعد أن بينا كيف كان اجتهاد بمفيليوس في الأمور الروحية عظيما ، قدمنا قائمة عن المكتبة التي جمعها من مؤلفات أوريجانوس ، وغيره من الكتاب الكنسيين . وكل من أراد يستطيع أن يعرف من هذا ما وصل اليه من مؤلفات أوريجانوس . أما الآن فلنتقدم خطوة أخرى في بحثنا التاريخي هذا .

(٢) ك ١ ف ٧

(١) أي الى اش ٣٠ : ٦

(٢) حسب الترجمة السبعينية أو « بهائم الجنوب » حسب ترجمة بيروت للامريكان

(٣) انظر ك ٧ ف ٣٢

الفصل الثالث والثلاثون

ضلالة بيرييلوس

(١) وقد انحرف بيرييلوس ١ - السابق التحدث عنه كأسقف لبوسترا ببلاد العرب - عن تعاليم الكنيسة ، وحاول ادخال آراء غريبة عن الايمان .
فقد تجاسر على القول ان مخلصنا وربنا لم يكن له وجود سابق بكيفية متميزة ،
وانه لم يكن موجودا من تلقاء ذاته قبل حلوله بين البشر ، وانه ليس فيه أى
شئ من اللاهوت بذاته ، بل لاهوت حلول الآب فيه .

(٢) وقد تناقش معه أساقفة كثيرون في هذا الصدد ، أما أوريجانوس
فاذ دعى مع غيره نزل اليه أولا للتحدث معه للتأكد من آرائه الحقيقية . واذ وقف
على آرائه وعرف خطأها ، وأقنعه بالحجج والبراهين المختلفة ، رده الى العقيدة
القوية ، وأعادته الى آرائه السابقة السليمة .

(٣) ولا تزال هنالك باقية كتابات لبيرييلوس ، وكتابات عن المجمع
الذى عقد بسببه تتضمن الاسئلة التى وجهها اليه أوريجانوس ، والمناقشات
التي تمت فى أبروشيته . وجميع الأمور التى حدثت وقتئذ .

(٤) وقد سلم الينا الاخوة المتقدمون فى السن بيننا حقائق أخرى كثيرة
عن أوريجانوس رأيت من المناسب تجنبها لأنها لا تمت بصلة الى مؤلفنا هذا .
على أن كل ما روى ضروريا تدوينه عنه يمكن أن يوجد فى « الدفاع » عنه الذى
كتبناه بالاشتراك مع بمفيلينوس ، شهيد عصرنا المبارك . وقد كتبنا هذا بدقة ،
واشتركنا فى تأليفه بسبب الأشخاص الذين يتصيدون عيوب الناس .

الفصل الرابع والثلاثون

فيليب قيصر

لما أكمل جورديانوس ١ ست سنوات امبراطورا على الامبراطورية

(١) انظر ف ٢٠ . لما سقط فى ضلالته رده عنها أوريجانوس . ومما ورد فى ف ٢٠
ينضح انه كان رجلا عالما وكتب عدة مؤلفات .

(١) ملك من سنة ٢٢٨ - ٢٤٤ ثم قتله الجنود ، فخلفه فيليب والى بلاد العرب . أما
ابنه فبليبي ، وكان عمره سبع سنوات وقتئذ ، فقد نودى به قيصر فى الحال ، ثم أعطى فيما
بعد لقب أوغسطس .

الرومانية ، خلفه فيليب مع ابنه فيليب . ويقال انه اذ كان مسيحيا ٢ ، وأراد أن يشترك مع الشعب في الصلاة بالكنيسة ليلة عيد الفصح ، لم يسمح له رئيس الكنيسة ٣ وقتئذ بالدخول الا بعد أن يعترف ، ويعتبر نفسه ضمن الخطاة الذين يقفون موقف التائبين ٤ . . ولو لم يفعل هذا لما كان قد قبله بسبب الجرائم الكثيرة التي ارتكبها . ويقال انه أطاع في الحال . مظهرا بمسلكه خوفا حقيقيا نقيا لله .

الفصل الخامس والثلاثون

ديونيسيوس يخلف هراكلاس في الأسقفية

وفي السنة الثالثة ٥ من حكم هذا الامبراطور مات هراكلاس ٦ بعد أن ظل في مركزه ست عشرة سنة ، ونال ديونيسيوس ٧ أسقفية كنائس الاسكندرية .

الفصل السادس والثلاثون

مؤلفات أخرى لأوريجانوس

(١) وفي هذا الوقت ، اذ كان الايمان قد انتشر ، وكان ينادى بتعاليمنا بجسارة أمام الجميع ، سمح أوريجانوس للكتاب أن يدونوا محاضراته العامة، الأمر الذي لم يكن يسمح به من قبل ، ويقال انه كان وقتئذ قد تجاوز الستين عاما وكان قد اكتسب مرونة عظيمة من اختبار الطويل .

(٢) يشك الكثيرون في أن فيليب كان مسيحيا ، اذ يعتبرون أن قسطنطين كان أول امبراطور

مسيحي .

(٣) قيل انه هو بابيلاس أسقف أنطاكية .

(٤) أي المكان المعد للتائبين . وكان المسيحيون الذين يرتكبون خطايا فاحشة يبعدون

عن تناول الاسرار المقدسة مدة معينة قبل أن يقبلوا ثانية في الكنيسة .

(٥) حوالي سنة ٢٤٦ أو ٢٤٧ (٦) انظر ف ٣

(٧) بخصوص ديونيسيوس انظر ف ٤٠

- (٢) وقد كتب أيضا في هذا الوقت مؤلفا من ستة كتب ، ردا على المؤلف المعنون « بحث حقيقي » كتبه ضد ناكلسس الابيكورى ، كما كتب خمسة وعشرين كتابا عن انجيل متى . وعلاوة على هذه كتب تفسيرا عن الانبياء الاثنى عشر ، لم نجد منه سوى خمسة وعشرين كتابا .
- (٣) ولا يزال أيضا باقيا رسالة له كتبها الى الامبراطور فيليب ، وأخرى كتبها الى سفيراً زوجته ، مع رسائل أخرى عديدة كتبها لأشخاص مختلفين . وقد جمعنا ما أمكن جمعه من هذه الرسائل ورتبناها في كتب مستقلة حتى وصل العدد الى مائة كتاب ، لكى لا تتبعثر أو تضيع ، وكان قد حفظها أشخاص مختلفون هنا وهناك .
- (٤) وكتب أيضا الى فابيانوس ، أسقف روما ، كما كتب عن استقامة زايه الى أشخاص كثيرين آخرين من قادة الكنائس ، وفي الكتاب الثامن من مؤلفنا « الدفاع » الذى كتبناه دفاعا عنه ، نجد أمثلة لهذه الرسائل .

الفصل السابع والثلاثون

انشقاق العرب

ونحو هذا الوقت قام آخرون فى بلاد العرب منادين بتعليم غريب عن الحق . اذ قالوا ان النفس البشرية فى الوقت الحاضر تموت وتبيد مع الجسد ، ولكنهما يتجددان معا فى وقت القيامة . وفى هذا الوقت أيضا اجتمع مجمع كبير ، دعى اليه أوريجانوس أيضا ، فتكلم فى الموضوع بكل قوة ، حتى تغيرت آراء الذين سبقوا ان سقطوا .

الفصل الثامن والثلاثون

بدعة الالكسيين

وقد ظهرت فى هذا الوقت أيضا ضلالة أخرى تدعى بدعة الالكسيين ١ ، أطنفت منذ بدايتها . وقد تحدث عنها أوريجانوس فى الكلمات التالية ، وذلك فى عظة عامة عن المزمور الثانى والثمانين :

(١) كان فيلسونا أبيكوريا . وقد كتب مؤلفه ضد المسيحية لاعتقاده بأن الوثنية لازمة

للدولة ، أما المسيحية فهي عدوة لها .

(١) Elkesites

« ظهر الآن مباشرة شخص معين ٢ ، انتفخ جدا بسبب مقدرته ، مناديا بذلك الرأي الكفري الذي ظهر أخيرا في الكنائس ، الا وهو بدعة الالكسيين . وسأبين لكم مقدار ما ينطوى عليه هذا الرأي من شرور ، لكي لا يضلكم . فهو يرفض أجزاء معينة من كل سفر . وأيضا يسلم بأجزاء معينة من العهد القديم والانجيل ، ولكنه يرفض الرسول ٣ كلية . ويقول ان انكار المسيح أمر قليل الأهمية ، وان الفهيم يمكنه عند الضرورة أن ينكر بفمه لا بقلبه . ثم انهم يبرزون كتابا معينة يقولون انه نزل من السماء ، ويعتقدون أن من يسمعه ويؤمن به ينال مغفرة الخطايا ، وهي مغفرة أخرى خلاف تلك التي أعطاها المسيح » .

هذا ما قيل عن هؤلاء الأشخاص .

الفصل التاسع والثلاثون

الاضطهاد الذي حدث في عهد ديسيوس (١)

والآلام التي تكبدها أوريجانوس

(١) وبعد أن حكم فيليب سبع سنوات خلفه ديسيوس . ونظرا لحنقه على فيليب شرع في اضطهاد الكنائس ، وفي هذا الاضطهاد استشهد فابيانوس ٢ في روما ، فخلفه كرنيليوس في الأسقفية .

(٢) وفي فلسطين سيق الاسكندر ٣ أسقف كنيسة اورشليم ثانية أمام كرسي الوالى في قيصرية من أجل المسيح . وبعد أن برأ نفسه بشجاعته في اعتراف ثان التي في السجن مكلة هامته بمشيب السن الوقور .

(٣) وبعد اعترافه الجايل أمام ساحة الوالى رقد في السجن وخلفه مازابانس في أسقفية اورشليم .

Alciabades

(٢) يقال أن اسمه السيابادس

(٣) أى الرسول بولس .

(١) ينطقها البعض داكوس

(٢) بخصوص فابيانوس أسقف روما أنظر ف ٢٩

(٣) بخصوص الاسكندر أسقف اورشليم أنظر ف ٨

اشارة بتدبير سابق - واندفعوا الى الخارج بسرعة ، وهجموا علينا بصراخ شديد . وللحال هرب العسكر الذين كانوا يحرسوننا ، أما هم فأتوا الينا ، وكنا مضطجين على الأرائك عارية .

(٧) « أما أنا فيعلم الله أنني ظننتهم في بادىء الأمر لصوصا أتوا الينا للنهب والسلب . لذلك بقيت على السرير الذى كنت مضطجعا عليه ، مرتديا ثوبا كتانيا فقط ، وقدمت اليهم بقية ثيابى التى كانت موضوعة بجوارى . ولكنهم أشاروا الى بالقيام واتباعهم بسرعة .

(٨) « عندئذ أدركت سبب مجيئهم ، فصرخت ورجوتهم وتوسلت اليهم أن يذهبوا ويتركونا وحدنا . وطلبت اليهم أن يقطعوا رأسى هم أنفسهم ، ان سمحوا بتقديم أية خدمة لى ، قبل أن يقطع رأسى أولئك الذين ألقوا القبض على . وعندما صرخت بهذه الكيفية ، كما يعلم زملائى وشركائى فى كل شىء ، رفعونى بالقوة فطرحت نفسى على ظهرى الى الأرض ، وعندئذ أمسكوا بيدي ورجلى وجرونى .

(٩) أما شهود كل هذه فهم غايوس وفوستوس وبطرس وبولس ٥ . غير أن الذين أمسكونى حملونى خارج القرية بسرعة ، واضعين اياى على حمار بدون سرج ، وأخرجونى بعيدا ٦ .

هذا ما رواه ديونيسيوس عن نفسه .

الفصل الحادى والأربعون

شهداء الاسكندرية

(١) ويروى نفس الكاتب - فى رسالة الى فابيوستوس أسقف انطاكية - الآلام التى تكبدها الشهداء فى الاسكندرية فى عهد ديسيوس ، كما يلى :

(٥) كانوا زملاءه فى اضطهاد ديسيوس . انظر ك ٧ ف ١١ حيث ترى أيضا أن غايوس وبطرس لازماه فى البرية فى ليبيا . وفى نفس ذلك الفصل فقرة ٣ ترى أن فوستوس كان شماسا . (٦) فى ك ٧ ف ١١ : ٢٣ نرى أن هذه الجماعة التى أنقذته حملته الى صحراء ليبيا حيث لبث مع زميلين حتى انتهى الاضطهاد .

- لم يبدأ اضطهادنا بصدور الأمر الملكي ، بل سبقه بسنة كاملة ١ .
ان مخترع ومصدر الشرور في هذه المدينة ، أيا كان قد سبق فحرض وهيج ضدنا
جماعات الأمميين ، ونفت فيهم من جديد سموم خرافات بلادهم .
- (٢) « واذ هيجهم بهذه الكيفية ، ووجدوا الفرصة كاملة لارتكاب أى
نوع من الشر ، اعتبروا أن أقدم خدمة يقدمونها لشياطينهم هي أن يقتلونا .
(٣) « فألقوا القبض أولاً على رجل متقدم في السن اسمه متراس ،
وأمره بأن ينطق بكلمات كفرية . ولكنه أبى أن يطيعهم ، فضربوه بالهراوات ،
ومزقوا وجهه وعينييه بعصى حادة ، وجروه خارج المدينة ورجموه .
- (٤) « بعد ذلك حملوا الى هيكل صنمهم امرأة مؤمنة اسمها كوينتا ،
لعلهم يجبرونها على عبادته . ولما استقبحت الأمر أوثقوا رجليها ، وجروها
في كل المدينة على الشوارع الرصوفة بالحجارة ، ورضضوا جسمها فوق حجارة
الطاحون ، وفي نفس الوقت جلدوها . وبعد ذلك أخذوها الى نفس المكان ورجعوها
حتى فاضت روحها .
- (٥) « من ثم هجموا كلهم بنفس واحدة على بيوت الأتقياء ، وأخرجوا
منها كل من أرادوا ، ونهبوهم وسلبوهم . وأخذوا لأنفسهم كل الأمتعة النفيسة ،
أما الغثة ، والمصنوعة من خشب ، فبعثروها وأحرقوها في الشوارع ، وبذا بدت
المدينة كأن عدوا قد غزاها .
- (٦) « على أن الاخوة انسحبوا وغادروا المدينة ، قابلين سلب أموالهم
كأولئك الذين شهد لهم بولس . ولست أعرف واحدا الى الان أنكر الرب ، الا
ان كان أحد قد وقع في أيديهم ، وهذا أمر مشكوك فيه .
- (٧) « وبعد ذلك ألقوا القبض على تلك العذراء الجلييلة القدر ، أبولونيا ،
وهي سيدة متقدمة في السن ، وضربوها على فكيها ، فكسروا كل أسنانها ،
وأوقدوا نارا خارج المدينة وهددوها بالحرق حية ان لم تشترك معهم في هتافاتهم
الكفرية . وبعد صلاة قصيرة قفزت بحماسة الى النار فاحترقت .

(١) صدر أمر ديسيوس سنة ٢٥٠ ولذا فيكون الاضطهاد في الاسكندرية بدأ سنة ٢٤٩ .

(٢) (عب ١٠ : ٣٤)

(٨) « ثم ألقوا القبض على سراييون في بيته ، وعذبوه بقسوة وحشية ، وبعد أن كسروا كل أطرافه طرحوه من طبقة عليا • ولم يكن هناك مفتوحا أمامنا شارع أو طريق عام أو عطفة ، نهارا أو ليلا ، لأنهم كانوا يضحون دوما وفي كل مكان بأنه ان كان أحد لا يردد كلماتهم الكثرية وجب أن يجر في الحال خارجا ويحرق •

(٩) « واستمر الحال على هذا المنوال طويلا • ولكن فتنة وحربا أهلية نشبتا بين الشعب التعس ، فحولنا قسوتهم ضدنا الى بعضهم البعض ، وهكذا تنفسنا الصعداء قليلا ، اذ كفوا عن هياجهم ضدنا • ولكن سرعان ما أذيع الينا نبأ استبدال الحكم الرحيم بحكم قاس ٣ ، فتملكنا خوف شديد مما هددنا به •

(١٠) « لأن الأمر الملكي وصلنا ، وكادت الحالة تماثل تلك الحالة المروعة التي سبق أن أنبأ بها الرب ، التي تضل لو أمكن المختارين أيضا ٤ • والواقع أن الجميع انزعجوا •

(١١) « وتقدم ٥ في الحال الكثيرون من البارزين ممن اشتدت بهم حالة الخوف ، وانجرف الآخرون بتيار واجباتهم الرسمية ، اذ كانوا في الخدمة العامة ٦ ، والآخرون دفعوا دفعا بواسطة معارفهم • ولدى المنادة بأسمائهم اقتربوا من الذبائح الدنسة ، واصفر وجه البعض ، وارتعشت فرائصهم ، كأنهم كانوا بساقون لا لكي يقدموا ذبائح للوثان ، بل لكي يقدموا هم أنفسهم ذبائح لها ، لذلك هزأت بهم الجماهير التي كانت واقفة حولهم ، لأنه كان واضحا لكل واحد انهم كانوا خائفين من أن يقتلوا ان لم يذبحوا للوثان •

(١٢) « على أن البعض تقدموا الى مذابح الأوثان بكل جرأة ، معلنين أنهم لم يكونوا قط مسيحيين • وعن هؤلاء تصدق نبوة ربنا بأنهم يعسر خلاصهم ٧ • أما الباقون فالبعض تبعوا هذه الجماعة ، والآخرين تبعوا

(٣) إشارة الى موت فيليب واقامة ديسيوس بدلا عنه وقد كان مضطهدا للمسيحية

(٤) (مت ٢٤ : ٢٤)

(٥) أي ليذبحوا للاصنام •

(٦) كان كل موظف حكومي ملزما بتقديم الذبائح للاصنام لدى قبوله في وظيفته ، وكذا

في مناسبات أخرى معينة •

(٧) (مت ١٩ : ٢٣)

- جماعة أخرى ، البعض هربوا والآخرون ألقى القبض عليهم .
- (١٣) « وبعض هؤلاء الآخرين ظلوا أمنا حتى القيود والسجون ، والبعض جحدوا الايمان قبل تقديمهم للمحاكمة ، حتى بعد سجنهم أياما كثيرة .
- والآخرون تراجعوا بعد أن تحملوا التعذيب وقتا ما .
- (١٤) « أما أعمدة الرب الثابتون المباركون فانهم اذ نالوا قوة وقدرة يتناسبان مع الايمان القوى الذى تمسكوا به ، أصبحوا شهودا رائعين للكوته .
- (١٥) « كان أول هؤلاء يولييانوس ، وكان يشكو كثيرا من داء المفاصل حتى عجز عن الوقوف أو المشى . فقدموه مع اثنين آخرين يحملانه . وللحال أنكر أحدهما الايمان . أما الآخر واسمه كرونيون يونس فبعد أن اعترف بالرب مع يولييانوس نفسه المتقدم فى السن حملا على جملين فى كل المدينة ، وهى كبيرة جدا كما تعلم ، وفى هذا الوضع المرتفع ضربا ، وأخيرا أحرقا بنار شديدة ، تحيط بهم كل العامة .
- (١٦) « على أن جنديا اسمه بيساس وبخ معيريهما اذ كان واقفا بجوارهما وهما يساقان . فصاحوا فى وجهه ، رحوكم هذا البطل العظيم ، وقطعت رأسه بعد أن وقف موقفا نبيلًا فى النضال من أجل التقوى .
- (١٧) « وطلب القاضى من آخر بعنف أن ينكر الايمان ، وقد كان ليلى المولد ، واسمه مقار ، وهو خليف بهذا الاسم ، مبارك ٨ حقا . واذ لم يذعن أحرق حيا . وبعدهم بقى بيماخوس والاسكندر فى القيود مدة طويلة ، وتحملا آلاما لا تحصى بالمقشطة ٩ والجلدات ، ثم أحرقا فى نار متلظية .
- (١٨) « وكان معهما أربع نساء هن : أموناريوم ، وهى عذراء عفيفة ، عذبها القاضى بلا هوادة ولا رحمة ، لأنها حرصت منذ البداية على أن لا تنطق بأية كلمة مما أمرها به ، واذ بقيت أمينة لعهدا جروها خارجا . والأخريات هن مركوريا ، وهى امرأة مشهورة جدا متقدمة فى السن ، وديونيسيا ، وكانت أما لأبناء كثيرين ، لم تحب أبناءها أكثر من الرب ١٠ . ولأن الوالى خجل من أن

(٨) الاسم « مقار » معناه فى اليونانية مبارك .

(٩) آلة كانت تمر فوق الجسم فتمزقه .

(١٠) قيل بان اسم الرابعة ذكر بعد ذلك مباشرة « وأخرى اسمها أموناريا » .

التعذيب كان بلا جدوى ، ولأن النساء كن دواما ينتصرن عليه ، فقد قتلن بالسيف دون محاولة التعذيب ، لأن البطلة أموناريوم تحملت التعذيب عوض الجميع .

(١٩) « وقد أسلم المصريون هيرون ، واتر ، وايسيدوروس ، ومعهم ديسيتوروس ، وهو صبي عمره نحو خمس عشرة سنة . حاول القاضي في البداية أن يضلل الصبي بكلمات معسولة كأنه كان من الميسور التأثير عليه بسهولة ، ثم يضغط عليه بالتعذيب ظانا أنه من الميسور أن يستسلم بسهولة . ولكن ديوسقوروس لم يقتنع ولم يستسلم .

(٢٠) « واذ لبث الباقرن ثابتين جلداهم بوحشية ، ثم أسلمهم للنيران . ولما أعجب بالطريقة التي بها أبرز ديوسقوروس نفسه جهارا ، وبأجوبته الحكيمة تلقاء الاغراءات التي قدمت اليه ، طرده قائلا انه سيعطيه فرصة للفتوبة نظرا لحدائة سنه . ولا يزال ديوسقوروس النقي هذا بيننا الان ، في انتظار اضطهاد أطول وتعذيب أشد .

(٢١) « وانهم شخص آخر اسمه نمسيون ، وهو مصرى أيضا ، بأنه ينتمى لعصابة لصوص . ولما برأ نفسه أمام قائد المئة من هذه التهمة البعيدة عن الحق كل البعد ، وشى به بأنه مسيحي ، وأخذ في القيود أمام الوالى . أما ذلك الوالى الظالم فقد حكم عليه بتعذيبات وجلدات ضعف ما كان يحكم به على اللصوص ، ثم أحرقه بين لصين ، وهكذا أكرم ذلك الرجل المبارك بأنه شبيهه بالمسيح .

(٢٢) « وكان واقفا أمام جماعة من الجند هم أمون وزينو وبطليموس وانجينس ، ومعهم رجل متقدم فى السن اسمه ثيوفيلس ، واذ ظهر أن شخصا معيناً يحاكم كمسيحي كان على وشك انكار الايمان ، أصروا على أسنانهم ، لأنهم كانوا واقنين بجواره ، وأشاروا بوجوعهم ومدوا أيديهم وحركوا أجسادهم .

(٢٣) « وعندما اتجهت أنظار الجميع اليهم ، وقبل أن يلقى أى واحد الأيدى عليهم ، اندفعوا نحو المحكمة قائلين انهم مسيحيون ، حتى انزعج الوالى هو ومجلسه . فازدادت شجاعة الذين كانوا يحاكمون ، ولم يرهبوا الآلام ، أما قضائهم فارتعدت فرائصهم . وهكذا خرجوا من المحاكمة فرحين بشهادتهم ، لأن الله نفسه مجدهم فى انتصارهم .

الفصل الثانى والأربعون

أشخاص آخرون تحدث عنهم ديونيسيوس

- (١) « وهناك آخرون كثيرون ، فى المدن والقرى ، مزقهم الوثنيون اربا ، سأحدث عن واحد فقط كمثال للباقيين . كان اسخيرون يعمل كوكيل لأحد الحكام . ولما أمره رئيسه أن يذبح للاوثان رفض . فأهاناه رئيسه . ولما ظل ثابتا فى رفضه أساء اليه . ولما استمر فى ثباته أمسك عصا طويلة ودفعها فى أحشائه وقتله . »
- (٢) « وحل يحتاج الأمر للتحدث عن الجماهير التى تجولت فى البرارى والجبال ، وهلكوا بسبب الجوع والعطش والبرد والمرض والاصوص والوحوش؟ فان الباقيين الذين نجوا منهم شهود الدعوة التى اتتهم ولنصرتهم . »
- (٣) « على أننى سأذكر حادثة واحدة من باب التمثيل ، فان كرمون ، وكان متقدما جدا فى السن ، كان أسقنا لمدينة تدعى نيلوس ١ هذا هرب مع زوجته الى جبل العرب ٢ ولم يعودا . ورغم أن الاخوة جدوا فى البحث عنهما فانهم لم يجدوهما ولا وجدوا جثتيهما . »
- (٤) « والكثيرون ممن هربوا الى نفس الجبل أخذتهم العرب أسرى . وقد امتدى البعض بصعوبة بثمن باعظ . والآخرون لم يفتدوا الى الآن . واننى لم أرو هذه الأمور بياخى بلا غاية . بل لكى تعلم مقدار وفرة وسدة الضيقات التى حلت بنا والذين كانت لهم اختبارات اوفر فيها هم أكثر الناس معرفة بها فعلا . »
- (٥) وبعد ذلك بقليل يضيف قائلا :
- « وعولاء السموات المباركون الذين بيننا ، الجالسون مع المسيح الآن ، شركاء فى ملكوته . وشركاء فى الدينونة ، ويدينون معه ، قد قبلوا بعض الاخوة الذين سقطوا وانهموا بجريمة الذبح للاوثان . فلما أدركوا أن تجديدهم وتوبتهم كانوا ليقبلا أمام ذلك الذى لا يشاء موت الخاطيء قط بل توبته ،

(١) كانت فى جزيرة بالنيل جنوب منف .

(٢) أى الجبل الشرقى .

اختبروهم فقبلوهم ثانية ، وأعادوهم ، والتقوا بهم ، واشتركوا معهم ، في
الصوات والولائم ٣ •

(٦) « ذأية نصيحة تقدمونها الينا أيها الاخوة عن مثل هؤلاء الأشخاص؟
ماذا نفعل ؟ هل نعطي نفس الحكم الذي أعطوه ، ونراعى قرارهم ومحبتهم ،
ونظهر الرحمة ان أشفقوا عليهم ؟ أم نعلن بأن قرارهم ظالم ، ونقيم أنفسنا
كفضاة لرأيهم ، ونتحدى الرحمة ونقلب النظام » •

هذه هي الكلمات التي أضافها ديونيسيوس بحق عند التحدث عن الذين
ضعفوا وقت الاضطهاد •

الشصل الثالث والأربعون

نوفاتوس ، طريقة حياته ، وهرطقته

(١) بعد هذا انتفخ نوفاتوس ، وهو قس في كنيسة روما ، في عجرفته
على هؤلاء الأشخاص كأنه لم يعد لهم أى رجاء في الخلاص ، حتى ولو عملوا
كل ما يتصل بالتجديد الحقيقي النقى • ثم تزعم شيعة أولئك الذين في كبرياء
أوهامهم دعوا أنفسهم « كثارى » ١

(٢) وعلى أثر ذلك انعقد مجمع كبير جدا في روما من ستين أسقفا ،
وعدد أوفر من القسوس والشمامسة • وفي الوقت نفسه تناقش رعاة الأقاليم
الأخرى على حدة في أماكنهم فيما يجب أن يعمل • فصدر قرار بالاجماع بأن
نوفاتوس ، ومن اشتركوا معه ، ومن شايعوه في رأيه عديم الانسانية المبغض
للأخ ، يجب أن تعتبرهم الكنيسة خارجين عنها ، وأنهم يجب أن يشفوا أمثال
هؤلاء الأخوة الذين سقطوا في التجربة ، ويقدموا اليهم أدوية التوبة •

(٣) وقد وصلت الينا رسائل كرنيايوس أسقف روما الى فابيوس
أسقف كنيسة أنطاكية ، تبين ما تم في مجمع روما • وما رؤى مناسبا في أعين

(٣) الأرجح أن المقصود وليمة العشاء الربانى •

(١) كلمة يونانية معناها « نقى »

جميع الذين في ايطاليا وافريقيا والأقطار المجاورة . ووصلت أيضا رسائل أخرى كتبت باللغة اللاتينية ، منسوبة الى سيبريان ومن معه في افريقيا ، وهي تبين أنهم قد اتفقوا على ضرورة مساعدة من سقطوا في التجربة ، كما اتفقوا على أن يقطع من الكنيسة الجامعة مبتدع الهرطقة وكل من اشتركوا معه .

(٤) وأرفق بهذه رسالة أخرى لكرنيليوس عن قرارات المجمع .
وعنالك أيضا رسائل أخرى عن أخلاق نوفاتوس . خليق بنا أن نقنيس منها بعض فقرات لكي يعرف شيئا عنه كل من يطالع عليها .

(٥) وفي الكلمات التالية نرى كرنيليوس يحدث فابيروس عن نوفاتوس .

« وأريد أن أحدثك لكي تعرف كيف أن هذا الرجل انتهى الأسقفية منذ زمن طويل ، ولكنه أخفى هذه الرغبة الجامحة وأبقاها لنفسه فقط ، مستخدما أولئك المعترفين الذين التصقوا به منذ البداية كستار لتمرده .

(٦) « وان مكسيموس ، أحد قسوسنا ، وأوربانوس ، الذي حصل مرتين على أعظم شرف باعترافه ، وسيدونيوس وكيليرينوس ، وهو رجل تحمل كل أنواع العذاب بشهامة نادرة وبفضل نعمة الله ، وتغلب على ضعف الجسد بقوة ايمانه ، وقهر الخصم باقتدار - هؤلاء فضحوه وكشفوا جيله ونفاقه وأضاليله وأكاذيبه وصداقته الزائفة . فرجعوا الى الكنيسة المقدسة ، وصرحوا بحضور الكثيرين من الأساقفة والقسوس وعدد وفير من العلمانيين بكل حيله وخبثه وشروره التي أخفاها زمننا طويلا . وقد فعلوا هذا ببكاء وأسف شديد ، لأنهم كانوا قد تركوا الكنيسة وقتا ما بسبب اغراءات ذلك الوحش الماكر الخبيث » .

وبعد ذلك بقليل يقول :

(٧) « وكان غريبا جدا ، أيها الأخ الحبيب ، ذلك التغيير الذي رأيناه يحدث فيه في وقت قصير . لأن هذا الشخص الغريب جدا ، الذي أقسم بأغظ الايمان أن لا يسعى للأسقفية ، ظهر بغتة كأسقف كأن ماكينة قد قذفت به بيننا .

(٨) « لأن هذا المتصلف ، المدعى الدفاع عن عقيدة الكنيسة ، اذ حاول الحصول على الأسقفية التي لم تعط له من فوق ، اختار اثنين من رفاقه تنازلا

(م ٢٢ تاريخ الكنيسة)

عن خلاصهما ، وأرسلهما الى ركن صغير مهمل في ايطاليا ، لعله ببعض الحجج المزورة يستطيع أن يخدع ثلاثة أساقفة سدج وفي غاية البساطة ، فأكدوا وشددوا بأنه من الضروري أن يذهبوا سريعا الى روما مع أساقفة آخرين حتى يمكن حسم كل نزاع قام هناك بوساطتهم ووساطة أساقفة آخرين :

(٩) « وعندما وصلوا أغلق عليهم مع بعض أشخاص آخرين مثله • لأنهم كما قلنا كانوا في غاية البساطة • وفي الساعة العاشرة ، اذ سكرُوا واعتلت صحتهم ، أجبرهم بالقوة أن يرسموا أسقفا بوضع الأيدي بطريقة مزيفة باطلة • ولأن الأسقفية لم تأت اليه انتقم لنفسه واختلسها بالحيلة والخيانة •

(١٠) « وبعد ذلك بوقت قصير عاد الى الكنيسة أحد هؤلاء الأساقفة باكيا ومعتزفا بتعديده • ونحن تحدثنا معه كما الى أحد العلمانيين ، وتشفع من أجله كل الشعب الحاضرين • ثم رسمنا خلفين لئلا سقفين الآخرين ، وأرسلناهما الى حيث كانا •

(١١) ولم يدر هذا المنتقم من الانجيل أنه يجب أن يكون هنالك أسقف واحد في كنيسة جامعة ٢ • ومع ذلك فانه لم يجهل (وكيف كان ممكنا أن يجهل) أنه كان فيها ستة وأربعون قسيسا ، وسبعة شمامسة ٣ ، وسبعة شمامسة مساعدين ٤ ، واثنان وأربعون قفدلفت ٥ واثنان وخمسون طاردي الأرواح النجسة ٦ ، وقارئون ٧ ، وبوابون ، وأكثر من ألف وخمسمائة أرملة وشخص في ضيقة ، ينعمون كلهم بنعمة ورحمة السيد •

(١٢) « على أن كل هذا الجمع الغفير ، اللازمين في الكنيسة ، وكل الذين كانوا بنعمة الله أغنياء ومعتلئين ، وكل الشعب الذي لا يحصى ، هؤلاء كلهم لم يستطيعوا أن يرجعوه عن غطرسته ووقاحتة أو يردوه الى الكنيسة » •

(٢) كان الرأي السائد أن يكون هنالك أسقف واحد في المدينة •

(٣) جرت العادة أن يكون بالكنيسة سبعة شمامسة اقتداء بالكنيسة الأولى (اع ٦)

(٤) كانت وظيفتهم مساعدة الشمامسة في اعداد أواني الخدمة على المذبح ، مراقبة الأبواب

أثناء تناول ، وكثيرا ما كانوا يحملون رسائل الأساقفة الى الكنائس البعيدة •

(٥) كانت وظيفتهم اضاءة الأنوار في الكنيسة وتقديم الخمر لخدمة تناول •

(٦) كانت وظيفتهم مراقبة الأشخاص الذين فيهم أرواح نجسة ، والعناية بهم والصلاة من

أجلهم لظرد الأرواح •

(٧) لعلمهم هم الاغسطسيون •

(١٣) بعد قليل يضيف أيضا هذه الكلمات .

«واسمح لى أن أقول أكثر : بسبب أى أعمال أو تصرفات كانت له الجرأة لى يناضل من أجل الأسقفية ؟ هل لأنه نشأ فى الكنيسة منذ البداية، وتحمل آلاما كثيرة فى سبيل النضال عنها ، وجاز وسط أخطار كثيرة من أجل المسيحية ؟ يقينا أن هذا لم يحصل .

(١٤) «ولكن الشيطان الذى دخله وسكن فيه طويلا كان هو علة اعتقاداته . واذ أسلمه طاردو الأرواح حل به مرض شديد . ولما بدا كأنه أوشك على الموت قبل المعمودية بالرش على السرير الذى كان مضطجعا عليه ، ان جاز لنا القول ان شخصا كهذا قبل المعمودية .

(١٥) « وعندما شفى من مرضه لم يقبل الأشياء الأخرى التى يفرضها قانون الكنيسة ، حتى ولا ختم الأسقف ٨ . وان كان لم يقبل هذا فكيف يمكن أن يكون قد قبل الروح القدس؟» .

(١٦) وبعد ذلك بقليل يقول أيضا :

« وفى وقت الاضطهاد أنكر أنه قس ، وذلك بسبب الجبن والخوف على حياته . لأنه لما توسل اليه الشمامسة ورجوه أن يخرج من الغرفة التى حبس نفسها فيها ، ويقدم المساعدة اللازمة للاخوة كما كان يحتمه الواجب على القس أن يساعد الاخوة الذين فى الخطر والمحتاجين للمساعدة ، لم يأبه لتوسلات الشمامسة ، بل انصرف فى غضب . وقال أنه لا يرغب فى أن يكون قسا بعد ، اذ كان معجبا بفلسفة أخرى» .

(١٧) وعلاوة على أشياء أخرى قليلة أضاف الكلمات التالية :

« لأن هذا الشخص العجيب ترك كنيسة الله التى اذ آمن حسب فيها أهلا للقسيسية بفضل الأسقف الذى رسمه قسيسا . وقد اعترض على هذا كل الاكليروس ، وكثيرون من الشعب ، لأنه كان لا يحل أن يقبل أية رتبة كهنوتية شخص رش على فراشه بسبب مرضه كما تم له . ولكن الأسقف طلب أن يسمح له برسامة هذا الشخص فقط » .

(٨) الإشارة الى سر الثبوت وكان يقوم به الأسقف ان كان حاضرا .

(١٨) ثم يضيف الى ذلك جريمة أخرى هي أسوأ جرائم هذا الشخص كما يلي :

« وعندما قدم القرابين ، ووزعها على كل واحد ، ألزم ذلك الرجل الشقى وهو يناوله أن يحلف بدل البركة • واذ أمسك يديه بكلتا يديه لم يرد أن يطلقه الا بعد أن حلف بهذه الكيفية (وقد أردت أن أثبت كلماته) : احلف لى بجسد ودم ربنا يسوع المسيح ان لا تتركنى ولا ترجع الى كرنيليوس •

(١٩) « ولم يشأ الشقى أن يذوق قبل أن يربط نفسه بهذا الرباط ، وبدلا من أن يقول آمين وهو يتناول الخبز قال لن أعود الى كرنيليوس » •
(٢٠) وبعد ذلك يقول أيضا •

« لكن أعلم أنه قد أصبح الان مجردا ومهجورا • لأن الاخوة يتركونه كل يوم ويرجعون الى الكنيسة • وموسى أيضا ، الشهيد المبارك ، الذى استشهد بيننا استشهادا مجيدا عجيبا ، اذ شهد جراته وحماقته وهو لا يزال حيا ، رفض الاختلاط به أو بالقسوس الخمسة الذين فصلوا أنفسهم معه عن الكنيسة » •

(٢١) « وفي ختام رسالته يقدم قائمة عن الأساقفة الذين أتوا الى روما ، وحكموا على سخافة نوفاتوس ، مع ذكر أسمائهم والابروشيات التى كانوا يرأسونها •

(٢٢) ويذكر أيضا من لم يحضروا الى روما ، ولكنهم عبروا بالرسائل عن موافقتهم على آراء هؤلاء الأساقفة ، ويذكر أسماءهم والمدن التى أرسلوا منها رسائلهم • وقد كتب كرنيليوس هذه الأمور الى فابيوس أسقف انطاكية •

الفصل الرابع ولأربعون

رواية ديونيسيوس عن سراييون

(١) وكتب ديونيسيوس الاسكندرى أيضا رسالة الى فابيوس هذا نفسه الذى يبدو أنه كان يميل بعض الميل الى هذه البدعة • وفيها كتب أمورا أخرى كثيرة عن التوبة ، وروى تفاصيل النضال الذى كافح به أولئك الذين

استشهدوا أخيرا في الاسكندرية . وبعد الرواية الأخرى يذكر حقيقة عجيبة تستحق الذكر في هذا المؤلف . وهي كما يلي :

(٢) « وسأقدم لك هذا المثال الواحد الذي حدث بيننا . كان معنا شخص اسمه سرابيون ، وهو مؤمن متقدم في السن ، عاش زمنا طويلا بلا لوم ، ولكنه سقط في التجربة . ولقد توسل كثيرا ، ولكن لم يلتفت اليه أحد لأنه ذبح للأوثان . فاعتراه مرض ، وفقد النطق والوعي ثلاثة أيام متوالية .

(٣) « واذ تحسنت صحته قليلا في اليوم الرابع أرسل الى ابن ابنته قائلا : الى متى تعوقونني يا ابني . أتوسل اليك أن تعجل وتحلونى بسرعة . ادع لى أحد القسوس . ولما قال هذا فقد النطق ثانية . فركض الصبى الى القس . وكان الوقت ليلا ، والقس مريضا ، فلم يقدر أن يأتى .

(٤) « ولأننى كنت قد أمرت بأن الأشخاص الذين على حافة الموت يجب أن تعطى لهم المغفرة ان طلبوها ، سيما ان كانوا قد طلبوها من قبل ، لى ينطلقوا برجاء حسن . لذلك أعطى الصبى جزءا صغيرا من سر الأفخارستيا . وقال له ان يغمسه ويدع النقط تسقط في فم الرجل الشيخ .

(٥) « فعاد به الصبى . واذ اقترب ، وكان لم يدخل بعد ، تحرك سرابيون ثانية وقال : لقد أتيت يا ابني ولم يقدر القس أن يأتى . ولكن افعل بسرعة ما أمرك به ودعنى أنطلق . عندئذ غمسه الصبى وجعل النقط تسقط في فمه . واذ بلع قليلا أسلم الروح في الحال .

(٦) أليس واضحا أنه قد بقى حيا حتى نال الحل . واذ مسحت خطيته أمكن الاعتراف به بسبب الاعمال الصالحة الكثيرة التى فعلها ؟ « هذا ما رواه ديونيسيوس .

الفصل الخامس والأربعون

رسالة من ديونيسيوس الى نوفاتوس

لكن لننظر الان كيف وجه نفس هذا الشخص رسالة الى نوفاتوس لما كان يزعج الاخوة الرومانيين . واذ ادعى أن بعض الاخوة كانوا سبب ارتداده وانشقاقه ، كأنهم قد أجبروه على هذا ، فلاحظ كيف كتب اليه :

« سلام من ديونيسيوس الى أخيه نوفاتوس ، ان كنت كما تقول قد دفعت دفعا بغير ارادتك فبرهن على هذا بانسحابك بارادتك . لأنه كان خيرا أن تتحمل كل ألم عن أن تقسم كنيسة الله ، وحتى الاستشهاد من أجل تجنب الانقسام لا يكون أقل مجدا منه لأجل رفض عبادة الأوثان . بل انه يبدو في نظري أعظم . لأنه في الحالة الاخيرة يستشهد المرء من أجل نفسه ، وفي الحالة الأولى من أجل الكنيسة بأجمعها . والآن ان أمكنك اقتناع الاخوة ، أو حملهم على اتفاق آرائهم زاد برك عن زلتك ، وهذه لا تحسب عليك ، بل يمدح برك . ولكن ان لم تستطع أن تفلح مع المتمردين ، فعلى الأقل خلس نفسك . أتوسل اليك أن تحسن التبصر في الأمر وتبقى في سلام مع الرب » .

هذا ما كتبه الى نوفاتوس .

الفصل السادس والأربعون

رسائل أخرى لديونيسيوس

(١) وكتب أيضا رسالة الى الاخوة في مصر عن التوبة . وفيها يدون ما بدا صائبا في رأيه عن سقطوا ، ويصف درجات التعدي .

(٢) ولا يزال باقيا أيضا خطاب خاص عن التوبة كتبه الى كوفون أسقف أبروشبة هرموبوليس ، ورسالة أخرى وعظية الى رعيته في الاسكندرية . وبينها أيضا تلك التي كتبها الى أوريجانوس عن الاستشهاد ، والى الاخوة

في لاودكية التي كان ثيليمدرس أسقفها عليها ، كذلك أرسل رسالة عن التوبة الى الاخوة في أرمينيا التي كان ميروزانس أسقفها عليها .

(٣) وعلاوة على كل هذه كتب الى كرنيليوس ١ أسقف روما عندما استلم منه رسالة ضد نوفاتوس . وفي هذه يذكر أنه قد دعى من هيلينوس ٢ أسقف طرسوس في كليكية ، والآخرين اللذين كانا معه : فرميليانوس ٣ أسقف كبدوكية ، وثيوكتستوس ٤ أسقف فلسطين . ليقابلهم في المجمع في انطاكية حيث كان البعض يحاولون تدعيم بدعة نوفاتوس .

(٤) وعلاوة على هذا فقد كتب يقول انه علم بأن فاببيوس ٥ رقد ، وان ديمتريانوس ٦ عين خليفة له في أسقفية انطاكية . وكتب أيضا هذه الكلمات عن أسقف اورشليم :

« وبعد أن سجن المغبوط الاسكندر ٧ انطاق بسلام » .

(٥) وعلاوة على هذه لا تزال باقية أيضا رسالة أخرى عن وظيفة الشماسية ، أرسلها ديونيسيوس الى أهل روما عن يد هيبوليتس ، وكتب اليهم رسالة أخرى عن السلام ، وأخرى عن التوبة ، وأخرى للمعترفين هناك ، الذين كانوا لا يزالون يدينون برأى نوفاتوس . ورأسل رسالتين آخرين لنفس الأشخاص بعد عودتهم الى الكنيسة . واتصل بأشخاص آخرين كثيرين برسائل تركها وراءه لمنفعة الذين يدرسون الآن كتاباته باجتهد .

(١) انظر ف ٣٩ .

(٢) كان من رأى هيلينوس ضرورة اعادة تعميد الهراطقة الذين يرجعون (انظر ك ٧ ف ٥)

يوكان له نصيب في الاشتراك في النزاع الذي حدث بخصوص بولس السيميساطى ك ٧ ف ٢٨

(٤) ف ١٩ : ١٧

(٣) انظر ف ٢٦

(٧) ف ٨

(٦) ك ٧ ف ٥ و١٤ و٢٧ و٣٠

(٥) ف ٣٩

الكتاب السابع

مقدمة

في هذا الكتاب السابع من تاريخ الكنيسة يساعدنا ثانياً أسقف الاسكندرية العظيم ديونيسيوس ١ بكتاباتة • متحدثاً عن شئون عصره المختلفة في الرسائل التي تركها • وسأبدأ الآن بها •

الفصل الأول

خبث دييسيوس وجالوس

واذ لم يكد دييسيوس ٢ يكمل سنتين في الحكم قتله أبناؤه وخلفه جالوس • وفي هذا الوقت مات أوريجانوس وكان عمره تسعا وستين سنة • ويتحدث ديونيسيوس عن جالوس ٣ بالكلمات التالية وهو يكتب الى هرمامون •

« ولم يعترف جالوس بخبث دييسيوس ، ولا فكر فيما أدى به الى الهلاك ، بل عثر بنفس الحجر ، رغم أنه كان ملقى أمام عينيه • لأنه اذ كان حكمه مزدهراً والأمور تسير وفق ارادته ، هجم على الرجال الأتقياء الذين كانوا يتوسلون الى الله من أجل سلامه وخيره • وهكذا باضطهاده اياهم حرم نفسه بنفسه من صلواتهم لأجله » •

هذا ما قيل عنه •

(١) بخصوص ديونيسيوس انظر ك ٦ ف ٤٠

(٢) حكم دييسيوس من سنة ٢٤٩ الى سنة ٢٥١م

(٣) حكم من سنة ٢٥١ الى سنة ٢٥٣ حيث قتله جنوده هو وأبناؤه

الفصل الثاني

أساقفة روما في ذلك الوقت

وبعد أن ظل كرنيليوس في أسقفية مدينة روما نحو ثلاث سنوات خلفه لوسيوس . وهذا مات بعد أقل من ثمانية شهور ، وانتقلت وظيفته الى استفانوس . وقد كتب اليه ديونيسيوس أولى رسائله عن المعمودية ، إذ كانت قد قامت مناقشة حادة عما إذا كان الذين رجعوا من أية هرطقة يجب أن يظهروا بالمعمودية أم لا . لأن العادة القديمة التي كانت سارية بصدد أمثال هؤلاء هي مجرد وضع الأيدي عليهم مع الصلاة

الفصل الثالث

كيف نادى كبريانوس ومن معه من الأساقفة أولا بأن

الراجعين من الهرطقة يجب أن يظهروا بالمعمودية

وأول كل شيء أصر كبريانوس ، راعي أبروشية قرطاجنة ، على أنهم يجب أن لا يقبلوا الا اذا تطهروا بالمعمودية من زلاتهم . ولكن استفانوس اشتد غضبه ، وراه غير ضروري ادخال أية بدعة تخالف التقليد السارى منذ البداية .

الفصل الرابع

الرسائل التي كتبها ديونيسيوس

عن هذا الموضوع

واذ راسله ديونيسيوس بتوسع بصدد هذا الموضوع ، بين له أخيرا بأنه طالما كان الاضطهاد قد خفت وطأته فان الكنائس في كل مكان رفضت بدعة ثوفاتوس وصارت في سلام بين بعضها البعض ، وقد كتب ما يلي :

الفصل الخامس

الهدوء الذى جاء عقب الاضطهاد

(١) « لكن اعلموا الآن يا اخوتى أن جميع الكنائس فى الشرق ، وما بعد الشرق ، التى كانت منقسمة ، قد اتحدت كلمتها • وأصبح جميع الأساقفة فى كل مكان برأى واحد ، مغتبطين جدا بالسلام الذى جاء ، فوق ما كان منتظرا • هكذا اغتبط ديمتريانوس ١ فى أنطاكية ، وثيوكتستوس فى قيصرية • ومازابانس فى اليا ، ومارينوس فى صور (اذ كان الاسكندر قد رقد) ، وهليودورس فى لادوكية ٢ اذ كان ثيليميدرس قد مات) ، وهيلينوس فى طرسوس ، وجميع كنائس كيليكية ، وفرميليانوس ، وجميع كبادوكية • ولم أذكر سوى أبرز الأساقفة لكى لا تكون رسالتى طويلة ، وكلماتى ثقيلة •

(٢) « وجميع سوريا وبلاد العرب التى ترسلون اليها المساعدات عند الحاجة ، والتى كتبتم اليها الآن مباشرة ، وما بين النهرين وبنطس وبيثينيا • وبالإيجاز ان الجميع فى كل مكان مغتبطون ، ويمجدون الله من أجل الوحدة والمحبة الأخوية » • هذا ما ذكره ديونيسيوس •

(٣) أما استفانوس فاذ شغل مركزه سنتين خلفه زيستوس ، وقد كتب اليه ديونيسيوس رسالة أخرى عن المعمودية ، بين له فيها فى نفس الوقت رأى وحكم استفانوس والأساقفة الاخرين ، وروى ما يلى عن استفانوس :

(٤) « لذلك سبق أن كتب عن هيلينوس وفرمليانوس وجميع من فى كيليكية وكبادوكية وغلاطية والامم المجاورة ، قائلًا انه لا يريد الاختلاط بهم لهذا السبب ، أى لأنهم أعادوا معمودية الهرطقة • لكن تأمل أهمية الموضوع •

(٥) « صحيح انه صدرت من أكبر مجامع الأساقفة - على ما أعلم - قرارات فى هذا الموضوع ، متضمنة بأن القادمين من الهرطقات يجب تعليمهم ،

(١) بخصوص ديمتريانوس وثيليميدرس وهيلينوس انظر ك ٦ ف ٤٦ • وبخصوص ثيوكتستوس انظر ك ٦ ف ١٩ : ١٧ وبخصوص فرمليانوس انظر ك ٦ ف ٢٦ وبخصوص مازابانس انظر ك ٦ ف ٣٩ ٥

وبعد ذلك يغسلون وينظفون من الخميرة العقيمة الدنسة • وقد كتبت اليه متوسلاً
من أجل جميع هذه الأمور » • وبعد ذلك يقول :

(٦) « وقد كتبت أيضاً، بكلمات قليلة في البداية ، وبكلمات كثيرة أخيراً،
الى زميلينا القسين المحبوبين ديونيسيوس ٢ وفليمون ٣ اللذين كانا يدينان
بنفس رأى استقنانوس ، وكتب الى عن نفس الأمور » •

هذا ما قيل عن المناقشة السابق ذكرها •

الفصل السادس

هرطقة سابيلْيوس

وفي نفس الرسالة يشير أيضاً الى تعاليم سابيلْيوس ٤ الهرطوقية
التي ازدادت انتشاراً في وقته ، ويقول :

« أما عن التعليم الذي أثير الان في بيولمايس التي في بنتابوليس ٥
المملوء كفراً وتجديفاً على الله القدير الأب ، وربنا يسوع المسيح ، والمتضمن
سُكوكاً كثيرة بخصوص ابنه الوحيد بكل كل خليقة ، الكلمة المتأنس ، وقصوراً
شديداً في معرفة الروح القدس ، فنظراً لأنه قد وصلتني رسائل من كلا الطرفين،
رمن الاخوة لمناقشة الأمر ، فقد كتبت بضع رسائل لمعالجة الموضوع ، وضعت
فيما بمساعدة الله كثيراً من التعاليم على قدر استطاعتي • وها أنا أرسل اليك
نسخاً منها » •

الفصل السابع

سقطه الهرطقة الشنيعة • الرؤيا الالهية التي رآها ديونيسيوس

والقانون الكنسي الذي قبله

(١) وقد روى ديونيسيوس هذا نفسه ما يلي في الرسالة الثالثة عن
المعمودية التي كتبها الى فليمون القس الروماني :

-
- (٢) اقيم فيما بعد اسقفا لروما خلفا لزيستوس • انظر فيما يلي ف ٢٧ •
(٣) كان قسا في روما وقتئذ •
(٤) كان رئيس شيعة في روما أثناء اسقفية زفيرينوس (١٩٨ - ٢١٧ م) •
(٥) الخمس المدن •

« وقد نحصت أعمال وتقاليد الهراطقة ، مدنسا عقلى وقتا قصيرا بأرائهم الكريهة ، ولكننى حصلت على هذه الفائدة منهم ، وهى أننى قد فندت آراءهم بنفسى ، وازددت لهم كرها . »

(٢) « وعندما حاول أحد الاخوة من القسوس أن يمنعنى خشية أن أحمل فى تيار شرهم ونجاستهم (الذى قد يدنس نفسى) ، وكنت أرى أيضا انه يقول الحق ، أتتنى من الله رؤيا شددتنى . والكلمة التى أتتنى أمرتنى قائلة بكل وضوح :

(٣) « اقرأ كل ما يمكن أن تصل اليه يدك ، لأنك تستطيع أن تصح كل شىء وتمتحنه ، وهذا هو سبب ايمانك من البداية . »

« فقبلت الرؤيا على أساس أنها تتفق مع الكلمة الرسولية القائلة لمن هم أقوى منى : كونوا صيارفة ماهرين « ١ . »

(٤) وبعد التحدث عن كل الهرطقات يضيف قائلا :

« لقد قبلت هذه القاعدة وهذا الترتيب من أبينا الطوباوى هراكلاس ٤ ، لأن الذين عادوا من الهرطقات ، رغم ارتدادهم عن الكنيسة ، أو بالأحرى لم يرتدوا بل بدا كأنهم قد اجتمعوا معهم واتهموا بالالتجاء لأحد المعلمين الكذبة ، فانه عندما طردهم من الكنيسة لم يقبلهم ثانية ، رغم توسلاتهم ، الا بعد أن قصوا علانية كل ما سمعوه من خصومهم . وعندئذ قبلهم دون أن يتطلب منهم معمودية أخرى . لأنهم كانوا قد قبلوا منه سابقا الروح القدس « . »

(٥) وأيضا بعد معالجة الموضوع بالتفصيل يضيف ما يأتى :

« وقد علمت أيضا أن هذه ٣ لم تكن بدعة دخلت أفريقيا وحدها ، بل ان هذا الرأى كان مقبولا فى أشهر الكنائس منذ زمن طويل أيام الأساقفة الذى سبقونا ، وفى مجامع الاخوة فى ايقونية وسنادا ٤ ، كما كان مقبولا من أشخاص

(١) يقال أنها مقتبسة من (١ تس ٥ : ٢١ و٢٢)

(٢) بخصوص هراكلاس انظر ك ٦ ف ٣ .

(٣) أى إعادة المعمودية

(٤) مدينة فى فريجية

آخرين كثيرين . وأنا لا أستطيع أن أحتمل بأن أقلب آراءهم ، وأطوح بهم إلى الخصام والنزاع . لأنه قيل : لا تنقل تخم صاحبك الذي نصبه أبائك ، هـ (٦) أما رسالته الرابعة عن المعمودية فقد كتبت إلى ديونيسيوس الروماني ٦ الذي كان وقتئذ قسا ، ولكنه ارتقى إلى أسقفية تلك الكنيسة بعد ذلك بوقت قصير . وواضح مما قاله عنه ديونيسيوس الاسكندري انه هو أيضا كان رجلا متعلما مقتدرا ، وضمن ما كتبه ذكر له ما يلي عن نوفاتوس :

الفصل الثامن

هرطقة نوفاتوس

« ونحن بحق نشعر بالكراهية نحو نوفاتوس الذي قسّم الكنيسة ، ودفع ببعض الاخوة إلى الكفر والتجديف ، وأدخل تعاليم كفرية عن الله ، وأخرى على ربنا يسوع المسيح الكلي الرأفة ، مدعيا بأنه غير رحيم . وعلاوة على كل هذا فإنه يرفض المعمودية المقدسة ، ويقلب الايمان والاعتراف اللذين يسبقانها ، ويمنع عنهم كلية الروح القدس ، ان كان هنالك أى رجاء أن يبقى معهم أو يعود اليهم » .

الفصل التاسع

معمودية الهرطقة الخاطئة

(١) أما رسالته الخامسة ٢ فقد كتبت إلى زيستوس ٣ أسقف روما . وبعد التحدث كثيرا في هذه الرسالة عن الهرطقة روى حادثة حدثت في عصره كما يلي :

(٥) (تث ١٩ : ١٤)

(٦) بخصوص ديونيسيوس الروماني انظر فيما يلي ف ٢٧ .

(١) كانت العادة أن الداخلين إلى الايمان يمكنون تحت التعليم مدة طويلة . ومتى حل

وقت المعمودية كان على المتعمد أن يتلو صيغة خاصة من الاعتراف .

(٢) أى رسالته الخامسة عن المعمودية (٣) بخصوص زيستوس انظر ف ٥

« لأننى حقا أيها الأخ فى حاجة الى المشورة ، وأننى أطلب حكمك فى موضوع عرض على ، خشية أن أكون على خطأ » .

(٢) « فقد كان أحد الأخوة الذين يجتمعون يعتبر مؤمنا منذ زمن طويل ، وكان عضوا فى الجماعة قبل رسامتى ، بل قبل رسامة المغبوط هراكلاس ٤ على ما أظن ، وكان حاضرا مع من تعمدوا أخيرا . وعندما سمع الأسئلة والأجوبة أتانى باكيا ونادبا سوء حظه ، وسقط عند قدمى ، واعترف محتجا بأن العمودية التى عمد بها مع الهراطقة لم تكن كهذه العمودية بأى حال من الأحوال إذ كانت مملوءة كفرا وتجديفا . »

(٣) وقال ان نفسه قد انكسرت حزنا ، وانه ليست له دالة ليرفع عينيه الى الله لأنه كان موافقا على تلك الأقوال والأفعال الكفرية . ولهذا طلب أن ينال هذا التطهير الكامل وهذه النعمة الجزيلة .

(٤) « ولكننى لم أجسر على أن أفعل هذا ، وقلت ان شركته الطويلة كافية ، لأننى يجب أن لا أجسر على أن أجدد من البداية شخصا سمع الشكر ، واشترك فى ترديد آمين ، ووقف أمام المائدة ومد يديه ليتناول الطعام المبارك ، وتناوله فعلا ، واشترك وقتا طويلا فى جسد ودم ربنا يسوع المسيح . على أننى نصحته بأن يتشجع ويقترب الى شركة القديسين بايمان ثابت ورجاء صالح . »

(٥) « لكنه لا يكف عن النحيب ، ويتحاشى الاقتراب من المائدة ، ويفند أن يحضر الصلاة رغم الالاحاح عليه » .

(٦) وعلاوة على هذه لاتزال باقية أيضا رسالة أخرى لنفس الرجل عن العمودية ، موجهة منه ومن أبروشيته الى زيستوس وكنيسة روما . وفيها يناقش الموضوع الذى أثير وقتئذ بحجج أقوى . ولا يزال باقيا أيضا رسالة أخرى بعد هذه موجهة الى ديونيسيوس الرومانى بخصوص لوسيان .

هذا ما قيل عن هذه الأمور .

الفصل العاشر

فاليريان والاضطهاد الذى حل في عهده

- (١) وبعد أن حكم جالوس ١ وغيره من الحكام أقل من سنتين قوضت غروشهم ، وتقلد زمام الامبراطورية فاليريان مع ابنه جالينوس .
- (٢) أما الظروف التى رواها ديونيسيوس فنستطيع معرفتها من رسالته الى هرمانون ٢ التى فيها يقدم الوصف التالى .
- « وهذا ما أعلن الى يوحنا أيضا لأنه كما يقول : أعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف ، وأعطى سلطانا واثنين وأربعين شهرا ٣ .
- (٣) « والعجيب أن كلا هذين الأمرين حدثا فى عهد فاليريان . وعندما نتأمل فى أخلاقه السابقة نزداد تعجبا ، لأنه كان لطيفا نحو رجال الله ، ومحبا لهم ، اذ لم يعاملهم أحد من الأباطرة قبله بهذا اللطف وهذه الرقة . وحتى الذين قيل عنهم علانية بأنهم مسيحيون ٤ لم يظهروا لهم مثل تلك المحبة والود والكرم التى أظهرها هو فى بداية حكمه لأن بيته بأكمله كان مليئا بالأشخاص الأتقياء ، وكان كنيسة الله .
- (٤) « ولكن معلم ورئيس مجمع الجوس المصرى أقنعه بأن يغير خطته ، وحضه على قتل واضطهاد الاتقياء ، لأنهم قاوموا وعطلوا التعاويذ القبيحة الدنسة ، اذ كان ولا يزال هناك أشخاص قادرين على نشر آراء الشياطين ، وأغراه على ممارسة أعمال السحر والعرافة وتقديم الذبائح المرذولة وقتل

(١) حكم Gallus وابنه فولوسيان Volusian من أواخر سنة ٢٥١ الى منتصف سنة ٢٥٣ حيث قلب الامبراطورية عدوه وخليفته اميليان Aemilian وهذا سرعان ما قتل هو وابنه بعد أربعة أشهر وخلفه فاليريان Valerian قائد جالوس الأول .

(٢) بخصوص هذه الرسالة انظر ف ١ (٣) (رؤ ١٣ : ٥)

(٤) أى من الأباطرة . كان فيليبس أول امبراطور سابق قيل عنه أنه مسيحي ك ٦ ف ٣٤ .

أطفال لا حصر لهم ، وذبح ذرية الآباء المساكين ، وشق بطون الأطفال حديثي الولادة ، وتشويه خليقة الله أو تمزيقها اربا ، كأنهم بأمثال هذه التصرفات ينالون السعادة » .

(٥) ثم يضيف الى هذه ما يلي :

« وكانت عظيمة حقا تقدمات الشكر ه التي أتى بها مكريانوس لأجل الامبراطورية التي كانت موضوع آماله وأحلامه . ويقال انه كان سابقا وزير خزانة الامبراطور ، ومع ذلك فانه لم يفعل شيئا يستحق المدح أو يعود بالخير العام ، بل تم فيه القول النبوى :

(٦) « ويل لمن يتنبأون من تلقاء ذواتهم دون مراعاة للصالح العام ٦ لأنه لم يدرك أعمال العناية العامة ، ولا نظر الى دينونة من هو قبل الكل وفوق الكل . لذلك صار عدوا للكنيسة العامة ، وأبعد نفسه عن رحمة الله ، وهرب من خلاصه لأبعد حد وبهذا أظهر حقيقة اسمه ٧ »

(٧) وبعد ذلك يقول أيضا

« لأن فالريان اذ اغراه هذا الرجل على هذه الأعمال حلت به التعبيرات والاهانات وفقا لما قاله اشعيا : هم اختاروا طرقهم ومكرهاتهم التي سرت بها أنفسهم . فأذا أيضا أختار ضلالاتهم ، وخطاياهم أجلبها عليهم ٨ .

(٨) « على أن هذا الشخص ٩ انتهى الملك شهوة جنونية ، وهو غير أهل له . واذ لم يستطع وضع الثوب الملكي على جسده الكسيح قدم ابنيه لحمل خطايا أبيهما ١٠ وقد حق عليهما التصريح الذي صرح به الله : أفترقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى ١١

(٥) أى الأرواح النجسة . والمعنى : انه بما أن الأرواح النجسة وعدته بالقوة فقد أظهر شكره لها باغراء الامبراطور فاليريان لاضطهاد المسيحيين .

(٦) (حز ١٣ : ٢ و ٣)

(٧) اسمه « مكريانوس » مشتق من « مكران » ومعناها بعيد

(٨) اش ٦٦ : ٣ و ٤ (٩) أى مكريانوس

(١٠) يقرر ديونيسيوس (ف ٢٣) أن مكريانوس خدع فالريان في الحرب . وقد سقط فالريان في أيدي الفرس (سنة ٢٦٠ م) فنادى الجند بمكريانوس امبراطورا ، ونظرا لعرجه أو لتقدم سنه أشرك معه ابنيه كيتوس ومكريانوس . (١١) (خر ٢٠ : ٥)

(٩) « لأن الله اذ كدس على رأسى ابنىيه شهواته الردية التى نجح فيها جلب عليهما شره وبغضته لله » .

• هذا ما رواه ديونيسيوس عن فالريان .

الفصل الحادى عشر

الحوادث التى حدثت وقتئذ لديونيسيوس

والذين فى مصر

(١) أما عن الاضطهاد الذى حدث بوحشية فى عهده ، والآلام التى تحملها ديونيسيوس مع غيره من أجل تقوى اله الكون ، فتبينها كلماته التى كتبها ردا على جرمانوس ١ الأسقف المعاصر الذى حاول الطعن فيه . وهاك كلماته .

(٢) « يقينا اننى فى خطر السقوط فى حماقة شديدة وغباوة شنيعة لاضطرارى الى التحدث عن عناية الله العجيبة بنا . ولكن طالما كان قد قيل ٢ : وأما سر الملك فخير أن يكتتم وأما أعمال الله فاذاعتها والاعتراف بها كرامة ، فاننى سأذيع ظلم جرمانوس .

(٣) « اننى لم أذهب وحدى الى أمليانوس ٣ بل ذهب معى زميلى القس مكسيموس ٤ والشمامسة فوستوس ٥ ويوساببيوس ٦ وكميرون ، وذهب معى أيضا أُنْج من روما كان حاضرا .

(٤) « على أن أمليانوس لم يقل لى فى البداية : لا تعقد اجتماعات ٧ ،

(١) بخصوص جرمانوس ورسالة ديونيسيوس اليه انظر ك ٦ ف ٤٠ : ١

(٢) طوبيت ١٢ : ٧

(٣) والى مصر الذى تم على يديه الاضطهاد فى الاسكندرية فى عهد فالريان ، ثم فى عهد جالينوس . وقد تمرد على جالينوس ولكنه قتل فى السجن .

(٤) بعد موت ديونيسيوس أسقف الاسكندرية خلفه مكسيموس . انظر ف ٢٨ و ٣٠

و ٣٢ (٥) ك ٦ ف ٤٠ : ٩ (٦) صار فيما بعد أسقفا لكنيسة لاودكية ف ٣٢

(٧) كان جرمانوس قد اتهم ديونيسيوس باهمال الاجتماعات كالعادة المتبعة ، والهروب

لانقاذ حياته . يؤيد هذا ما ورد فى الفقرة (١١) التالية

لأن هذا كان أمرا خارجا عن حدود تفكيره ، وآخر ما يفكر فيه شخص يطلب اتمام الأمر الأول لانه لم يكن يبالي باجتماعاتنا ، بل كان كل ما يهمله أن لا نكون مسيحيين . وقد أمرنى أن أكف عن أن أكون مسيحيا ، ظنا منه بأننى ان تحولت عن المسيحية تبعنى الآخرون .

(٥) « ولكننى أجبته ، لا بطريقة خارجة عن حدود اللياقة ولا بكلمات كثيرة ، بل قلت : ينبغى أن نطيع الله أكثر من الناس ٨ . وشهدت علانية بأننى أعبد الله الواحد ولا سواه ، وأننى لن أتحول عن هذا ، ولن أكف عن أن أكون مسيحيا . وعلى أثر ذلك أمرنا بالذهاب الى قرية قرب الصحراء تدعى سفرو ٩ .

(٦) لكن اصغ الى نفس الكلمات التى قالها الطرفان كما سجلت : « اذ دعى الى المحاكمة ديونيسيوس وفوستوس ومكسيموس ومارسيلوس وكريمون قال امليانوس الوالى : لقد ناقشتكم شفويا عن الرأفة التى أظهرها نحوكم حكاهنا .

(٧) « لأنهم أعطوكم الفرصة لتتجو أنفسكم ان رجعتم الى ما يتفق مع الطبيعة، وعبدتم الالهة التى تحرس امبراطوريتها ، وتركتم ما يخالف الطبيعة . بماذا تجاروبون اذن ؟ لأننى لا أظن أنكم تنكرون جميلهم نحو رأفتهم بكم طالما كانوا يريدون أن يردوكم الى طريق أفضل .

(٨) « فأجاب ديونيسيوس : ان كل البشر لا يعبدون كل الالهة ، بل كل واحد يعبد من يستحسنه . لذلك فاننا نكرم ونعبد الاله الواحد بارىء الكل ، الذى أعطى الامبراطورية الى الجليل الشأن فالريان وجالينوس المنعم عليهما من الله ، ونحن نصلى اليه دواما من أجل امبراطوريتهما ، لكى تبقى غير متزعزعة .

(٩) « فقال لهم امليانوس الوالى : ومن أمركم أن تعبدوه ان كان الها مع تلك التى هى بالطبيعة آلهة لانكم قد أمرتم أن توقروا الآلهة ، والالهة التى يعرفها الجميع . فأجاب ديونيسيوس : نحن لن نعبد آخر .

(١٠) « فقال لهم أمليانوس الوالى : أنا أرى أنكم ناكروا الجميل ، وغير شاعرين برأفة حكامنا . لذلك لن تبقوا في هذه المدينة ، بل سترسلون الى اقاليم ليبيا ، الى مكان يدعى سفرو . لأننى اخترت هذا المكان كأمر حكامنا ، ولن يسمح لكم ولا لغيركم بأى حال من الأحوال بعقد اجتماعات . او الدخول الى مساكنكم .

(١١) « وان رؤى اى واحد خارج المكان الذى أمرتكم به ، أو وجد فى أى اجتماع عرض نفسه للخطر . لأننا سوف لا نتردد عن القصاص المناسب . فاذهبوا الى حيث امرتم .

« وعجلنى بالخروج رغم اننى كنت مريضا ، دون اعطائى مهلة حتى يوما واحدا . فأية فرصة كانت لى حينئذ لعقد اجتماعات أو عدم عقدها ١٠ »
(١٢) وبعد ذلك يقول :

« ولكننا بمعونة الرب لم نبطل الاجتماعات العلنية . بل دعوت باجتهاد اوفر أولئك الذين كانوا فى المدينة ليجتمعوا معا ، كأئنى كنت معهم ، اذ كنت كما قيل حاضرا بالروح ولو كانت غائبا بالجسد ١٢ . وفى سفرو اجتمعت معنا كنيسة عظيمة من الاخوة الذين تبعونا من المدينة والذين رافقونا من مصر »
وهناك فتح لنا الرب بابا للكلمة ١٣ .

(١٣) « وفى بداية الأمر اضطهدنا ورجمنا ، ولكن فيما بعد ترك الكثيرون من الاخوة العبادة الوثنية ، ورجعوا الى الله . لأنهم الى ذلك الوقت لم يكونوا قد سمعوا الكلمة الى أن غرسناها نحن أولا .

(١٤) « وكأن الله قد أتى اليهم لهذا الغرض . وعندما أتمنا هذه الخدمة نقلنا الى مكان آخر . لأنه يبدو ان أمليانوس أراد أن ينقلنا الى أمكنة أربأ ، وأكثر شبها بصحراء ليبيا . لذلك أمرهم أن يجتمعوا من كل الاقطار الى مريوط ، وحدد لهم قرى مختلفة فى ذلك القطر ، ولكنه أمر بأن نوضع نحن

(١٠) انظر الملاحظة (٧) بالصفحة السابقة .

(١١) (١ كو ٥ : ٣) (١٢) (كو ٤ : ٣)

(١٣) كانت اقليما واسعا ضمن اقاليم (مديريات) مصر ، كما كانت أبروشية عظيمة .

في أقرب مكان للطريق العام لكي نكون أول من يلقي القبض عليهم . لأنه واضح أنه رتب الأمور بحيث يستطيع أن يلقي القبض على جميعنا بسهولة حينما يريد .

(١٥) « وعندما صدر الأمر الى في بداية الأمر بالذهاب الى سفرو لم أكن أعرف المكان ، بل لم أسمع به من قبل ، ومع ذلك ذهبت اليه باشا مسرورا ، ولكن عندما أمرت بالانتقال الى إقليم كولوثيون فان من كانوا معنا يعرفون كيف تأثرت بالخبر .

(١٦) « وهنا سوف أتهم نفسي بنفسي . ففي البداية حزنت واضطربت جدا . اذ أن تلك الأمكنة وان كانت أكثر شهرة ، ومعروفة لنا أكثر ، الا أنه كان يقال بأنها خالية من الأخوة ، من الأشخاص ذوي الأخلاق الطيبة ، ومعرضة للازعاج من المسافرين وسطو اللصوص :

(١٧) « ولكنني تعزيت لما ذكرني الاخوة بأنها أقرب الى المدينة ، وأنه ان كانت سفرو قد قدمت لنا فرصة واسعة للاختلاط بالاخوة من مصر ، وبذا استطعنا أن نزيد الكنيسة اتساعا ، فان قرب هذا المكان من المدينة سيقدم لنا فرصة أوسع لنرى أحبائنا وأقرب الناس الينا وأكثرهم معزة . لأنهم يستطيعون أن يأتوا ويمكثوا معنا ، ويمكن عقد اجتماعات خاصة كما لو كنا في أبعد الضواحي . وهذا ما حدث بالفعل » .

وبعد التحدث عن أمور أخرى كتب ثانية كما يلي عما حدث له .

(١٨) « يفتخر جرمانوس باعترافات كثيرة ، وهو بكل تأكيد يستطيع التحدث عن شذائد كثيرة تحملها . ولكنه يستطيع أن يحصى ما نستطيع نحن احصاءه من أحكام ومصادرة أملاك ونفى ونهب الممتلكات ، وتشهير واحتقار مجد العالم ، وعدم مبالاة بتملق الولاة والأعيان ، وتهديد الخصوم وصخب واطار ، واضطهادات وتشريد وأحزان وكل أنواع الضيقات ، كما حل بي في عهد ديسيوس وسابينوس ، ولا تزال مستمرة الى الآن في عهد أمليانوس؟ ولكن أين رؤى جرمانوس؟ وأين ورد ذكره؟ .

(١٩) « وسأكف الان عن هذه الحماسة الشديدة التي سقطت فيها بسبب جرمانوس ، ولنفس السبب أتحاشى أن أقدم للاخوة وصفا لكل ما حدث » .

(٢٠) ويذكر نفس الكاتب أيضا - في رسالته الى مودتيوس ويديموس -
بعض التفاصيل عن الاضطهاد كما يلي :

« نظرا لأن شعبنا كثيرون وغير معروفين لكما ، فمن باب تحصيل
الحاصل أن أذكر أسماءهم • ولكن اعلم أن الرجال والنساء ، الصغار والكبار ،
الخادمت والسيدات ، الجند والمدنيين ، من كل جنس وعمر ، قد انتصروا في
جهادهم ونالوا أكاليهم ، البعض بالجلد والنار ، والآخر بالسيف •

(٢١) « وفي حالة البعض لم يكن الوقت الطويل كافيا لظهارهم مقبولين
أمام الرب ، كما يبدو أيضا في حالتى أنه لم يمض الوقت الكافى • لذلك أبقانى
أقرب الوقت الذى يراه مناسبا قائلًا : في وقت مقبول سمعتك وفي يوم الخلاص
اعتك ١٤ •

(٢٢) « ولأنكما استعامتما عن أحرانا ، وأردتما أن نخبركما عن موقفنا ،
فقد سمعتما بالتمام أننا عندما اقتادنا كأسرى - أى أنا وغايوس وفوستوس
وبطرس وبولس ١٥ - قائد المائة والولاة ، مع جنودهم وخدمهم ، الى بعض
أشخاص من مريوط وجرونا بعنف ، لأننا لم نرد اتباعهم •

(٢٣) « أما الآن فاننا ، أنا وغايوس وبطرس ، صرنا وحدنا ، وحرمنا من
باقى الاخوة ، وأغلق علينا في برية ومكان جاف في ليبيا ، يبعد ثلاثة أيام عن
باراتونيوم ١٦ •

(٢٤) وبعد ذلك يقول :

« ان القسوس ، مكسيموس وديوسقوروس وديمتريوس ولوسيوس ،
اخفوا أنفسهم في المدينة وزاروا الاخوة خفية • لأن فوستينوس وأكيلا ، وهما
من أبرز الشخصيات في العالم ، يتجولان في مصر • أما الشمامسة فوستوس
ويوسابيوس وكريمون فقد نجوا من الوباء • وقد شدد الله يوسابيوس وأغدق
عليه بعض المواهب من البداية لاتمام الخدمة بنشاط للمعترفين المسجونين ،

(١٤) (اش ٤٩ : ٨) (١٥) انظر ك ٦ ف ٤٠ : ٩

(١٦) كانت ميناء هامة على البحر الأبيض المتوسط تبعد نحو ١٥٠ ميلا عن الاسكندرية .
أما المكان الذى اخذ اليه ويبعد ثلاثة أيام عن باراتونيوم فكان يبعد نحو ٦٠ أو ٧٠ ميلا عنها
« (والأرجح الى الجنوب) على أساس حوائى ٢٢ ميلا في اليوم •

والقيام بالمهمة الخطرة نحو دفن أجساد الشهداء المباركين الذين أكملوا جهادهم .

(٢٥) « لأن الوالى لا يزال حتى الآن - كما قلت سابقا - يقتل بقسوة كل من يقدمون للمحاكمة . وهو يقتل البعض بتعذيب عنيف ، والآخرين بالسجن والقيود . ولا يسمح لأحد بالاقتراب منهم ، بل يبحث عما اذا كان أحد قد اقترب منهم فعلا . ومع ذلك فالله يغيث المكروبين بغيره الاخوة ومثابرتهم » .

(٢٦) هذا ما قاله ديونيسيوس . ولكن أن يكون معلوما أن يوسابيوس الذى يدعو شماسا ، صار بعد ذلك بوقت قصير أسقفا لكنيسة لاودكية فى سوريا ١٧ ، وأن مكسيموس ، الذى يتحدث عنه بأنه كان قسا وقتئذ ، خلفه ديونيسيوس نفسه كأسقف للاسكندرية ١٨ . أما فوستوس الذى كان معه ، والذى امتاز وقتئذ باعترافه ، فقد بقى حيا ، حتى وقت الاضطهاد الحاصل فى أيامنا ١٩ ، حيث ختم حتاته بالاستشهاد بقطع الرأس ، وكان قد أصبح شيخا وشبعان. أياما .

هذا ما حل بديونيسيوس وقتئذ

الفصل الثانى عشر

الشهداء فى قيصرية فلسطين

وفى أثناء الاضطهاد السابق ذكره الذى حدث فى عهد فالريان كان هناك ثلاثة رجال ، فى قيصرية فلسطين ، بارزين جدا بسبب شهادتهم للمسيح ، وهؤلاء تزيّنوا بالاستشهاد الالهى اذ صاروا طعاما للوحوش . يدعى أحدهم بريسكوس ، والثانى ملخس ، واسم الثالث الاسكندر . ويقال ان هؤلاء الرجال ، الذين عاشوا فى البلاد ، تصرفوا فى البداية بجبن ، كأنهم كانوا عديمى الاكتراث والتفكير . لأنه لما أعطيت الفرصة لمن يتوقون للجزاء برغبة سماوية ، استخفوا

(١٧) انظر ف ٣٢ : ٥ فيما يلى

(١٨) انظر ف ٢٨ .

اي اضطهاد دقلديانوس الذى بدأ من سنة ٣٠٣ .

بالأمر لئلا ينالوا اكليل الشهادة قبل الوقت • ولكنهم بعد التفكير في الأمرِ
أسرعوا الى قيصرية ، وتقدموا للقاضي ، ولقوا الغاية السابق ذكرها • ويروى
انه علاوة على هؤلاء لقيت امرأة نفس المصير في نفس الاضطهاد ونفس المدينة •
ولكن قيل انها كانت تنتمي الى حزب مركيون ١ •

الفصل الثالث عشر

السلام الذى ساد في عهد جالينوس

(١) وبعد هذا بوقت قصير وقع فالريان أسيرا في أيدي البرابرة ٢ • أما
ابنه ، فاذ صار الحاكم الوحيد ، أدار الحكم بأكثر حكمة • وللحال أوقف
الاضطهاد الحال بنا بنداء علنى ، وطلب من الأساقفة أن يمارسوا وظائفهم
المعتادة بحرية ، وذلك بأمر كتابى جاء فيه :

(٢) « الامبراطور قيصر ببليوس ليسينيوس جالينوس ، بيوس فيلكس
أوغسطس ، الى ديونيسيوس وبيناس وديمترىوس والأساقفة الاخرين • لقد
أصدرت أمرى باغداق هباتى على كل العالم ، وان يبتعدوا عن أماكن العبادة ٣
ولهذا يمكنكم استخدام هذه الصورة من أمرى لى لا يزعجكم احد • وهذا الذى
تستطيعون فعله الان شرعا قد سبق أن منحته منذ زمن طويل ٤ • لذلك
فسيستولى تنفيذ أمرى هذا الذى أعطيته أوريليوس كيرينيوس المتولى ادارة
جميع الشئون » •

هذا ما ترجمته عن اللغة اللاتينية ليسهل فهمه • ولا يزال باقيا أيضا أمر

(١) سبق ان ذكر يوسابيوس الشهداء المكيونيين في ك ٤ ف ١٥ • وان كانت الكنيسة
لم تعتبر أتباع مركيون مسيحيين الا ان الدولة كانت تعتبر الجميع مسيحيين

(٢) أسره ملك الفرس ربما في سنة ٢٦٠ م ومات في الأسر • وبمجرد أسره تولى
الامبراطورية ابنه جالينوس Gallienus الذى كان يشترك معه في الحكم •

(٣) ان ان يبتعد الوثنيون عن أماكن العبادة المسيحية

(٤) يشير الى الحرية التى يتمتعون بها والتى قد أصدر بها أمراً منذ زمن طويل بعد ارتقائه
عرش الامبراطورية مباشرة ولكنها لم تنفذ في مصر في الحال بسبب مكريانوس الوالى الشرير

ملكى آخر اصدره ووجهه الى اساقفة آخرين يسمح لهم فيه بامتلاك أماكن
عبادتهم ثانية .

الفصل الرابع عشر

الأساقفة الذين ازدهروا وقتئذ

في ذلك الوقت كان زيستوس ١ لا يزال يرأس كنيسة روما ،
وديمتريانوس ٢ خليفة فابيو ٣ يرأس كنيسة انطاكية ، وفرميليانوس ٤
يرأس كنيسة قصرية كبادوكية . وعلاوة على هؤلاء كان غريغوريوس
واثينودوروس أخوه ٥ صديقا أوريجانوس ، يرأسان كنائس بنطس . واذ
مات ثيوكتستوس ٦ أسقف قيصرية فلسطين نال دومنوس الأسقفية هناك .
ولكنه لم يلبث فيها الا وقتا قصيرا ، فخلفه ثيوكتنس ٧ معاصرنا . وكان هو
أيضا عضوا في مدرسة أوريجانوس . أما في اورشليم فانه بعد موت مازابانس ٨
خلفه هيمينائيس ٩ الذي اشتهر بيننا سنوات طويلة .

الفصل الخامس عشر

استشهاد مارينوس في قيصرية

(١) وفي هذا الوقت اذ كان السلام قد عاد الى الكنيسة في كل مكان ١٠
قطعت رأس مارينوس ، الذي من قيصرية فلسطين ، من أجل شهادته للمسيح
بالكيفية الآتية ، وقد كان مكرما من أجل أعماله الحربية ، وذا شخصية بارزة
بسبب نسبه وثرائه .

(١) بخصوص زيستوس الثاني انظر ف ٥

(٢) ك ٦ ف ٤٦

(٥) ك ٦ ف ٣٠

(٤) ك ٦ ف ٢٦

(٣) ك ٦ ف ٣٩

(٦) ك ٦ ف ١٩ (٧) كان بارزا جدا في تاريخ الكنيسة وقد حضر المجمعين اللذين

عقدا في انطاكية (المذكورين في ف ٢٧ و ٣٠) للنظر في هرطقة بولس السيميساطي

(٨) انظر ك ٦ ف ٢٩ (٩) كان أسقفا لاورشليم من سنة ٣٦٥ - ٢٩٨ م .

(١٠) ان استشهاد مارينوس في الوقت الذي ساد فيه السلام يرجع الى أن مكريانوس عدو

المسيحية كان لا يزال ذا نفوذ واسع في الشرق وقد تلاكأ في تنفيذ أوامر جالينوس ٥

(٢) ان غصن الكرمه ١ علامة احترام بين الرومانيين ، ويقال ان من يحصل عليه يصبح قائد مائة . واذ خلا مكان رشح له مارينوس بحسب ترتيب الأقدمية . ولكنه اذ كان على وشك الترقية تقدم شخص آخر أمام القضاء مدعيا بأنه غير قانونى - وفقا للقوانين القديمة - أن ينال الشرف الرومانى لأنه مسيحي ، ولا يقدم الذبائح للامبراطور ، وأنه هو أحق بالوظيفة .

(٣) فاضطرب القاضى ، واسمه اخايوس ، وسأل أولا عن معتقد مارينوس ، وعندما علم بأنه بصفة مستمرة يعترف بأنه مسيحي أعطاه فرصة ثلاث ساعات للتفكير .

(٤) وعندما خرج من المحكمة أخذه على انفراد ثيوتكنس ٢ الأسقف هناك ، وتحدث معه ، ثم أخذ بيده وقاده الى الكنيسة . واذ وقف معه فى الهيكل رفع عباءته قليلا وأشار الى السيف المعلق على جانبه ، وفى نفس الوقت وضع أمامه كتاب الأنجيل الالهية ، وطلب منه أن يختار أحد الاثنين . ودون أقل تردد مد يده اليمنى وأخذ السفر الالهى . فقال له ثيوتكنس : اثبت اذا ، اثبت فى الله ، واذ تتشدد به أرجو أن تنال ما اخترت ، اذهب بسلام .

(٥) ولدى عودته مباشرة صاح الحاجب مناديا اياه الى المحكمة ، اذ كان الوقت المحدد قد كمل . ولما وقف أمام المحكمة أظهر غيرة شديدة نحو الايمان ، وللحال أخرج خارجا وكمل سعيه بالموت .

الفصل السادس عشر

رواية عن استيريوس

وقد احتفظ بذكرى استيريوس أيضا بسبب جراته النادرة فى هذه الناحية . وهذا كان رومانيا ، له كرسى فى مجلس الأعيان ، محبوبا من الأباطرة ، ومعروفا لدى الجميع بسبب طيب محتده وثروته . واذ كان حاضرا لدى موت الشهيد حمل جسده على كتفه ، وكفنه بثوب غالى الثمن ، وأعد كل ما يلزم لدفنه بكيفية مجيدة ، ودفنه دفنا لائقا به .

ويروى أصدقاء هذا الرجل ، الذين لا يزالون أحياء حقائق أخرى كثيرة عنه

الفصل السابع عشر

العلامات التي نمت في بانياس

عن قدرة مخلصنا العظيمة

بين هذه أيضا تلك الاعجوبة التالية . في قيصرية فيلبس ، التي يدعوها الفينيقيون بانياس ١ ، توجد ينابيع عند سفح جبل بانيوس ، ينبع منها الأردن . ويقال انه في أحد الأعياد القيت احدى الضحايا في الماء فاخترت بقوة الشيطان بشكل عجيب مما أذهل جميع الحاضرين . وكان استيريوس حاضرا في احدى المرات اذ كانت هذه الأمور تجري ، واذ رأى الجماهير منذهلين مما حدث أشفق عليهم بسبب ضلالهم . فتطلع الى فوق الى السماء وتضرع الى الله بالمسيح لينتهر الشيطان الذي أضل الشعب ، ويضع حدا لخداع الناس . ويقولون انه لما صلى هكذا طفت الضحية في الحال على وجه الينبوع ، وهكذا لم يبق أثر للمعجزة ، ولم تتم أية أعجوبة أخرى مطلقا في ذلك المكان فيها بعد .

الفصل الثامن عشر

التمثال الذي أقامته المرأة نازفة الدم

(١) وطالما كنت قد ذكرت هذه المدينة فلا أظنه لائقا أن أتجنب ذكرا زواية تستحق التسجيل للأجيال المتعاقبة . لأنه يقال ان المرأة نازفة الدم ، التي نالت البرء من دائها على يدي المخلص ، كما نعرف من الانجيل المقدس ، كانت من سكان تلك المدينة ، وان بيتها معروف فيها ، وانه لا تزال باقية هنالك آثار لتعطف المخلص عليها .

(٢) لأنه قد أقيم على حجر مرتفع بباب بيتها تمثال نحاسي لامرأة

(١) قرية صغيرة حاليا بنفس الاسم عند سفح جبل حرمون مشهورة بأنها احد منابج

الأردن بسبب الينابيع التي تنبع من تحت صخور جبل حرمون هناك .

بجائية ، ويداها مبسوطتان كأنها تصلى . وتجاه هذا تمثال من نفس المادة لرجل في هندام أنيق مرتد عباءة مزدوجة أنيقة مادا يده نحو المرأة ، وعند قدميه ، بجانب النصب نفسه نبات غريب يرتفع الى هدب العباءة النحاسية ، وهو دواء لكل أنواع الأمراض .

(٣) ويقولون ان هذا النصب تمثال ليسوع . وقد بقى الى يومنا هذا ، حتى اننا نحن أنفسنا أيضا رأيناه عندما كنا مقيمين في المدينة .

(٤) وليس غريبا على الذين من الأمم ، الذين منذ القديم انتفعوا من المخلص، أن يفعلوا هكذا ، طالما كنا قد علمنا أن رسوما مماثلة لرسولية بولس وبطرس ، والمسيح نفسه محفوظة بالتصوير ، اذ جرت العادة بين الأقدمين ، على ما يظهر ، حسب تقليد الأمم ، أن يقدموا ، بلا تمييز ، مثل هذا الاكرام لمن يعتبرونهم منقذين لهم .

الفصل التاسع عشر

كرسى الأسقفية الذي ليعقوب

أما كرسى يعقوب الذى نال أسقفية كنيسة اورشليم من المخلص نفسه ١ والرسول ، والذى كان يسمى أخا المسيح ٢ كما تبينه الأسفار الالهية ، فقد بقى الى الان ، أما الاخوة الذين خلفوه فقد أظهروا للجميع الاكرام الذى أظهره القدماء ، ولا زال يظهره رجال العصر الحاضر للقديسين بسبب تقواهم . هذا ما قيل عن هذا الأمر .

الفصل العشرون

رسائل ديونيسيوس الفصحية التى فيها

يقدم أيضا قانونا فصحيا

وعلاوة على رسائل ديونيسيوس ، السابق ذكرها ، فقد كتب أيضا في

(١) هذا هو الراى السائد قديما . انظر أيضا ك ٢ ف ١

(٢) (غل ١ : ١٩) انظر أيضا ك ١ ف ١٢ .

ذلك الوقت رسائله الفصحية ١ التي لا تزال باقية ، يستخدم فيها كلمات ثناء وتبجيل عن عيد الفصح . وقد وجه احدى هذه الى فلافيوس ، واخرى الى دومتيوس ، وديديموس ، بين فيها قاعدة ممارسة الفصح لثمانى سنوات ، موضحا أنه لا يليق ممارسة عيد الفصح الا بعد الاعتدال الربيعى . وعلاوة على هذه أرسل رسالة أخرى الى زملائه قسوس الاسكندرية ، وكذا رسائل أخرى لأشخاص مختلفين أثناء الاضطهاد .

الفصل الحادى والعشرون

الحوادث التي تمت فى الاسكندرية

(١) ولم يكد السلام يستقر حتى عاد ٢ الى الاسكندرية . ولكن اذ أثيرت الفتنة والحرب مرة أخرى ، مما جعل الأمر مستحيلا عليه أن يفتقد كل الاخوة الذين بعثرتهم القلاقل فى أمكنة مختلفة ، فقد وجه اليهم رسالة أخرى يوم عيد الفصح كأنه لا يزال منفيا من الاسكندرية .

(٢) وفى رسالة فصحية أخرى كتبها فيما بعد الى هيراكس أحد أساقفة مصر ، يذكر الفتنة التي كانت تائرة فى الاسكندرية وقتئذ ، وذلك كما يلي :

« أية غرابة ان عسر على الاتصال بالرسائل بمن يقيمون بعيدا طالما كان فى غير مقدورى حاجة نفسى ، أو مشاورة أحد لانقاذ حياتى ؟

(٣) « اننى أريد أن أرسل بعض الرسائل لمن هم كأحشائى ٣ ، وهم اخوة يعيشون فى بيت واحد ، بنفس واحدة ، وأبناء كنيسة واحدة ، ولكننى لست أعرف كيف أرسل هذه الرسائل . لأنه أيسر أن يعبر الانسان لا حدود المملكة فحسب ، حتى من الشرق الى الغرب ، عن أن يذهب من الاسكندرية الى الاسكندرية نفسها .

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية : « كانت عادة أساقفة الاسكندرية ارسال رسالة قبيل عيد الفصح كل سنة تتضمن بعض النصائح وتحدد وقت العيد . ولا شك فى أن جميع أساقفة الاسكندرية فى تلك الأجيال كتبوا هذه الرسائل ولكن لم يبق منها سوى بعض لاثناسيوس ، وقليل لثاوفيلس ، وثلاثين لكيرلس » .

(٢) أى ديونيسيوس .

(٣) انظر (فليمون ١٢) .

(٤) « فقلب المدينة شائك جدا ، واجتيازه أصعب من اجتياز الصحراء الواسعة المقفرة التي عبرها جيلان من بنى اسرائيل . أما موانئنا الهائلة فقد أصبحت كالبحر الذي انشق ، وأصبحت له أسوار ، وعبره اسرائيل ، وابتلع فيه المصريون ، لأنها كثيرا ما بدت كالبحر الأحمر بسبب كثرة القتلى فيها . »

(٥) « وأما النهر الذي يجرى بجوار المدينة فكان يبدو أحيانا أجفأ من البرية ، وأشد قفرا من تلك التي اذ عبرها اسرائيل قاسوا مرارة العطش ، حتى تذمروا على موسى ، ففاضت المياه من الصخرة ، بنعمة ذاك الذي يستطيع وحده صنع العجائب . »

(٦) « وكانت تفيض بغزارة شديدة حتى غطت كل الأراضي المجاورة والطرق والحقول ، مهددة باعادة الفيضان الذي حدث أيام نوح . وكانت تفيض بصفة مستمرة ، وملوثة دواما بالدماء والقتلى والغرقى ، كما حدث لفرعون . عن يد موسى ، عندما تحولت الى دم وانتنت . »

(٧) « وأى مياه أخرى تطهر المياه التي تطهر كل شيء ؟ كيف يستطيع المحيط العظيم ، الذي يعجز البشر عن اجتيازه ، أن يطهر هذا البحر المر لو أنه سكب فيه ؟ أو كيف يستطيع النهر العظيم ، الذي فاض من عدن ، أن يطهر هذا الفساد لو أنه سكب رؤوسه الأربعة التي يتفرع اليها عند نهرا جيغون ؟ »

(٨) « أو كيف يمكن أن يتطهر الجو وقد تسمم بهذه الأنفاس النجسة ؟ فالأبخرة تتصاعد من الأرض ، والرياح من البحر ، والنسيم من النهر ، والضباب من الموانى ، وأصبح الندى كأنه افرازات الجثث التي تعفنت وتحللت الى كل العناصر المحيطة بنا . »

(٩) « ومع ذلك فالناس يتعجبون ولا يستطيعون أن يدركوا من أين هذه الأوبئة المستمرة ، والأمراض الشديدة ، والاستقام القاتلة من كل نوع ، وحالات الهلاك المختلفة ، وافناء البشرية على نطاق واسع ، لماذا لم يعد بهذه المدينة مثل تلك الكثرة من السكان ، من الأطفال الرضع الى المتقدمين فى السن كما كانت تضم من قبل من بين أولئك الذين كانت تدعوهم شيوخا أقوياء ، فالرجال من سن الأربعين الى السبعين كانوا وقتئذ أكثر عددا جدا ، حتى أصبح

عدددهم الان لا يوازي السكان من سن الأربعة عشر الى الثمانين ، عند عمل الاحصائية من أجل مؤونة الطعام العامة .

(١٠) « وأصبح شكل الأسغر كأنه مساو في العمر لمن كانوا سابقا أكبر ، ورغم أنهم يرون الجنس البشرى في تناقص مستمر ، ورغم أن حالات الافناء العامة في تزايد ، فانهم لا يرتعبون ولا يقشعرون » .

الفصل الثاني والعشرون

الوباء الذى حل بهم

(١) وبعد هذه الحوادث حل مرض وبائى فى اثر الحرب ، واذ اقترب العيد كتب أيضا الى الاخوة واصفا الآلام التى نتجت عن هذه المصيبة :

(٢) « قد يبدو لأشخاص آخرين ١ أن هذا الوقت ليس مناسباً للعيد . والواقع انه لا هذا الوقت مناسب لهم ولا غيره . فلا الأوقات المحزنة مناسبة ، ولا حتى التى يظن أنها مبهجة ٢ . نحن الآن لا نرى الا الدموع ، وكل واحد ينوح ، والعويل يرن صدها كل يوم فى المدينة بسبب كثرة الموتى .

(٣) « لأنه كما كتب عن أبكار المصريين هكذا حدث الآن صراخ عظيم لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت ٣ . وليت الأمر اقتصر عند هذا الحد .

(٤) « فقد حدثت أمور مروعة كثيرة . أولا انهم طردونا . لكننا احتفلنا بالعيد حتى فى ذلك الوقت ، ونحن وحدنا ، مضطهدون ، ومحكوم علينا بالموت من الجميع . وكل مكان كابدنا فيه المصائب كان لنا مكان أعياد ، الحقول والبرارى والسفن والفنادق والسجون . أما الشهداء الذين كملوا جهادهم فقد احتفلوا بأبهج عيد ، اذ عيدوا فى السماء .

(٥) « وبعد هذا حل الحرب والمجاعة ، الأمر الذى تحملناه بالسوية مع اللوثنيين . أما نحن فقد تحملنا وحدنا تلك الأمور التى عذبونا بها ، وفى نفس

(٢) أى لا يوجد أى وقت يحق فيه للوثنيين أن يفرحوا

(١) أى للوثنيين

(٣) (خر ١٢ : ٣٠) .

الوقت تحملنا نتائج ما عذبوا به بعضهم البعض • ثم اننا فرحنا بسلام المسيح الذى وعبه لنا وحدنا •

(٦) « ولكن بعد أن تمتعنا ، نحن وهم ، بفترة راحة قصيرة داهمنا هذا الوباء ، وقد كان لهم مروعا جدا أشد من أى شىء آخر مخيف ، كما كان عديم الاحتمال ، أشد من أية مصيبة أخرى ، وكما قال أحد كتابهم كان هو الوحيد الذى ينتقى معه كل رجاء • أما لنا فلم يكن الأمر كذلك ، بل كان كغيرة فرصة للتدريب والاختبار • ومع اننا لم نكن بمان منه الا أنه عاجم الوثنيين بأشد قسوة » •

(٧) وبعد ذلك يضيف الآتى :

« ولقد كان أكثر اخوتنا أسخياء جدا فى محبتهم الزائدة وعطفهم الأخوى • فازدادت رابطتهم بعضهم ببعض ، وزاروا المرضى بلا خوف ، وخدموهم بصفة مستمرة ، خادمين اياهم فى المسيح • وماتوا معهم بأعظم فرح متحمليين نكبات الآخرين ، وناقلين المرضى من جيرانهم الى أنفسهم ، ومتقبلين الآمهم عن طيب خاطر • وكثيرون ممن كانوا يعنون بالمرضى وشددوا غيرهم ماتوا هم أنفسهم ناقلين موتهم الى أنفسهم • وقد حققوا بالفعل المثل السائر الذى كان يبدو دواما مجرد تعبير للمعاملة ، بأنهم اعتبروا أقدار الآخرين وسيلة لارتحالهم •

(٨) « والواقع ان صفوة اخوتنا ارتحلوا من هذه الحياة بهذه الكيفية ، بما فى ذلك بعض القسوس والشمامسة ، وأبرز الشخصيات بين الشعب • وهكذا أصبح هذا النوع من الموت لا يقل شأننا عن الاستشهاد ، بسبب ما تجلى فيه من التقوى العميقة والايمان القوى •

(٩) « وقد أخذوا أجساد القديسين على يديهم ، وفى أحضانهم ، وأغمضوا عيونهم وأعلقوا أنفوسهم ، وحملوها على أكتافهم ، وأخرجوها خارجا ، وتشبثوا بها وعانقوها ، ورتبوا لها كل ما يليق بها من غسل وأكفان • وبعد قليل كانوا هم أنفسهم يلقون هذه المعاملة ، لأن الذين كانوا ينجون من الموت كانوا بصفة مستمرة يلحقون سابقهم •

(م ٢٤ - تاريخ الكنيسة)

(١٠) « أما الوثنيون فكان كل شيء على العكس من هذا • فقد كانوا يهجرون كل من بدأت تدب فيهم أعراض المرض ، ويهربون من أعز أصدقائهم • وكانوا يطرحونهم خارجا في الشوارع عندما يوشكون على الموت ، ويتركون الموتى كالزبالة دون دفنهم • وكانوا يتجنبون أى اتصال بالموتى ، ولكنهم مع كل ما اتخذوه من احتياطات لم ينجوا من الموت » •

(١١) وبعد هذه الرسالة ، اذ عاد السلام الى المدينة ، كتب رسالة فصحية أخرى الى الاخوة في مصر ، ثم رسائل أخرى عديدة علاوة على هذه • وهناك أيضا رسالة أخرى ، لا زالت باقية ، عن السبت ، وأخرى عن التدريب (١٢) وعلاوة على ذلك كتب أيضا رسالة الى هرمامون والاخوة في مصر ، متحدثا فيها بالتفصيل عن شر ديسيوس وخلفائه وعن السلام في عهد جالينوس •

الفصل الثالث والعشرون

حكم جالينوس

(١) ولكن لا شيء أفضل من سماع كلماته وهي كما يلي :

« وبعد أن خان ١ أحد الأباطرة الذي سبقه ، وشن الحرب على آخر ٢ ملك هو وكل أسرته هلاكا سريعا كاملا • على أن جالينوس نودى به في الحال وبالاجماع امبراطورا قديما وجديدا ، اذ كان قبلهم واستمر بعدهم •

(٢) « لأنه كما قال النبي اشعيا : هوذا الأوليات قد أتت ، والحديثات سوف تقوم الآن ٣ • فالسحابة اذ تمر أمام أشعة الشمس تحجبها وقتا قليلا ، وتظهر بدلا عنها • ولكن عندما تمر السحابة أو تنقشع تظهر ثانية الشمس التي سبق أن أشرقت • هكذا الحال مع مكريانوس الذي أبرز نفسه،

(١) أي ان مكريانوس خان فالريان

(٢) واذ خان فالريان وقع في أيدي الفرس ، وشن الحرب على جالينوس ابنه وخليفته

(٣) (اش ٤٢ : ٩) •

واقترب من امبراطورية جالينوس الكائنة ، فانه لا يمكن أن يكون له وجود لأنه لم يكن كائنا من قبل • أما الآخر فانه هو هو كما كان •

(٣) « ومملكته تزدهر الآن بقوة أعظم ، ويزداد الناس رؤيتها والسماع بها . وتمتد في كل جهة ، كأنها قد طرحت عنها نيتوختها ، وتطهرت من أرجاسها الماضية » •

(٤) بعد ذلك يبين بالكلمات التالية الزمن الذي كتب فيه هذا :

« وجدير بي أن أذكر أيام سنوات الامبراطورية • لانفى أرى أن أسماء هؤلاء الاسرار قد زالت في وقت قصير ، ولو كانوا قد ذاع صيتهم في حياتهم • أما الأمير ١ التقى المبارك فاذا قد جاوز السنة السابعة يكمل الان التاسعة التي سنعيد فيها » •

الفصل الرابع والعشرون

نيبوس وبدعته

(١) وعلاوة على كل هذه فانه هو الذى كتب أيضا الكتابين عن المواعيد • أما سبب كتابتهما فهو ان نيبوس ٢ أحد أساقفة مصر نادى بأن المواعيد التي أعطيت للانتقيا في الأسفار الالهية يجب أن تفهم بروح يهودية ، وأنه سوف يكون هناك ألف سنة تقضى في تمتع جسدى على هذه الأرض •

(٢) واذ توهم بأنه يستطيع أن يدعم رأيه الشخصى من رؤيا يوحنا ، كتب كتابا عن هذا الموضوع عنوانه • تنفيذ الرأى التائل بتفسير الكتاب مجازيا « ٣ •

(١) أى جالينوس • ولم يكن ديونيسيوس مبالغا في وصفه له لأنه شمل المسيحيين بعطف

جزيل

(٢) Nepos لم يكن هو الوحيد الذى انحرف في تفسير الوعد بالألف سنة ، بل تعداه

الأمر الى الكثيرين الى هذا اليوم • انظر أيضا ك ٣ ف ٣٩ : ١٢

(٣) والواضح انه موجه ضد أوريجانوس ومن تمشوا معه في رأيه •

(٣) ويقاوم ديونيسيوس هذا الكتاب في كتابيه عن « المواعيد » .
نفى الأول يبين رأيه عن العقيدة ، وفي الثانى يتحدث عن رؤيا يوحنا . واذ
يذكر اسم نيبوس في البداية يكتب عنه ما يلى :

(٤) « ولأنهم يقدمون مؤلفا لنيبوس ، يعتمدون عليه كلية ، كأنه
قد أثبت اثباتا قاطعا أن هنالك سيكون ملك للمسيح على الأرض ، فاننى
اعترف بتقديرى ومحبتى لنيبوس من نواح أخرى كثيرة ، لأجل ايمانه
ونشاطه واجتهاده فى الأسفار المقدسة ، ولأجل تسابيح العظيمة التى لا يزال
الكثيرون من الاخوة يتلذذون بها ، ويزداد احترامى له لأنه سبقنا الى راحتة
على أن الحق يجب أن يحب ويكرم قبل كل شىء . ومع أننا يجب أن نمتدح
ونصادق على كل ما يقال صوابا ، دون أى تحيز ، فاننا يجب أن نمتحن
كل ما يبدو أنه لم يكتب صوابا ، ونصححه .

(٥) « لقد كان يكفى أن يكون موجودا لشرح رأيه شفويا واقناع
مقاوميه دون حاجة الى تدوين مناقشاته كتابة . ولكن نظرا لأن البعض يظنون
أن مؤلفه لا غبار عليه ، ونظرا لأن بعض المعلمين يعتبرون أنه لا أهمية للناموس
والأنبياء ، ولا يتبعون الاناجيل ، ويستخفون بالرسائل الرسولية ، وينظرون
الى المواعيد - وفق تعليم هذا الكتاب - كأنها أسرار خفية ، ولا يسمحون
لاخوتنا البسطاء بتكوين آراء سامية رفيعة عن ظهور ربنا المجيد الالهى ،
وتقيامتنا من الأموات ، واجتماعنا معا اليه ، وتغييرنا على صورته ، بل
بالعكس يدفعونهم الى أن يرجوا أمورا تافهة زمنية فى ملكوت الله ، أمورا
دائرة وجوده الان - نظرا لأن هذا هو الموقف ، فمن الضرورى أن نناقش أخانا
نيبوس كأنه موجود » .

وبعد ذلك يقول :

(٦) « ولما كنت فى اقليم أرسينوى ١ ، حيث سادت هذه التعاليم زمنا
طويلا ، كما تعلم ، الأمر الذى نشأ عنه انشقاق بل ارتداد كنائس برمتها ،
دعوت قسوس ومعلمى الاخوة فى القرى والاخوة الذين أرادوا أيضا الحضور ،
ونصحتهم بفحص هذا الأمر علانية .

(١) Arsinoe على الشاطئ الغربى للنيل جنوب غرب ممفيس .

(٧) « واذ قدموا الى هذا الكتاب ، كأنه سلاح ماض وحصن لا يغلب ،
وجدت معهم من الصباح الى المساء ثلاثة أيام متوالية ، جاهدت لتصحيح
ما كتب فيه . »

(٨) « واغتبطت بمثابرة واخلص الاخوة ودمائة خلقهم اذ كنا نبحث
بالترتيب وبهدوء المسائل والصعوبات التي تحت البحث ، والنقط التي اتفقنا
عليها . وقد تحاشينا كلية ، ومن دون أن نزاع ، الدفاع عن أى رأى كنا نعتقده
سابقا ، الا اذا اتضحت صحته . كما اننا لم نتجنب أى اعتراض ، واجتهدنا
على قدر استطاعتنا أن نثبت ونؤيد الأمور المعروضة علينا وان اقتنعنا
بالبراهين المقدمة لم نخجل من تغيير آرائنا وموافقة الآخرين . بالعكس
اننا بكل اخلاص ونزاهة ، وبقلوب مكشوفة أمام الله ، قبلنا كل ما أيده
بالبراهين تعاليم الأسفار الالهية . »

(٩) « وأخيرا اعترف منشىء وباعت هذا التعليم - ويدعى كوراسيون -
على مسمع كل الاخوة الحاضرين ، وشهد لنا بأنه لن يتمسك بعد بهذا الرأى ،
أو يناقشه ، أو يذكره أو يعلم به ، اذ اقتنع اقتناعا كلياً بفساده . وأبدى
بعض الاخوة الآخرين سرورهم بالمؤتمر ، وبروح الصفاء والوفاق التي أظهرها
الجميع »

الفصل الخامس والعشرون

رؤيا يوحنا (١)

(١) بعد هذا تحدث ٢ هكذا عن رؤيا يوحنا :

« لقد رفض البعض ممن سبقونا السفر وتحاشوه كلية ، منتقدينه
أصاحا أصحابا ، ومدعين بأنه بلا معنى ، وعديم البراهين ، وقائلين
بأن عنوانه مزور . »

(٢) « لأنهم يقولون انه ليس من تصنيف يوحنا ، ولا هو رؤيا ،

لأنه يحجبه حجاب كثيف من الغموض • ويؤكدون أنه لم يكتبه أى واحد من الرسل ، أو القديسين ، أو أى واحد من رجال الكنيسة ، بل أن كيرنثوس مؤلف الشيعة التى تدعى الكيرنثيون ، اذ أراد أن يدعم قصته الخيالية نسبها الى يوحنا •

(٣) « وهذا ما نادى به : ان ملكوت المسيح سوف يكون ملكوتا أرضيا ، ولأنه كان منغمسا فى لذات الجسد ، وشهوانيا جدا ، فقد علم بأن الملكوت سوف يكون قائما على هذه التى أحبها ، أى فى شهوة البطون والشهوة الجنسية ، أو بتعبير آخر فى الأكل والشرب والتزوج والولائم والذبائح وذبح الضحايا ، فلما منه بأنه تحت هذا الستار يستطيع اشباع شهواته بطريقة أكثر قبولا ٠٣ •

(٤) « على أننى لم أتجاسر أن أرفض السفر لأن الكثيرين من الاخوة كانوا بجلونه جدا ولكننى أعتبر أنه فوق ادراكى ، وأن فى كل جزء معباني عجيبة جدا مختلفة لأننى ان كنت لا أفهم الكلمات فأظن أن وراءها معنى أعمق •

(٥) « واننى لا أريد أن أقيسها أو أحكم عليها بعقلى ، بل أعتبرها أعلى من أن أدركها ، تاركا مجالا أوسع للايمان • ولست أرفض ما لا أدركه ، بل بالعكس أتعجب لأننى لا أفهمه » •

(٦) بعد هذا يفحص كل سفر الرؤيا وبعد أن يبرهن استحالة فهمه حرفيا يبدأ القول •

« بعد أن أكمل النبى كل النبوة ، كما دعيت ، يصرح بغبطة من يحفظونها وغبطة نفسه اذ يقول : طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا ٤ •

(٧) « لأجل هذا لا أنكر أنه كان يدعى يوحنا ، وان هذا السفر من كتابة شخص يدعى يوحنا • وأوافق أيضا أنه من تصنيف رجل قديس ملهم بالروح القدس • ولكننى لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدي ، أخ يعقوب كاتب انجيل يوحنا والرسالة الجامعة ٥ •

(٢) انظر ك ٣ ف ٢٨ •

(٤) (رؤ ٢٢ : ٧ و ٨) (٥) بخصوص الانجيل والرسالة انظر ك ٣ ف ٢٤

(٨) لأننى أستطيع الحكم من طبيعة كليهما ، ومن صيغة التعابير ،
ومن مضمون كل السفر ، أنه ليس من تصنيفه • لأن الانجيلى لم يذكر اسمه
فى أى مكان ، ولم يعلن عن ذاته لا فى الانجيل ولا فى الرسالة » •

(٩) وبعد ذلك يضيف قائلاً :

« ويوحنا لم يتحدث قط مشيراً الى نفسه ، أو الى شخص آخر ٦ • أما
كاتب سفر الرؤيا فيقدم نفسه فى البداية : اعلان (رؤيا) يسوع المسيح الذى
أعطاه له ليرى عبده سريعاً • وهو أرسله وبينه بيد ملاكه لعبده يوحنا الذى
شهد بكلمة الله وبشهادته بكل ما رآه ٧ •

(١٠) « ثم كتب رسالة أيضاً : يوحنا الى السبع الكنائس التى فى
أسيا نعمة لكم وسلام ٨ أما الانجيلى فانه لم يصدر حتى الرسالة الجامعة
باسمه ، بل يبدأ بسر الرؤيا الالهية نفسها دون أية مقدمة : الذى كان من البدء ،
الذى سمعناه ورأيناه بعيوننا ٩ • لأنه من أجل اعلان كهذا بارك الرب أيضاً
بطرس قائلاً : طوبى لك ياسمعان بن يونا لأن لحما ودما لم يعلن لك لكن
أبى السماوى ١٠ •

(١١) « واسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة
المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن بهذه الكلمة : الشيخ ، دون ذكر أى اسم •
أما هذا المؤلف فانه لم يكتف بذكر اسمه مرة ثم يبدأ مؤلفه ، بل يكرره ثانية :
أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره
كنت فى الجزيرة التى تدعى بطرس من أجل كلمة الله وشهادة يسوع ١١ •
وقبيل الختام يتحدث هكذا : طوبى إن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى
أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا ١٢ •

(١٢) « ولكن يجب التسليم بأن كاتب هذه الأمور كان يدعى يوحنا كما

(٦) أى لم يتحدث عن نفسه بصيغة المتكلم « أنا يوحنا » ، ولا بصيغة الغائب كقوله

مثلاً « عبده يوحنا » •

(٧) (رؤ ١ : ٢١) (٨) (رؤ ١ : ٤) (٩) (١ يو ١ : ١)

(١٠) (مت ١٦ : ١٧) (١١) (رؤ ١ : ٩)

(١٢) (رؤ ٢٢ : ٨ و٧)

يقرر هو • ولو انه غير واضح من هو يوحنا هذا • لأنه لم يقل ، كما قيل مرارا في الانجيل ، أنه هو التلميذ المحبوب من الرب ١٣ ، أو الذي اتكأ على صدره ١٤ ، أو أخ يعقوب ، أو الذي شهد وسمع الرب •

(١٣) « لأنه لو أراد أن يبين نفسه بوضوح لذكر هذه الأمور • ولكنه لم يذكر منها شيئا ، بل تحدث عن نفسه كأخينا ، وشريكنا ، وشاهد ليسوع ، ومغبوط لأنه رأى وسمع الرؤى •

(١٤) « وفي اعتقادي انه كان هناك كثيرون بنفس اسم الرسول يوحنا ، الذين بسبب محبتهم له واعجابهم به واقتدائهم به ورغبتهم في أن يكونوا محبوبين من الرب مثله ، اتخذوا نفس اللقب كما يسمى الكثيرون من أبناء المؤمنين بولس وبطرس •

(١٥) « فمثلا يوجد أيضا يوحنا آخر ملقب مرقس ، ذكر اسمه في سفر أعمال الرسل ١٥ ، أخذه برنابا وبولس معهما ، وقيل عنه أيضا : وكان معهما يوحنا خادما ١٦ • ولكنني لا أقصد القول انه هو الذي كتب هذا السفر لأنه لم يكتب انه ذهب معهما الى آسيا ، بل قيل : ولما اقلع من بافوس بولس ومن معه أتوا الى برجة بمفيلية • وأما يوحنا ففارقهم ورجع الى اورشليم ١٧ •

(١٦) « ولكنني أعتقد أنه كان شخصا آخر ممن كانوا في آسيا ، اذ يقولون انه يوجد نصبان تذكاريان في أفسس يحمل كل منهما اسم يوحنا •

(١٧) « ومن مجموعة الآراء ، ومن الكلمات وترتيبها ، يستنتج أن هذا يختلف عن ذلك ١٨ •

(١٨) « لأن الانجيل والرسالة يتفقان مع بعضهما ، ويبدآن بأسلوب واحد • الأول يقول : في البدء كان الكلمة ، والثاني يقول : الذي كان من البدء • الاول يقول : والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لو حيد من

(١٣) انظر (يوحنا ١٣: ٢٣ ، ٢٦: ١٩ ، ٢٠ ، ٢١: ٧ و ٢٠) (١٤) (يوحنا ١٣: ٢٣ و ٢٥)

(١٥) (اعا ١٢: ١٢ و ٢٥ ، ١٣: ٥ و ١٣ ، ١٥ : ٢٧) • وبخصوص مرقس والانجيل الثاني

انظر ك ٢ ف ١٥ (١٦) (اعا ١٣ : ٥)

(١٧) (اعا ١٣: ١٣) (١٨) أي أن كاتب سفر الرؤيا يختلف عن كاتب الانجيل والرسائل

الآب ، والثاني يقرر نفس الأمر مع تغيير طفيف : الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة أظهرت .

(١٩) « لأنه يبدأ بهذه متمسكا بها - كما يتضح مما يلي - احتجاجا على من قالوا ان الرب لم يأت في الجسد . ولذلك حرص أيضا على أن يقول : وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا . الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به أيضا .

(٢٠) « ثم انه يتمسك بهذا ولا يتحول عن موضوعه ، بل يناقش كل شيء تحت نفس رؤوس المواضيع والأسماء ، سوف نذكر بعضها بايجاز .

(٢١) « والباحث المدقق يجد هذه التعابير تتردد مرارا في كليهما : الحياة ، النور ، الانتقال من الظامة . وبصفة مستمرة أيضا ترد هذه العبارات : الحق ، النعمة ، الفرح ، جسد ودم الرب ، الدينونة ، مغفرة الخطايا ، محبة الله من نحونا ، الوصية أن نحب بعضنا بعضا ، وأن نحفظ كل الوصايا ، دينونة العالم وابليس وضد المسيح ، موعد الروح القدس ، التبني لله ، الايمان المطلوب منا بصفة مستمرة ، الاب والابن . هذه وردت في كل مكان . والواقع أنه يمكن بوضوح أن يرى نفس الطابع الواحد يحمله الانجيل والرسالة .

(٢٢) « أما سفر الرؤيا فيختلف عن هذه الكتابات وغريب عنها . ولا يمس موضوع السفرين من قريب أو بعيد . ويكاد يخلو من أى تعبير يوجد فيهما .

(٢٣) « والاكثر من هذا الرسالة - ولأتجاوز عن الانجيل - لا تذكر سفر الرؤيا ولا تتضمن أية اشارة لها ، كذلك لا يشير سفر الرؤيا الى الرسالة . مع أن بولس في رسائله يشير الى رؤاه ولو لم يدونها منفردة .

(٢٤) « وعلاوة على هذا فان أسلوب الانجيل والرسالة يختلف عن أسلوب سفر الرؤيا .

(٢٥) « لأنهما لم يكتبتا فقط دون أى خطأ في اللغة اليونانية بل أيضا بسمو في التعبير والمنطق وفي فحواهما بكليته . انهما أبعد ما يكون عن اعثار أى بربرى أو عامى . لأن الكاتب كانت له على ما يظهر موهبتا الحديث ، أى موهبة العلم وموهبة التعبير ، اللتين وهبه الرب اياهما .

(٢٦) « وأنا لا أنكر أن الكاتب الآخر رأى رؤيا ، ونال علما ونبوة .

ولكننى مع ذلك أعتقد أن لهجته ولغته لا تتفقان مع اللغة اليونانية الفصحى، بل هو يستعمل اصطلاحات بربرية ، وفي بعض المواضع أغلاطا نحوية .

(٢٧) « ولا يعيننا الاشارة اليها ، لأننى لا أريد أن يظن أى واحد أننى أذكر هذه الأمور بروح التهكم ، انما قلت هذا بقصد ايضاح الخلاف بين الكتابات المختلفة » .

الفصل السادس والعشرون

رسائل ديونيسيوس

(١) وعلاوة على هذه فلا تزال توجد رسائل أخرى كثيرة « لديونيسيوس ، كتاك التي كتبها ضد سابيلبوس ١ ، وتلك الموجهة الى أمون ، أسقف كنيسة برنيكي ، وأخرى الى تلسفورس ، وواحدة الى يوفرانور ، وأخرى الى أمون ويوفورس ، وكتب أيضا أربعة كتب أخرى عن نفس الموضوع وجهها الى سميه ديونيسيوس في روما .

(٢) وعلاوة على هذه فان بين أيدينا الكثير من رسائله ، وكتبها ضخمة كتبت بشكل رسائل ، كتلك التي كتبها عن الطبيعة موجهة الى الشاب تيموثاوس ، وواحدة عن التجارب أهداها أيضا الى يوفرانور .

(٣) وفضلا عن هذا فانه في رسالة الى باسيليوس أسقف أبروشيات بنتابوايس ٢ يقول انه كتب تفسيرا لبداية سفر الجامعة . ثم انه ترك لنا أيضا رسائل مختلفة موجهة لنفس هذا الشخص .

هذا ما كتبه ديونيسيوس من المصنفات العديدة .

والآن وقد تم وصفنا لهذه الأمور ، اسمح لنا بأن نوضح لاجيال القادمة طبيعة جيلنا .

(١) انظر ف ٦

(٢) أى الخمس المدن الغربية . وكانت اقليما كبيرا غرب القطر المصرى .

الفصل السابع والعشرون

بولس السهيساطي

والبدعة التي أدخلها في انطاكية

(١) بعد أن رأس زيبستوس كنيسة روما احدى عشرة سنة خلفه ديونيسيوس سمي ديونيسيوس الاسكندري . وحوالي نفس الوقت مات ديمتريانوس ١ في انطاكية ونال تلك الأسقفية بولس السهيساطي ٢ .

(٢) ولأنه كان يعتقد اعتقادات وضيعة عن المسيح - مخالفة لتعاليم الكنيسة - اي انه كان في طبيعته انسانا عاديا ، فقد توسلوا الى ديونيسيوس الاسكندري ليحضر المجمع . ولما لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه في السن وضعف جسمه أعطى رأيه في الموضوع الذي تحت البحث برسالة أرسلها اليهم . ولكن جميع رعاة الكنائس من كل جهة أسرعوا ليجتمعوا في انطاكية كأنهم قد اجتمعوا ضد مبدد قطيع المسيح .

(١) انظر ك ٦ ف ٤٦

(٢) كان من أكبر هراطقة الكنيسة في العصور الأولى . وقد كان أسقفاً لأنطاكية وفي نفس الوقت نائبا للملكة زنوبيا ملكة بالميرا . وكانت رسامته أسقفاً حوالي سنة ٢٦٠ وخلعه سنة ٢٦٥ . وقد أعاد بولس هذا بدعة أرتيمون (ك ٥ ف ٢٨) القائلة بأن المسيح كان مجرد انسان ولو أنه كان ممثلاً قوة الهية من وقت ميلاده، وليس فقط من وقت معموديته ، كما كان يدعى الأبيونيون . ووافق أيضا على ميلاده من الروح القدس . وقد أنكر اقنوم « الكلمة » وأقنوم الروح القدس ، معتبرا اياهما مجرد قوتين في الله كقوتي العقل والتفكير في الانسان ، ولكنه اعتقد أن « الكلمة » حل في المسيح بمقياس أكبر مما حل في رسل الله السابقين . وصرح بأن المسيح بقي خاليا من الخطية وأنه تغلب على خطية أجدادنا وعندئذ صار مخلص الجنس البشري . وقد عقدت مجامع مختلفة في انطاكية بقصد حرمة فلم تفلح ، وأخيرا حرمه احد المجمع خلفه ديمتريانوس وكان ذلك حوالي سنة ٢٦٨ .

الفصل الثامن والعشرون

أساقفة ذلك العصر البارزون

(١) من بين هؤلاء كان فرمليانوس ١ العظيم أسقف قيصرية كبادوكية ، والاخوان غريغوريوس ٢ واثنودورس ، وبعض الرعاة من كنائس بنطس ، وهيلينوس ٣ أسقف أبروشية طرسوس ، ونيكوماس أسقف أيقونية . وعلاوة على هؤلاء هيمينايس ٤ أسقف كنيسة أورشليم ، وثيوتكنس أسقف كنيسة قيصرية المجاورة . يضاف الى هؤلاء مكسيموس الذى رأس الاخوة فى بوسترا ٥ بكيفية ممتازة . وان أراد أحد احصاءهم لوجد آخرين كثيرين ، علاوة على القسوس والشمامسة الذين اجتمعوا وقتئذ لنفس الغرض فى المدينة السابق ذكرها ٦ . ولكن هؤلاء كانوا أبرزهم .

(٢) وحينما اجتمع كل هؤلاء فى أوقات مختلفة لبحث هذه المواضيع ، كانت الحجج والأسئلة تناقش فى كل اجتماع . وكان أنصار السميساطى يحاولون أن يداروا ويخفوا هرطقته ، وحاول الآخرون بكل غيرة أن يفضحوا ويعلنوا هرطقته وتجديفه على المسيح .

(٣) وفى نفس الوقت مات ديونيسيوس فى السنة الثانية عشرة من حكم جالينوس بعد أن لبث أسقفا للاسكندرية سبع عشرة سنة ، وخلفه مكسيموس .

(٤) وبعد أن لبث جالينوس فى الحكم خمس عشرة سنة خلفه كلوديوس الذى سلم الحكم الى أوريليان بعد سنتين .

الفصل التاسع والعشرون

وبعد أن دحض ملخيون - أحد القسوس الفلاسفة -

آراء بولس صدر الحكم بحرمه

(١) وفى أثناء حكمه عقد مجمع آخر مؤلف من أساقفة كثيرين ، وكشف

(١) ك ٦ ف ٢٦ (٢) غريغوريوس صانع العجائب . انظر ك ٦ ف ٣٠

(٣) ك ٦ ف ٤٦ : ٣ (٤) ف ١٤ (٥) ك ٦ ف ٣٣ (٦) انطاكية

عن منشىء الهرطقة فى انطاكية ، وفضحت تعاليمه الكاذبة أمام الجميع . فحرم من الكنيسة الجامعة تحت السماء .

(٢) وقد أخرجـه ملخيون من مخبه ودحض آراءه . وهذا كان رجلا متعلما فى نواح أخرى ، وكان رئيسا لمدرسة الفلسفة اليونانية فى انطاكية . ونظرا لسمو ايمانه بالمسيح ، رسم قسا لتلك الأبروشية . واذ ناقشه هذا الرجل مناقشة خطيرة دونها الكتاب الحاضرون ، ولا زالت باقية الى الان ، استطاع وحده أن يكشف حقيقة الرجل الذى ضل وخدع الآخرين .

٦٤

الفصل الثالثون

رسالة الأساقفة ضد بولس

(١) أما الرعاة الذين اجتمعوا من أجل هذا الأمر فقد أعدوا باجماع الآراء رسالة موجهة الى ديونيسيوس أسقف روما ومكسيموس أسقف الاسكندرية ، وأرسلوها الى جميع الأقطار . وفى هذه بينوا للجميع غيرتهم وهرطقة بولس ، والحجج والمناقشات التى دارت معه ، كما بينوا حياة الرجل وتصرفاته . وخليق بنا أن ندون فى الوقت الحاضر الاقتباسات التالية من كتابتهم :

(٢) « الى ديونيسيوس ومكسيموس ، والى كل زملائنا الخدام فى كل العالم ، الأساقفة والقسوس والشمامسة ، والى كل الكنيسة الجامعة تحت السماء ، هيلىنوس وهيمنايس وثيروفيلس وثيروتكنس ومكسيموس وبروكثوس ونيكوماس واليانوس وبولس وبولانس وبروتوجينيس وهيراكس واوطاخى وثيرودوروس وملخيون ولوسبيوس وجميع الباقين المقيمين معنا فى المدن والأمم المجاورة ، أساقفة وقسوس وشمامسة ، وكنائس الله . سلام للاخوة المحبوبين فى الرب » .

(٣) وبعد ذلك بقليل بدأوا قائلين :

« لقد أرسلنا ودعونا أساقفة كثيرين من أماكن بعيدة ليخلصونا من هذه التعاليم المميتة كديونيسيوس الاسكندري وفرمليانوس الكبادوكى ، هذين

المباركين • أما الأول فاذا اعتبر منشىء هذه البدعة غير جدير بأن يوجه اليه أى خطاب أرسل رسالة الى انطاكية موجهة لا اليه بل الى كل الابروشية ، وقد اثبتنا صورتها فيما بعد •

(٤) « وأما فرمليانوس فقد أتى مرتين ، وشجب بدعته ، كما نعرف ، ونشهد نحن الذين كنا موجودين ، وكما يعرف آخرون كثيرون • ولكنه اذا وعد بتغيير آرائه صدقه ، ورجا أن تتخذ الاجراءات اللازمة دون أن تلحق أية اهانة للكلمة • ولذلك أرجأ الأمر اذا خدعه ذاك الذى أنكر حتى الهه وربيه ، ولم يحفظ الايمان الذى كان يعتقد سابقا •

(٥) « ولقد كان فرمليانوس الان فى طريقه ثانية الى انطاكية ، ووصل حتى طرسوس ، لأنه علم بالاختبار شره وانكاره لله • ولكنه مات بينما كنا مجتمعين ومنتظرين وصوله » •

(٦) وبعد التحدث عن أمور أخرى وصفوا فيما يلي نوع الحياة التى عاشها : « ولأنه قد انحرف عن جادة الايمان ، وارتد بعد المناداة بتعاليم وضيفة زائفة ، فليس من الضرورى - طالما كان قد أخرج خارجا - اصدار أى حكم على تصرفاته •

(٧) « فمثلا مع أنه كان سابقا فقيرا معدما ، لم يرث أية ثروة من آبائه ، ولم يجن أية ثروة من تجارة أو أى عمل آخر ، الا أنه الآن أصبح يمتلك ثروة طائلة بسبب شروره وانتهاكه حرمة المعابد وسلبه للاخوة ، وحرمان المظلومين من حقوقهم ، ووعدده لهم بمساعدتهم نظير أجر معين مع أنه يضلهم ، وينهب أولئك الذين فى ضيقهم يكونون مستعدين أن يعطوا ليصطلحوا مع ظالمهم ، ظانين أن التقوى تجارة ١ •

(٨) « أو كخطرسته وكبريائه وانتفاخه وادعائه الكرامة العالمية ، مفضلا أن يدعى نائب الملكة ٢ عن أن يدعى أسقفا ، وزهوه وهو يسير فى الاسواق قارئاً بعض الرسائل بصوت مسموع وهو يمشى علنا يحف به حرس وتتقدمه وتتبعه الجماهير ، حتى أصبح الايمان مكروها بسبب كبريائه وخطرسته قلبه •

(٩) « أو كتمارسه الألاعيب الخداعة في الاجتماعات الكنسية ، محاولا تمجيد نفسه وتضليل الآخرين واذمال عقول البسطاء ، معدا لنفسه محكمة وعرشا مرتفعا ، الأمر الذى لا يليق به كتاميز للمسيح ، ومكانا سرىا كحكام العالم ، ضاربا بيده على فخذة ، وبقدميه عند الدخول الى المحكمة . »

« أو كتوبيخه واهانتة لمن لا يصفقون له ، ويلوحون بمناديلهم ، كما يحدث في المسارح ، ولا يصيحون ويقفزون كالرجال والنساء المحيطين به ، الذين يصغون اليه بهذه الطريقة التساننة ، بل يصغون بوقار كأنهم في بيت الله . أو كمهاجمته العنيفة العلانية لمفسرى الكلمة ممن غادروا هذه الحياة ، وتعظيمه لنفسه لا كأسقف بل كفيلسوف ومشعوذ . »

(١٠) « وابطاله الترانيم الموجهة الى ربنا يسوع المسيح كأنها اختراعات عصرية للرجال العصريين ، وتدريبه النسوة لانشاد الترانيم لشخصه وسط الكنيسة يوم عيد الفصح العظيم ، مما تقشعر له الأبدان عند سماعها ، ومحاولته اقناع الأساقفة والقسوس في الأقاليم والمدن المجاورة الذين يتملقونه ، لعلهم يتبعون نفس الخطة في اختلاطهم بالشعب . »

(١١) « وقد رفض الاعتراف بأن ابن الله نزل من السماء ، وهذا ما سنبينه فيما بعد . وليس هذا مجرد كلام ، بل قد قامت عليه الأدلة الكثيرة من الكتابات التى أرسلناها اليكم ، والأدهى من هذا قوله ان يسوع المسيح من أسنل ٣ . أما من يرئمون له ويمدحونه بين الشعب فيقولون ان معلمهم الفاجر نزل ملاكا من السماء . وذلك المتغطرس لم يأمر بمنع هذه ، بل لا يستنكف حينما تقال بحضوره . »

(١٢) « وهذالك النساء اللاتى يسميهن أهل انطاكية « أمينات الدار » المنتميات له وللقسوس والشمامسة الذين معه . وبالرغم من أنه يعرف هؤلاء الأشخاص وأثبت عليهم جريمتهم ، الا أنه تستر على هذه الخطية وخطاياهم الأخرى الشنيعة ، ولكى يكونوا مدينين له ، ولكى لا يجرأوا على اتهامه بيمينب أقواله وأفعاله الخبيثة خوفا على أنفسهم ، على أنه قد جعلهم أيضا أثرياء ، لهذا أحبه الطامعون في هذا الثراء واعجبوا به . »

(٣) قارن هذه بما ورد في يو ٣ : ٣١ « الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع » .

(١٣) « نحن نعلم أيها الأحياء أن الأسقف وكل الالكليروس يجب أن يكونوا أمثلة للشعب في كل الاعمال الصالحة . ونحن لا نجهل كم من أشخاص قد سقطوا . أو تشككوا ، بسبب النسوة اللاتي أتوا بهن . لذلك فحتى لو افترضنا أنه لم يرتكب أى عمل خاطيء الا أنه كان يجب أن يتجنب التشكك الناشئ من أمر هذا ، لئلا يعثر أحدا ، أو يدفع الآخرين للاقتداء به .

(١٤) « وكيف يستطيع توبيخ أو تحذير أى شخص آخر من الاختلاط الكثير بالنساء لئلا يسقط كما هو مكتوب ٤ ، ان كان هو نفسه قد طرد واحدة . ومعها الآن اثنتان جميلتان متوردتا الوجه ، يأخذهما معه أينما ذهب ، وفي نفس الوقت يعيش في البذخ والتنعيم ؟

(١٥) « بسبب هذه الأمور يكتب الجميع وينوحون . ولكنهم اذ يخشون ظلما وبطشه ، لا يجرؤون على اتهامه .

(١٦) « لكن كما قلنا اذ كان يجوز للمرء استدعاء الرجل لمحاسبته عن هذه التصرفات لو كانت عقيدته سليمة ، ولو كان معدودا معنا ، فاننا لا نراه من الضروري أن نطلب منه تفسيرا لهذه الأمور طالما كان قد أهان السر ، وطالما كان يتمشدد مفاخرا بهرطقة أرتيماس ٥ (لأنه لماذا لا نذكر أباه) ؟ » .

(١٧) وبعد ذلك أضافوا هذه الكلمات في ختام الرسالة :

« لذلك اضطررنا لحرمة طالما كان مقاوما لله ، ورفضنا الطاعة ، واضطررنا لاقامة أسقف آخر للكنيسة الجامعة بدلا منه . ونعتقد أننا بارشاد الهى قد أقمنا دومنوس المتزين بكل الصفات اللائقة بالأسقف ، وهو ابن لديمتريانوس المبارك ، الذى سبق أن رأس نفس الابروشية بكيفية ممتازة . وقد أعلمناكم بهذا لكي تكتبوا اليه وتتقبلوا الرسائل منه . ولكن ليكتب ذلك الرجل الى أرتيماس ، وليكتب اليه المشايخون لارتيماس » .

(١٨) وحالما سقط بولس من الأسقفية ، ومن الايمان المستقيم ، أقيم دومنوس - كما قيل - أسقفا لكنيسة انطاكية .

(٤) حكمة يشوع بن سيراخ (ص ٢٥)

(٥) بخصوص ارتيماس أو ارتيمون انظر ك ٥ ف ٢٨

(١٩) ولكن اذ رفض بولس تسليم بناء الكنيسة التجيء الى الامبراطور أوريليان ، فحسم الأمر بالعدل ، وأمر بتسليم البناء لمن يراه أساقفة ايطاليا ومدينة روما . وهكذا طرد هذا الشخص من الكنيسة ، بفضيحة شنيعة ، بأمر السلطات العالمية .

(٢٠) هكذا كانت معاملة أوريليان لنا وقتئذ . ولكنه في أثناء حكمه غير تفكيره من جهتنا ، وأوحى اليه بعض المستشارين ليثير علينا اضطهادا . وصارت مباحثة كبيرة عن هذا من كل جانب .

(٢١) واذ كان على وشك تنفيذ هذا ، وكان على أهبة التوقيع على الأوامر ضدنا ، حلت به الدينونة الالهية ، ومنعته من اتمام غرضه وهو على حافة تنفيذه ، وبذلك بين الله بكيفية ظاهرة يراها الجميع بوضوح أن حكام هذا العالم لن يستطيعوا مقاومة كنائس المسيح ، الا ان سمحت بذلك اليد التي تحميها ، بتدبير الهى سماوى ، من أجل التأديب والتقويم ، وفي الأوقات التي تراها مناسبة .

(٢٢) وبعد أن حكم أوريليان ست سنوات ٦ خلفه بروبس . وهذا حكم عددا مماثلا من السنين وخلفه كاروس وابناه كارينوس ونيوميريانوس . وبعد أن حكموا أقل من ثلاث سنوات آل الحكم الى دقلديانوس وشركائه ٧ ، وفي عصرهم حدث الاضطهاد الذى نعانى مرارته ، مع ما تبعه من هدم الكنائس .

(٢٣) وقبل ذلك بوقت قصير مات ديونيسيوس أسقف روما بعد أن ظل فى مركزه تسع سنوات ، وخلفه فيليكس .

(٦) حكم من سنة ٢٧٠ - ٢٧٥ وخلفه تاشيتوس الذى لم يحكم سوى ستة شهور وهذا خلفه بروبس (٢٧٦ - ٢٨٢) ثم جاء بعده كاروس وابناه ، وبعدهم دقلديانوس سنة ٢٨٤ .
(٧) اشرك معه مكسيميان فى الحكم سنة ٢٨٦ وأرسله ليحكم الغرب بلقب أوغسطس .
وفى سنة ٢٩٣ أقام قنسنطينوس كلورس وغاليريوس بلقب قيصرين ، أعطى الأول حكم بلاد الغال وبريطانيا والثانى بحر الادرياتيك . وظل مسكيمان فى افريقيا وايطاليا ، وأبقى دقلديانوس لنفسه مقاطعات آسيا . وقد أصدر أمره المشهور فى ٢٣ فبراير سنة ٣٠٣ باضطهاد المسيحيين ، الأمر الذى سنقرأ عنه فى الكتاب التالى .

الفصل الحادى والثلاثون

هرطقة المانيكيين (١) المصلة التى بدأت وقتئذ

(١) فى هذا الوقت ظهر ذلك الرجل المجنون ٢ . واسمه مشتق من هرطقته الجنونية ، وحصن نفسه بقلب أوضاع عقله وتفكيره ، كما أبرزه ابليس ، الشيطان ، عدو الله ، لهلاك كثيرين . وقد كانت حياته وحشية فى القول والفعل ، وطبيعته شيطانية جنونية . ونتيجة لهذا تظاهر بموقف كموقف المسيح . واذ انتفخ فى جنونه نادى بنفسه بأنه البارقليط ، الروح القدس نفسه . من ثم اقتدى بالمسيح فاختر اثنى عشر تلميذا كشركاء له فى تعليمه الجديد .

(٢) ومزج معا تعاليم مزورة وكفرية ، جمعها من بعض الآباء الالحادية التى انقرضت منذ عهد طويل ، وبعث بها ، كسموم قاتلة ، من الفرس الى هذا الجزء من العالم الذى نعيش فيه . واليه يرجع ذلك الاسم البغيض « المانيكيون » الذى لا يزال سائدا بين الكثيرين .

هذا هو أساس ذلك « العلم الكاذب الاسم ٢ » الذى برز وقتئذ .

(١) Manicheans أو « المانيين » نسبة الى مانى .

(٢) كلمة «مانى» معناها الرجل المجنون . وقد ظهر فى أواخر القرن الثالث . وكان فيلسوفا من بلاد الفرس . حاول ايجاد ديانة توفق بين الديانة الفارسية والبوذية والمسيحية . وقد رحب به سابور الأول ملك الفرس فى بداية الأمر . ولكن كهنة الجوس ثاروا ضده فاضطر الى الهروب من البلاد . واذ عاد تبعه جمع كثير ولكن الملك فارانس الأول حكم عليه بالاعدام سنة ٢٧٦ . وقد انتشرت شيعته بسرعة بين المسيحيين وظلت أجيالا عديدة . ومما جعلها محبة للكثيرين من المفكرين ، ومن بينهم أوغسطينوس ، غموض تعاليمها ، واحكام نظامها ، وتظاهرها بحل مشكلة الشر ، ومظهرها نحو القداسة والتقشف . ونظريتها الأساسية الاعتقاد بوجود الهبن ، اله للخير واله للشر ، اله للنور واله للظلمة .

الفصل الثانى والثلاثون

رجال الكنيسة البارزون فى عصرنا

وهن منهم بقى حيا حتى هدم الكنائس

(١) واذ رأس الكنيسة فى روما وقتئذ فيلكس خمس سنوات خلفه أوتيخيانوس . ولكنه فى أقل من عشرة شهور ترك المركز الى كايوس الذى عاصرناه . وهذا شغله نحو خمس عشرة سنة ، وبدوره خلفه ماركيلينوس الذى جرفه الاضطهاد .

(٢) وفى نفس الوقت تقريبا ارتقى تيمائوس أسقفية أنطاكية بعد دومنوس ، ثم خلفه كيرلس الذى عاصرناه . وفى عصره تعرفنا بدوروثيوس ، أحد رجال العلم بين معاصريه ، الذى تشرف بمركز القسوسية فى انطاكية . وقد كان محبا للجمال فى الالهيات ، وانكب على دراسة اللغة العبرانية ، حتى صار يقرأ الأسفار العبرانية بسهولة .

(٣) وكان ينتمى لحرى التفكير ، ولم يكن يجهل مبادئ العلوم اليونانية ١ . وعلاوة على هذا فقد كان خصيا منذ ولادته ٢ . ولهذا أخذ الامبراطور ٣ الى أسرته - كأن ذلك كان بمعجزة - وكرمه باقامته مشرفا على أعمال الصباغة الارجوانية فى مدينة صور . وقد سمعناه يفسر الكتاب المقدس بحكمة فى الكنيسة .

(٤) وبعد كيرلس أعطيت أسقفية أبروشية انطاكية الى تيرانس . وفى عصره هدمت الكنائس .

(١) قارن ذلك بما ورد فى ك ٦ ف ١٨ : ٣

(٢) يقضى القانون الأول من مجمع نيقية أن من خصى نفسه وجب عزله عن خدمته ،
أما من خصاه الأطباء أو الأعداء - وبالتالي من كان خصيا منذ ولادته - فلا مانع من بقاءه بالخيمة . (٣) أى دقلديانوس .

أما يوسابيوس ٤ الذى أتى من مدينة الاسكندرية فقد تولى ادارة أبروشيات لادوكية بعد سقراط ، وقد نقل الى هناك بمناسبة بحث موضوع بولس . فقد ذهب لهذه الغاية الى سوريا ، ومنعه الغيورون فى الروحيات من العودة الى وطنه ، وكان مثلاً رائعا ، بين معاصرنا ، فى الروحيات ، كما سبق ان اتضح من كلمات ديونيسيوس السابق اقتباسها ٥ .

(٦) وقد خلفه أناطول ٦ . وهكذا رأينا خير خلف لخير سلف كما يقولون وهو أيضا كان اسكندرى المولد . وكان أقدر علماء عصرنا فى الفلسفة اليونانية ، كالرياضيات ، والهندسة والفلك والمنطق والنظريات الطبيعية . وكان كذلك أبرز البارزين فى علم البلاغة . ويقال انه لهذا السبب طلب منه أهل الاسكندرية أن يؤسس بها مدرسة لتدريس فلسفة أرسطوطاليس ٧ .

(٧) ويروون عنه أعمالا أخرى كثيرة جلية أثناء حصار بيروكيوم ٨ بالاسكندرية ، أكرم بسببها من جميع ذوى المناصب الرفيعة ، ولكننى سأقدم ما يلى فقط كمثال لهذه الأعمال .

(٨) يقال ان الخبز نفذ من المحاصرين ، حتى أصبح احتمال العدو من الخارج أيسر من احتمال المجاعة ، أما هو فاذا كان موجودا امدهم بالخبز بالكيفية التالية . لما كان الجزء الآخر من المدينة متحالفا مع الجيش الرومانى ، وبالتالي لم يكن تحت الحصار ، فقد أرسل أناطول الى يوسابيوس (لأنه

(٤) انظر ف ١١ ٢٦ . كان شماسا فى كنيسة الاسكندرية . وكان قد حضر أحد الجامع الأولى فى انطاكية التى عقدت لبحث موضوع بولس السميساطى والأرجح أنه كان ممثلا لديونيسيوس الذى منعه شيخوخته من الحضور (ف ٢٧) . واذا تعرف به أهل لادوكية هناك ، أجبروه على قبول أسقفية كنيستهم وكانت شاعرة وقتئذ .

(٥) ف ١١ : ٢٦

(٦) برز بعلمه ورجاحة عقله فى الاسكندرية . ولم تكن له أية وظيفة كنسية . وبعد انتهاء حصار الاسكندرية هجرها فرسمه ثيوتكنس أسقف قيصرية مساعد أسقف ، وزامله وقتا قصيرا . وبعد موت صديقه يوسابيوس ، ألزمه أهل لادوكية على قبول منصب الأسقفية . ومما هو جدير بلفت النظر اختيار كنيسة لادوكية اثنين من كنيسة الاسكندرية لشغل مركز الأسقفية .

(٧) أو على نظام فلسفة أرسطوطاليس

(٨) حتى من أحياء الاسكندرية الثلاثة وكانت تقطنه العائلة المالكة واليونانيون .

كان لا يزال هناك قبل نقله الى سوريا ، وكان بين غير المحاصرين ، كما كان يتمتع بسمعة طيبة وصيت عظيم وصل حتى الى القائد الرومانى (وأعلمه بمن كانوا يهلكون فى الحصار بسبب المجاعة .

(٩) ولما علم هذا رجا القائد الرومانى لكى يعفو عن الهاربين من العدو ، وهذه أعظم منة ممكنة ، واذ أجيب طلبه أبلغ الأمر الى أناطول . وحالما وصلتته الرسالة أبلغ الأمر الى مجلس الأعيان بالاسكندرية ، واقترح فى بداية الأمر أن يعقد الجميع صلحا مع الرومانيين . ولكنه اذ أدرك أن هذه النصيحة أغضبتهم قال « ولكنى أعتقد أنكم لا تقاوموننى ان قدمت النصيحة بأن تخرجوا من المدينة الأشخاص الذين يصح تسميتهم « كماله عدد » ، والذين ليس لنا من ورائهم أقل نفع بأى حال من الأحوال ، كالنساء المتقدمات فى السن ، والأطفال ، والشيوخ ، فيذهبون أينما أرادوا . لأنه لماذا تبقى بلا مبرر أولئك الذين لا بد أن يموتوا سريعا ؟ ولماذا نهلك بالجوع العجزة والمشوهى الأجساد فى الوقت الذى يجب أن نوفر الطعام فقط للرجال والشباب ، ونوزع الخبز الضرورى لمن يحتاج الامر اليهم لحماية المدينة ؟ » .

(١٠) بأمثال هذه الحجج أقنع المجتمعين . واذ وقف أولا أعطى صوته بأن كل الجماعة رجالا أو سيدات ، الذين لا يحتاج لهم الأمر فى الجيش يجب أن يغادروا المدينة ، لأنهم ان بقوا واستمروا فى المدينة بلا مبرر ، لم يبق لهم أى أمل فى النجاة ، بل لا بد أن يهلكوا من المجاعة .

(١١) واذ وافق كل الباقيين فى مجلس الأعيان على هذا أنقذ كل المحاصرين تقريبا . وقد رتب أن الذين ينتمون الى الكنيسة يجب أن ينجوا أولا ، وبعد ذلك سائر سكان المدينة ، من كل الاعمار ، ليس فقط الفئات التى تتضمنها الأوامر ، بل جماهير أخرى تحت ستار هذه الفئات ، متحفين فى زى ملابس السيدات ، وبتدبيره خرجوا من الأبواب ليلا وهربوا الى محلة الرومانيين . وهناك استقبلهم جميعا يوسابيوس كآب وطبيب ، وكانوا قد وهنت قواهم بسبب الحصار الطويل ، وهكذا أنقذهم بكل أنواع العناية والحكمة .

(١٢) ولقد تشرفت كنيسة لاودكية براعيين كهذين أتيا بعناية الله وتدبيره من الاسكندرية الى تلك المدينة بعد الحرب السابق ذكرها .

(١٣) لم يكتب أناطول كتباً كثيرة ، ولكن مما وصل إلينا من الرسائل القليلة نستطيع أن نتبين فصاحته وسعة اطلاعه . في هذه يبين بصفة خاصة آراءه عن الفصح . ويبدو أنه من الضروري أن نثبت هنا الاقتباسات التالية منها :

بعض قوانين أناطول الفصحية

(١٤) « أما الهلال الجديد للشهر الأول في السنة الأولى ، فهو بداية كل دورة ذات تسع عشرة سنة ، وذلك في اليوم السادس والعشرين من الشهر المصري فامنيوت ٩ ، أو في اليوم الثاني والعشرين من شهر ديستروس بحسب الشهود المقدونية ، أو قبل شهر ابريل بأحد عشر يوماً بحسب تقويم الرومانيين .

(١٥) « في اليوم المذكور . السادس والعشرين من شهر فامنيوت ، لا تدخل الشمس البرج الأول فقط بل تكون قد بدأت تمر فعلاً فيه منذ اليوم الرابع . وقد اعتادوا تسمية هذا البرج بالاثني عشرى ، أو الاعتدال الشمسي ، أو بداية الشهور ، أو رأس الدورة ، أو نقطة بداية الدورة الكوكبية . على أنهم يسمون الشهر الذي يسبقه بآخر الشهور ، أو البرج الثاني عشر ، أو الاثنى عشرى الأخير ، أو نهاية الدورة الكوكبية . لذلك فإننا نعتقد بأن من يضعون الشهر الأول فيه ، وبموجبه يحددون اليوم الرابع عشر الخاص بالفصح ، يرتكبون خطأ جسيماً .

(١٦) « وليس هذا رأينا ، بل قد كان معروفاً لليهود منذ القديم ، حتى قبل المسيح ، وكانوا يحافظون عليه بدقة ، هذا ما يكمن معرفته مما قاله فيلوث ويوسيفوس وموساوس . وليس مما قاله هؤلاء فقط بل أيضاً ممن هم أسبق منهم ، أن الاغاثوببولان الملقبان بالمعلمين ، وارسطوبولس الشهير ١٠ الذي اختاره بطليموس فيلادلفوس وأبوه ليكون ضمن السبعين الذين ترجموا

(٩) كان هو الشهر السابع المصري وكانت بدايته تعادل ٢٥ فبراير .

(١٠) فيلسوف اسكندري عاش في القرن الثاني قبل المسيح . وكان خبيراً بالفلسفة

اليونانية .

الأسفار اليهودية المقدسة الالهية ، والذي أهدى كتبه التفسيرية عن ناموس موسى الى نفس الملكين .

(١٧) « ويقول هؤلاء الكتاب ، في تفسيرهم للخروج ، ان الجميع يجب ان يذبحوا تقدمات الفصح بعد الاعتدال الربيعي في منتصف الشهر الأول ، ولكن هذا يحدث اذ تكون الشمس مارة في برج الشمس الأول ، أو كما يلقيه البعض دورة البرج . ويضيف أرسطوبولس الى هذا أنه من الضروري لعيد الفصح لا أن تمر الشمس في برج الاعتدال فقط بل القمر أيضا .

(١٨) « لأنه كما يوجد برجان للاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي ، متقابلان لبعضهما تماما ، وبما أن عيد الفصح حدد له اليوم الرابع عشر من الشهر ، مبتدئا من المساء ، فان القمر يحتل موقفا مقابل الشمس على خط مستقيم ، كما يرى في حالة البدر الكامل ، وتكون الشمس في برج الاعتدال الربيعي ، والقمر بالضرورة في برج الاعتدال الخريفي .

(١٩) « وأنا أعلم أنهم تحدثوا عن أمور أخرى كثيرة ، بعضها محتملة التصديق ، وأخرى تقرب أن تكون مصدقة تصديقا مطلقا ، وبها حاولوا تقديم البراهين على أنه من الضروري جدا حفظ الفصح وعيد الفطير بعد الاعتدال . على أنني أتحاشى طلب هذا النوع من البراهين عن أمور أزيل عنها برقع ناموس موسى ، حتى أننا الان أخيرا ننظر دواما بوجه مكشوف ، كما في مرآة ، المسيح وتعاليم المسيح وآلامه ١١ . أما أن شهر العبرانيين الأول كان قريبا من الاعتدال فهذا ما تبينه أيضا تعاليم سفر أخنوخ ١٢ . »

(٢٠) وترك نفس الكاتب أيضا مؤلفا عن « القوانين الحسابية » في عشرة كتب ، وبراهين أخرى عن خبرته ومقدرته في الروحيات .

(٢١) وقد رسمه أولا ثيوتكنس أسقف قيصرية فلسطين أسقفا ، قاصدا بذلك أن يخلفه في أبروشيته بعد موته . ولقد رأسا معا الكنيسة فترة

(١١) ٢ كو ٣ : ١٨

(١٢) أخذ الأسفار المزعوم أنها ضمن أسفار العهد القديم . رسالة يهوذا عدد ١٤
والكنيسة الأثيوبية هي الوحيدة التي تعتقد بقانونيته

قصيرة • على أن المجمع الذي عقد للنظر في قضية بولس استدعاه الى انطاكية • وبينما هو يجتاز مدينة لاودكية حازه الاخوة هناك اذ كان يوسابيوس قدمات (٢٢) وبعد أن ارتحل من هذه الحياة كان استفانوس هو آخر أسقفه في تلك الأبروشية قبل الاضطهاد • وكان الكثيرون يعجبون به بسبب درايته بالفلسفة وسائر العلوم اليونانية • ولكن ايمانه لم يكن في نفس القوة كما دل على ذلك ازدياد الاضطهاد الذي أظهره جباننا لا فيلسوفا حقيقيا •

(٢٣) على ان هذا لم يسبب للكنيسة أذى خطيرا ، لأن ثيودوتس أصلح أحوالهم اذ أقامه الله نفسه مخلص الجميع أسقفا لتلك الأبروشية بعد ذلك مباشرة • وقد أثبت بأعماله انه خليق باسمه النبيل ١٣ وبمركزه كأسقف • لأنه تفوق في فن طب الأجساد وفن شفاء الأرواح • ولم يعادله انسان آخر في الشفقة والاخلاص والعطف والغيرة في مساعدة المحتاجين الى مساعدته • وكان أيضا منكباً على دراسة الروحيات • هكذا كانت حياة هذا الرجل •

(٢٤) وفي قيصرية فلسطين أقيم أغاببوس خلفا لثيو تكنس الذي أكمل واجبات الأسقفية بكل غيرة • والذي نعرفه انه هو أيضا جاهد بكل نشاط ، وأظهر حكمة عظيمة في رعاية شعبه ، ومظهرا ، بصفة خاصة ، عناية لأجل القراء بسخاء •

(٢٥) وفي عصره تعرفنا بمفيلوس ١٤ ، ذلك الرجل الفصيح ، الفيلسوف ، الذي اعتبر جديرا برتبة القسوسية في تلك الأبروشية • وليس بالأمر الهين أن نبين طبيعة ذلك الرجل أو من أين أتى • على أننا قد بينا - في مؤلفنا الخاص عنه - جميع تفاصيل حياته والمدرسة التي أسسها ، والمدن التي احتملها في اعترافات كثيرة أثناء الاضطهاد ، واكليل الشهادة الذي توج به أخيرا • ولقد كان في الواقع أبرز جميع من كانوا هناك •

(١٣) ثيودوتس معنا عطفية الله

(١٤) كان بمفيلوس قسا في قيصرية وهو معلم يوسابيوس صاحب هذا الكتاب • وقد أكمل دراسته في الاسكندرية • جمع مكتبة عظيمة في قيصرية كانت أهم مرجع ليوسابيوس • وكان شغوفا جدا بأوريجانوس حتى انه كتب - بمساعدة يوسابيوس - مؤلفا في « الدفاع عن أوريجانوس » ، في خمسة كتب - وأضاف اليها يوسابيوس سائلا

(٢٦) ومن أقرب الأشخاص الى عصرنا بييريوس ١٥ أحد قسوس الاسكندرية ، وميليتيوس أسقف كنائس بنطس ، ويندر أن يوجد نظيرهما .
 (٢٧) اشتهر الأول بفقره الشديد وعلومه الفلسفية الغزيرة ، وكان عميقا في التأملات الروحية ، مجدا في تفسير الروحيات والمباحثات العنصرية في الكنيسة . أما ميليتيوس الذي لقبه العلماء « عسل اتيكا » فقد وصفه الجميع بأنه برز في كل أنواع العلوم ، ومن المستحيل وصف براعته الخطابية وصفا كافيا . قد يقال انه ملك هذه الموهبة بالطبيعة ، ولكن من ذا الذي يفوقه في سمو اختباراتهِ وسعة اطلاعه ؟

(٢٨) لأنك لو اختبرته ولو مرة واحدة في جميع أنواع العلوم لقلت انه أقدر وأمهر المتعلمين . وعلاوة على هذا فقد كانت فضائله سامية جدا . وقد راقبناه جيدا في أيام الاضطهاد عندما هرب من نيرانها سبع سنوات كاملة في أقاليم فلسطين .

(٢٩) وقد أقيم زامبداس أسقفا على كنيسة أورشليم بعد الأسقف هيميئنايس السابق ذكره ١٦ . وهذا مات بعد وقت قصير وارتقى هرمون - الأخير قبل الاضطهاد الحاصل في عصرنا - انكرسى الرسولى الذى بقى هناك حتى العصر الحاضر .

(٣٠) وفي الاسكندرية أقيم ثيوناس (ثأونا) ١٧ خلفا لمكسيموس ١٨ الذى ظل أسقفا ثمانى عشرة سنة بعد موت ديونييسيوس ١٩ . وفي عصره اشتهر اكيلا الذى أقيم قسا في الاسكندرية في نفس الوقت مع بييريوس . وقد عهدت إليه ادارة مدرسة الايمان المقدس ، وأظهر ثمار الفلسفة بكيفية ممتازة ، كما كان مبشرا قديرا .

(١٥) Pierlus كان من أقدر الشخصيات حتى دعى « أوريجانوس الصغير » .

(١٦) ف ١٤

(١٧) قال ناشر الترجمة الانكليزية لهذا المؤلف ان ثيموناس كتب رسالة هامة وعجيبة الى لوسيان رئيس وزراء الامبراطور ، تتضمن بعض نصائح له فيما يتعلق بمهام مركزه ، وان الرسالة لا تزال باقية الى الان . وترجمت الى الانكليزية ونشرت بالمجلد السادس من كتاب « الابهاء السابقين لمجمع نيقية » بالصفحات ١٥٨ - ١٦١ ، ويرجح الناشر أن الامبراطور المشار اليه هو ثقليانوس .

(١٨) ف ٢٨ (١٩) فيما يتعلق بديونييسيوس انظر بصفة خاصة ك ٦ ف ٤٠

(٣١) وبعد أن ظل ثيوناس في الأسقفية تسع عشرة سنة أقيم بطرس ٢٠ أسقفا في الاسكندرية ، « وكان بارزا جدا بينهم اثنتى عشرة سنة كاملة ، قضى منها أقل من ثلاث سنوات في ادارة الكنيسة قبل الاضطهاد ، كما قضى بقية ايام حياته في الزهد الشديد ، وعنى بأحوال الكنائس العامة جهارا . لهذا قطعت رأسه في السنة التاسعة من الاضطهاد ، وكلل باكليل الشهادة .

(٣٢) واذا دونا في هذه الكتب وصف آباء الكنيسة من ولادة مخلصنا الى هدم أماكن العبادة ، وهي فترة ثلاثمائة وخمس سنوات ، اسمح لى بالانتقال الى نضال أولئك الذين كافحوا في أيامنا من أجل المسيحية ، لكي نترك للأجيال القادمة وصفا كتابيا عن مدى وعظمة هذا النضال .



(٢٠) هو الأنبا بطرس خاتم الشهداء والبطيريك السابع عشر . وقد ورد ذكره أيضا في ك ٨ ف ١٣ ، ك ٩ ف ٦ . قال ناشر الترجمة الانكليزية انه كتب ١٤ قانونا تتضمن بعض الارشادات للساقطين ولا تزال باقية ، وقد نشرت في كتاب « الآباء السابقين لمجمع نيقية » ص ٢٦٩ - ٢٧٨ ، كما كتب مؤلفا عن الفصح ، وآخر عن اللاهوت ، وثالثا عن مجيء المخلص ، وآخر عن النفس .

الكتاب الثامن

مقدمة

واذ بينا في سبعة كتب الحوادث التي حدثت من وقت الرسل ، نراه مناسبا - في هذا الكتاب الثامن - أن ندون للأجيال القادمة قليلا من أهم حوادث عصرنا التي تستحق التسجيل الدائم . وستبدأ روايتنا من هذه النقطة .

الفصل الأول

الحوادث السابقة للاضطهاد

الذي تم في عصرنا

(١) أنه لأمر فوق طاقتنا أن نصف بطريقة ملائمة مدى وطبيعة المجد والحرية اللتين أكرمت بهما بين جميع البشر ، يونانيين وبربريين ، قبل الاضطهاد الحاصل في عصرنا ، كلمة تقوى اله الكون ، التي أعلنت للعالم في المسيح .

(٢) يؤيد هذا ما وجده شعبنا من حظوى لدى الحكام . إذ أنهم عهدوا اليهم بحكم المقاطعات . وبسبب الترحيب العظيم الذي رحبوا به بتعاليمهم أعفوهم من هم تقديم الذبائح للاوثان .

(٣) وهل هنالك أية ضرورة للتحدث عن في القصور الملكية والحكام الرئيسيين الذين سمحوا لأعضاء عائلاتهم وزوجاتهم ١ وأطفالهم وخدمهم بالتحدث أمامهم علانية عن الكلمة الالهية والحياة الروحية ، كما سمحوا لهم أيضا بالافتخار بحرية ايمانهم . والواقع انهم كانوا يجنونهم جدا ، وكانوا يفضلونهم عن زملائهم الخدام .

(٤) من بين هؤلاء دوروثيوس ٢ ، وهو من اتقى الجميع وأكثرهم

(١) كانت بريسكا زوجة ثقلديانوس ، وفاليريا اخته ، وكذا زوجته غاليريوس ، تعظن

(٢) ورد فكره أيضا في ف ٦

بلى المسيحيين

• اخلاصا لهم ، ولذا فانهم بصفة خاصة يكرمونه بين ذوى المناصب الرفيعة .
 واشتهر معه أيضا جورجو نيووس ٣ • وكثيرون ممن استحقوا نفس الاكرام
 بسبب كلمة الله •

(٥) وكان المرء يستطيع أن يرى قادة كل الكنائس ينالون أعظم اكرام
 من الولاة والحكام •

وكيف يستطيع أى امرئ وصف تلك الاجتماعات العظيمة ، والجماهير
 التى اكتظت معا فى كل مدينة ، والاجتماعات الرائعة فى بيوت الصلاة • الأمر
 الذى بسببه لم يكتفوا بالأبنية القديمة بل أسسوا كنائس عظيمة جديدة فى
 كل المدن •

(٦) لم يكن الحسد حائلا دون تقدم هذه الأمور التى تقدمت تدريجيا ،
 ونمت وازدادت يوما بعد يوم ، كما انه لم يستطيع أى روح شرير أن يفترى
 عليهم ، أو يعطلهم بالتدابير البشرية طالما كانت اليد الالهية السماوية تسهر
 على شعبه وتحرسهم •

(٧) ولكن عندما سقطنا فى التراخى والكسل - بسبب زيادة الحرية -
 وصرنا نحسد ونهين بعضنا بعضا ، ونشهر العداة ضد بعضنا البعض ،
 فالرؤساء يهاجمون الرؤساء بالكلمات القارسة كالحراب ، والشعب يؤلف
 الأحزاب ضد الشعب ، وبلغ الرياء والنفاق أعظم حدود الشر ، فان العدل الالهى ،
 ممتزجا بالصبر والاحتمال وطول الأناة ، سمح بازعاج الأسقفية باطف
 واعتدال •

(٨) بدأ هذا الاضطهاد بالاخوة الذين فى الجيش • ولكننا لم تكن
 لنا الغيرة الكافية للدفاع عن اللاهوت ، كأننا قد فقدنا كل احساس ، وظن
 البعض كالمحدين أن شئوننا متروكة بغير رعاية ، وهكذا أضفنا شرا الى
 شر • والذين كانوا يوقرون رعاتنا نبذوا قيود التقوى فصاروا يحاربون بعضهم
 بعضا ، ولم يفعلوا شيئا آخر سوى تكديس المنازعات ،
 والتهديدات ، والغيرة ، والعداوة ، والبغض نحو بعضهم

(٣) ورد ذكره أيضا فى ف ٦ وكان من البيت الملكى ، وقد شفق مع دوروثيوس وآخرين بسبب
 حريق قصر نيكوميديا •

البعض ، كالطغاة الذين يتلهفون على اظهار قوة بطشهم • وتمت فيهم كلمة ارميا « غطى السيد بغضبه ابنة صهيون • ألقى من السماء الى الأرض فخر اسرائيل ولم يذكر موطنه قدميه في يوم غضبه • ابتلع السيد أيضا كل ما هو جميل في اسرائيل ، نقض كل حصونه ٤

(٩) ووفقا لما تنبأت به المزامير « نقض عهد عبده • نجس مقدسه في التراب - بتخريب الكنائس - هدم كل حصونه وجعل قلاعه جبانة • نهب كل عابري الطريق جمهور الشعب • صار عارا عند جيرانه • لأنه رفع يمين أعدائه ، ورد معونة سيفه ، ولم يأخذ نصيبه في الحرب • بل حرمه من التطهير ، وألقى عرشه الى الأرض • قصر أيام زمانه • وفوق الكل سكب عليه خزيا • ٥

الفصل الثاني

هدم الكنائس

(١) كل هذا تم فينا عندما رأينا بأعيننا بيوت الصلاة تهدم الى الأساس ، والأسفار المقدسة الالهية تلقى في النار وسط الأسواق ، ورعاة الكنائس يختبئون بخزي هنا وهناك ، ويلقى القبض عليهم بحالة مزرية ويهزأ بهم من أعدائهم • كذلك أيضا عندما تمت الكلمة النبوية « انسكب الهوان على الرؤساء وأضلهم في تيه بلا طريق » ٦ •

(٢) وليس هذا مجالنا لوصف البلايا المحزنة التي حلت بهم أخيرا ، لأننا لا نراه لائقا أن نسجل انقساماتهم وتصرفاتهم المعيبة بعضهم نحو بعض قبل الاضطهاد • لذلك اعتزمنا أن لا نروى عنهم شيئا الا ما نراه ضروريا لظهار العدل الالهي •

(٤) (مراثى ٢ : ٢١)

(٥) (مز ٨٩ : ٢٩ - ٤٥)

(٦) (مز ١٠٧ : ٤٠)

(٣) لذا فلن نذكر شيئاً عن تزعرعوا أمام الاضطهاد ، أو الذين انكسرت بهم السفينة من أجل الخلاص ، أو الذين غرقوا في أعماق الطوفان بارادتهم ، بل سندون بصفة عامة في هذا السفر التاريخي تلك الحوادث فقط التي قد تكون نافعة لنا أولاً ، وبعد ذلك للأجيال القادمة . فلنبدأ اذن بوصف موجز عن المعارك المقدسة التي انخرط فيها شهود الكلمة الالهى .

(٤) في السنة التاسعة عشرة من حكم دقلديانوس ١ ، في شهر ديستروس ، الذى يسميه الرومانيون مارس ، اذ كان عيد آلام المخلص قد قرب ، أذيعت أوامر ملكية في كل مكان تأمر بهدم الكنائس الى الأساس ، وحرقت الكتب المقدسة في النار ، وطرد جميع ذوى المناصب الرفيعة ، وحرمان خدم البيت من الحرية اذ أصروا على الاعتراف بالسيحية .

(٥) هذا هو الأمر الأول الصادر ضدنا . وبعد ذلك بوقت قصير صدرت أوامر أخرى تأمر بأن جميع رؤساء الكنائس في كل مكان يجب أن يزجوا في السجن أولاً ، وبعد ذلك يلزموا بالذبح للاوثان بعد استخدام كل حيلة معهم .

الفصل الثالث

طبيعة المعارك التي تحملوها في الاضطهاد

(١) والواقع ان الكثيرين من رؤساء الكنائس تحملوا بحماسة آلاماً مبرحة ، وقدموا أمثلة للكفاح النبيل . على آخرين كثيرين اذ خارت عزائمهم بسبب الخوف ، وهنت قواهم بسهولة في بداية الأمر . أما الباقون فقد تحمل كل واحد أنواعاً مختلفة من التعذيب . فجاد الواحد بالعصى ، وعذب الآخر بالأمشاط المدببة بكيفية لا تحتمل ، حتى انها كانت تسبب الموت الشنيع للبعض .

(٢) ومكابد للآخرين معارك مختلفة ، فالواحد كان المحيطون به يدفعونه

(١) بدأ حكم دقلديانوس في ١٧ سبتمبر سنة ٢٨٤ فتكون السنة التاسعة عشرة قد بدأت

في ١٧ سبتمبر ٣٠٣ .

بالقوة ويجرونه الى الذبائح النجسة الكريهة ، ومن ثم يطردونه كأنه قد ضحى
للاوثان ، مع أنه لم يضح . والأخر مع انه لم يقرب اليها على الإطلاق ،
ولا مس أن نجس ، كان ينصرف حاملا التهمة في صمت ، ان قال الآخرون
أنه ضحى للاوثان . والأخر اذ كان يرفع وهو على وشك الموت ، كان يطرح
جانبا كأنه قد مات فعلا .

(٣) والآخر ان وجد راقدا على الأرض كان يجر مسافة طويلة من
قدميه ، ويحسب ضمن من ذبحوا للاوثان . والواحد كان يصرخ وبصوت
عال يشهد بأنه يرفض أن يضحى . والآخر يصيح بأنه مسيحي ، مفاخرا
بالاعتراف بالاسم المخلص والآخر يحتج بأنه لم ولن يضحى . ولكنهم
كانوا يضربون على الفم ويسكتون بواسطة فرقة كبيرة من الجنود أتى بهم
لهذا الغرض .

(٤) وكانوا يضربون على الوجه والخذ ويطردون بعنف . وكما كان
أعداء التقوى يبذلون كل ما في وسعهم ليتظاهروا بأنهم أتموا غرضهم .
ولكن كل هذه الأمور لم تجدهم نفعا ولم تنلهم غرضهم من الشهداء
الأطهار ، الذين لا تكفى كلماتنا لكتابة وصف دقيق عنهم .

الفصل الرابع

شهداء الله المشهورون الذين ملأوا كل مكان بذكرياتهم

ونالوا أكابيل مختلفة دفاعا عن المسيحية

(١) ونحن نستطيع التحدث عن الكثيرين ممن اظهروا غيرة عجيبة من
أجل ديانة اله الكون ، ليس فقط منذ بدء الاضطهاد العام ، بل قبل ذلك بوقت
طويل ، اذ كان السلام لا يزال سائدا .

(٢) لأنه بالرغم من ان ذلك الذى تشدد تظاهر الآن كأنه قد استيقظ
من نوم عميق ، الا أنه منذ عهد ديسيوس وفالريان كان يتآمر سرا ضد
الكنائس وبدون انذار . وهو لم يشهر الحرب ضد جميعنا مرة واحدة ،

بل بدأ مجهوده أولا مع من في الجيش فقط . لأنه افترض امكانية أخذ الباقين بسهولة لو انه هجم على هؤلاء أولا وأخضعهم . اذلك كان الكثيرون من الجند يعيشون حياة العزلة لكي لا ينكروا عبادتهم لخالق الكون .

(٣) لأنه لما بدأ قائد الجيش - أيا كان - يضطهد الجند ، عازلا اياهم في جماعات ، وفارزا أولئك المدرجين في الجيش ، مخيرا اياهم بين الطاعة لينالوا شرف مراكزهم ، أو الحرمان منها ان رفضوا اطاعة الاوامر ، فان عددا كبيرا من جند ملكوت المسيح لم يترددوا في أن يفضلوا في الحال الاعتراف به عن المجد المزعوم ، والمراكز التي كانوا يتمتعون بها .

(٤) وكانوا ، الواحد بعد الآخر ، من وقت لآخر ، لا يخسرون مراكزهم فحسب ، بل ينالون الموت من أجل ثباتهم المبارك . على أن منشىء هذه المؤامرة بدأ الأمر باعتدال ، والى ذلك الوقت لم يلجأ الى سفك الدماء ، الا في بعض حالات قايلة . لأن كثرة عدد المؤمنين بعثت فيه الخوف على ما يظهر، ومنعته من اشهار الحرب مرة واحدة ضد الجميع .

(٥) ولكنه لما هجم بأكثر جسارة ، فانه يستحيل علينا التحدث عن عدد ونوع شهداء الله بين سكان كل المدن والممالك .

الفصل الخامس

الذين في نيكوميديا (١)

(١) وحالما أذيع الأمر الملكي ضد الكنائس في نيكوميديا تقدم شخص معين . لم يكن خاهل الذكر . بل ذا مركز رفيع . حركته الغيرة لله واشتعلت فيه نيران الايمان ، وأمسك بالأمر الملكي اذ كان معلقا علانية ، ومزقه اربا كشيء دنس وقح ٢ . وقد تم غذا بينما كان اثنان من الملوك ٣ في نفس المدينة . كان الأول أكبر الجميع سنا ، والثاني يحتل رابع مكان في الحكم بعده .

(١) عاصمة بيثينيا . جعلها دقلديانوس عاصمة الامبراطورية في الشرق .

(٢) ويقال ان هذا الشخص هو القديس العظيم مار جرجس .

(٣) أي دقلديانوس وغاليريوس .

(٢) على أن هذا الشخص ، وقد كان أول شهداء ذلك المكان ، بعد أن أبرز نفسه بهذه الكيفية ، تحمل تلك الآلام التي كان محتما أن تنتج عن جراءة كهذه ، وظل محتفظا بالثبات وبهجة الروح حتى الموت .

الفصل السادس

الذين في القصر

(١) وقد أبرز هذا العصر شهداء أجلاء ، كان يتغنى بمدحهم ، اشتهروا بالشجاعة ، سواء بين اليونانيين أو البربريين ، في شخص دوروثيوس ١ والخدم الذين كانوا معه في القصر . ومع أنهم نالوا من سادتهم اكرام ، وعملوا منهم كأبنائهم ، فقد حسبوا الاعانات والمحن من أجل المسيحية ، وأنواع الموت الكثيرة التي اخترعت من أجلهم غنى أعظم من كل أمجاد وتنعمات هذه الحياة .

ولنصف الآن الكيفية التي بها أنهى أحدهم حياته ، ونترك لقرائنا أن يستنتجوا من حالته آلام الآخرين .

(٢) فقد قدم شخص في المدينة السابق ذكرها أمام الحاكمين السابق التحدث عنهما ، وأمر بأن يضحي للاوثان ، ولكنه اذ رفض صدر الأمر بأن يعرى ويرفع ويضرب بالعصى على كل جسمه الى أن يطيع ما أمر به رغم أنه بعد أن يغلب على أمره .

(٣) ولكنه اذ لم تزعزعه هذه الآلام ، وقد ظهرت عظامه ، مزجوا خلا وملحا وصبوا المزيج على أجزاء جسمه المنهثة . واذ هذا بهذه الآلام أتوا بمشواة ونار ، ووضعت بقية جسمه على النار ، كاللحم الذي يشوى للاكل ، ولم يتم ذلك في الحال بل قليلا قليلا لئلا يموت سريعا . ولم يسمح لمن وضعوه فوق كومة الحطب المعدة للاحراق بأن يكفوا الا ان أطاع الأوامر بعد هذه الآلام .

(٤) ولكنه تلقى الأمر بثبات ، وأسلم الروح بانتصار عظيم . بينما كان التعذيب لا يزال مستمرا . هكذا كان استشهاد أحد خدم القصر ، الذي كان جديرا باسمه ، إذ كان يدعى بطرس .

(٥) وسنضرب صفحا عن استشهاد الباقين - من باب الإيجاز - ولو لم يكونوا أقل منه ، ذاكرين فقط أن دوروثيوس وجورجونيوس ، مع كثيرين من خدم البيت الملكي أنهوا حياتهم شنقا ، بعد آلام متنوعة ، حاملين علامات النصر الالهى .

(٦) في هذا الوقت قطعت رأس أنثيموس رئيس كنيسة نيكوميديا من أجل شهادته للمسيح . وقد أضيف إليه عدد غفير من الشهداء ، إذ تسببت النيران في تلك الأيام في قصر نيكوميديا ، ولست أدري كيف تسببت ، ولكن شعبنا اتهم زورا باشعالها . وقد حكم بالاعدام على عائلات بأكملها من من الأتقياء في ذلك المكان بناء على أمر ملكي ، البعض بالسيف ، والآخرون بالنار . وقيل ان الرجال والنساء كانوا يندفعون الى النار بغيرة الهية لا توصف . وربطوا منفذو الاعدام كثيرين آخرين ، ووضعوهم في سفن ، وألقوهم في أعماق البحر .

(٧) أما سادتهم فقد رأوا أنه من الضروري اخراج جثث خدم الامبراطور التي كانت قد دفنت بتوقير واجلال وطرحها في البحر لئلا يعبدها أحد كآلهة وهي في قبورها كزعيمهم .

هذا ما حدث في نيكوميديا في بداية الاضطهاد .

(٨) وبعد ذلك بتقليل حاول بعض الأشخاص في المماكة التي تدعى ملتين ١ ، وآخرون في سوريا ، أن يقلبوا الحكومة ، فصدر أمر ملكي يأمر بأن يزج رؤساء الكنائس في كل مكان في السجون ويوثقوا بالقيود .

(٩) أما ما رؤى بعد هذا فانه يفوق كل وصف . فقد سجن عدد وفير في كل مكان ، وامتألت السجون ، في كل الأرجاء ، المعدة للقتلة ولصوص المقابر ، بالأساقفة والقسوس والشمامسة ، والقراء وطاردي الأرواح النجسة ، حتى لم يبق فيها مكان للمجرمين .

(١٠) واذ صدرت أوامر ملكية أخرى بعد الأمر الأول ، أمرة باطلاق من في السجون أحرارا ان ذبحوا للاوثان ، أما من يرفضون فيجب أن يعذبوا بألوان مختلفة من التعذيب . وكيف يستطيع أى امرىء احصاء عدد الشهداء العظيم في كل قطر ، سيما في افريقيا ، وموريتانيا ، وطيبة ، ومصر ؟ ومن هذه المملكة الأخيرة ذهب الكثيرون الى مدن وأقطار أخرى ، وتلاأت نجومهم بالاستشهاد .

الفصل السابع

المصريون في فينيقية

(١) ونحن نعرف الذين برزوا منهم في فلسطين ، وكذا من كانوا في صور بفينيقية ١ . ومن ذا الذى رآهم ولم يدهش بسبب الجلادات التى لا حصر لها والثبات العجيب الذى أظهره فى أثناءها أولئك الأبطال ؟ وصراعهم ، بعد الجلد مباشرة ، مع الوحوش الكاسرة ، اذ طرحوا أمام النمر والذئب والخنازير البرية والثيران التى نخست بالنيران والحديد المحمى ، وقوة الاحتمال العجيبة التى أظهرها هؤلاء النبلاء ، فى وجه كل أنواع الوحوش البرية ،

(٢) ونحن أنفسنا كنا حاضرين عندما تمت هذه الحوادث ، ودونا قوة مخلصنا يسوع المسيح الالهية التى تجلت وأظهرت نفسها بقوة فى الشهداء . وقد ظلت الوحوش المتهمة البشر وقتا طويلا لا تتجاسر على أن تلمس أو تقترب من أجساد أعزاء الله هؤلاء ، بل هجمت على الآخرين الذين كانوا يستحثونها من الخارج ويحفزونهم . ولم تجرؤ قط على أن تلمس الأبطال المباركين وهم واقفون وحدهم عرايا يلوحون بأيديهم اليها ليقربوها الى أنفسهم حسب الأوامر الصادرة اليهم . ولكنها كلما هجمت عليهم كانت تقف وتتراجع كأن قوة الهية قد صدتها .

(٣) ظل هذا وقتا طويلا ، وأحدث دهشة كبيرة للمتفرجين . ولما كان الوحش الأول لا يفعل شيئا كان يطلق سراح وحش ثان وثالث ، ضد نفس الشهيد الواحد .

(١) مما ورد فى « شهداء فلسطين » القالى لهذا الكتاب الثامن نرى أن الكثيرين من مسيحيي مصر أرسلوا الى فلسطين للعمل فى مناجمها ، وذلك فى السنة السادسة من الاضطهاد وما بعدها .

(٤) ولم يكن المرء يتمالك نفسه من الدهشة أمام الثبات الذي لا يقهر ، الذي أبداه هؤلاء المباركون ، والصبر الذي لا يتزعزع الذي أظهره أولئك الذين كانت أجسادهم لا تزال غضة • فكنت ترى شابا لم يكمل بعد السنة الثانية والعشرين واقفا غير موثق ، وباسطا يديه على شكل صليب ، بعقل غير متخوف ، أو مرتعب ، منشغلا في صلاة حارة لله ، دون أن يتراجع على الاطلاق عن المكان الذي وقف فيه ، بينما تكاد النмор والدبيب تلدس جسده وهي تنفت تهديدا وقتلا • ومع ذلك ظلت أفواهاها مغلقة (ولست أدري كيف كان ذلك) بقوة الهية لا تدرك ، وعادت ثانية الى مكانها •

• هذا ما كان من أمر هذا الشخص •

(٥) وكنت ترى آخرين - لأنهم كانوا خمسة - طرحوا أمام ثور برى كان يتذف في الهواء بقرنبيه كل من اقترب اليه من الخارج ، ويمزقه ، ويتركه بين حي وميت • ولكنه عندما هجم بوحشية على الشهداء الاطهار ، وكانوا واقفين وحدهم ، لم يستطع أن يقترب منهم • ورغم أنه رفس بقدميه ، أو بهز قرنيه في كل جهة ، ونفت تهديدا وقتلا ، بسبب تهيجه من الحديد المحمى الذي كان ينخس به ، فقد تراجع الى الوراء بقوة الهية • واذ لم يلحق بهم أى أذى أطلقوا عليهم وحوشا أخرى •

(٦) وأخيرا ، وبعد هذه الهجمات المروعة عليهم ، قتلوا جميعا بالسيف • وبدلا من دفنهم في الأرض طرحوا في أعماق البحر •

الفصل الثامن

الذين في مصر (١)

(١) هذا ما كان من أمر نضال هؤلاء المصريين الذين كافحوا ببسالة من أجل المسيحية في مدينة صور • ولكننا نعجب أيضا بمن استشهدوا في وطنهم ، حيث مات ميات مختلفة ألوف من الرجال والنساء والأطفال ، محتقرين الحياة الحاضرة من أجل تعاليم مخلصنا •

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية : لم يقاس أى جزء في العالم المسيحي أثناء تلك

السنوات ما قاسته منطقة الظالم مكسيمينوس الذى كان يحكم على مصر وسويا •

(٢) فالبعض ألقوا في النيران بعد كشط أجسادهم ، وجلدها جلدات قاسية جدا ، وأنواع لا عدد لها من التعذيب بطريقة تقشعر منها الأبدان ، حتى من مجرد سماعها • والبعض أغرقوا في البحر • والبعض قدموا رؤوسهم بشجاعة لمن قطعوها • والبعض ماتوا تحت أيدي معذبيهم • والآخرين هلكوا جوعا ، وآخرون صلبوا ، بعضهم بالطريقة المعتادة لصلب المجرمين ، والآخرين بطريقة أشنع اذ كانوا يسمرون على الصليب ورؤوسهم منكسة الى أسفل ، ويتركون أحياء على الصليب حتى يموتوا جوعا •

الفصل التاسع

الذين في طيبة (١)

(١) من المستحيل وصف التعذيبات التي تكبدها الشهداء في طيبة • فقد كانت تكشف كل أجسادهم بالمحار بدل المناجل حتى يموتوا • وكانت النساء توثقن من احدى القدمين ويرفعن في الجو بماكينات خاصة ، وبأجسامهن عارية ويعرض هذا المنظر المخجل القاسى لكل المتفرجين •

(٢) والآخرين كانوا يقضون اذ يوثقون لفروع الأشجار وجذوعها • لأنهم كانوا يقربون أضخم الفروع الى بعضها بماكينات ، ويوثقون اليها أطراف الشهداء ، ثم يتركون الفروع لتعود الى وضعها الأصلي ، وهكذا تتمزق في الحال أعضاء من دبروا لهم هذه الطريقة •

(٣) استمرت كل هذه الأمور لا أياما قليلة أو وقتا قصيرا بل سنوات طويلة • في بعض الأحيان كان يحكم بالاعدام على أكثر من عشرة ، وفي أحيان أخرى على أكثر من عشرين • وفي بعض الأحيان كان العدد لا يقل عن ثلاثين ، بعد ذلك وصل الى ستين • وفي أحيان أخرى كان يقتل في يوم واحد مائة رجل عدا الأطفال والنساء ، بعد أن يعانون ألوانا مختلفة من التعذيب •

(٢) Thebais أحد الأقاليم الثلاثة التي كانت تتكون منها مصر • وكانت طيبة كما

يقول الناشر تقع بين مصر السفلى واثيوبيا •

(٤) ونحن أيضا اذ كنا معاينين الأمر بأنفسنا رأينا جماهير غفيرة في يوم واحد ، كان البعض تقطع رؤوسهم ، والآخرين يعذبون بالنيران . حتى كل حد السيف ، واذ ضعف انكسر ، ووهنت قوى منفذى الاعدام فكانوا يتبادلون الأمر معا للاستراحة .

(٥) وشاهدنا الحماسة العجيبة جدا ، والنشاط والغيرة التي أبدتها من آمنوا بمسيح الله . لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباقيون يندفعون الواحد تلو الآخر الى كرسي القضاء ، ويعترفون بأنهم مسيحيون . وكانوا لا يباليون بأشد أنواع التعذيب فيعترفون بكل جرأة وبسالة بديانة اله الكون . وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائى بفرح وضحك وبشاشة . لذلك كانوا يرنمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لاله الكون الى النفس الأخير .

(٦) كان هؤلاء يدعون فعلا الى العجب والدهشة ، ولكن الذين يدعون الى دهشة أشد هم أولئك الأشخاص الذين يمتازون بسبب ثروتهم أو محنتهم أو مراكزهم أو علمهم وفلسفتهم ، الذين حسبوا كل شيء ثانويا بجانب الديانة الحقيقية والايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح .

(٧) من بين هؤلاء فيلورومس ٢ الذى كان يشغل مركزا ممتازا فى الحكومة الامبراطورية بالاسكندرية ، والذى كان يجرى العدل كل يوم . وكان يحف به حرس حربي كما يليق بمقامه ومركزه الرومانى الرفيع . وكذا فيلياس أسقف كنيسة ثمويس ٣ ، وهو رجل اشتهر بمحبته لوطنه والخدمات التي أداها لبلاده وعلومه الفيلسوفية .

(٨) ورغم أن الكثيرين من أقارب هذين الشخصين وأصدقائهما ، والكثيرين من ذوى المناصب الرفيعة ، بل القاضى نفسه ، رجوها بالحاح أن يشفقوا على نفسيهما ويرحما أولادهما وزوجتيهما الا أنهما لم تؤثر فيهما كل هذه التوسلات ليختارا الحياة ويحتقرا أوامر مخلصنا فيما يتعلق بالاعتراف والأفكار . ولكنهما ثبتا أمام تهديدات واهانات القاضى ، بكل بسالة وعزم ثابت ، بل بنفس تقية محبة لله . وأخيرا قطعت رأس كل منهما .

(٢) قال عنه فالسيوس انه كان وزير المالية فى مصر (٣) **Thmuis** كانت مدينة

مشهورة فى الوجه البحرى . أما فيلياس **Phileas** فكان من أقدر رجال الكنيسة .

الفصل العاشر

كتابات فيلباس الشهيد في وصف

حوادث الاسكندرية

(١) وطالما كنا قد ذكرنا بأن فيلباس كانت له شهرة عظيمة في العلوم العالمية فليشهد لنفسه في العبارة المقتبسة من كتاباته التي يكشف لنا فيها عن شخصيته ، وفي نفس الوقت يصف - بتدقيق أكثر منا - الاستشهادات التي حدثت في عصره في الاسكندرية .

(٢) « ان الشهداء المباركين الذين كانوا معنا ، اذ كانت امامهم كل هذه الأمثلة ، والعينات المباركة المعطاة لنا في الأسفار المقدسة ، لم يترددوا مطلقا ، بل ثبتوا أعين نفوسهم باخلاص نحو الله العلى ، واذ ركزوا تفكيرهم في الموت من أجل المسيحية ، ثبتوا في دعوتهم بعزم وطيء . لأنهم عرفوا أن ربنا يسوع المسيح تأنس من أجلنا لكي يقطع كل خطية ، ويمدنا بوسائل دخول الحياة الأبدية . لأنه لم يحسب خلصة أن يكون معادلا لله . لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد . واذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه حتى الموت موت الصليب ا

(٣) « واذ كان هؤلاء الشهداء حاملو المسيح غيورين أيضا للمواهب الأنفل ، تحملوا كل المحن وكل أنواع المؤامرات والتعذيب ، لا مرة واحدة فقط ، بل بعضهم مرتين . وبالرغم من أن الحراس تنافسوا مع بعضهم البعض في تهديدهم بكل الأنواع والطرق ، لا بالكلام فقط بل بالأعمال ، فانهم لم ينتنوا عن عزمهم ، لأن المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج ٢ .

(٤) « وأية كلمات تستطيع وصف شجاعتهم وبسالتهم وسط كل تعذيب ؟ واذ أعطيت الحرية لكل من أراد الاساءة اليهم كان البعض يضربونهم بالعصى ، والآخرين بهراوات ، والآخرين بجلدات ، والبعض بكرابيج ، وآخرون بحبال .

(٥) « أما النظارة فقد اختلفت درجات هياجهم ، والكل اظهروا سخطا شديدا . وكان البعض يشدون على الدهق ٣ ، وقد أوثقت أيديهم خلفهم ،

(١) (في ٢ : ٦ - ٨)

(٢) (١ يو ٤ : ١٨) . (٣) خشبتان فيهما ثقوب يقمط بهما على ساقى المذب .

وكل عضو يشد بألة خاصة • بعد ذلك يؤمر المعذبون بتمزيق كل أجسادهم بآلات التعذيب ، ليس فقط جنبهم كما هو مع القنلة ، بل أيضا بطونهم وركبهم وخطودهم • والآخرون كانوا يرفعون الى فوق ويعلقون من احدى أيديهم ، فيقاسون الأهوال المروعة وذلك بجذب أطرافهم ومفاصلهم • وغيرهم كانوا يوثقون الى الأعمدة دون أن يستقروا على أقدامهم ، بل كان ثقل كل أجسادهم يعلق على القيود التي ربطوا بها والتي كانوا يحكمون ربطها جدا •

(٦) « كل هذه قاسوها ، لا في الفترة التي كان الحاكم يتحدث معهم فيها، بل طول النهار • لأنه اذ كان يجتاز الى غيرهم كان يترك الأولين لحراسة موظفين تحت سلطته ، لكي يراقب ان كان أحدهم قد انقلب من التعذيب وهدت عليه علامات التسليم • ثم انه كان يأمر بأن يوثقوا في سلاسل بلا رحمة ، وعندما يصلون الى النفس الأخير كانوا يطرحون على الأرض ويخرون خارجا •

(٧) « لأنه أمر بأن لا توجه اليها أية عناية قط ، بل كانوا يفكرون ويتصرفون كأنه لا وجود لنا بعد • وهكذا اخترع أعداؤنا هذا النوع من التعذيب علاوة على الجلد •

(٨) « وبعد هذه الثورات كان يوضع البعض على الدهق ، وتمد قدما الواحد في الثقوب الأربعة حتى يضطر للرقاد على ظهره فوق الدهق ، وهو عاجز عن الانتصاب بسبب الجروح الجديدة التي غطت كل جسده نتيجة الجلد • والآخرون كانوا يلقون على الأرض فينالون أقسى أنواع التعذيب ، فيرى المتفرجون مظاهر قسوة أشد هولا ، اذ كانوا يحملون في أجسادهم علامات التعذيب المختلفة التي اخترعوها •

(٩) « وبينما كانت هذه الأمور تجري كان البعض يموتون تحت التعذيب، مخجلين الخضم بثباتهم العجيب • والآخرون كانوا يطرحون في السجون وهم يوشكون أن يفارقوا الحياة ، وبعد أن يتجرعوا مرارة آلامهم يموتون في أيام قليلة • أما الباقون ، فاذا كانوا يشفون بسبب ما يلقونه من عناية ، كانوا ينالون ثقة بمرور الوقت ، وبحجزهم طويلا في السجن •

(١٠) « ولما كانوا يؤمرون بأن يختاروا اما الاعفاء من التعذيب ان لمسوا الذبائح الدنسة ، وبذا ينالون منهم الحرية اللعينة ، أو الحكم عليهم بالموت ان رفضوا أن يذبحوا ، فانهم كانوا لا يترددون ، بل كانوا يسارعون الى الموت

بابتهاج ، لأنهم عرفوا ما سبق أن أعلنته الكتب المقدسة ، لأنه قيل : من ذبح
لالهة أخرى يهلك ٤ ، وقيل أيضا : لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ٥ .

(١١) هذه هي كلمات الشهيد الفيلسوف الحقيقي مهب الله التي وجهها
الى الاخوة في أبروشيته ، وكان لا يزال في السجن ، وقبل أن يصدر عليه الحكم
النهائي . وفيها بين لهم ظروفه الخاصة ، وفي نفس الوقت حثهم على الثبات
في ديانة المسيح حتى بعد أن رأى الموت يقترب اليه .

(١٢) ولماذا نطيل التأمل في هذه الأمور ونستمر في اضافة أمثلة جديدة
عن نضال الشهداء الاطهار في كل العالم سيما اذا عرفنا أنهم كانوا لا يعاملون
بمقتضى أى قانون ، بل كان يهجم عليهم كأعداء في الحرب .

الفصل الحادى عشر

الذين في فريجية

(١) كانت هناك مدينة صغيرة في فريجية ، لا يقطنها الا المسيحيون ،
وقد أحيطت كلها بالجند أثناء وجود الرجال فيها . فألقوا النار فيها ، وأحرقوهم
مع النساء والأطفال وهم يدعون المسيح ، وقد فعلوا هذا لأن كل سكان المدينة ،
والوالى نفسه والحاكم وكل الموظفين وجميع الشعب اعترفوا بأنهم مسيحيون ،
ورفضوا بتاتا اطاعة من أمرهم بعبادة الأوثان .

(٢) وكان هناك شخص آخر ذو مركز رفيع رومانى يدعى أدوكتس ، من
عائلة ايطالية شريفة ، ارتقى أسمى المناصب تحت الأباطرة ، حتى أنه شغل
مناصب القضاء السامية بلا لوم ، بل وصل الى مركز وزير المالية . وعلاوة
على هذه فقد فاق في أعمال التقوى والاعتراف بمسيح الله ، وكنل بأكاليل
الشهادة . وقد ناضل من أجل المسيحية وهو لا يزال يشغل مركز وزير المالية .

الفصل الثاني عشر

آخرون كثيرون - رجالا ونساء -

تحملوا الآلام بطرق مختلفة

(١) ولماذا يحتاج الأمر لذكر الباقيين بالاسم ، أو احصاء عدد الجماهير من الرجال ، أو تصوير الآلام المختلفة التي تكبدها شهداء المسيح العجيبون ؟ فقد قتل البعض بالفاس كما حدث في بلاد العرب ، وكسرت أطراف البعض كما حدث في كبادوكية . ورنح البعض الى فوق من أقدامهم ، منكسة رؤوسهم الى أسفل ، وأشعلت نار هادئة تحتهم ، فاختنقوا بالدخان المتصاعد من الخشب المشتعل ، كما حدث في بلاد ما بين النهرين . والآخرون شوهوا بقطع أنوفهم وآذانهم وأيديهم ، ثم قطعت باقى أعضاء جسمهم اربا كما حدث في الاسكندرية .

(٢) ولماذا نعيد الى الذاكرة أولئك الذين شويت أجسادهم في انطاكية ، لا بقصد قتلهم بل لاطالة تعذبهم ، أو الذين فضلوا دفع أيديهم اليمنى في النار عن أن يلمسوا الذبائح الدنسة . والبعض ألقوا بأنفسهم من فوق المنازل المرتفعة لتجنب الوقوع في أيدي أعدائهم ، مفضلين الموت على قسوة الأشرار .

(٣) وقد كانت هنالك شخصية طاهرة - في النفس ممتازة بفضيلاتها ، وفي الجسم امرأة - برزت أكثر من جميع من في أنطاكية بسبب ثروتها وأسرقتها وصيبتها ، ربت ابنتيها على مبادئ التقوى ، وكانتا في زهرة العمر . وقد حسدهن الجميع ، فاتخذت كل وسيلة للعثور عليهن في مخبأهن . وعندما تأكد الجميع من عدم وجودهن استدعين بخدعة الى انطاكية . وهكذا أوقعن في شرك الجند . وعندما رأت المرأة أنها وانتيتها لا حول لهن ولا قوة ، وعرفت ما ينوى الرجال فعله فيهن من قبائح ، بل هنك عفتين ، الأمر الذي لا يحتمل ، وهو أشد الأهوال شناعة ، نصحت نفسها والفتاتين بضرورة عدم الازعان حتى لسماع هذا . لأنها قالت ان تسليم نفوسهم لعبودية الشياطين أشر من كل أنواع الموت . ووضعت أمامها الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل هذا - وهى الالتجاء الى المسيح .

(٤) عندئذ أصغيتا الى نصيحتها . وبعد ترتيب ملابسهن انتحين

ناحية في الطريق ، وطلبين من الحراس فرصة قصيرة للعزلة ، وبعد ذلك ألقين بأنفسهن في نهر بجانب الطريق • وهكذا تخلصن من الحياة •

(٥) ولكن كانت هنالك عذراوان أخريان في نفس المدينة (أنطاكية) ، خدمتا الله في كل شيء ، وكانتا أختين شقيقتين ، تحدرتا من أسرة عريقة ، وبرزتا في الحياة ، وكانتا في عنفوان الشباب جميلتين ، راجحتي العتل ، حسنتي السلوك ، متوقدتى الغيرة • فأمر عابدوا الشياطين بطرحهما في البحر ، وهذا ما تم فعلا ، كأن الأرض لا تحتل سماوا كهذا •

(٦) وفي بنطس تكبد آخرون آلاما تقشعر الأبدان من مجرد سماعها • فنت ثقبت أصابعهم بأخشاب حادة تحت أظافرهم • وصب فوق ظهور الآخرين رصاص مغلى ، وأحرقوا في أكثر أعضاء الجسم حساسية •

(٧) وتحمل الآخرون على بطونهم وأعضائهم السرية تعذيبات مخجلة قاسية لا يمكن ذكرها اخترعها القضاة كمظاهر للحكمة ، وهى لم تظهر الا قسوتهم • ثم انهم كانوا بصفة مستمرة يبتدعون أنواعا جديدة من التعذيب ، كأنهم كانوا يحاولون ربح جوائز في السباق بمنافستهم بعضهم لبعض •

(٨) ولكنهم في ختام هذه المصائب ، لما عجزوا نهائيا عن تدبير أنواع من القسوة أشد ، ووهنت قواهم من تنفيذ أحكام الموت ، وشبعوا بل بشموا من سفك الدماء ، تحولوا الى معاملة اعتبروها رحمة انسانية ، وهى أنهم تظاهروا بأنهم قد كفوا عن أن يدبروا أهوالا ضدنا •

(٩) لأنهم قالوا انه لا يليق أن تتلطح المدن بدماء شعبهم ، أو أن تشوه سمعة حكومتهم ، الرحيمة بالجميع ، بسبب القسوة المتناهية ، بل بالأحرى يجب أن تشمل الرحمة والانسانية الجميع ، وأننا يجب أن لا يحكم علينا بالموت فيما بعد • لأنه يجب ابطال توقيع هذه العقوبة علينا بسبب انسانية الحكام •

(١٠) لذلك أمروا بقلع عيوننا ، وجدع أحد أطرافنا • واعتبرت هذه في نظرهم شفقة ، وأخف أنواع القصاص لنا • ونتيجة لهذه المعاملة الرحيمة التى اتبعها معنا الأشرار يستحيل التحدث عن العدد الذى لا يحصى ممن فقئت عيونهم اليمنى أولا بالسيف ، ثم كويت بالنار ، أو الذين شلت أقدامهم اليسرى

بحرق المفاصل ، ثم حكم عليهم بعدئذ بالعمل في مناجم النحاس بقصد التنكيل بهم أكثر مما هو بقصد الخدمة • وعلاوة على هذه كلها كابد آخرون أنواعا أخرى من المحن يستحيل سردها ، لأن قوة احتمالهم العظيمة تفوق كل وصف •

(١١) وفي كل هذا النضال أضياء شهداء المسيح النبلاء العالم كله ؟ وأذهلوا في كل مكان كل من شهد بسالتهم وقد تجلت فيهم أدلة قوة مخلصنا الحقيقية الالهية التي لا يعبر عنها ، ومن المتعذر ، ان لم يكن من المستحيل ، ذكر كل واحد باسمه •

الفصل الثالث عشر

أساقفة الكنيسة الذين برهنوا بدمائهم

على نقاء الديانة التي كرزوا بها

(١) أما عن رؤساء الكنيسة الذين استشهدوا في المدن الرئيسية فان أول شهيد للكنيسة المسيحية نذكره بين آثار الأتقياء هو انثيموس ١ أسقف كنيسة نيكوميديا الذي قطعت رأسه •

(٢) وكان بين شهداء انطاكية لوسيان ٢ ، وهو قس في تلك الأبروشية ، سمت حياته كل السموم • فانه في نيكوميديا ، أمام الامبراطور ، نادى بملكوت المسيح السماوي ، أولا بدفاع شفوي ، وبعد ذلك بالأعمال أيضا •

(٣) وكان أبرز شهداء فينيقية أولئك الرعاة الاجلاء الذين أقيموا على قطيع المسيح الروحي ، وهم تيرانيون أسقف كنيسة صور ، وزنوبيوس وكان قسا في كنيسة صيدا ، وسلوانس ٣ أسقف كنائس أميسا •

(٤) وقد جعل آخر هؤلاء - مع غيره - طعاما للوحوش في أميسا ، وهكذا حسب في عداد الشهداء • أما الاثنان الاخران فقد مجدا كلمة الله في انطاكية

بصبرهما حتى الموت • فالأسقف ٤ ألقى في أعماق البحر • أما زنوبيوس ،
وكان طبيبا ماهرا ، فقد مات بسبب تعذيب شديد لقيه على جنبيه •

(٥) أما عن شهداء فلسطين فقد قطعت رأس سلوانس ٥ أسقف كنائس
غزة مع تسعة وثلاثين آخرين في مناجم النحاس بفينو ٦ • وهناك أيضا أحرق
الأسقفان المصريان بيليوس ٧ ونيلوس مع غيرهما •

(٦) بين هؤلاء يجب أن نذكر بمفيلوس ، وهو قس كان مجد أبروشية
قيصرية ، وكان من أبرز رجال عصرنا . وقد سجلنا أعماله العظيمة في المكان
المناسب ٨ •

(٧) وبين الذين قتلوا بحاله مجيدة في الاسكندرية وفي كل أرجاء مصر
وطيبة يجب أن يذكر أولا بطرس ٩ أسقف الاسكندرية ، وهو من أبرز معلمى
ديانة المسيح • ومن القسوس معه فوستوس ١٠ وديوس وأمونيوس ، وهم
شهداء للمسيح كاملون ، وأيضا فيلياس ١١ وهيسيكيوس وباخوميوس
وثيودوروس وهم أساقفة في الكنائس المصرية • وعلاوة عليهم أشخاص آخرون
كثيرون بارزون أحييت ذكراهم أبروشيات بلادهم وأقاليمهم •

وليس من اختصاصنا أن نصف نضال من قاسوا الأهوال من أجل
الديانة الالهية في العالم كله ، ونتحدث بدقة عما حدث لكل منهم • فهذا أمر خليك بمن
شهدوا الحوادث بأنفسهم ، ولكننى سأصف في مؤلف آخر ١٢ تلك التى رأيتها
دنفسى ، وذلك لفائدة الأجيال القادمة •

(٨) أما فى هذا المؤلف فسأضيف الى ما قدمت تلك الأوامر الناسخة ١٣
التى أصدرها مضطهدونا ، والحوادث التى حصلت فى بدء الاضطهاد ، مما يكون
نافعا للقراء •

(٤) أى تيرانيون (٥) ورد ذكره أيضا « فى شهداء فلسطين » بالفصلين ٧ و ١٣

(٦) كانت فينو مدينة فى شرق الأردن اشتهرت بمناجمها النحاسية

(٧) أنظر « شهداء فلسطين » ف ١٣

(٨) ك ٧ ف ٣٢ (٩) ك ٧ ف ٣٢

(١٠) هو على الأرجح نفس الشمسس الوارد ذكره فى ك ٦ ف ٤٠ ، ك ٧ ف ١١

(١١) ف ٩ (١٢) يشير الى مؤلفه التالى « شهداء فلسطين » •

(١٣) أى التى تنسخ ما قبلها •

(٩) أى كلمات تكفى لوصف عظمة تقدم ونجاح الحكومة الرومانية قبل اشهار الحرب علينا ، اذ كان الحكام فى سلام ومحبة معنا ؟ فى ذلك الوقت كان ذوو المناصب الرفيعة ، الذين لبثوا فى مراكزهم عشر سنوات أو عشرين ، يقضون وقتهم فى هدوء وسلام فى الولائم والحفلات والألعاب العامة ، بكل بهجة وحبور .

(١٠) واذا كانت سلطتهم تنمو هكذا تدريجيا دون أى مكر ، وتزداد يوما بعد يوم ، غيروا موقفهم السلمى من نحونا فجأة ، وبدأوا يشهرون حربا بلا هوادة . ولكن لم تمض السنة الثانية على هذه الحركة حتى حدثت ثورة فى كل الحكومة وقلبت كل شىء .

(١١) لأن مرضا شديدا حل برئيس القوم السابق التحدث عنهم ، اختل معه توازن فهمه . فاعتزل فى حياة انفرادية مع الشخص التالى له فى مركزه ١٤ . ولم يكذب يفعل هذا حتى انقسمت الامبراطورية كلها . الأمر الذى لم يكتب أنه حدث نظيره من قبل .

(١٢) وبعد ذلك بقليل ختم الامبراطور قسطنطىوس حياته بموت طبيعى ، وقد كان كل أيام حياته رحيمًا برعاياه ومحبًا للكلمة الالهى . وبموته ترك بدلا عنه ابنه قسطنطين كامبراطور وأوغسطس ١٥ . وكان أول من اعتبر انها ، ونال بعد موته كل اكرام يمكن تقديمه لامبراطور . وكان أرق امبراطور ، وأكثرهم شفقة ورحمة .

(١٣) كان هو الوحيد بين أباطرة عصرنا الذى قضى كل وقت حكمه بكيفية تتناسب مع مركزه . وعلاوة على هذا فقد تصرف مع الجميع بكل رقة وصلاح . ولم يشهر ضدنا أقل حرب ، بل حفظ الأتقياء الذين كانوا تحت ادارته دون أن يمسهم أقل أذى . لم يهدم أبنية الكنائس ولا دبر أى شىء آخر ضدنا . وكانت خاتمة حياته مكرمة ، ومثلثة الطوبى . فهو الوحيد الذى

(١٤) فى أول مايو سنة ٣٠٥ تنازل دقلديانوس عن العرش هو ومكسيميان ، أى بعد

سنتين من تاريخ اصدار أول أوادره

(١٥) مات قسطنطىوس فى يورك ببريطانيا فى ٢٥ يولية سنة ٣٠٦ وخلفه قسطنطين

العظيم صديق المسيحية والمسيحيين .

ترك الامبراطورية في حالة سعيدة ومجيدة لابنه خليفة له ، وهذا كان في كل ناحية حكيمًا حصيفًا تقياً .

(١٤) تولى الحكم مباشرة ابنه قسطنطين ، اذ نودي به امبراطورا ساميا وأوغسطسا من قبل الجند ، بل من قبل الله نفسه ملك الجميع ، قبل ذلك بوقت طويل . وقد اقتدى بتقوى أبيه وعطفه على تعالينا . هذا ما كان من أمره .

ولكن بعد هذا أقام الحكام بالاجماع ليسينيوس امبراطورا وأوغسطسا .

(١٥) على أن هذه الأمور أغضبت مكسيمينوس جدا ، لأنه الى ذلك الوقت كان الجميع يطلقون عليه لقب قيصر فقط . لهذا فانه اذ كان مستبدا جدا قبض على السلطة بنفسه ، وأقام نفسه أوغسطسا . وفي نفس الوقت مات بيته شنيعة ذاك الذي ذكرنا عنه أنه استأنف سلطته بعد تنازله ١٦ ، وذلك بعد أن اكتشفت مؤامراته ضد قسطنطين . وقد كان هو أول من أبيت أوامره وتمائيله وآثاره العامة ، وذلك بسبب شروره وفجوره .

الفصل الرابع عشر

صفات أعداء المسيحية

(١) أما مكسنتيوس ابنه الذي حكم في روما فانه ، في بداية الأمر تظاهر بالايمان بتعاليمنا تملقا للشعب الروماني ، وترضيه له . ولهذا أمر رعاياه بالكف عن اضطهاد المسيحيين متظاهرا بالتدين ، لكي يظهر أنه أكثر رحمة وشفقة من سابقيه .

(٢) ولكنه لم يبرهن بأعماله أنه هو الشخص المنتظر ، بل أسرع الى كل أنواع الشر ، ولم يكف عن أى نوع من النجاسة والفساد ، مرتكبا رذيلة

(١٦) الاشارة هنا الى أوغسطس مكسيميان ، الذي بعد أن تنازل عن العرش أقنعه ابنه مكسنتيوس بالخروج من عزلته والعدول عن تنازله . وبعد ذلك شنق نفسه .

الزنى ، وكل ضروب الفجور • لأنه اذ فصل بعض الزوجات عن أزواجهن الشرعيين ، دنسهن وأعادهن بمنتهى الخزي الى أزواجهن • ولم يرتكب هذا مع المجهولين وغير المعروفين فقط ، بل أساء بنوع خاص الى أبرز أعضاء مجلس الأعيان الرومانى •

(٣) وقد ضجر منه جدا كل رعاياه ، الشعب والحكام ، الشرفاء والأدنياء ، بسبب مظالمه البغيضة • كذلك لم تكن هناك وسيلة للانقاذ من مطش هذا الطاغية بالرغم أنهم لزموا الصمت ، متحملين العبودية المرة •

في احدى المرات سلط حراسه على الشعب لقتلهم لأتفه الأسباب المفتعلة • فقتل عدد غفير من عامة الشعب الرومانيين ، في وسط المدينة ، لا بحراب وأسلحة السكيثيين والبربريين ، بل بأسلحة أهل وطنهم •

(٤) ومن المستحيل احصاء عدد أعضاء مجلس الأعيان الذين قتلوا لأجل ثروتهم ، فقد كانت الجماهير العديدة تقتل بسبب الادعاءات المختلفة •

(٥) ولجأ الطاغية الى السحر ليتوج به كل شروره • وفي تنبؤاته الكاذبة كان يشق الحوامل ، ويفحص احشاء الأطفال حديثى الولادة • كان يقتل السباع ، ويمارس أنواعا مختلفة من الأعمال الكريهة لاستحضار الشياطين ، وتجنب الحروب ، وكان كل غرضه من هذه الوسائل أن تكون النصره بجانبه •

(٦) ومن المستحيل أن نذكر الطرق التى بها ظلم هذا الطاغية رعاياه في روما حتى انهم وصلوا الى حالة مجاعة شديدة ، أعوزتهم فيها ضروريات الحياة مما لم يسبق له مثيل في روما ، أو في أى مكان آخر ، كما روى لنا معاصرون •

(٧) على أن مكسيمينوس الطاغية في الشرق ، اذ أقام معاهدة صداقة سرية مع الطاغية الرومانى ، كما لو كان مع أخ في الشر ، سعى لإخفائها زمنا طويلا • ولكنها اذ اكتشفت أخيرا ، نال ما يستحقه من قصاص •

(١) بخصوص معاهدة مكسيمينوس مع مكسنتيوس ، وحربه مع لسينيوس وموته انظر

ك ٩ ف ٩ • وبخصوص اغتصابه لقب أوغسطس انظر الفصل السابق ١٣

(م ٢٧ - تاريخ الكنيسة)

(٨) والعجيب أنه كان على وفاق في الشرع الطاغية في روما ، بل فاقه فيه . لأنه أكرم رؤساء العرافين والمنجمين والسحرة بأرفع الرتب . واذ كان في غاية الجبن خاضعا للخرافات كان ينقاد الى ضلالات الاصنام والشياطين . والواقع انه كان لا يجروء على أن يحرك اصبعاً دون الالتجاء الى العرافين والآلهة .

(٩) لذلك اضطهدنا بعنف أشد من سابقه ، وبصفة مستمرة . وأمر بإقامة الهياكل في كل مدينة ، وسرعة إعادة الاحراش المقدسة ٢ التي كانت قد أزيلت على مر الزمن ، وعين كهنة للاصنام في كل مكان ، في كل مدينة ، وأقام عليهم في كل مقاطعة موظفا سياسيا ، كرئيس كهنة ، كان يميز نفسه بصفة خاصة في كل أنواع الخدمة ، تحف به ثلة من الجنود وحرس خاص . ومنح جميع المشعوذين وظائف ادارية ، مع أعظم الامتيازات ، كأنهم أتقياء ومحبوبون من الآلهة .

(١٠) ومن ذلك الوقت فصاعدا ثقل لا على مدينة أو مقاطعة واحدة ، بل على جميع الأقطار الخاضعة له بفرض ضرائب فادحة من الذهب والفضة والبضائع ، وباجراء محاكمات ظالمة ، وتوقيع غرامات متنوعة . واغتصب من الأثرياء أملاكهم التي ورثوها عن أجدادهم ، ومنح ثروات طائلة ومبالغ جسيمة للمتملقين المحيطين به .

(١١) ووصل الى درجة كبيرة من الحماسة وأسرف في السكر حتى ارتبك عقله ، وجن بالملذات . وفي حالة السكر كان يصدر الأوامر التي يندم عليها في حالة الصحو . ولم يسمح لأي واحد بالتفوق عليه في الدعارة والخلاعة ، بل كان يحرض من حوله ، حكاما ورعية على ارتكاب القبائح ، وكان يدفع الجيش الى الحياة الفاسدة وكل أنواع الرذيلة ، ويشجع الحكام والقواد على اساءة رعاياهم بالسلب والنهب والطمع ، كأنهم كانوا حكاما معه .

(١٢) وهل هنالك حاجة لذكر تصرفات الرجل الشهوانية المخجلة ، أو احصاء العدد الوثير ممن ارتكب معهن الزنى ؟ لأنه لم يكن ممكنا أن يمر في مدينة دون افساد النساء ، واغتصاب العذارى بصفة مستمرة .

(١٣) وفي هذا أفلح مع الجميع عدا المسيحيين . لأنهم اذ احتقروا الموت

: ٥ ، ١٢ : ٣) (السواري) تقام للعبادة الوثنية ، وترتكب فيها أقبح الرذائل (تث ٧ : ٢) كانت الاحراش

ولم يباليوا ببطشه • فالرجال احتملوا النار والسيوف والصلب والوحوش وأعماق البحر وقطع الاطراف والحرق وغفا العيون وتشويه كل الجسد والجوع والعمل في المناجم والقيود • وفي هذه جميعا أظهروا الصبر دفاعا عن المسيحية ، دون أن يحولوا الى الأصنام الاكرام اللائق بالله •

(١٤) والنساء لم يكن أقل من الرجال بسالة في الدفاع عن تعاليم الكلمة الالهية ، اذ اشتركن في النضال مع الرجال ، وذلن معهم نصيبا مساويا من الاكليل من أجل الفضيلة • وعندما كانوا يجروهن لأغراض دنسة كن يفضلن تسليم حياتهن للموت عن تسليم أجسادهن للنجاسة •

(١٥) وقد انتصرت احدى هؤلاء اللاتي قبض عليهن الطاغية لأجل الأغراض الدنسة ، وهي امرأة مسيحية سامية جليلة القدر بارزة جدا في الاسكندرية - انتصرت على روح مكسيمينوس الشهوانية بثباتها العجيب • فانها اذ كانت رفيعة القدر بالنسبة الى ثروتها وأسرتها وتعليمها حسبت كل هذه نفاية بجانب العفة • وقد حرضها مرارا ، ولكن بالرغم من أنها كانت مستعدة للموت فانه لم يقتلها لأن شهوته كانت أقوى من غضبه •

(١٦) لذلك عاقبها بالنفي واستولى على كل أملاكها • وكثيرات أخر لم يستطعن حتى الاصغاء الى تهديد الحكام الوثنيين بهتك أعراضهن ، فتحملن كل أنواع التعذيب والتنكيل والقصاص المميت •

والواقع ان هؤلاء النسوة خليقات بالاعجاب والتقدير • ولكن الاعجاب يزداد بتلك المرأة في روما التي كانت أنبل وأكثر عفة من الجميع ، التي أراد الطاغية مكسنطيوس اغتصابها ، متشبها بمكسيمينوس في تصرفاته •

(١٧) لأنها اذ علمت أن الذين يخدمون الطاغية في مثل هذه القبائح موجودون في البيت (وكانت هي أيضا مسيحية) ، وأن زوجها ، ولو كان حاكما في روما ، يسمح لهم بأخذها واقتيادها الى الطاغية ، طلبت أن تعطى لها فرصة للتزين ، فدخلت غرفتها ، واذا كانت وحدها طعنت نفسها بسيف ، وماتت في الحال تاركة جثتها لمن جاء لدفنها • وهكذا بينت بأعمالها ، بقوة أشد جدا من أي كلمات ، لجميع الأجيال الحاضرة واللاحقة ، ان الفضيلة التي يغلب بها المسيحيون هي أقوى ما يمتلكون •

(١٨) هكذا كانت حياة الشر التي سلكها في وقت واحد الطاغيان اللذان حكما الشرق والغرب • ومن ذا الذي يتردد في الحكم ، بعد فحص دقيق ، على أن اضطهادهم أيانا هو سبب هذه الشرور التي حلت بهم ، سيما وأن هذه الفوضى المتناهية لم تكف الا بعد حصول المسيحيين على الحرية ؟

الفصل الخامس عشر

الحوادث التي حلت بالوثنيين

(١) وفي أثناء سنوات الاضطهاد بأكملها ١ كانوا هم بصفة مستمرة يتآمرون ضد بعضهم البعض ويحاربون بعضهم البعض • فالبحر تعذرت الملاحه فيه ، ولم يكن ممكنا للناس الابحار من أى ميناء دون تعريض أنفسهم لكل أنواع الثورات ، اذ كانوا يمدون على آلات التعذيب ويجلدون على جنبهم للتأكد ، بعد تعذيبات منوعة ، عما اذا كانوا قد أتوا من عند العدو • وأخيرا كانوا يعاقبون بالصلب أو بالنار •

(٢) وعلاوة على هذا فقد كانت الدروع والتروس والسهام والحرايب وسائر المعدات الحربية تعد بصفة مستمرة ، والسفن والأدوات الحربية البحرية تتجمع في كل مكان • ولم يكن أحد يتوقع شيئا سوى هجوم الأعداء عليه أى يوم • وفضلا عن هذا فقد حلت بهم المجاعات والأوبئة ، وفي المكان المناسب ٢ سنبيين الضرورى منها •

الفصل السادس عشر

تغير الأمور الى أفضل

(١) هكذا سارت الأمور طول مدة الاضطهاد • ولكنه في السنة العاشرة توقف نهائيا بنعمة الله ، اذ بدأ يتناقص بعد السنة الثامنة • لأنه عندما

(١) صدر أول أمر لدقلديانوس في ٢٤ فبراير سنة ٣٠٣ وانتهى الاضطهاد بالأمر الذي أصدره قسطنطين في أواخر سنة ٣١٢ فيكون قد استمر عشر سنوات •

تعطفت علينا النعمة الالهية السماوية غير حكامنا رأيهم بكيفية عجيبة جدا ، حتى نفس الأشخاص الذين أشهروا علينا الحرب ، وألغوا الأوامر السابقة ، وأطفأوا نار الاضطهاد العظيمة التي كانت مشتعله ، وبدلوها بأوامر رحيمة من نحونا .

(٢) ولكن هذا لم يكن نتيجة تدخل أية يد بشرية ، ولا كان نتيجة شفقة حكامنا أو محبتهم للبشر . حاشا ، لأنهم منذ البداية حتى ذلك الوقت كانوا كل يوم يزدادون امعانا في اضطهادنا ، وبصفة مستمرة يخترعون تعذيبا بوسائل أشد عنفا . بل كان ظاهرا أن هذا راجع الى تدخل العناية الالهية ، فمن الناحية الواحدة اصطالحوا مع شعبه ، ومن الناحية الأخرى هجموا على مدير هذه الشرور ، وأظهروا سخطهم عليه اذ كان هو السبب في كل الأهوال التي ارتكبت طول مدة الاضطهاد .

(٣) ومع انه كان من الضروري أن تتم هذه كلها وفقا للعدل الالهي ، الا أن الكلمة قال « ويل لمن تأتي به العثرة » ٢ لذلك حل به القصاص من قبل الله ، مبتدئا بجسمه ، ومنتقما الى نفسه ٣ .

(٤) لأن خراجا ظهر في وسط أجزاء جسمه السرية ، وانتشرت منه قروح ردية حتى وصلت الى أحشائه الداخلية . وانبعثت منها ديدان كثيرة جدا لا توصف ، ورائحة قاتلة ، لأنه قبل المرض تحول جسمه ، بسبب نهمه ، الى كمية من الشحم ، وهذه تعفنت فصار منظره كريها جدا لكل من يقرب منه .

(٥) وقد مات بعض الأطباء اذ لم يتحملوا قط تلك الرائحة الكريهة ، وقتل الآخرون بلا رحمة اذ عجزوا عن تقديم أية مساعدة لأن الجسم كله انتفخ وأصبح عديم الشفاء .

الفصل السابع عشر

الغاء الحكام لأوامرهم السابقة

(١) وبعد ارتكاب كل هذه الشرور العديدة بدأ يفكر في الأهوال التي

(٢) (مت ١٨ : ٧)

(١) أي غالريوس

(٣) ضرب غالريوس بقروح ردية عافت منها المدينة كلها ، ورجال القصر ، وذلك قبل نهاية

عام ٣١٠ ومات في مايو ٣١١ .

نكل بها الأتقياء . واذ رجع الى نفسه كان أول ما فعله أنه اعترف أولاً لاله الكون علانية ثم استدعى أتباعه وأمرهم بايقاف اضطهاد المسيحيين دون ابطاء، واصدار أمر ملكي يحثونهم فيه على بناء كنائسهم ، واقامة شعائرهم الدينية كالمعتاد ، وتقديم الصلوات من أجل الامبراطور . وللحال وضع كلامه موضع التنفيذ .

(٢) ونشرت الأوامر الملكية في المدن متضمنة ايقاف التصرفات التي كانت تجرى ضدنا . وهاك نص أحدها :

(٣) « الامبراطور قيصر غالوريوس مكسيمينوس ، انفكتس ، أوغسطس ، رئيس الكهنة مكسيموس ، قاهر الألمان ، قاهر المصريين ، قاهر أهل طيبة ، قاهر السرماتيين خمس مرات ، قاهر الفرس ، قاهر أهل كربات مرتين ، قاهر الأرمن سب مرات ، قاهر الميديين ، قاهر الاديابيين ، المحامي عن حقوق الشعب للمرة العشرين ، الامبراطور للمرة التاسعة عشرة ، الوالى للمرة الثامنة ، أب مملكته ، نائب الوالى -

(٤) والامبراطور قيصر فلافيوس فالوريوس قسطنطينوس ، بيوس فيلكس انفكتس أوغسطس رئيس الكهنة مكسيموس ، المحامي عن حقوق الشعب ، الامبراطور للمرة الخامسة ، الوالى ، أب مملكته ، نائب الوالى .

(٥) « والامبراطور قيصر فالوريوس ليسينيوس ، بيوس فيلكس انفكتس أوغسطس رئيس الكهنة مكسيموس ، المحامي عن حقوق الشعب للمرة الرابعة ، والامبراطور للمرة الثالثة ، الوالى ، أب مملكته ، نائب الوالى . الى شعب بلادهم سلام .

(٦) « بين الأمور الأخرى التي رتبناها للصالح العام سبق أن أبدينا الرغبة لرد كل شيء الى الحالة اللائقة بالقوانين القديمة ونظام الرومانيين العام . ولضمان رجوع المسيحيين الذين هجروا ديانة أجدادهم الى حالة طيبة .

(٧) « لأنه قد استولى عليهم الكبرياء الى حد ما ، وغلبت عليهم الغباوة ، حتى انهم لم يتبعوا الفرائض القديمة التي سبق أن أسسها أجدادهم ، بل أقاموا لأنفسهم قوانين حسب أهوائهم ، واتبعوها ، وهكذا اجتمعوا جماعات متفرقة في أماكن مختلفة .

(٨) « ولما أصدرنا هذا الأمر الملكي بضرورة رجوعهم الى الفرائض التي أسسها الأقدمون خضع الكثيرون أمام الخطر ، ولكن عددا وفيرا جدا تضايقوا وتحملوا كل أنواع الموت . »

(٩) « ونظرا لأن الكثيرين استمروا في حماقتهم ، ونحن نلاحظ أنهم لا يقدمون للآلهة السماوية العبادة اللائقة ، ولا يقدمون الاكرام لاله المسيحيين ، فمراعاة محبتنا للبشرية ، وعادتنا الثابتة ، التي اعتدنا بموجبها أن نصفح عن الجميع ، اعتزمنا أن يشمل صفحنا هذه الأمور أيضا بكل سرور ، حتى يرجعوا الى مسيحيتهم مرة أخرى ، ويعيدوا بناء الأماكن التي اعتادوا الاجتماع فيها ، على شرط أن لا يعملوا شيئا ضد النظام . وفي رسالة أخرى سوف نبين لاولاة ما يجب عليهم اتباعه . »

(١٠) « وبناء على هذا الصصح الذي ادعناه يجب أن يتضرعوا لالههم من أجل سلامتنا وسلامة الشعب . ولكي يتم الصالح لهم ولعمامة الشعب في كل مكان ، ولكي يعيشوا في بيوتهم آمنين » . »

(١١) هذه هي فحوى الأمر الملكي . مترجمة بدقة على قدر الامكان من اللغة الرومانية الى اليونانية . وقد حان الوقت للتأمل فيما يحدث بعد هذه الأمور . »

وقد وجد ما يلي في بعض النسخ في الكتاب الثامن

(١) أما الذي أصدر هذا الأمر فانه بعد هذا الاعتراف مباشرة تخلص من ألامه ثم مات . ويقال انه كان هو الباعث الأصلي لنكبة الاضطهاد . اذ كان قد سعى قبل حركة الأباطرة الآخرين بوقت طويل أن يحول المسيحيين في الجيش عن الايمان ، وقبل كل شيء جميع من في بيته ، مجردا البعض من الرتب الحربية ، ومسيئا الى الآخرين بطريقة مخزية جدا ، ومهددا غيرهم بالموت ، وأخيرا موعزا الى شركائه في الامبراطورية بالاضطهاد العام . وليس من اللائق التجاوز عن ذكر موت هؤلاء الأباطرة . »

(٢) فإنه اذ كان أربعة منهم متمتعين بالسلطة المطلقة تنازل المتقدمون في السن والمركز عن الحكم كما بينا - ولم يكن قد مر على الاضطهاد سنتان - وقضوا بقية أيام حياتهم في عزلة . »

(٣) وكانت نهاية حياتهم كما يلي . ان المتقدم فيهم في المركز والسن مات بعد ضعف جسماني طويل أليم جدا ١ . وأنهى التالي له حياته شنقا ، وقد فعل هذا وفقا لنبوذة شيطانية بسبب جرائمه الكثيرة ٢ .

(٤) أما عن جاءوا بعدهما فان الأخير ٣ السابق التحدث عنه كمنشئ للاضطهاد ، عانى تلك الأمور السابق الإشارة اليها . أما من سبقه أي الامبراطور الكثير الشفقة والرحمة قسطنطيوس ، فقد قضى كل أيام حكمه بحالة تتفق مع مركزه . وعلاوة على هذا فقد تصرف نحو الجميع بكل خير وصلاح . ولم يكن له أقل نصيب في الحرب ضدنا ، وحفظ الأتقياء الذين تحت ادارته دون أن يمسهم أقل ضرر . ولم يهدم أبنية الكنائس ولا دبر شيئا آخر ضدنا ، وكانت خاتمة حياته سعيدة ومثلثة الطوبى . وهو الوحيد الذي ترك امبراطوريته بعد موته بحالة سعيدة مجيدة لابنه ٤ خليفة له ، وهذا كان في كل ناحية حكيمًا تقيا . وقد تولى الحكم في الحال ، اذ نادى به الجنود امبراطورا ساميا وأوغسطسا .

(٥) واقتدى بتقوى أبيه ورضائه على تعاليمنا .

هكذا كانت ميئات الاربعة الذين كتبنا عنهم ، التي حدثت في أوقات مختلفة .

(٦) من بين هؤلاء أذاع جهارا للجميع الشخص الوحيد المشار اليه أعلاه ٥ - مع من اشتركوا في الحكم فيما بعد - الاعتراف السابق ذكره ، وذلك بالأمر الكتابي الذي أصدره .

(١) مات دقلديانوس سنة ٣١٣ في سن السابعة والستين وقد برحت بجسمه الأمراض

(٢) بخصوص موت مكسيميان انظر ف ١٣ : ١٥

(٣) أي غالريوس . انظر ف ١٦ فيما يختص بمرضه وموته .

(٤) قسطنطين (٥) أي غالربوس .

شهداء فلسطين

شهداء فلسطين

وجدنا ما يلي أيضا في احدى النسخ ملحقا بالكتاب الثامن

وفي السنة التاسعة عشر من حكم دقلديانوس ، في شهر زانثيكوس ،
الذي يدعوه الرومانيون ابريل ، نحو عيد آلام مخلصنا ، بينما كان فلافيانوس
واليا على اقليم فلسطين ، اذيعت رسائل في كل مكان تأمر بهدم الكنائس حتى
الاساس ، واحراق الكتب المقدسة بالنار ، وعزل كل الموظفين ، وحرمان خدم
البيت من الحرية ، ان اصرروا على الاعتراف بالمسيحية .

هكذا كانت قوة الامر الاول الصادر ضدنا . على أن رسائل أخرى
صدرت بعد ذلك بقليل تأمر بأن يزج في السجن جميع أساقفة الكنائس في كل
مكان ، وبعد ذلك تستخدم كل حيلة لالزامهم بالذبح للاوثان .

الفصل الأول

(١) كان أول شهداء فلسطين بروكوبيوس الذي قبل أن يسجن صرح ،
حال ظهوره أمام محكمة الوالى ، بأنه لا يعرف الا واحدا يقدم له الذبائح ،
وذلك عندما أمر بأن يذبح للآلهة المزعومة ، وعندما أمر بتقديم سكيب للباطرة
الاربية نطق بعبارة أغضبتهم فقطعت رأسه في الحال .

وكانت العبارة مقتبسة من الشاعر القائل :

حكم الكثيرين ليس بصالح

فليكن هناك حاكم واحد وملك واحد

(٢) كان اليوم السابع من شهر ديسيوس ٢ ، أى السابع قبل منتصف
يونية بحساب الرومانيين ، واليوم الرابع من الاسبوع ، حينما قدم هذا
المثال الاول في قيصرية فلسطين .

(١) مقتبسة من الياذة هومر .

(٢) أى شهر يونية

(٣) بعد ذلك تحمل كثيرون من رؤساء كنائس المملكة في نفس المدينة أهوالا كثيرة ، وقدموا للناظرين مثلا في النضال النبيل . ولكن غيرهم خارت نفوسهم رعبا ، وضعفوا لاول وهلة . أما الآخرون فقد تحمل كل واحد أنواعا مختلفة من التعذيب ، كالجلدات بلا عدد ، وكشط الجلد ، وتمزيق الجنب ، والقيود غير المحتملة التي بسببها خلعت أيدي البعض .

(٤) غير أنهم تحملوا ما حل بهم ، وفقا لمقاصد الله غير المدركة . وكان يقبض على يدي الواحد ، ويؤخذ الى المذبح ، وتدفع الى يده اليمنى تلك الذبيحة ، الدنسة ، ثم يخلى سبيله كأنه قد ذبح للاوثان . وكان الآخر لا يمسيها ولكنه كان يخلى سبيله في سكون اذا ما قال الآخرون بأنه قد ذبح . وكان يؤخذ الآخر بين الحياة والموت ، ثم يطرح جانبا كأنه قد مات فعلا ، وتفك قيوده ، ويحسب في عداد الذين ذبحوا . وعندما كان يصيح آخر شاهدا بأنه لن يطيع ، كان يضرب على الفم ، ويخرسه جماعة ممن أتى بهم لهذا الغرض ، ويدفع خارجا بعنف ، ولو لم يكن قد ذبح . وهكذا اعتبروا أنهم قد تمموا غرضهم .

(٥) أما الوحيدان اللذان من كل هذا العدد كلالا بأكاليل الشهادة فهما حلفى وزكا . وقد قطعت رأس كل منهما كالشهيد السابق ، بعد أن كابدوا الجلد ، وكشط الجلد ، والوثق الشديدة ، والتعذيبات الاضافية ، والمحن الأخرى المتنوعة ، وبعد أن مدت أقدامهما ليلا ونهارا في أربعة ثقوب في الدهق في اليوم السابع عشر من شهر ديوس - أي الخامس عشر قبل أول ديسمبر بحسب الرومانيين - وبعد أن اعترفا بإلاله الواحد الوحيد ويسوع المسيح ملكا ، كأنهما قد نطقا تجديفا .

الفصل الثاني

(١) أما ما حل برومانوس في نفس اليوم في انطاكية فحري بالتدوين أيضا . كان هذا مواطنا فلسطينيا ، وشماسا وطاردا للارواح في أبروشية قيصرية . واذ كان حاضرا لدى هدم الكنائس رأى رجالا كثيرين من النساء والأطفال صاعدين زرافات الى الأصنام ليذبحوا لها . ولكنه بسبب غيرته الشديدة للمسيحية لم يحتمل النظر ، فوبخهم بصوت مرتفع .

(٢) واذ قبض عليه بسبب جراته ، برهن على أنه من أنبل الشهداء

للحق . لأنه عندما أخبره القاضي بأنه يجب أن يموت حرقا تقبل الحكم بوجهه
باش وجنان ثابت ، وعندئذ أخرج خارجا . ولما شد على المقمطة ، وكدست
أكوام الخشب حول جسمه ، وكانوا ينتظرون وصول الامبراطور قبل اشعال
النار صرخ قائلا « أين النار التي أعدت لي ؟ » .

(٣) واذ قال هذا استدعى ثانياة للمثول بين يدي الامبراطور ، وعذب
بتعذيب غير عادى بقطع لسانه . ولكنه تحمل هذا ببسالة ، وبرهن للجميع
بأعماله أن القوة الالهية تحل مع كل من يتحملون أية صعوبة من أجل المسيحية .
مخففة آلامهم ومشددة غيرتهم . ولما علم ذلك الرجل النبيل بهذه الطريقة الغريبة
من التعذيب لم يفرع . بل أخرج لسانه بارتياح ، وقدمه بكل سرور لمن قطعوه .

(٤) وبعد هذا التعذيب زج به في السجن ، ولبت فيه وقتا طويلا ،
وأخيرا اذ اقترب عيد الامبراطور العشرون ا حيث منحت الحرية لجميع من
كانوا في القيود طبقا للعادة المتبعة ، بقى هو وحده مشدودة قدماء في خمسة
ثقوب الدهق ، ومن ثم شنق ، وهكذا نال اكليل الشهادة كرهبته .

(٥) وبالرغم من أنه كان خارج بلاده الا أنه كان مواطنا فلسطينيا ،
ومن اللائق اعتباره ضمن شهداء فلسطين .

حدثت هذه الأمور على هذا الوجه في السنة الأولى ، عندما كان الاضطهاد
موجها الى رؤساء الكنيسة فقط .

الفصل الثالث

(١) وفي السنة الثانية اشتد جدا الاضطهاد الموجه الينا ، في ذلك الوقت
كان أوربانوس ٢ واليا لتلك المنطقة ، ووصلته أوامر من الامبراطور تأمر بأن
جميع الشعب يجب أن يذبحوا للاوثان في الحال ، في المدن المختلفة ، ويقدموا اليها
سكائب ٣

(١) انظر ك ٨ ف ٢

(٢) انظر أيضا ف ٧ و ٨ و ٤

(٣) هذا هو الأمر الملكي الرابع الذي أصدره دقلديانوس سنة ٣٠٤

وفي غزة - إحدى مدن فلسطين - عانى تيموثاوس تعذيبات لا تحصى ، ثم عرض لنار بطيئة ضعيفة • واذ قدم بصبره في كل آلامه دليلا قويا على التقوى الحقيقية من نحو الله حمل الكليل النصر الذي يحمله أبطال الايمان • وفي نفس الوقت أظهر أغابيروس ١ وتكلا معاصرينا ثباتا عجيبا فحكم عليهما بأن يجعلا طعاما للوحوش •

(٢) ومن ذا الذي شهد هذه الأمور دون أن يعجب بها ، أو من ذا الذي سمع بأنبيائها دون أن يدهش ؟ لأنه عندما كان الوثنيون في كل مكان يحتفلون بأحد الأعياد ويقيمون المعارض المعتادة أطلق نداء بأنه علاوة على المسامرات الأخرى سي طرح للوحوش أولئك الذين حكم عليهم أخيرا بهذا •

(٣) ولما ازداد انتشار هذه الأنباء في كل مكان تقدم ستة من الشبان ، وهم تيمولايوس من أهل بنطس ، وديونيسيوس من طرابلس في فينيقية ، وروميلوس وهو شماس مساعد في أبروشية ديوسبوليس ٢ ، وببسييس والاسكندر وهما مصريان ، وشخص آخر باسم الاسكندر من غزة • واذ أوثقت أيدي الجميع أولا ، ذهبوا مسرعين الى أوربانوس الذي كان موشكا أن يفتح المعرض ، وأظهروا حماسة شديدة نحو الاستشهاد • واعترفوا بأنهم مسيحيون ، وبترحيبهم بكل الأحوال أظهروا أن الذين يفتخرون بديانة اله الكون لا يخورون أمام هجمات الوحوش •

(٤) وللحال طرحوا في السجن بعد أن بعثوا اندعاشا عجيبا جدا في نفس الوالى والذين معه • وبعد أيام قليلة أضيف اليهم اثنان آخران • أحدهما اسمه أغابيروس ، وقد تحمل في اعترافات سابقة أحوالا مروعة في أشكال متنوعة • والثانى اسمه ديونيسيوس ، وكان قد أمدهم بضروريات الحياة • جميع هؤلاء الثمانية قطعت رؤوسهم في يوم واحد بقيصرية ، في اليوم الرابع والعشرين من شهر ديستروس ، وهو اليوم التاسع قبل بداية ابريل •

(٥) وفي نفس الوقت حدث تغيير بين الأباطرة ، فالأول اعتزل بكرامة ، والثانى اعتزل ليتفرغ لشئون الخاصة ٣ ، وابتدأت الشئون العامة تضطرب •

(١) انظر ف ٦

(٢) هي نفسها لدة (٩٤ : ٣٢) وكانت أسقفية عظيمة

(٣) اعتزل كل من دقاديانوس ومكسيميان في أول مايو سنة ٣٠٥ • انظر ك ٨ف ١٣

(٦) وبعد ذلك بقليل ابتدأت الحكومة الرومانية تنقسم على ذاتها، ونشبت بينهم حرب مروعة ١ . ولم تستقر الأمور أثناء هذا الانقسام وما تبعه من اضطرابات الا بعد استقرار السلام من نحونا في كل أرجاء الامبراطورية
الرومانية .

(٧) لأنه لما استتب هذا السلام للجميع . كبزوغ نور النهار بعد ليل حالك الظلام ، استتبت الأمور العامة في الحكومة الرومانية ، وصارت سعيدة وعادئة ، وعاد الوئام القديم بين الواحد والاخر . على أننا سنتحدث بالتفصيل عن هذه الأمور في الوقت المناسب والان لنعد الى سير الحوادث الطبيعي .

الفصل الرابع

(١) واذ وصل الى الحكم وقتئذ مكسيمينوس قيصر ، حصن نفسه لاضطهادنا بكيفية أشنع من سابقه . كأنه أراد أن يظهر للجميع دلائل عداوته لله التي ولد فيها ، ودلائل شروره وفجوره .

(٢) ونتيجة لهذا حدث انزعاج وتشتتوا هنا وهناك ، محاولين النجاة من الخطر بأية طريقة من الطرق ، وحدث اضطراب في كل مكان .

وأية كلمات تكفى لوصف المحبة الالهية ، والجرأة اللتين أظهرهما ، في الاعتراف بالله ، الحمل الوديع الهادي ، أعنى الشهيد أبيفانيوس ، الذي أظهر أمام أعين الجميع في أبواب قيصرية مثالا عجيبا لتقوى الله الوحيد .

(٣) لم يكن في ذلك الوقت قد اكتمل العشرين من العمر . وكان قد صرف أولا وقتا طويلا في برييتوس ٢ ، للتزود من العلوم اليونانية العالمية ، اذ كان ينتمي الى أسرة غنية جدا . ومما يدعش أن نروى كيف انه ، في مدينة كهذه ، تغلب على الشهوات الشبابة ، وتمسك بأهداب الفضيلة . لم تدنسه القوة الجسدية

(١) لما اغتصب مكسنطيوس الملك في روما سنة ٣٠٦ . انظر ك ٨ ف ١٣ .

(٢) هي بيروت الحالية . وقد ازدهرت فيها مدرسة للادبيات والقانون أجيالا طويلة .

ولا رفقاًؤه الشبان • وعاش حياة العفة والفضيلة والطهارة والتقوى ونفاً
للتعاليم المسيحية وحياة معلميه •

(٤) وان كان من الضروري ذكر بلاده ، وتقدير الاكرام اللائق بها ،
لاننتاجها بطلا عظيماً من أبطال التقوى كهذا ، فلنعمل هذا بسرور •

(٥) لقد أتى الشاب من باجى - ان كان أحد يعرف المكان - وهى مدينة
هامة فى لىسيا • وبعدعودته من دراسته فى برينوس لم يحتمل أن يعيش مع
أبيه وأقاربه ، رغم أن أباه كان يحتل أبرز مركز فى وطنه ، وذلك لم يرضوا أن
يعيشوا وفق نواميس المسيحية • لهذا ترك أسرته سرا كأنه كان مقتادا بالروح
القدس ، وبمتضى فلسفة حقيقية روحانية طبيعية ، معتبرا هذا أفضل مما
يعتبر أنه أمجاد العالم ، ومحتقرا كل المذات الجسدية • واذ لم يعبأ بحاجياته
اليومية بسبب ايمانه ورجائه بالله ، قادة الروح القدس الى مدينة قيصرية
حيث كان قد أعد له اكليل الشهادة من أجل التقوى •

(٦) واذ لبث معنا هناك ، متناقشا معنا فى الأسفار الالهية بكل اجتهاد
فترة قصيرة ، ومدربا نفسه بكل غيرة ، ختم حياته خاتمة تدهش كل من يراها
لو أنها رؤيت مرة أخرى •

(٧) ومن ذا الذى أن سمع عنها لا يعجب بحق بشجاعته ، وجراته ،
وثباته ، بل بالعمل الجرىء نفسه الذى برهن على غيرة متأججة نحو المسيحية
وروح فوق الطبيعة البشرية •

(٨) لأنه فى الهجوم الثانى ضدنا فى عهد مكسيمينوس ، فى السنة
الثالثة من الاضطهاد ، صدرت أوامر الطاغية للمرة الأولى ، تأمر حكام المدن
ببذل كل مجهود بأسرع ما يمكن ليدفعوا جميع الشعب على الذبح ثلاثان •
وفى كل أرجاء مدينة قيصرية كان السعاة يستدعون الرجال والنساء والأطفال
- بأمر الوالى - الى هياكل الأوثان • وعلاوة على هذا فقد كان رؤساء الألوف
ينادون كل واحد باسمه من قوائم بأيديهم ، وكان عدد وافر جدا من الأشرار
يندفعون معا من كل الأحياء •

عندئذ تقدم هذا الشاب بلا خوف ، ودون أن يعلم أحد بنواياه ، وغافلنا
نحن الذين نعيش معه فى البيت ، كما غافل كل جماعة الجنود الذين كانوا

يحيطون بالوالى ، واندفع الى أوربانوس وهو يقدم السكائب ، وأمسكه بيمينه دون أقل خوف ، ومنعه فى الحال من تقديم ذبيحته • وبمهارة وقوة اقناع وارشاد الهى قدم اليه النصيح للعدول عن ضلالتة ، لأنه ليس من اللائق أن يهجر الاله الواحد الوحيد ، ويذبح للأوثان والشياطين •

(٩) والمرجح أن الشاب فعل هذا بقوة الهية دفعته الى الأمام ، وجعلت الجميع يصيحون ، عقب عمله ، بأن المسيحيين الذين كهذا الشاب لن يتركوا عبادة اله الكون التى سبق أن اختاروها لأنفسهم ، وأنهم ليسوا أرفح من التهديدات وما يتبعها من أهوال فحسب ، بل هم فوق ذلك فى غاية الجراءة ليتكلموا بلسان لا يتلعثم ، بل ان أمكن ليدعوا حتى مضطهديهم ليتحولوا عن جهالتهم ، ويعترفوا بالاله الواحد الحقيقى •

(١٠) وعلى أثر هذا مزق الوالى فى الحال ومن كانوا معه - وهذا ما كان منتظرا بعد عمل جرى كهذا - ذلك الشخص الذى نتحدث عنه ، كأنه قد مزقته وحوشى كاسرة • واذ تحمل ببسالة ضربات أليمة لا حصر لها على كل جسده زج به فى السجن فى الحال •

(١١) وهناك شد المعذبون قدميه فى الدهق يوما وليلة ، وفى اليوم التالى حضر أمام القاضى • وعندما حاولوا أن يضطروه الى التسليم أظهر كل ثبات تحت الآلام والتعذيبات المروعة • فقد مزق جنباه لا مرة ولا مرتين بل مرات كثيرة ، حتى ظهرت العظام ، بل الأحشاء نفسها • واطم كثيرا جدا على وجهه وعنقه حتى لم يستطع من عرفوه طويلا أن يميزوا وجهه المنتفخ •

(١٢) ولكنه اذ لم يستسلم تحت هذا التعذيب ، غطى المعذبون قدميه - حسب الأوامر الصادرة اليهم - بأقمشة كتانية مبللة بالزيت ، وأشعلوا فيها النار • ولن تستطيع أية كلمات التعبير عن الآلام التى كابدها المغبوط من جراء هذا • لأن النار التهمت لحمه ووصلت الى العظام ، حتى ان سوائل الجسد ذابت وتساقطت كالشمع •

(١٣) واذ لم يستطع خصومه اخضاعه بهذا ، ووجدوا أنفسهم بأنهم قد غلبوا على أمرهم ، وعجزوا عن ادراك ثباته الذى فوق الطبيعة البشرية ، طرحوه ثانية فى السجن • ثم حضر أمام القاضى للمرة الثالثة فاعترف بنفس الاعتراف • واذ كان على وشك أن يموت القى أخيرا فى أعماق البحر •

(١٤) على أن ما حدث عقب هذا مباشرة يتعذر جدا على من لم يروه تصديقه . ومع تأكدنا من هذا إلا أننا يجب أن ندون الحادث ، سيما وقد شهدته جميع سكان قيصرية . لأنه لم يكن هنالك أحد - من أى سن - لم يشهد هذا المنظر العجيب .

(١٥) لأنه حالما طرحوا هذا الشاب المبارك ، المثلث الغبطة ، فى أعماق البحر حدث اضطراب غير عادى وأعماج البحر وكل الشاطئ ، حتى تزعزعت منه الأرض وكل المدينة . وفى نفس الوقت ثار البحر ثورة عجيبة فجائية ، وقذف أمام أبواب المدينة جسد الشهيد الطاهر كأنه لم يطق أن يحتويه .

هكذا كان موت ابفيازيوس العجيب ، الذى حدث فى اليوم الثانى من شهر زانثيكوس ، وهو اليوم الرابع قبل التاسع من ابريل ، فكان اليوم يوم الاستعداد ١ .

الفصل الخامس

(١) وفى نفس الوقت تقريبا ، فى مدينة صور ، أحيط شاب اسمه أولبيانوس باوكسيد خام بعد أن عذب بقسوة وجلد بعنف ، ثم ربط معه كلب وأحد الزحافات السامة ، أفعوان ، وألقى فى البحر . لذا رأيت من المناسب ذكره بمناسبة التحدث عن استشهاد ابفيازيوس .

(٢) وبعد ذلك بوقت قصير عانى أديسيوس ، وهو أخ ابفيازيوس لا فى الرب فقط بل بالجسد أيضا ، لأنها ابنا أب أرضى واحد ، عانى نفس الآلام بعد اعترافات كثيرة جدا ، وبعد تعذيبات مبرحة فى قيود ، وبعد أن حكم عليه الوالى بالشغل فى مناجم فلسطين . وقد تصرف فى هذه كلها بطريقة فلسفية حقيقية ، لأنه كان أكثر علما من أخيه ، فى الدراسات الفلسفية .

(٣) وأخيرا تصرف كأخيه عندما مثل فى مدينة الاسكندرية أمام القاضى الذى كان يحاكم المسيحيين ، منكلا بهم فوق الحد ، فأحيانا يهين الرجال المقدسين بطرق متنوعة ، وأحيانا أخرى يسلم النساء المحتشمات ، بل العذارى

(١) أى الجمعة . وهذا اصطلاح يهودى كان لايزال مستعملا .

(م ٢٨ - تاريخ الكنيسة)

الفضليات الى القوادين لاغراض مخجلة • لأنه لما رأى أن هذه الأمور لا تحتل تقدم الى القاضى بكل جرأة وبكلماته وتصرفاته أغرق القاضى فى لجة من العار والفضيحة • وبعد أن نال أنواعا متنوعة من التعذيب نتيجة لهذا كابد موتا مشابها لموت أخيه ، اذ طرح فى البحر • ولكن هذه حدثت له كما قلت ، بهذه الكيفية بعد ذلك بوقت وجيز •

الفصل السادس

(١) وفى السنة الرابعة من الاضطهاد الذى وجه اليها ، فى اليوم الثانى عشر قبل أول ديسمبر ، وهو اليوم العشرين من شهر ديوس ، فى اليوم السابق للسبت ، وكان الطاغية مكسيمينوس حاضرا يحتفل بعيد ميلاده بمظاهر غاية فى القرف ، حدثت الحادثة التالية فى مدينة قيصرية ، وهى حرية بالتدوين •

(٢) كانت العادة القديمة تقضى بأنه عند حضور الامبراطور تعرض للمتفرجين مناظر أكثر فخامة من أى وقت آخر ، وكانت تعرض مناظر جديدة وغريبة بدلا من المسليات العادية ، كعرض حيوانات أحضرت من الهند أو اثيوبيا أو أماكن أخرى ، أو عرض تمارينات رياضية تدهش المتفرجين ، فكان من الضرورى وقتئذ ، نظرا لأن الامبراطور كان يقدم العرض بنفسه ، اضافة أمور أكثر غرابة الى المناظر • وماذا عساها تكون هذه الأمور ؟

(٣) أتى بأحد المدانين عن نعلينا ، وأقيم فى الوسط ، وتحمل الكفاح من أجل الديانة الحقيقية الوحيدة • كان هذا هو أغابىوس الذى ، كما قدمنا سابقا ١ ، كان مع تكلا التى دفعت طعاما للوحوش • وهو أيضا سار ثلاث مرات أو أكثر مع المجرمين من السجن الى المرسح • وفى كل مرة كان يستبقى لنضال آخر بعد أن يقدم له القاضى التهديدات المتنوعة ، اما شفقة به ، أو رجاء أن يغير رأيه • على أنه فى هذه المرة ، اذ كان الامبراطور حاضرا . أخرج كأنه قد أبقى لهذه الفرصة الى أن تتم فيه كلمة المخلص التى أعلنها لرسله بمعرفة الهية انهم يجب أن يساقوا أمام ملوك من أجل شهادتهم له ٢ •

(٤) وقد أخذ في وسط المسرح مع أحد المجرمين الذي يقال انه كان متهما بقتل سيده .

(٥) ولكن قاتل سيده هذا لما طرح للوحوش اعتبر مستحقا للشفقة والانسانية مثل باراباس في أيام مخلصنا . وامثالاً للمسح بأصوات الهتاف والاستحسان لأن القاتل أنقذه الامبراطور ، واعتبر خليقاً بالاكرام والحرية .

(٦) أما بطل الايمان فقد استدعاه الطاغية أولاً ، ووعدته بالحرية ان أنكر الابمان . ولكنه شهد بصوت مرتفع أنه مستعد لتحمل كل ما يوقع عليه بسرور ، لا من أجل أى خطأ بل من أجل ديانة خالق الكون .

(٧) واذ قال هذا أقرن القول بالفعل ، واندفع ليلتقى بسبب أطلقوا سراحه عليه ، مسلماً نفسه باغتباط ليلتهمه . وبعد هذا ، اذ كان لا يزال تتردد أنفاسه ، طرح في السجن . واذ عاش يوماً آخر ربطت حجارة في قدميه وأغرق في أعماق البحر .

هذا ما كان من أمر استشهاده اغابيوس

الفصل السابع

(١) وفي قيصرية أيضاً ، عندما استمر الاضطهاد الى السنة الخامسة ، في اليوم الثانى من شهر زانثيكوس ، أى اليوم الرابع قبل التاسع من ابريل ، في نفس يوم الرب ، يوم قيامة مخلصنا ، صعدت فتاة عذراء تدعى ثيودوسيا من أهل صور ، وهى فتاة رزية مؤمنة لم تكتمل الثامنة عشرة من عمرها بعد . صعدت الى بعض المسجونين الذين كانوا يشهدون للكوت المسيح وجالسين أمام كرسي القضاء ، وحيثهم ، ورجتهم أن يذكروها عندما يمثلون أمام الرب .

(٢) وللحال ألقى الجند القبض عليها وساقوها الى الوالى كأنها قد ارتكبت فعلاً شائناً أما هو فسرعان ما انقض عليها كمجنون ، أو كوحش مفترس في هيجانه ، وعذبها تعذيباً مبرحاً في جنبيها وتهيها حتى وصل الى العظام ، واذ كانت لا تزال تتردد فيها الأنفاس ، واقفة بثغر باش بالرغم مما تكبدته ، أمر بطرحها في أمواج البحر . ولما فرغ منها انتقل الى المعترفين الآخرين ، وأمر بتشغيلهم جميعاً بمناجم النحاس في فينو بفلسطين .

(٣) وبعد ذلك في الخامس من شهر ديوس ، التاسع من نوفمبر بحساب الرومانيين ، وفي نفس المدينة ، حكم على سلوانس ١ ، الذى كان وقتئذ قسا ومعتزفا ، والذى أكرم بالأسقفية بعد ذلك بقليل ، ثم مات شهيدا - حكم عليه ومن معه من الرجال الذين أظهروا منتهى الثبات دفاعا عن الايمان بالشغل في نفس مناجم النحاس ، بعد أن صدر الأمر بتعجيز مفصل القدم بكيه بالنار .

(٤) وفي نفس الوقت سلم الى النار رجلا اشتهر باعترافات أخرى كثيرة . هذا هو دومنينوس ، الذى كان مشهورا بين جميع من بفلسطين بسبب جراته الزائدة . بعد ذلك دبر نفس القاضى ، (وكان قاسيا فيما يدبره من تعذيب ، ومخترعا للمؤامرات ضد تعاليم المسيح) ضد ذلك الرجل التقى أنواعا من القصاص لم يسمع بها قط . هذا حكم على ثلاثة بملاكمة الوحوش انفراديا . ثم سلم أوكسنتيوس للوحوش لالتهامه ، وكان شيئا وقورا . وخصى أشخاصا آخرين في مقتبل العمر ، ثم حكم عليهم بالشغل في نفس المناجم وطرح آخرين في السجن بعد تعذيبهم بقسوة .

بين هؤلاء صديقتى الحميم جدا بمفياوس ٢ الذى كان أشهر شهداء عصرنا بسبب تحليه بكل فضيلة .

(٥) وقد اختبره أوربانوس أولا في الخطابة والفلسفة . وبعد ذلك حاول الزامه بالذبح للأوثان . واذ رأى أنه رفض ، ولم يبالي بتهديده بأى حال من الأحوال ، احتدم غضبه وأمر بتعذيبه بأقسى أنواع العذاب .

(٦) وبعد أن اشبع ذلك الوحش رغبته بهذه التعذيبات بكشط جنبيه بصفة مستمرة وغطاه الخزى أمام الجميع ، دفعه في السجن مع باقى المعترفين .

(٧) أما القصاص الذى سوف يناله من العدل الالهى ، ذاك الذى أساء الى شهداء المسيح ، من أجل قسوته على القديسين ، فيمكن استنتاجه بسهولة من مقدماته التى بها حل عليه القصاص الالهى في الحال ، بعد فترة قصيرة من قساوته الشنيعة ضد بمفيلوس ، وكان لا يزال في الحكم . لأن ذاك الذى كان بالأمس فقط يقضى في المحكمة العليا ، تحرسه ثلة من الجند ، ويحكم على كل

(١) بخصوص سلوانس الذى صار فيما بعد أسقفا لغزة انظر ك ٨ ف ١٣

(٢) ك ٧ ف ٣٢ .

أمة فلسطين ، والذي كان نديما وصديقا حميما للطاغية نفسه ، وجليسه على المائدة ، جرد من رتبته فجأة فى ليلة واحدة ، وغطاه الخزى والخجل أمام من كانوا سابقا معجبين به ، كأنه هو الامبراطور . وأظهر منتهى الجبن والخنوثة ، وصار يصيح كامرأة ، ويقدم التوسلات لكل الشعب الذى كان يحكمه . أما مكسيمينوس نفسه ، الذى كان أوربانوس يفتخر بوقاحة بمحبته له ، كأنه قد أُحِبَّه بسبب إساءته لنا . فقد جلس فى قيصرية نفسها قاضيا فى منتهى القسوة ، وحكم عليه بالموت من أجل الجرائم التى ثبتت ادانته بها .

(٨) ويكفى أن نمر على هذه مر الكرام . وقد يأتى اليوم الذى يتسع فيه الوقت للتحدث عن نهاية ومصير أولئك الفجار الذين حاربونا ١ ، أى مكسيمينوس نفسه ومن معه .

الفصل الثامن

(١) وظلت العاصفة هائجة ضدنا بصفة مستمرة حتى السنة السادسة . وقبل هذا الوقت كان هنالك عدد وافر جدا من المعترفين بالايمان فى الحجر الذى يسمى بروفيرى بطيبة ، والذى اشتق اسمه من الحجارة الموجودة هناك . من بين هؤلاء ارسل للوالى بفلسطين سبعة وتسعون رجلا مع النساء والأطفال . ولما اعترفوا بانه الكون وبالمسيح أمر فرمليانوس ، الذى كان قد أرسل الى هناك واليا مكان أوربانوس ، بأن يتم تعجيزهم بحرق عضلات مفصل القدم الأيسر ، وأن تقلع العين اليمنى ثم تحرق حتى القاع بقضبان حديدية محماة ، وهذا بناء على تعليمات الامبراطور . وبعد ذلك أرسلهم الى المناجم فى ذلك الاقليم ، ليعانوا مشقة العمل القاسى ، والآلام العنيفة .

(٢) على أنه لم يكتف بأن يعانى هؤلاء فقط تلك الآلام بحرمانهم من أعينهم ، بل امتد طغيانه الى أهل فلسطين أيضا ، الذين سبق أن ذكرنا أنهم حكم عليهم بمصارعة الوحوش وقضى بعدم تقديم أى طعام اليهم من المخازن الملكية .

(١) ورد الحديث عن موت مكسيمينوس فى ك ٩ ف ١٠ . وأما أوربانوس فلم يرد شىء

آخر عن موته . أما مصير خلفه فرمليانوس فقد ذكر فى فصل ١١ فيما يلى .

واذ قدموا لهذا السبب، لا أمام الرؤساء فحسب بل أيضا أمام مكسيمينوس نفسه ،

(٣) وأبدوا ثباتا عجيبا جدا في اعترافاتهم بتحمل الجوع والجلدات العنيفة ، نالوا قصاصا مماثلا لأولئك السابق ذكرهم ، واشترك معهم معترفون آخرون في مدينة قيصرية .

(٤) وبعد ذلك مباشرة ألقى القبض في غزة على آخرين كانوا مجتمعين ليسمعوا الكتاب المقدس ، وعانى البعض نفس الآلام في أقدامهم وأعينهم ، وقاسى آخرون أهوالا أشد وتعذيبات مبرحة في جنبهم .

(٥) من بين هؤلاء شخصية ممتازة ، هي في الجسم امرأة وفي قوة الإدراك رجل ، لم تحتل التهديد بالزنى ، وهاجمت مباشرة ذلك الطاغية الذي سلم الحكم لقضاة قساة القلوب كأولئك . فجادت أولا ، ثم رفعت الى فوق على خشبة ، ومزق جنبها .

(٦) واذا كان هؤلاء المعذبون يعذبونها بلا توقف وبقسوة كأمر القاضى برزت امرأة أخرى ، وطدت العزم على أن تظل عذراء ، وكانت وضعية المظهر محتقرة الشكل ، ولكنها من الناحية الأخرى قوية النفس ، متحلية بقوة ادراك أقوى من جسمها . واذا لم تحتل أعمال القسوة والوحشية أظهرت بسالة دونها بسالة المحاربين اليونانيين ، ثم صاحت الى القاضى من وسط الازدحام « الى متى يطول تعذيبكم القاسى لأختى ؟ » فاحتدم غضبه وأمر بالقاء القبض على المرأة في الحال .

(٧) وعلى أثر ذلك قدمت ، واذا نادى بنفسها باسم المخلص السامى ، طلب منها أولا بالكلام أن تذبج للوثان . ولما رفضت جروها عنفا الى المذبح . ولكن اختها استمرت في غيرتها الأولى ، فرفضت المذبح بكل جرأة وشجاعة ، وتابته بما كان عليه من نيران .

(٨) وللحال زأر القاضى كوحش مفترس وعذبها بمنتهى القسوة في جنبها مما لم يرتكبه مع أحد آخر من قبل ، محاولا أن يشبع نفسه بالتطلع الى جسمها المنسلخ . ولما أشبع جنونه أوثقها معا ، هذه المرأة وتلك التي دعتهما أختها ، وحكم عليهما بالحرق . ويقال ان الأولى من غزة والثانية ، واسمها فالنتينا من قيصرية ، وكانت معروفة لدى الكثيرين .

(٩) وكيف أستطيع وصف الاستشهاد الذي أكرم به بولس المثلث الغبطة وصفا لائقا ، فقد حكم عليه بالموت معهما في وقت واحد وبحكم واحد .
 وفي وقت استشهاده ، وكان منفذ الحكم على وشك قطع رأسه طلب مهلة وجيزة .
 (١٠) واذ منحت له رفع صوتا واضحا أولا ، متضرعا لله من أجل زملائه المسيحيين ، طالبا لهم الصفح ورد الحرية اليهم سريعا . ثم طلب رجوع اليهود الى الله بالمسيح . وطلب نفس الطلبة من أجل السامريين . وتضرع من أجل الأهميين العائشين في الضلال دون معرفة الله ، لكي يعرفوه ويقبلوا الديانة الحقنة .
 كذلك لم يهمل الجماهير المختلطة الواقعة حوله .

(١١) بعد كل هذه - يا لقوة الصبر وطول الاناة التي لا يعبر عنها - توصل الى اله الكون من أجل القاضي الذي حكم عليه بالموت ، ومن أجل أعظم الحكام ، وكذا من أجل الشخص الذي كان مزمعا أن يقطع رأسه ، على مسمع منه وكل الحاضرين ، طالبا أن لا تحسب عليهم خطيتهم من نحوه .

(١٢) واذ صلى من أجل كل هؤلاء بصوت مرتفع ، وحرك في الجميع عاطفة الشفقة ، وأسأل عيونهم بالدموع كشخص يحكم عليه بالموت ظلما ، استعد للأمر من تلقاء ذاته ، ومد عنقه العارية للسيف ، فكلل باكليل الشهادة الالهية .
 وقد تم هذا في اليوم الخامس والعشرين من شهر بانيموس ، وهو اليوم الثامن قبل بداية أغسطس .

(١٣) هكذا كان ختام حياة هؤلاء الأشخاص . ولكن ، بعد ذلك بفترة وجيزة ، عانى مائة وثلاثون بطالا من أبطال الاعتراف بالمسيح ، وكانوا من أرض مصر ، نفس الآلام في أقدامهم وأعينهم مع الأشخاص السابقين ، وذلك في مصر نفسها ، وبأمر مكسيمينوس ، ثم أرسلوا الى المناجم السابق ذكرها في فلسطين . ولكن بعضا منهم حكم عليهم بالشغل في مناجم كيليكية .

الفصل التاسع

(١) بعد أمثال هذه التصرفات النبيلة التي أظهرها شهداء المسيح البارزون ، خفت وطأة نيران الاضطهاد ، بل أطفأتها دماؤهم الطاهرة ، ومنحت الراحة والحرية لمن كانوا يعملون في محاجر طيبة من أجل المسيح ، وبدأنا

١

نتنسم هواء نقيا فرصة قصيرة • ولكن بسبب حافظ جديد لا أعلمه هاج ثانية
ضد المسيحيين ذلك الذي كانت له قوة الاضطهاد •

(٢) وللحال أذيعت في كل مكان بكل مقاطعة رسائل ١ من مكسيمينوس
ضدنا • وقد حث الولاة والقائد الحربي القضاة والموظفين في كل المدن - بأوامر
ورسائل ومنشورات عامة - لكي ينفذوا أمر الامبراطور القاضي بأن يعاد بناء
مذابح الأوثان على جناح السرعة ، وأن يقدم جميع الرجال والنساء والأولاد ،
حتى الأطفال الرضع ، الذبائح والسكائب ، وأنه يجب بذل كل جهد وعناية
لدفعهم على أن يتذوقوا التقدمات الكريهة ، وأن ما يباع في السوق يجب أن
يدنس بسكائب الذبائح ، وأن يقف الحراس أمام الحمامات ليدنسوا بالذبائح
الكريهة كل من يدخلون للاغتسال فيها •

(٣) ولما بدىء بتنفيذ هذه الأوامر تضايق شعبنا جدا في بدء الأمر
بطبيعة الحال • وحتى الوثنيون غير المؤمنين استاءوا جدا من قسوة وسخافة
لتك الاجراءات التي بدت في أنظارهم متطرفة وعبئا ثتيلًا •

وعندما اشتدت العاصفة على الجميع في كل الأقطار بعثت قوة مخلصنا
الالهية ثانية جراءة واقداما وبسالة في نفوس أبطاله حتى استخفوا بالتهديدات •

(٤) وقد انضم ثلاثة من المؤمنين معا واندفعوا نحو الحاكم وهو يذبح
للأوثان وصرخوا اليه ليكف عن ضلالتة ، مبيينين له أنه لا اله آخر سوى بارىء
وخالق الكون • ولما سألهم عن شخصيتهم أجابوا بشجاعة بأنهم مسيحيون •

(٥) فاشتد غضب فرمليانوس وحكم عليهم في الحال بالاعدام دون توقيع
أى تعذيب • كان اسم الأكبر أنطونينوس ، والثانى زبيناس وكان من أهل
اليوثيروبوليس ، والثالث جرمانوس • وقد حدث هذا في اليوم الثالث عشر من
شهر ديبوس أى منتصف نوفمبر •

(٦) وكان مرافقا لهم في نفس اليوم أناثاس ، وهى امرأة من سيثوبوليس
تحلت باكليل العذراوية • صحيح انها لم تفعل ما فعلوه ولكنهم جروها عنفا
وقدموها للقاضي •

(٧) فجذبت وأهينت بقسوة بمعرفة مكسيس والى الاقليم المجاور .
وقد تجرأ على ارتكاب كل هذا دون علم السلطات العليا . وهذا كان رجلا أشر
من اسمه ، سفاك دماء ، في منتهى القسوة ، مذموما من كل معارفه ، هذا الرجل
جرد المرأة الفاضلة من كل ملابسها ، حتى أنها لم تتغط الا من حقوبها حتى
قدميها ، أما باقى جسمها فكان عاريا . ثم قادها في كل مدينة قيصرية ، واعتبره
أمرا عظيما أن يضربها بالكرابيج وهم يحرونها في الأسواق .

(٨) وبعد هذه المعاملة أظهرت منتهى الثبات لما مثلت أمام كرسى
الحاكم نفسه . وحكم عليها القاضى بالحرق حية . ثم انه أيضا تمادى في
ثورة غضبه الى أقصى حد ، وتعدى نواميس الطبيعة ، اذ لم يخجل من منع دفن
جثث القديسين المجردة من الحياة .

(٩) وهكذا أمر بترك الموتى في العراء طعاما للوحوش وحراستهم نهارا
وليلًا . وظل عدد كبير من الرجال بحرصون على مراقبة تنفيذ هذه الأوامر
الوحشية الهمجية أياما طويلة ، وكانوا يتلطفون من أماكن مراقبتهم للتأكد
من أن الأجساد لم تسرق ، كأن هذا أمر حرى بالاهتمام . وصارت الوحوش
والكلاب والطيور الجارحة تنثر الأشلاء هنا وهناك ، وأصبحت المدينة كلها
مليئة بالأحشاء والعظام البشرية .

(١٠) فلم يظهر شيء آخر قط أشد رعبا وهولا حتى في أعين الذين
أبغضونا سابقا . ولو أنهم لم يرثوا لحال الذين ارتكبت ضدهم هذه الأحوال
بقدر ما تألموا للتفكيك بسبب الثورة ضدهم شخصيا وضد شركائهم في الطبيعة
البشرية .

(١١) فقد كانت ترى بجانب الأبواب مناظر يجلب عنها كل وصف ، لأن
لحوم البشر لم تثبتهم في مكان واحد فحسب ، بل كانت تتناثر في كل مكان ، حتى
قال البعض ان الأشلاء وكتلا لحمية وبعض أجزاء من الأحشاء كانت ترى حتى
داخل البوابات .

(١٢) وبعد أن استمرت هذه الأمور أياما عدة حدثت حادثة عجيبة . كان
الجو صافيا براقا ، ومنظر السماء رائقا جدا . واذ بنقط ماء كثيرة تسقط
كالدموع فجأة من الأعمدة التى تستند عليها الأقبية العامة وذلك في كل أرجاء
المدينة . وابتلت الأسواق والشوارع ، بالرغم من عدم وجود ضباب في الجو ،

برذاذ من الماء لست أعلم من أين جاء . عندئذ قيل في الحال في كل مكان ان الأرض لم تحتل هذه القبائح فسكبت الدموع بكيفية سرية ، وان الحجارة والأخشاب عديمة الحياة بكت بسبب ما حدث ، وذلك توبيخا لطبيعة الناس عديمة الاحساس التي لم تعرف سبيلا للرحمة . وأنا أعلم جيدا أن هذه الرواية قد تبدو خرافية في نظر من يأتي بعدنا ، ولكنها ليست كذلك في نظر الذين تأيد لهم الحق في ذات الوقت .

الفصل العاشر

(١) وفي اليوم الرابع عشر من شهر أبلايوس التالي ، أى التاسع عشر قبل أول يناير ، ألقى القبض ثانية على بعض أشخاص من مصر بمعرفة من كانوا يفحصون كل من يجتاز الأبواب . وكانوا قد أرسلوا لخدمة المتطرفين في كيليكية . فحكم عليهم بنفس الحكم الصادر ضد من أرسلوا لخدمتهم ، اذ شوهوا في عيونهم وأقدامهم . وقد أظهر ثلاثة منهم في أشقلون ، حيث سجنوا ، شجاعة عجيبة جدا في تحمل أنواع الاستشهاد المختلفة . حكم على أحدهم ، واسمه ارس ، بالطرح في النار ، وقطعت رأسا الباقيين ، واسمهما بروبس والياس .

(٢) وفي اليوم الحادى عشر من شهر أودينيوس ، وهو اليوم الثالث قبل منتصف يناير ، وفي نفس مدينة قيصرية ، قدم بطرس الناسك الملقب أبشالوم برهانا ، بالنار . على ايمانه بمسيح الله ، وكان بطرس هذا من قرية انيا على حدود اليوثيروبوليس ، وكان كالذهب الخالص . وبالرغم من أن القاضى ، ومن حوله رجوه مرارا أن يشفق على نفسه وينجى شبابه ، فانه لم يبال بهم ، مفضلا الرجاء في اله الكون على كل شىء ، بل على الحياة نفسها . وفي نفس الوقت كان هنالك شخص اسمه اسكليبيوس ، يزعم أنه أسقف من شيعة مركيون ، ويعتقد أنه غيور على المسيحية ، « ولكن ليس حسب المعرفة » ١ وهذا ختم حياته حرقا بنفس الطريقة . هذا ما كان من هذه الأمور التي تمت على هذا النحو .

الفصل الحادى عشر

(١) وقد حان الوقت الآن لوصف منظر بمفيلوس ١ ارائع ، وهو رجل عزيز على جدا ، ومنظر الذين كملوا جهادهم معه . كانوا كلهم اثنى عشر ، اذ حسبوا خايقين بالنعمة الرسولية وعدد الرسل .

(٢) كان بمفيلوس قائدهم ، والوحيد الذى أكرم برتبة القسوسية فى قيصرية . وقد اشتهر بكل فضيلة جميع أيام حياته ، ونبذ العالم واحتقاره ، واشراك المحتاجين فى ممتلكاته ، والازدراء بكل الأمجاد الأرضية ، والحياة الفلسفية النسكية . وفاق الجميع فى عصرنا بصفة خاصة فى الانكباب على الأسفار الالهية ، والجهد الذى لا يكل فى كل ما يعهد اليه ، ومساعدته لأقاربه ومعارفه .

(٣) وفى مؤلف خاص عن حياته ، متضمن ثلاثة كتب ، بينا سمو فضيلته ، واذا لفتنا الآن أنظار محبى الاطلاع الى هذا المؤلف ، لنتأمل فى الشهداء بالترتيب .

(٤) لقد نزل فالس الى ساحة الكفاح ، وهو الثانى بعد بمفيلوس . وكان مكرما من أجل شيبته الوقورة . وكان شماسا من اليا ٢ ، متقدما فى السن ، منظره فى غاية الوتار ، واسع الاطلاع على الأسفار الالهية أكثر من أى شخص آخر . حفظها عن ظهر قلب حتى أنه لم يكن فى حاجة للرجوع اليها ان أزداد استعادة أية فقرة من الكتاب المقدس .

(٥) والثالث بولس من مدينة يمنا ، اشتهر بينهم بشدة غيرته وحرارة روحه . وقبل استشهاده عانى الأمرين بالكى بالنار .

وبعد أن ظل هؤلاء فى السجن سنتين كاملتين وصل بعض الاخوة من مصر وقت استشهادهم واشتركوا معهم فى آلامهم .

(٦) وكانوا قد رافقوا المعترفين فى كيليكية للعمل معهم فى مناجمها ، ثم شرعوا فى العودة لأوطانهم . وفى مدخل أبواب قيصرية سألهم الحراس -

وكانوا ذو أخلاق شرسة - عن شخصيتهم والمكان الذي قدموا منه . فقالوا الحق ، وقبض عليهم كمجرمين متلبسين بجريمتهم . وكانوا خمسة .

(٧) ولدى مثلهم أمام الطاغية أظهروا أمامه منتهى الجرأة ، فدفَعوا الى السجن في الحال . وفي اليوم التالي ، وكان موافقا التاسع عشر من شهر بيرينتيوس ، أو الرابع عشر قبل شهر مارس بحساب الرومانيين ، قدموا الى القاضي ومعهم بمفيلوس ورفقاؤه السابق ذكرهم . وفي بداية الأمر اختبر ثبات هؤلاء المصريين الذي لم يلن ، وذلك بكل أنواع التعذيب ، وباختراع آلات غريبة متنوعة .

(٨) وبعد توقيع هذه الأحوال على زعيمهم سأله أولا عن شخصيته . واجابة على هذا سمع اسم نبي معين بدلا من اسمه . لأنه جرت العادة تلقيب أنفسهم بأسماء أخرى بدل الأسماء الوثنية التي أطلقها عليهم آباؤهم ان كانت هنالك أسماء كهذه قد أطلقت عليهم . فكنت تسمعونهم يلقبون أنفسهم ايليا أو ارميا أو اشعيا أو صموئيل او دانيال ، مظهرين بأنهم في الحقيقة يهود لا غش فيهم واسرائيل الله الحقيقيون ، لا بالأعمال فقط بل أيضا بالأسماء التي حملوها . ولما سمع فرمليانوس اسما كهذا من الشهيد ولم يكن يعرف قوة الكلمة سأل عن اسم مملكته .

(٩) غير أنه أعطى جوابا آخر مماثلا للأول قائلا ان اورشليم هي وطنه، معناها بذلك قول بولس « وأما اورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة » ١ ، وأيضا « قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحي اورشليم السماوية » ٢

(١٠) هذا ما قصده . ولكن القاضي اذ افتر في الأرضيات سعى باجتهد أن يعرف أية مدينة هي هذه ، وموقعها في العالم . ولذلك لجأ الى التعذيب ، ليعترف بالحقيقة . وأما الرجل ، وكانت يداه مربوطتين خلف ظهره ، وقدماه مضغوطتين بماكينة غريبة ، فقد أكد انه تكلم الحق .

(١١) واذ سئل مرارا عن المدينة التي تحدث عنها وموقعها قال انها وطن الأتقياء فقط ، لأنه لا يدخلها آخرون ، وانها تقع في الشرق البعيد في مشرق الشمس .

(١٢) وقد تحدث عن هذه الأمور بفلسفته وفق ادراكه ، ولم يستطيعوا أن يزرحوه قيد شعرة بالتعذيبات التي أوقعوها على كل من جنبيه • ولم تظهر عليه علامات الشعور بآلامه كأنه لم يكن له لحم أو جسم • واذ تحير القاضى لم يطق صبورا ، ظانا أن المسيحيين معتمرون تأسيس مدينة في مكان ما معادية للرومانيين • فاستعلم كثيرا عن هذا ، وسأل أين توجد تلك البلاد التي في الشرق •

(١٣) وعندما مزق جسم الشاب بجلادات قاسية طويلا ، وعذبه بكل أنواع التعذيب ، وجد أنه لم يتزحزح عن اصراره على أقواله ، وحكم عليه بالموت • هذا هو المنظر الذى مثلوه مع هذا الشخص • وبعد تعذيب الباقيين تعذيبا مماثلا تصرف معهم بنفس الكيفية •

(١٤) ولما كلت قواه ، وأدرك أن تعذيبه لهؤلاء الأشخاص غير مجد ، وكان قد أشبع رغبته ، تقدم الى بمفيلوس ورفاقه ، وعندما علم أنهم سبق أن أظهروا غيرة من نحو الايمان لا تتزحزح رغم التعذيب الشديد ، سألهم عما اذا كانوا مستعدين أن يطيعوا الان • ولما تلقى من كل واحد هذه الاجابة الواحدة ، كآخر كلمة يشهدون بها فى استشهادهم ، حكم عليهم بنفس عقوبة الآخرين •

(١٥) واذ تم هذا كان هنالك شاب من خدم بمفيلوس تربى فى الحياة الفضلى التى هذبه فيها سيده • هذا لما علم بالحكم الذى حكم به على سيده صرخ وسط الازدحام طالبا دفن أجسادهم •

(١٦) وللحال برهن القاضى على أنه لم يكن انسانا بل وحشا ، أو أشد وحشية من الوحش ، ولم يراع سن الشاب ، وسأله نفس السؤال • ولما رأى أنه قد اعترف بأنه مسيحي ثار ثورة عنيفة كأنه قد جرح بسهم حاد ، وأمر المعذبين باستعمال أقصى قوتهم معه •

(١٧) ولما رأى انه رفض الذبح للأوثان كما أمر ، أمرهم بكشط جلده بصفة مستمرة حتى يصلوا الى العظم والأحشاء ، كأنه لم يكن لحما بشريا ، بل حجارة ، أو خشبا ، أو أى شىء عديم الحياة • وبعد ثبات طويل رأى أن كل ذلك عبث ، لأن الرجل فقد النطق والشعور بعد أن أصبح جسده منهوك القوى بسبب التعذيب •

(١٨) واذ كان القاضى عديم الشعور ، لا يمتلك ذرة من الانسانية ،

أمر بوضعه في نار بطيئة ، ففازقت روحه الجسد قبل موت سيده الأرضي ، رغم أنه دخل المعمة بعده . وكان الأشخاص الذين أظهروا غيرة من أجل الآخرين ينتظرون دورهم .

(١٩) وهكذا كان المرء يستطيع أن يرى بروفييري ١ كرجل خرج ظافرا من كل موقعة ، جسده مغطى بالتراب ، أما طلعتة فقد كانت باشة رغم كل تلك الآلام ، متقدما للموت بشجاعة نادرة وثبات عجيب . واذ كان ممثلا بالروح القدس ، مرتديا الثوب الفلسفي الذي تغطي به كعباءة ، أو ما إلى أصدقائه برزانة عما أراد ، محتفظا ببشاشة الوجه حتى وهو مشدود على الخشبة التي أعدت له . وعندما أشعلت النيران حوله في شكل دائرة وعلى بعد قليل منه ، وصار يستنشق اللهب في فمه ، ظل مستمرا في صمته ببسالة نادرة منذ تلك اللحظة حتى مات بعد الكلمة الوحيدة التي نطق بها اذ مسته اللهب ، صارخا وطالبا معونة يسوع ابن الله . هكذا كان نضال بروفييري .

(٢٠) وقد نقل رسول اسمه سلوكس أنباء موته الى بمفيلوس . وكان هذا الرسول أحد المعترفين في الجيش . ولأنه حمل رسالة كهذه اعتبر في الحال مستحقا لنفس الصير . لأنه حالما روى أنباء موت بروفييري ، وحيا أحد الشهداء بقلبه ، ألقى بعض الجنود القبض عليه ، وقادوه الى الوالي ، الذي أمر بموته في الحال ، كأنه أراد أن يعجل في رفقة سابقه في الطريق الى السماء .

(٢١) كان هذا الرجل من كبادوكية ، وكان من زمرة الجنود المختارة ، ونال حظا وافرا في النواحي المعتبرة بين الرومانيين . اذ كان يفوق أقرانه الجنود في القامة والقوة البدنية والفخامة والشجاعة ، حتى كان مظهره موضوع حديث الجميع ، وشكله موضوع اعجابهم بسبب حجمه وتناسب أجزاء جسمه .

(٢٢) وفي بداية الاضطهاد برز جدا في نضال الاعتراف ، وذلك بصبره على الجلادات التي تحملها . وبعد ترك الجيش وضع نصب عينيه الاقتداء بالنسك ، وظهر كأنه أسقف ونصير للايتام والأرامل اللواتي لا سند لهن ، وللمتألمين بسبب الفقر أو المرض ، كأنه أباهم وولي أمرهم . ولعله لهذا السبب اعتبر خليقا بدعوة خاصة للاستشهاد وجهت اليه من الله الذي يسر بهذه الأمور أكثر من دخان الذبائح ودماؤها .

(٢٣) وكان هو العاشر بين الأبطال الذين سبق أن ذكرنا أنهم أنهوا حياتهم في يوم واحد . في هذا اليوم لاق بأن يفتح الباب الرئيسي الموصل الى ملكوت السماء لدخول الشهيد بمفيلوس ومن معه .

(٢٤) وعلى أثر سلوكس جاء ثيودولس ، وهو شيخ تقى وقور ، كان أحد خدم الوالى ، احترمه فرمليانوس نفسه أكثر من كل من فى بيته بسبب تقدمه فى السن ، ولأنه كان أبا للجيل الثالث ، وأيضا بسبب الرقة والالطف والأمانة التى أظهرها نحوه . واذ اقتفى آثار سلوكس لما قدم أمام سيده غضب عليه سيده أكثر مما غضب على من تقدموه ، وحكم عليه بالاستشهاد على الصليب كالمخلص .

(٢٥) واذ كان عدد الشهداء السابقى التحدث عنهم ينقصه واحد ليكملوا اثنى عشر جاء يولييانوس لتكلمته . وكان قد وصل مباشرة من الخارج ، ولم يكذ يدخل باب المدينة حتى سمع بالشهداء ، وهو لا يزال فى الطريق ، فاندفع فى الحال ليراهم . ولما رأى هياكل القديسين منبطحة على الأرض عانقهم وقبلهم جميعا ممتلئا فرحا .

(٢٦) أما سفاكو الدماء فقد ألقوا القبض عليه فى الحال وهو يفعل هذا ، تم ساقوه الى فرمليانوس . وكعادته حكم عليه بالطرح فى نار بطيئة . وعلى أثر هذا قفز يولييانوس فرحا . وبصوت مرتفع شكر الرب الذى حسبه أهلا لمثل هذه الأمور ، ونال اكليل الشهادة .

(٢٧) وقد كان كبادوكيا مولدا ، وفى سلوكه حريصا ، أمينا مخلصا ، غيورا فى كل النواحي ، مقودا بالروح القدس نفسه .

هكذا كانت الجماعة التى حسبت خليقة بالاستشهاد مع بمفيلوس .

(٢٨) وبأمر الحاكم الفاجر تركت أجسادهم الطاهرة المباركة طعاما للوحوش مدة أربعة أيام وأربع ليال . والغريب أنه بعناية خاصة من الله لم يقترب اليها شئ ، لا وحوش ضارية ، ولا طيور جارحة ، ولا كلاب ، ولذا رفعت سليمة ، وبعد الاستعدادات المناسبة دفنت بالطريقة العادية .

(٢٩) ولما أذيعت فى كل مكان أنباء ما تم لهؤلاء الأشخاص ، أتى ادريانوس ويوبوليس من الملكة التى تدعى منجانيا الى قيصرية لرؤية المعترفين الباقين ،

فستلا أيضا في باب المدينة عن سبب مجيئهما ، واذ اعترفا بالحق قدما الى فرمليانوس . أما هو فكعادته عذبهما من دون ابطاء بتعذيب شديد في أجنابهما ، ثم حكم عليهما بالطرح للوحوش .

(٣٠) وبعد يومين ، في اليوم الخامس من شهر ديستروس ، أى الثالث قبل التاسع من مارس ، وكان معتبرا يوم ميلاد الاله الحارس لقيصرية ، طرح أدريانوس لأسد ، ثم قتل بالسيف فيما بعد . أما يوبولس فقد قدم كزيله للوحوش ، وذلك بعد يومين ، أى فى التاسع من مارس ، أو السابع من شهر ديستروس ، وبعد أن رجاء القاضى ان يتمتع بالحرية المزعومة وذلك بأن يذبح للأوثان ، فضل الموت الشريف من أجل الايمان عن الحياة الزائلة . فطرح للوحوش كزميله . وكان آخر الشهداء في قيصرية ، فختم قائمة الأبطال .

(٣١) ومن المناسب هنا أيضا أن نروى كيف أن غضب السماء حل في وقت وجيز على الولاة الفجار ، وكذا على الطغاة أنفسهم . لأن فرمليانوس هذا نفسه الذى أساء الى شهداء المسيح قتل بالسيف بعد أن عانى أقصى قصاص مع الآخرين .

هكذا كانت حالات الاستشهاد التى حدثت بقيصرية أثناء كل فترة الاضطهاد .

الفصل الثانى عشر

ولعله من الأفضل التجاوز عن جميع الحوادث الأخرى التى حدثت في نفس الوقت كتلك التى حدثت لأساقفة الكنائس الذين عوضا عن رعاية قطيع المسيح العاقلين الذين ترأسوا عليهم بطريقة غير لائقة جعلهم العدل الالهى حارسى جمال ١ ، تلك الحيوانات غير العاقلة ، المعوجة جدا في هيئة جسمها ، أو دفعهم للعناية بخيل الامبراطور . والتجاوز أيضا عن الاهانات والتعبيرات والتعذيبات

(١) كان من ضمن القصاصات بين الرومانيين أن يحكم على الأحرار بالعناية بخيل

الامبراطور وجماله والقيام بأعمال أخرى مماثلة .

التي تحملوها من رؤساء وحكام الامبراطورية بسبب أوانى الكنيسة المقدسة وخزائنها . وعلاوة على هذه شهوة السلطة التي بدت من الكثيرين ، والرسامة غير الشرعية ، والانشقاقات بين المعترفين أنفسهم . وأيضا البدع التي اخترعت باحكام ضد البقية الباقية في الكنيسة ، التي ابتدعها الأعضاء الجدد المتساغبون ، الذين اضافوا بدعة على بدعة ، ودفعوها في الكنيسة بين مصائب الاضطهاد ، مكومين مصيبة فوق مصيبة . وأراه من اللائق تجنب وتحاشي وصف هذه الأمور كما قلت في البداية ١ والاقتصاد على ذكر تلك الأمور النبيلة التي تستحق المدح ، وفقا للكلمة المقدسة « ان كانت فضيلة وان كان مدح » ٢ . اننى أعتبره أكثر لياقة ان أروى وأكتب وأقدم للسامعين من المؤمنين أبناء الشهداء الأبطال . وبعد ذلك أرى أنه من الأفضل تتويج الكتاب كله بالتحدث عن السلام الذى ظهر لنا من السماء .

الفصل الثالث عشر

(١) ولما تمت السنة السابعة في نضالنا بدأت تخف تدريجيا وطأة الاجراءات العدائية التي استمرت حتى السنة الثامنة . كان قد جمع عدد عظيم من المعترفين ، وأتى بهم الى مناجم النحاس في فلسطين ، وكانوا يتصرفون بجرأة عظيمة حتى انهم بنوا أماكن للعبادة . أما حاكم الاقليم ، وكان رجلا شريرا قاسيا ، كما دل على ذلك تصرفه مع الشهداء ، فانه لما أتى هناك وعلم بالأمور التي تمت ، نقلها الى الامبراطور ، وكتب ما راق له من اتهامات .

(٢) ولأنه كان قد عين مشرفا على المناجم قسم جماعة المعترفين ، كما لو كان بأمر ملكي ، وأرسل البعض للاقامة في قبرص ، وآخرين الى لبنان ، وشدت آخرين في أنحاء مختلفة من فلسطين ، وأمرهم بالعمل في أعمال مختلفة .

(٣) واختار الأربعة الذين بدا له أنهم هم القادة ، وأرسلهم الى قائد الجيوش في ذلك الاقليم . وهؤلاء هم بيليوس ونيليوس ٣ وهما أسقفان

(١) ك ٨ ف ٢ : ٢ و ٣ (٢) (في ٤ : ٨)

(٣) بخصوص بيليوس ونيليوس انظر ك ٨ ف ١٣ . وقد دعى بيليوس أيضا بولس

مصريان ، ثم قس ، وشخص آخر يدعى بترموثيوس ، كان معروفاً بغيرته نحو الجميع . فأمرهم قائد الجيش بانكار الايمان ، ولما رفضوا حكم عليهم بالموت حرقا .

(٤) وكان هناك آخرون حكم عليهم بالاقامة في مكان منعزل ، وهؤلاء هم المعترفون الذين بسبب تقدمهم في السن أو تشوه أجسادهم أو ضعفات بدنية أخرى أعفوا من الخدمة وقد ترأس عليهم سلوانس ، وهو أسقف من غزة ، وقدم مثالا حيا للمسيحية الحقبة .

(٥) واذ برز هذا الرجل بسبب اعترافاته في كل أنواع الكفاح ، من أول يوم في الاضطهاد حتى نهايته ، حافظات عليه العناية كل ذلك الوقت لكي يكون خاتمة كل الكفاح في فلسطين .

(٦) وكان معه كثيرون من مصر ، بينهم يوحنا الذي فاق أبناء عصرنا في قوة الذاكرة . وكان قد فقد نظره من قبل . ومع هذا فإنه بسبب سموه في الاعتراف أتلفت قدمه بالكي مع غيره ، وبالرغم من فقد بصره فقد حكم عليه بنفس الحكم بالطرح في النار ، وكانت كل تصرفات المعتذبين بلا رحمة ولا شفقة ، بل في منتهى القسوة والوحشية .

(٧) ولأنه هكذا كانت طبيعة هذا الشخص فان المرء لا يدهش بسبب طباعه وحياته الفلسفية ، أو بسبب قوة ذاكرته . لأنه نقش أسفارا برمتها من الكتاب المقدس « لا في ألواح حجرية » كما يقول الرسول المبارك ، ولا على جلود حيوانات ، ولا على ورق يبليه السوس والزمن ، بل في ألواح قلب لحمية « ١ » ، في نفس نقية شفافة ، وفي بصيرة القلب الطاهرة . حتى بذلك يتمكن من استعادة أية فقرة من الكتاب سواء من الناموس ، أو الأنبياء ، أو الأسفار التاريخية ، أو الأناجيل ، أو كتابات الرسل ، في أي وقت أراد ، كما من كنز مليء ابلكلمات .

(٨) واعترف بأننى قد ذهلت عندما رأيت الرجل لأول مرة ، اذ كان واقفا وسط جماعة كبيرة يردد بعض فقرات من الكتاب المقدس . وعندما سمعت صوته فقط خيل الى أنه كان يقرأ حسب العادة المتبعة في الاجتماعات . ولكن

لما اقتربت منه وأدركت ما كان يفعل ، وشاهدت جميع الباقيين وقوفا حوله بأعين سليمة بينما كان هو لا يستخدم سوى عيني قلبه ، ومع ذلك فكان يتكلم طبيعيا كنبى ، ويفوق جدا سليمان الأجساد ، كان من المستحيل ان لا أجد اله ، وأدهش كل الدهشة . وبدا لى أننى أرى فى هذه الأمور تأييدا قويا لتلك الحقيقة وهى ان الرجولة الحققة لا تتضمن فى الهيئة الجسمية بل فى النفس والفهم وحدهما ، لأنه بجسمه المشوه أظهر سمو وعظمة القوة التى كانت بداخله .

(٩) أما الذين ذكرنا عنهم أنهم أقاموا فى مكان منعزل ، متممين واجباتهم العادية نحو الصوم والصلاة والممارسات الأخرى ، فقد رأى الله نفسه أنه من المناسب أن يكرمهم بأن يمد لهم يمينه استجابة لهم ، فان العدو اللدود ، الذى تحصنوا ضده بقوة بصلواتهم لله ، لم يعد يطيقهم وعزم على قتلهم وابدانهم عن وجه الأرض لأنهم اتعبوه .

(١٠) وقد سمح له الله باتمام هذا دون أن يصدده عن الشر الذى أرادته ، لكى ينالوا جزاء كفاحهم الطويل . لذلك قطعت رؤوس تسعة وثلاثين فى يوم واحد بناء على أمر مكسيمينوس اللعين .

(١١) تمت حالات الاستشهاد هذه فى فلسطين فى ثمانية أعوام كاملة . وهذا هو وصف الاضطهاد الذى حدث فى أيامنا ، واذ بدأ بهدم الكنائس ، ازداد جدا بقيام الحكام ضدنا من وقت لآخر . فى هذا الهجوم استشهد الكثيرون جدا ممن جاهدوا لأجل الايمان فى الأقطار المهتدة من ليبيا ، وكل أرجاء مصر وسوريا ، ومن الشرق الى الليريكون .

(١٢) أما الممالك الأبعد ، كإيطاليا وصقلية وبلاد الغال ، والأقطار التى فى غروب الشمس كاسبانيا وموريتانيا وأفريقيا ، فقد عانت آلام الاضطهاد أقل من سنتين ، واعتبرت خليقة بالسلام وافتقاد العناية الالهية فى وقت أسرع . وأشفقت السماء على وحدة قصد هؤلاء الناس وايمانهم .

(١٣) لأن ما لم يدون قط من قبل فى تواريخ الحكومة الرومانية حدث أولا فى أيامنا بعكس كل انتظار ، اذ انقسمت الامبراطورية الى قسمين ١ أثناء

الاضطهاد الذي حدث في أيامنا . وقد تمتع بالسلام الاخوة المقيمون في الأقطار السابق التحدث عنها ، أما المقيمون في الأرجاء الأخرى فقد تحملوا المحن التي لا حصر لها .

(١٤) ولكن عندما تعطفت النعمة الالهية وأظهرت رعايتها من نحونا أيضا غير حكامنا تفكيرهم بكيفية عجيبة ونشروا منشورا ١ بالغاء الاجراءات السابقة ، مع أنهم هم بعينهم الذين شنوا علينا الحرب من قبل . وبأوامر رقيقة ، وقرارات حكيمة ، أطفأوا النيران السابق اشعالها لالتها منا . وكان لزاما علينا الاشارة الى هذا .

انتهى كتاب يوسابيوس بمفيلي

عن استشهدوا في فلسطين

الكتاب التاسع

الفصل الأول

الهدنة المزعومة

(١) أما أمر الإلغاء الإمبراطوري ١ السابق الإشارة إليه فقد علق في جميع أرجاء آسيا ، والأقطار المجاورة . وبعد هذا رأينا مكسيمينوس الطاغية في الشرق ، وهو رجل لم يوجد أثر منه ، عدو لدود لديانة اله الكون ، لم يعجبه مطلقا محتويات الأمر المذكور ، ولذلك فإنه بدلا من إرساله الى الولاة الخاضعين له أعطاهم أوامر شفوية لتخفيف وطأة الحرب ضدنا .

(٢) لأنه إذ لم يستطع بأى حال مقاومة قرار رؤسائه ، وأخفى الأمر الصادر ، وحرص على عدم اظهاره في المنطقة الخاضعة له ، أعطى أمرا شفويا للولاة الخاضعين له بتخفيف الاضطهاد ضدنا . أما هم فقد نقلوا الأمر الى بعضهم البعض كتابة .

(٣) وقد نقل سابينوس على الأقل رغبة الإمبراطور الى ولاة الأقاليم في رسالة لاتينية . وكان سابينوس هذا يحتل أرفع منصب بينهم . وهاك ترجمة الرسالة :

(٤) « لقد سبق لأصحاب الجلالة سادتنا المبجلين الأباطرة ان وجهوا تفكير كل الناس بصفة مستمرة وغيره متأججة للسلوك في سبيل الحياة النقية المستقيمة ، حتى يقدم العبادة الواجبة للالهة الخالدة أولئك أيضا الذى يعيشون حياة لا تتفق مع الرومانيين . على أن عناد البعض وعزمهم الذى لا يليق ذهبوا الى أبعد حد حتى انهم لم يتحولوا قيد شعرة عن قصدهم رغم ما أعطى اليهم من أوامر ، ولا خارت نفوسهم رغم ما هددوا به من قصاص . »

(٥) « ونظرا لأن الكثيرين عرضوا انفسهم للخطر بمثل هذه التصرفات ، فان أصحاب الجلالة ، سادتنا العظماء الأباطرة بسبب ما جبلوا عليه من نبل وتقوى وجدوا أنه مما يتنافى مع مقاصد جلالتهم أن يعرضوا اناسا للخطر لسبب كهذا ، فأمروا خادمهم الأمين ، أقصد شخصى ، لكى اكتب الى فطنتك بأنه ان وجد أى مسيحي منشغلا في العبادة التى التى يتمسك بها شعبه وجب

عليك أن لا تزعجه أو تعرضه للخطر ، وان لا تظنه ضروريا أن تعاقب أى واحد لهذا السبب . فقد دل الاختبار الطويل على أنهم لن يتزحزحوا عن تصميمهم بجأى حال .

(٦) « لذلك أحرص على أن تكتب لأولياء الأمور والقضاة ورؤساء كل مدينة لكي يعرفوا أنه ليس من الضروري أن يهتموا فيما بعد بهذا الأمر » .

(٧) وبناء على هذا اعتقد حكام المقاطعات أن القصد من الكتابة قد أصبح معلوما لهم يقينا ، فنقلوا الرغبة الامبراطورية الى الولاة والقضاة والرؤساء في كل اقليم كتابة . على أنهم لم يقنصروا على الكتابة بل سعوا بأسرع ما يمكن لاتمام رغبة الامبراطور المزعومة بالافعال أيضا . فوعبوا الحرية لمن سبقوا أن سجنوهم من أجل اعترافهم بالله ، وأطلقوا سراح من كانوا قد أرسلوهم الى المناجم للاقتصاص منهم ، لأنهم ظنوا خطأ أن هذه هي ارادة الامبراطور الحقيقية .

(٨) ولما تمت هذه الأمور على هذا الوجه كان المرء يستطيع أن يرى في كل مدينة - كنوز أشرق في ليلة مظلمة - الجماهير مجتمعة ، والجماعات مكتظة ، والاجتماعات تعقد حسب عاداتهم . ودهش كل واحد من الوثنيين غير المؤمنين دهشة عظيمة ، متعجبين من هذا التحول العجيب ، ومعلنين بأن الهه المسيحيين الهه عظيم ، وأنه هو الاله الحق وحده .

(٩) وظهر ثابته بعض من شعبنا ممن تحملوا نيران الاضطهاد بشجاعة وامانة ، مظهرين كل صراحة وبسالة للجميع . أما الذين اعتل ايمانهم وتزعزعت نفوسهم أمام العاصفة فقد طلبوا الشفاء بئحاح ، متوسلين الى الأقوياء أن يمدوا اليهم يد الخلاص ، ومتضرعين الى الله ليرحمهم .

(١٠) وعندئذ عاد أيضا الى أوطانهم أولئك الابطال النبلاء الذين كانوا قد أرسلوا الى المناجم ، وذلك بعد منحهم الحرية . وكانوا يمشون في كل مدينة معبرين عن فرحهم ، وممتلئين سرورا لا يعبر عنه ، وجرأة لا تفصح عنها الكلمات .

(١١) وكان بينهم في رحلتهم جماهير كثيرة في الطرق العامة والأسواق ، مسبحين الله بترانيم ومزامير ، وكنت ترى أولئك الذين كانوا قبل ذلك بقليل قد طردوا من أوطانهم في قيود بمنتهى القسوة ، عائدين الى بيوتهم بوجوه

باشة ، لدرجة أن هنأنا على ما حدث حتى أولئك الذين كانوا يتعطشون لدمائنا من قبل ، وذلك عندما رأوا تلك الأمور العجيبة غير المنتظرة .

الفصل الثاني

رد الفعل الذي حدث عقب ذلك

(١) على أن الطاغية الذي حكم الأقطار الشرقية كما قلنا ، مبغض الصلاح ، وعدو كل رجل فاضل ، لم يعد يحتمل هذا . والواقع أنه لم يسمح بأن تسير الأحوال على هذا المنوال سوى ستة أشهر ١ . فاخترع كل وسيلة ممكنة لتدمير السلام ، وحاول في بداية الأمر أن يصدنا عن الاجتماع في المقابر متذرعاً بحجة معينة ٢ .

(٢) وعندئذ أرسل - بتحريض من بعض الأشرار - سفارة الى نفسه ضدنا ، محرضاً أهل انطاكية بأن يطلبوا منه منة عظيمة هي أن لا يسمح للمسيحيين بأى حال من الأحوال بالاقامة في بلادهم ، وحرص غيرهم سرا ليفعلوا نفس الأمر . وكان ثيوتكنس ٣ هو مدير كل هذا في انطاكية . وهو رجل صارم وشرير ودجال ، لا تتفق صفاته مع اسمه ٤ . ويبدو أنه كان والى المدينة .

الفصل الثالث

التمثال الذي أقيم حديثاً في انطاكية

وبعد أن أشهر هذا الرجل كل أنواع الحرب ضدنا ، وأمر بالبحث عن عن شعبنا في مخابئهم كأنهم لصوص أئمة ، ولفق كل أنواع المذمة والتهمة ضدنا ، وقتل عدداً وفيراً ، أقام أخيراً تمثالا لجوبيتر فيليوس مع بعض الشعوذات

(١) صدر قرار غالوريوس في ابريل سنة ٣١١ (ك ٨ ف ١٧) ولذا فيكون تغيير مكسيمين لخطته قد تم حوالي شهر اكتوبر . (٢) لعل هذه الحجة ان الاجتماعات الليلية في قبور الشهداء بما يتبعها من تحمس وغيره غير مرغوب فيها . (٣) قيل بأنه مرتد عن المسيحية . (٤) كلمة ثيوتكنس معناها ابن الله .

والأعمال السحرية ، وبعد أن اخترع للتمثال صوراً دنسة من التعاليم والأسرار المنذرة بالشر ، ووسائط بغيضة للتطهير ، عرض شعوبته بأقوال ادعى أنه مستعد للنطق بها حتى للإمبراطور . وبتملقات أرضت الحاكم هييج الشياطين ضد المسيحيين قائلاً إن الإله أمر بطرد المسيحيين - كأعداء له - خارج حدود المدينة والأقاليم المجاورة .

الفصل الرابع

التذكارات التي أقيمت ضدنا

(١) والواقع إن نجاح الرجل الذي تزعم هذه الحركة أغرى كل الموظفين الآخرين في المدن الواقعة في نفس المنطقة لإقامة تذكارات مماثل . واذ رأى حكام المقاطعات أن هذا يرضى الإمبراطور اقترحوا على رعاياهم أن يفعلوا نفس الأمر .

(٢) ولما أعلن الطاغية بأمر ملكي رضاه على تصرفاتهم اشتعلت نيران الاضطهاد ضدنا من جديد . وأقام مكسيمينوس نفسه الكهنة للتماثيل في المدن ، ورؤساء كهنة أيضاً . وهؤلاء الآخرون أخذوا من أبرز الشخصيات في الحياة العامة ، الذين أظهروا براعة في كل المراكز التي احتلوها ، والذين اشتعلوا غيرة لخدمة التماثيل التي عبدوها .

(٣) وبالإيجاز إن خرافات الإمبراطور الشاذة دفعت في الواقع كل رعاياه - حكما وشعبا - لارتكاب كل شيء ضدنا ارضاء له ، ظانين أنهم يمكنهم اظهار شكرهم له من أجل كل ما نالوه منه من امتيازات بتدبير القتل ضدنا واظهار أي علامات جديدة للحقد علينا .

الفصل الخامس

سفر الأعمال المزور

(١) واذ زوروا سفرا عن أعمال بيلاطس ومخلصنا ، مليئا بكل أنواع

التجديف على المسيح ، أرسلوه بموافقة الامبراطور ، الى كل أرجاء الامبراطورية الخاضعة له ، مع أوامر كتابية تأمر بأنه يجب تعليقه علنا أمام أنظار الجميع في كل مكان ، في الريف والمدن ، وأن المدرسين يجب أن يعلموه لتلاميذهم ، بدلا من دروسهم العادية ، وأنه يجب دراسته وحفظه عن ظهر قلب .

(٢) واذ كانت هذه الأمور تحدث تقدم قائد حربي آخر يسميه الرومانيون دكس وألقى القبض على بعض النسوة الساقطات في سوق دمشق بفينيقية ، وبتهديدهم بالتعذيب ألزمهن على كتابة تصريح بأنهن كن قبلا مسيحيات ، وأنهن كن يرتكبن أعمالهن الفاضحة ، وكن يرتكبن الرذيلة في ذات كنائسهن ، وصرحن بمثالب أخرى كثيرة ضد ديانتنا كما أرادهن أن يقلن . داذ أخذ آخر أقوالهم كتابة نقلها الى الامبراطور الذي أمر باذاعة هذه الوثائق أيضا في كل مكان وفي كل مدينة .

الفصل السادس

أولئك الذين استشهدوا في ذلك الوقت

(١) وبعد ذلك بقليل صار هذا القائد الحربي قاتل نفسه ، ونال جزاء شهده . ولكننا اضطررنا ثانية لتحمل النفي والاضطهاد العنيف ، وثار الحكام ضدنا بقسوة مرة أخرى في كل مقاطعة ، حتى ألقى القبض على البعض ممن برزوا جدا في فهم الكلمة الالهية ، وحكم عليهم بالموت بدون رأفة . واذ اعترف ثلاثة منهم في مدينة أميسا بفينيقية بأنهم مسيحيون ألقوا طعاما للوحوش . من بينهم الأسقف سلوانس ١ ، وكان متقدما في السن ، قضى في مركزه أربعين سنة كاملة .

(٢) وفي نفس الوقت تقريبا اذ ألقى القبض - بلا مبرر وعلى غير انتظار - على بطرس أيضا الذي ترأس على أبروشيات الاسكندرية بكيفية ممتازة جدا ، وكان مثالا أعلى للاسقف ، بسبب سمو حياته ، ودراسته للكتب المقدسة ، قطعت رأسه في الحال ودون سؤاله ، كأنما كان ذلك بأمر مكسيمينوس . ولقى معه أيضا نفس المصير أساقفة آخرون كثيرون من مصر .

(٣) أما لوسيان ١ ، وكان قسا في أبروشية أنطاكية ، ممتازا جدا في كل ناحية ، عائشا حياة نقية ، واشتهر بسعة اطلاعه في الروحيات ، فقد أحضر الى مدينة نيكوميديا ، وتصادف أن كان الامبراطور مقيما بها وقتئذ . وبعد أن قدم أمام الحاكم دفاعا عن الايمان الذي اعتنقه ألقى في السجن وحكم عليه بالموت .

(٤) هذه هي المحن التي حلت بنا في فترة قصيرة على يدي مكسيمينوس ، عدو الفضيلة ، وهكذا كان يبدو أن هذا الاضطهاد الذي وجه الينا كان أشد قسوة من سابقه .

الفصل السابع

الأمر الملكي الذي صدر ضدنا ونقش على الأعمدة

(١) وقد نقشت على أعمدة نحاسية وسط المدن التذكارات ٢ التي أقيمت ضدنا ، وصور من الأوامر الملكية التي صدرت ردا عليها ، وهذه طريقة لم تتبع قط في أى مكان آخر . وكان يسمح من أفواه صبية المدارس كل يوم اسما يسوع وببلاطس ، وسفر الأعمال الذى زور بوقاحة وتهور ٣ .

(٢) ويبدو لى أنه من الضرورى أن نثبت هنا وثيقة مكسيمينوس التي علقت الأعمدة ، لكي تتضح فى نفس الوقت غطرسة الرجل مبغض الله ، والانتقام الالهى الذى لا ينعس ، والمبغض الشر ، والذى يحل بالفجار ، الذى تعقبه وحل به ، والذى تحت ضغطه سلك الطريق المعكوس ضدنا بعد ذلك بقليل ، وأيد ذلك بقوانين مكتوبة .

أما الوثيقة فتراها فى الكلمات الآتية :

صورة ترجمة الأمر الملكى الذى أصدره
مكسيمينوس ردا على التذكارات التى
أقيمت ضدنا . وقد أخذ من عمود فى
مدينة صور

(١) ك ٨ ف ١٣ وكان لوسيان هذا من أكبر علماء الكنيسة الأولى . وقد أعد الترجمة السبعينية ترجمة منقحة . وكتب بعض الكتب عن الايمان وبعض الرسائل وتفسيرا لسفر ايوبي .
(٢) ف ٢ و ٤
(٣) ف ٥

(٣) « وأخيرا استطاعت قوة العقل البشرى الضعيفة أن تذيب كل ضباب مظلم وكل ضلالة استأثرت قبل الآن حواس البشر ، وأحاطتهم بظلمة الجهل المدمرة . واستطاعت كذلك أن تبين أنها تسترشد بالعناية الرحيمة التي للالهة الخالدة .

(٤) « ومما يفوق التصديق مقدار شكرنا وسرورنا ورضائنا بسبب ما قدمتموه من برهان على ثباتكم وتقواكم . لأن كل واحد كان يعرف حتى قبل الآن مقدار الولاء والاحترام اللذين كنتم تقدمونهما للالهة الخالدة ، مظهرين لا ايمانا متضمنا في مجرد الكلمات الجوفاء ، بل أعمالا مجيدة مستمرة عجيبة .

(٥) « لذلك يليق أن تلقب مدينتكم بحق كرسيا ومقرا للالهة الخالدة . وهي على الأقل تبدو - من علامات كثيرة - أنها تزدهر وتنمو بفضل وجود الالهة السماوية فيها .

(٦) « وهوذا مدينتكم عندما أدركت أن أصحاب تلك الضلالة المقوتة قد بدأوا ينتشرون ثانية ، ويشعلون أعظم نيران ملتهبة كنيران أطفئت وبدأت جذوتها تشتعل ثانية - هوذا مدينتكم ، بغض النظر عن كل الامتيازات الخاصة . وعن طلباتها السابقة لمصلحتها ، لجأت في الحال لقداستنا كما لمركز كل ديانة طالبة العلاج والمعونة .

(٧) « وواضح أن الالهة قد وهبتكم هذا العقل الراجح بسبب ايمانكم وتقواكم .

« لذلك فان جوبيتر ، الاله العظيم المقتدر ، الذي يراهن مدينتكم المزدهرة ، ويحافظ على آلهة أجدادكم ، وعلى زوجاتكم وأولادكم ، وعلى مساكنكم وبيوتكم من كل وبأ مهلك ، قد غرس في نفوسكم تلك العزيمة السليمة مبينا ومبرهنا كيف هو مجيد وسام وجميل ممارسة العبادة والشعائر المقدسة للالهة الخالدة بالاحترام اللائق .

(٨) « لأنه من ذا الجاهل أو الخالي من كل فهم الذي لا يدرك أنه بسبب عناية الالهة لا ترفض الأرض البذار التي تزرع فيها ، ولا تخيب رجاء الزارع ، وان الحروب الأثيمة ليست محتمة على الأرض ، وان الاجساد البالية تنحدر الى الموت تحت تأثير الجو الفاسد ، وان البحر لا ينتفخ ويعلو بفعل الرياح العاتية ، وان الأعاصير غير المنتظرة لا تتسبب عنها العواصف المدمرة ، وأن

الأرض ، مغذية الجميع وأم الجميع ، لا تقزعزع أعماقها بفعل الهزات العنيفة ،
وان الجبال التي عليها لا تنفوص في ألثغرات المتسعة • لا يجهل أحد أن كل
هذه الشرور ، وغيرها مما هو أشر منها ، كثيرا مما حدثت حتى الآن •

(٩) « وقد حدثت كل هذه المصائب بسبب الأخطاء المدمرة المنبعثة من
غرور هؤلاء الأشرار الباطل ، عندما تملك على نفوسهم ، ونكاد نقول انه غطى
كل الأرض بالخزى والعار » •

(١٠) وبعد هذه الكلمات أضاف قائلا :

« فليظنظروا الى المحاصيل القائمة المزهرة تتمايل في الحقول الفسيحة ،
والى المراعى الزراعية بنباتها وأزهارها بسبب الامطار الغزيرة واعتدال الجو
وجماله •

(١١) « وأخيرا فليفرح الجميع لأن قوة مارس ١ الجبار المقتدر المهوب قد
أرضنتها تقوانا وذبائحنا وتبجيلنا • وليتمتعوا اذن بالسلام الكامل الثابت ،
وليردد غبطة كل الذين ابتعدوا عن تلك الضلالة وعادوا الى التفكير السليم
الصحيح ، كمن قد نجوا من عاصفة فجائية أو من مرض شديد ، ليحصدوا
ثمار السعادة باقى أيام حياتهم •

(١٢) « أما اذا أصروا على ضلالتهم اللعينة فليطردوا من مدينتك ومقاطعتك
كما أردت ، لكي تستطيع مدينتك - اذ تتحرر من كل دنس وكفر - ممارسة
الشعائر المقدسة للالهة الخالدة بالاكرام اللائق ، وفقا لغيرتك المدوحة في هذا
الأمر ، ووفقا لميولها الوطنية •

(١٣) « ولكن لكي تعرف كيف كانت طلبتك في هذا الأمر مقبولة لدينا ،
ومقدار استعدادنا لاغداق البركات طوعا دون تذكارات أو طلبات ، فاننا نسمح
لقداستك ، بأن تسأل أى هبة - مهما عظمت - مكافأة لك على ميولك الصالحة هذه

(١٤) « اسأل الآن ان يتم هذا وأن تناله ، لأنك لا بد أن تحصل عليه
دون ابطاء • واذا ما منح هذا لمدينتك قدم دليلا مستمرا على تقواك نحو الالهة
الخالدة ، وعلى أنك قد حصلت ، من جودنا وكرمنا ، على مكافأة طيبة لاختيارك
هذا ، فيراها أولادك وأولاد أولادك » •

(١٥) هذا ما نشر ضدنا في كل المقاطعات وقطع عنا كل رجاء في أى خير ، على الأقل من البشر ، حتى يضل لو أمكن المختارون أيضا ١ في هذه الأمور ، وفقا للقول الالهى .

(١٦) والواقع انه عندما كاد ينقطع الرجاء عند الأغلبية بيننا ، وعندما كاد منفذو الأمر الملكى المشار اليه يكملون رحلتهم الى بعض الاماكن ، أظهر الله ، حامى كنيسته ، بغتة ، تدخل السماء للدفاع عنا ، وأوقف تجبر الطاغية علينا .

التصل الثامن

النكبات التى حلت في مجاعات

وأوبئة وحروب ، بمناسبة هذه الأمور

(١) ولقد كفت أمطار فصل الشتاء العادية أن تهطل على الأرض بغزارتها المعتادة ، فظهرت مجاعة على غير انتظار ، ثم حلت الأوبئة علاوة على هذا ، ومرض شنيع آخر عبارة عن قرحة قيل عنها بحق انها جمرة بالنسبة لمظهرها النارى . واذ كانت هذه القرحة تنتشر في كل الجسم كانت تعرض الحياة للخطر . وعندما كانت تصيب العينين كانت تحرم جماهير من الرجال والنساء والأطفال من البصر .

(٢) وفضلا عن هذا فقد اضطر الطاغية الى محاربة الارمن الذين كانوا منذ القديم أصدقاء الرومانيين وحلفاءهم . ولأنهم كانوا هم أيضا مسيحيين وغيورين في عبادتهم لله حاول عدو الله أن يلزمهم على الذبح للاصنام والشياطين ، وبهذا جعل الأصدقاء أعداء ، والحلفاء خصوما .

(٣) كل هذه الأمور حدثت فجأة في وقت واحد فحطمت كبرياء الطاغية وتبجحها على الله . لأنه سبق أن افتخر بأنه بسبب غيرته للاصنام وعداوته لنا لم تحصل في عهده مجاعات أو أوبئة أو حروب . واذ حلت عليه هذه الأمور كلها في وقت واحد في الحال بينت على أنها كانت مقدمة لخرابه .

(٤) وقد اندحر هو نفسه بقواته في الحرب مع الأرمن ، أما بقية سكان المدن الخاضعة له فقد حلت بهم المجاعة والأوبئة بشكل مرعب ، حتى بيع مكيال الحنطة الواحد بألفين وخمسمائة درهم يوناني ١ .

(٥) وكان عدد الذين ماتوا في المدن لا يحصى ، أما عدد الذين ماتوا في الريف والقرى فكان أكثر ، حتى كادت قوائم الضرائب التي كانت سابقا تتضمن عددا وفيرا جدا من سكان القرى تصبح بيضاء ، إذ قضت المجاعة والأوبئة على الجميع تقريبا بمنتهى السرعة .

(٦) وكان البعض يتمنون التخلص من أثمن ما يملكون لمن توفر لديهم الطعام في نظير أقل لقمة من الطعام ، وباع الآخرون ممتلكاتهم قليلا قليلا حتى أصبحوا في أشد حالات الفاقة والعوز . كان البعض يمضغون القش ويأكلون الأعشاب الكريهة ، فأتلفوا بذلك صحتهم .

(٧) وكانت بعض النساء من أشرف العائلات في المدن تتجولن في الأسواق للاستجداء ، وكانت تتبين عليهن دلائل الثراء السابق من احتشامهن في مظهرهن ووقارهن في هيئتهن .

(٨) واذ حل الضنك بالبعض وأصبحوا على حافة الموت تعثروا وتمادلوا هنا وهناك ، وكانوا أضعف من أن يستطيعوا الوقوف ، فسقطوا في وسط الشوارع ، وكانوا وهم منطرحين يتوسلون أن تعطى اليهم لقمة خبز صغيرة ، وفي آخر نفس يصرخون قائلين : جائع . ولم تكن لهم قدرة إلا على أن يبعثوا هذه الصرخة الأليمة جدا .

(٩) أما الآخرون الذين كان يبدو أنهم توفر لديهم الطعام فقد اندهشوا من كثرة عدد الشحاذين ، وبعد أن وزعوا كميات كبيرة تقست قلوبهم أخيرا متوقعين أنهم هم أنفسهم أيضا سوف يعانون سريعا نفس المصائب كهؤلاء الشحاذين .

وهكذا ظلت الجثث العارية منطرحة وسط الأسواق والأزقة أياما طويلة دون أن تدفن ، فكانت منظرا أليما جدا لمن شاهدها .

(١٠) وأصبح البعض أيضا طعاما للكلاب ، الأمر الذي لأجله بدأ الأحياء يقتلون الكلاب لئلا تجن فتلتهم الناس .

(١) الدرهم اليوناني عملة فضية كانت توازي قيمته نحو خمسة قروش .

(١١) والأسوأ من هذه تلك الأوبئة التي كانت تقضى على بيوت وعائلات برمتها سيما الذين لم تتمكن منهم المجاعة بسبب توفر الطعام لديهم . وكذا التهم الموت سريعا الأثرياء والحكام والولاة وكثيرين من ذوى المناصب الرفيعة، كأن المجاعة قد تركتهم لتقضى عليهم الأوبئة . ولهذا امتلأ كل مكان نحيبا ، ولم يكن يرى أو يسمع في كل زقاق أو سوق أو شارع سوى أصوات البكاء ، المقترنة بالآلات العادية وأصوات الناديين .

(١٢) وبهذه الكيفية قضى الموت على عائلات برمتها في وقت وجيز مستخدما في حربه الشعواء هذين السلاحين : الأوبئة والمجاعة ، حتى كان المرء يرى جثتين أو ثلاثة محمولة في وقت واحد .

(١٣) هكذا كان جزاء افتخار مكسيمينوس وجزاء الاجراءات التي اتخذتها المدن ضدنا . وعندئذ ظهرت لكل الوثنيين أدلة غيرة المسيحيين وتقواهم .

(١٤) لأنهم وحدهم وسط تلك المصائب أظهروا عطفهم وانسانيتهم بأعمالهم . ففي كل يوم استمر البعض في اظهار عنايتهم نحو الموتى ودفنهم، اذ كان هنالك كثيرون لا يجدون لا يجدون من يغنى بهم . والآخرين كانوا يجمعون في مكان واحد من عضنتهم المجاعة بأنيابها في كل المدينة ويقدمون الطعام اليهم جميعا . وهكذا أذيعت بين الجميع هذه الأنباء فمجدوا اله المسيحيين ، واذا اقتنعوا بالحقائق نفسها اعترفوا بأن المسيحيين هم الوحيدون الأتقياء والمتدينون .

(١٥) وبعد أن تمت هذه الأمور هكذا أعاد الينا الله ، حامى المسيحيين العظيم ، ضياء شمس عنايته من نحونا ، بعد أن أعلن في الحوادث السابق وصفها غضبه على جمبع الناس بسبب الشرور العظيمة التي جلبوها علينا . وهكذا أضاء علينا بنور السلام بكيفية عجيبة وسط الظلمة المداهمة ، وبين للجميع أن الله نفسه كان هو الذى يدبر أمورنا دواما . صحيح ان الله يؤدب شعبه من وقت لآخر ويفتقدهم ، ولكنه بعد التأديب الكافي يعود ويظهر الرحمة والشفقة لمن يرجونه .

الفصل التاسع

انتصار الأباطرة محبوبى الله

(١) وهكذا رأينا أن قسطنطين السابق ذكره ١ الامبراطور المولود من امبراطور ، الابن البار لأب تقى حكيم ، وليسينيوس ثانية ٢ ، وهما امبراطوران محبوبان من الله ، مكرمان على قدم المساواة من أجل ذكائهما وتقواهما ، عندما حركهما الله مخلص الجميع وسيد الكل ، وأهاجمها ضد الطاغيين الشريرين ، واشتبكا في الحرب معهما . وكان الله ظهيرا لهما ، اندحر مكسنتيوس ٣ فى روما أمام قسطنطين بكيفية عجيبة . أما طاغية الشرق ٤ فلم يعمر طويلا بعده بل لقى حتفه بكيفية مخجلة على يدى ليسينيوس الذى لم يكن قد جن بعد ٥ .

(٢) أما قسطنطين الذى كان متقدما فى المقام وفى المركز الامبراطورى ، فانه فى بداية الأمر أشفق على من ظلموا فى روما . واذ لجأ بالصلاة الى اله السماء ، وكلمته ويسوع المسيح نفسه مخلص الجميع ، كعون له ، تقدم بكل جيشه ، معتزما أن يرد الى أهل روما حریتهم السابقة .

(٣) غير أن مكسنتيوس ، اذ اتكل بالأحرى على أعمال الشعوذة أكثر من اتكاله على ولاء رعيتته ، لم يجسر على التقدم أبعد من أبواب المدينة ، بل حصن كل مكان ومنطقة ومدبنة ، كانت قد استعبدت له ، بجوار روما وفى كل ايطاليا ، بفرق هائلة العدد وجنود لا عدد لهم . أما الامبراطور فقد اتكل على الله ، وهجم على أول وثانى وثالث جيش للطاغية وقهرهم أجمعين . واذ غزا الجزء الأكبر من ايطاليا اقترب جدا من روما .

(١) ك ٨ ف ١٣ (٢) كان كل من قسطنطين وليسينيوس يحدل لقب أوغسطس ولكن قسطنطين كان متقدما (٣) بخصوص مكسنتيوس انظر ك ٨ ف ١٤ (٤) أى مكسيمينوس . انظر فصل ١٠ التالى (٥) اشارة الى عداوة ليسينيوس للمسيحيين التى ظهرت بعد ذلك ببضع سنوات ونشأ عنها اضطهادهم .
(م ٣٠ -- تاريخ الكنيسة)

(٤) ولكي لا يضطر لاشهار الحرب على أهل روما من أجل انطاغية جذبه الله نفسه ، كما بسلاسل ، وأبعده عن أبواب المدينة ، وأيد تلك التهديدات السابق تدوينها في الكتب المقدسة عن الاشرار ، والتي لا يصدقها الأغلبية كأنها خرافة ، ولكن المؤمنين يصدقونها - أيدها الله ، بالايجاز ، بالعمل نفسه ، أيدها للجميع ، للمؤمنين ولغير المؤمنين ، الذين رأوا الأعجوبة بأعينهم .

(٥) وكما حدث في أيام موسى نفسه وأيام جنس العبرانيين أحباء الله عندما « ألقى مركبات فرعون وجيشه في البحر . وأغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف وغطاهم باللحجج » ٦ هكذا حدث لمكسنتيوس وجنوده وحرسه ، فانهم « قد هبطوا في الأعماق كحجر » ٧ عندما هرب أمام قوة الله المرافقة لقسطنطين ، وجاز النهر القائم في طريقه ، الذي كان قد أنشأ فوقه قنطرة من السفن ، وهكذا أعد بنفسه وسيلة هلاكه .

(٦) ويستطيع المرء أن يقول عنه انه « حفر حفرة وفتحها فسقط في الهوة التي صنع . يرجع تعبته على رأسه . وعلى تاجه يهبط ظلمه » ٨ .

(٧) فان القنطرة القائمة فوق النهر اذ انكسرت ولم يعد هناك مجال للعبور اختفت السفن والرجال في الأعماق في الحال ، وكان أول من اختفى ذاك الرجل الشرير نفسه ، ثم حاملو الدروع ، وكما تنبأت الاقوال الالهية « غاصوا كالرصاص في مياه غامرة » ٩

(٨) وهكذا استطاع من نالوا النصر من الله ، أن يتغنوا ، ان لم يكن بالقول فعلى الأقل بالفعل ، كما تغنى موسى خادم الله العظيم ومن معه ضد ذلك العاتي القديم قائمين « لنرنم للرب فانه بعظمة مجد ذاته . الفرس وراكبه طرحهما في البحر ، قد صار معينا وحاميا لخلاصي ١٠ ، « من مثلك بين الالهة يارب . من مثلك معترزا في القداسة ، عجيبا في المجد ، صانعا عجائب » ١١ .

(٩) ترنم قسطنطين بهذه التسبحة وأمثالها ، بأعماله نفسها ، لله الملك المطلق ومصدر نصرته ، وذلك عندما دخل روما ظافرا . وللحال استقبله جميع

(٧) (خر ١٥:٥)

(٦) (خر ١٥:٤ و ٥)

(٩) (خر ١٥ : ١٠)

(٨) (مز ٧:١٥ و ١٦)

(١٠) (خر ١٥:١ و ٢) حسب الترجمة السبعينية (١١) (خر ١٥ : ١١)

أعضاء مجلس الأعيان وباقي الشخصيات البارزة ، مع أهل روما ، والأطفال والنساء ، كمنقذهم ومخلصهم • والمحسن اليهم ، بأعين براءة ونفوس مستبشرة ، بهتافات الفرح العظيم والغبطة التي لا تحد •

(١٠) أما هو فإنه لم يغتبط بسبب الهتافات ، ولم ينتفخ بسبب التسابيح ، إذ كان قد تأصلت فيه تقوى الله • ولكنه ، وقد رأى أن معونته كانت من قبل الله ، أمر في الحال بأن يوضع في يد تمثاله تذكار لآلام المخلص • ولما وضعه ووضع علامة الصليب المخلص في يمين التمثال ، في أظهر مكان في روما ، أمر بنقش الكتابة التالية عليه باللغة الرومانية :

(١١) « بهذه العلامة المقتررة ١٢ ، دليل الشجاعة الحقيقي ، أنقذت مدينتكم وحررتها من نير الطاغية ، وفضلا عن هذا فأننى إذ حررت مجلس الأعيان وشعب روما قد أعدتهم الى مقامهم السامى السابق ومجدهم » •

(١٢) وبعد هذا بارك الله قسطنطين نفسه والامبراطور ليسينيوس ، الذى لم يكن قد أصيب بعد بالجنون الذى تردى فيه فيما بعد ، وسبحاه كمصدر لكل بركاتهما ، وبنفس واحدة ورأى واحد أصدر أمرا ملكيا كاملا ١٣ فى مصلحة المسيحيين ، وأرسلا وصفا للعجائب التى صنعها الله لهم ، والانتصار على الطاغية ، مع صورة من الأمر نفسه ، الى مكسيمينوس الذى كان لا يزال يحكم على أمم الشرق مدعيا صداقتها •

(١٣) أما هو فإنه كطاغية تألم جدا مما علمه • ولكنه إذ لم يرد أن يظهر خضوعه لأحد آخر ، ومن الناحية الأخرى لم يرد أن يبطل الأوامر الصادرة ، خوفا من مصدرها ، اضطر أن يوجه الى الولاة الخاضعين له هذه الرسالة الأولى فى مصلحة المسيحيين ، مزورا أمورا نسبها الى نفسه لم يفعلها هو قط •

(١٢) أثناء حربه ظهر له صليب من نور فى كبد السماء ظهرا وكتبت تحته هذه العبارة

« بهذا تغلب » (١٣) هذا هو الأمر المشهور الذى صدر فى ميلان سنة ٣١٢ ويرى نصه فى

ترجمة رسالة الطاغية مكسيمينوس

« جيوفينوس مكسيمينوس أوغسطس الى سابينوس ١ • اننى واثق من أن الامر واضح لفطنتك ولجميع الناس أن سيدينا وأبويننا دقلديانوس ومكسيميانوس لما رأيا أن كل الناس تقريبا يهجرون عبادة الآلهة •

(١٤) « وينضمون الى جماعة المسيحيين أمرا بحق أن جميع من تركوا عبادة تلك الآلهة الخالدة يجب أن يعادوا الى عبادة الآلهة بالتأديب العلنى والقصاص •

(١٥) «ولكننى لما أتيت فى بداية الأمر الى الشرق فى ظروف طيبة ، وعلمت أن رجالا كثيرين جدا فى بعض الأماكن ، ممن يستطيعون تأدية الكثير من الخدمات العامة قد نفاهم القضاة للسبب المتقدم ذكره ، أصدرت أمرا لكل القضاة بعدم معاملة أى واحد من الأقاليم بالقسوة ، بل بالأحرى يعيدونهم الى عبادة الآلهة بالتملقات والنصائح •

(١٦) « ولما أطاع القضاة هذه التعليمات بناء على أمرى حدث أنه لم ينف أو يوبخ أحد ممن كانوا يعيشون فى أقاليم الشرق ، بل بالأحرى أعيدوا الى عبادة الآلهة دون استخدام أية قسوة معهم •

(١٧) « غير أننى لما ذهبت فيما بعد الى نيكوميديا السنة الماضية فى ظروف طيبة ، وأقمت هناك . أتى الى أعالى المدينة بتمثيل الآلهة متوسلين الى بشدة أن لا يسمح لشعب كهذا بالإقامة فى بلادهم •

(١٨) ولكن لما علمت أن أشخاصا كثيرين من تلك الديانة يعيشون فى تلك الأقاليم اجبت باننى أشكرهم من أجل طلبتهم ، لكننى أرى بأنها لم تقدم من الجميع ، ولذا فان بقى أحد متمسكا بتلك الخرافات فلكل واحد الحق بأن يتصرف كما يشاء ، حتى ولو أراد التمسك بعبادة الآلهة •

(١٩) - ومع ذلك فقد رأيت من الضرورى اعطاء اجابة مرضية لسكان نيكوميديا والمدن الأخرى التى قدمت الى نفس الطلب بالحاح ، أى أن لا يسمح لأحد من المسيحيين بالسكن فى مدنها (أولا لأن هذه الخطة اتبعها الاباطرة السابقون جميعهم ، وثانيا لأنها ترضى الآلهة التى ترعى جميع البشر وحكومة الذولة نفسها) كما رأيت من الضرورى أيضا تأييد الطلبة التى قدموها بصدد عبادة الهتهم •

(٢٠) « وبالرغم من انه قد أرسلت قبل الآن رسائل خاصة الى فطنتكم ، وأعطيت الأوامر أيضا بعدم اتخاذ اجراءات صارمة ضد أولئك المواطنين الذين يريدون ساوك ذلك الطريق ، بل يجب معاملتهم باللطف والاعتدال ، الا أنه لكي لا يتحملوا أية اهانات أو اغتصاب على أيدي الجنود أو غيرهم ، فقد رأيته من المناسب أن أذكر فطنتكم في هذه الرسالة أيضا لاقناع المواطنين بالتملقات والنصائح لكي يدركوا عناية الالهة . »

(٢١) « ولذا فان اعتزم أى واحد ، بمحض اختياره ، عبادة الالهية فمن المناسب أن يرحب به . أما ان أراد أحد البقاء في ديانته فاتركه لحرية . »

(٢٢) « ومما يليق بفطنتك أن تلاحظ اتمام ما أوكل اليك ، وتذكر أنه لم يعط لأحد الساطان لظلم مواطنينا بالاهانات والسلب والاعتصاب ، لأنه من اللائق كما كتب سابقا استمالة مواطنينا الى عبادة الالهة بالنصائح والتملقات بالأحرى . ولكي يصل أمرنا هذا الى علم جميع مواطنينا فمن المحتم عليك اذاعة الأوامر الصادرة بمنشور تصدره أنت . »

(٢٣) ونظرا لأن الضرورة حتمت عليه أن يفعل هذا ، ولم يصدر الأمر بإرادته ، فلم يعتبره أحد بأنه مخلص يمكن الوثوق فيه ، لأنه سبق أن أظهر عدم ثباته وخداعه بعد اعتراف مماثل سابق .

(٢٤) فلم يجروا أحد من شعبنا على عقد اجتماعات أو حتى على الظهور علنا ، لأن رسالته لم تتضمن شيئا عن هذا ، انما أمرت بملاحظة عدم ايذائنا ، ولم تأمر بالسماح لنا بعقد الاجتماعات أو بناء الكنائس أو ممارسة شيء من طقوسنا العادية .

(٢٥) مع أن قسطنطين ولسينيوس ، المدافعين عن السلام والتقوى ، كتبوا له بالسماح بهذا ، وصرحا به لكل رعاياهما بالأوامر الكتابية التي أصدرها . أما ذلك الرجل الفاجر فلم يخضع لهذا الأمر الى أن اضطر أخيرا لأطاعته رغم ارادته عندما دفعه الى ذلك العدل الالهى .

الفصل العاشر

انقلاب الطفلة ، والكلمات التي نطقوا بها

قبل موتهم

(١) أما الظروف التي دفعته لسلوك هذا الطريق فكانت كآآتى : انه اذ لم يعد قادرا بعد على ابقاء عظمة الحكم الذى اوكل اليه بغير استحقاق، نظرا لافتقاره للحكمة والنهم ، اُدار الشئون بطريقة منحطة ، وافتخر بكل الأشياء وكبرياء وغطرسة دون أى مبرر . بل افتخر حتى على اقرانه فى الامبراطورية الذين كانوا اسمى منه من كل وجه ، من ناحية الاصل والنسب والتعليم والثقافة والذكاء ، وفوق الكل من ناحية الاعتدال والتقوى نحو الاله الحق . ولذا بدأ يتصرف بجرأة ووقاحة ، وينتحل لنفسه اسمى رتبة .

(٢) واذ جن فى حماقته نقض المعاهدات التي ابرمها مع ليسينيوس وشن حربا شعواء . وفى وقت وجيز سبب الفوضى والارتباك فى كل الامور ، واهاج كل مدينة ، وجمع كل قواته المتضمنة عددا وفيرا جدا من الجند ، وذهب لمحاربته معتمدا على ثقته فى الشياطين التي ظنها آلهة ، وعلى عدد جنوده .

(٣) ولما دخل الحرب ا حرم من بعد النظر الالهى ، واعطيت النصره الى ليسينيوس الذى كان يحكم وقتئذ بمساعدة الله الواحد الوحيد اله الجميع .

(٤) فأولا ابيد الجيش الذى كان يعتمد عليه . واذ تنحى عنه كل حرسه ، وتركوه وحيدا ، زهربوا للظافر ، نزع سرا وبأسرع ما يمكن الملابس الملكية التي لم تكن فى الواقع خليقة به . واختلط بالجمع بمنتهى النذالة والجبز ، ثم هرب واختبأ فى الحقول والقرى . وبالرغم من حرصه على انقاذ نفسه فانه لم ينج من ايدى اعدائه الا بشق النفس ، واعلن بأفعاله صدق وأمانة الأقوال الالهية القائلة :

(٥) « لن يخلص الملك بقوة الجيش . الجبار لا ينجذ بعظم القوة . باطل

(١) نشبت هذه الحرب بين ليسينيوس ومكسيمين فى ٣٠ أبريل سنة ٣١٣ فى أدرنة

هو الفرس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا ينجى • هوذا عينا الرب على خائفيه
على الراجين رحمته لينجى من الموت أنفسهم « ٢ •

(٦) وهكذا ذهب الطاغية الى بلاده يغطيه الخزي • وفي ثورته الجنونية
قتل أولا الكثيرين من كهنة وأنبياء الآلهة التي سبق أن أعجب بها ، والتي
أوجدت اليه الاستبناك في الحرب ، فخذعته وضللاته وفوق الكل خانته من جهة
سلامته • واذ أعطى المجد لاله المسيحيين ، وسن قانونا كاملا في سبيل حريتهم ،
أصيب في الحال بمرض قاتل وفارق الحياة دون امهال • أما القانون الذي سنه
فكان كالاتي :

(٧) صورة الأمر الملكي الذي أصدره الطاغية في مصلحة المسيحيين

مترجما عن اللغة الرومانية

« الامبراطور قيصر كايوس فالريوس مكسيمينوس ، جرمانيكوس ،
سارماتيكوس ، بيوس ، فيلكس ، انفكتس ، أوغسطس • نعتقد أنه من
الواضح أن لا أحد يجهل ، بل بالأحرى كل من يتطلع الى الماضي يعلم ويدرك
أننا في كل ناحية نعنى دواما بخير مواطنينا ، ونتمنى أن نمدهم بكل ما يعود
بانخير على الجميع ، والنفع العام ، وكل ما يؤدي الى المصلحة العامة ويتفق
مع آراء كل واحد •

(٨) « لذلك فانه عندما اتضح لنا قبل الآن انه تحت ستار أوامر
أبويننا الجليليين دقلديانوس ومكسيميانوس ، التي كانت تحرم عقد اجتماعات
المسيحيين ، ارتكب الموظفون حوادث كثيرة للسلب والنهب ، وان تلك الشرور
كانت في تزايد مستمر لخراب مواطنينا ، الذين نود دواما أن نبذل معهم عناية
كاملة ، وان ممتلكاتهم كانت تتبدد نتيجة لهذا ، أرسلت رسائل في العام
الماضي الى حاكم كل مقاطعة ، أمرنا فيها أنه ان أراد أحد تأدية أى نوع من
الشعائر الدينية يجب السماح له باتمام غايته من دون مناقضة ، ويجب أن
لا يعوقه أو يمنعه أى واحد ، ويجب أن تمنح الحرية للجميع ليتصرفوا كما
يريدون دون خوف أو شك •

(٩) « على أننا لا نطبق أن نرى بعض القضاة يحرفون أوامرنا ، ويعطون

شعبنا فرصة للشك في معنى تدبيراتنا، ويجعلونهم يتكأون في تأدية الشعائر الدينية التي يستريحون لها .

(١٠) « فلامكان انتزاع كل أثر للشك أو الخوف في المستقبل ، أمرنا بإذاعة هذا الأمر الملكي ، لكي يتضح للجميع أن كل من أراد اعتناق هذا المذهب وهذه الديانة سمح له ببناء على منجنتنا هذه ، وان كل واحد مصرح له باعتناق الديانة التي يختارها ، وفقا لعادته كما يريد . وكما يحلو له ، ومصرح لهم كذلك ببناء بيوت الرب .

(١١) « ولكي تزداد منحتنا هذه عظمة رأينا انه من المناسب أن نأمر أيضا بأنه ان كانت هنالك بيوت أو أراض تملكها المسيحيون شرعا قبل الآن ولكنها صارت ملكا للحكومة بناء على أمر أبويننا ، أو صودرت في أية مدينة ، سواء كانت قد بيعت أو قدمت هدية لأي واحد ، وجب اعادتها الى ملاكها الاصليين المسيحيين ، لكي يعرف كل واحد في هذه أيضا تقوانا وعنايتنا » .

(١٢) هذه هي كلمات الطاغية التي أذاعها بعد سنة تقريبا من الأوامر التي سبق أن أصدرها ضد المسيحيين ونقشها على أعمدة ٣ . وذلك الذي كنا في عينيه قبل ذلك بقليل فجارا وكفارا وقتلة ، حتى لم يسمح لنا بالاقامة في أية مدينة ، أو حتى قرية أو صحراء ، هو بنفسه أصدر الأوامر دفاعا عن المسيحيين الذين كانوا منذ فترة وجيزة يقتلون بالنيران والسيوف ، بالوحوش الكاسرة والطيور الجارحة ، بحضور الطاغية نفسه ، وعانوا كل أنواع التعذيب والتصاص ، وأشر أنواع الموت كمخلوقات تعسة ، وكفجار أثمة ، ولكنه الان أصبح يعترف بهم كأصحاب ديانة ، ويسمح لهم ببناء الكنائس ، وقد اعترف الطاغية نفسه وشهد بأن لهم بعض الحقوق .

(١٣) واذ اعترف هذه الاعترافات ، كأنه قد نال شيئا من المنفعة بسببهم، تحمل آلاما لعلها أقل مما كان يستحق ، واذ ضربه الله ضربة مفاجئة ملك في الحملة الثانية الحربية .

(١٤) على أن موته لم يكن موت أبطال الحرب الذين اذ يحاربون بشجاعة من أجل الفضيلة والاصدقاء كثيرا ما يموتون موتا مجيدا . لأنه اذ كان جيشه

لا يزال في ساحة القتال ، ولبت هو في البيت مختبئاً ، نال القصاص الذي استحقه كعدو لله . لأن الله ضربه ضربة مفاجئة في كل جسمه ، وحلت به آلام مبرحة . فسقط على الأرض منطرحاً . وأضناه الجوع . وذاب كل جسمه بنار غير منظورة أرسلها الله ، حتى تغير كل منظره ولم يترك سوى شبح تحول بمرور الزمن الى هيكل من العظام الجافة ، حتى كان الذين ينظرون اليه يعتقدون أن جسمه لم يكن الا مقبرة لنفسه التي دفنت في جسم مات فعلا وذاب وفتى عن آخره .

(١٥) واذ أفنته الحرارة بعنف في أعماق نخاعه . تفجرت عيناه وسقطتا من وقبيهما فصار أعمى . وعندما كانت أنفاسه لا تزال تتردد اعترف بالرب . ثم تمنى الموت ، وأخيراً أسلم الروح ، بعد اعترافه أنه كابد هذه الأمور بسبب اضطهاده للمسيح .

الفصل الحادى عشر

الهلاك النهائى لأعداء المسيحية

(١) وعندما اكتسح من الطريق مكسيمينوس الباقي الوحيد من أعداء المسيحية ١ ، وأشهرهم أجمعين ، بدأ تجديد الكنائس من أساسها بنعمة الله ملك الكل ، وأضاعت كلمة المسيح لجداله الكون حاصلة على حرية أوفر من قبل ، بينما غطى الخزي والعار أعداء المسيحية الفجار .

(٢) لأن مكسيمينوس نفسه اذ أعلن عنه الأباطرة أولاً أنه عدو عام ، أطلقت عنه نداءات عامة أنه شرير جدا وممقوت وطاغية مبغض لله . أما الصور التى علفت في كل مدينة تكريماً له أو لأولاده نزع بعضها من أماكنها وطرحت الى الأرض ومزقت ، ومحيت وجوه الأخرى بطمسها بطلاء أسود . وأما التماثيل التى كانت قد أقيمت تكريماً له فقد طرحت الى الأرض كذلك ثم حطمت ، وعرضت لسخرية الذين أرادوا اهانتها ، والاساءة اليها .

(١) مات مكسيميان عام ٣١٠ ، وغالوريوس عام ٣١١ ، ومكسنتيوس عام ٣١٢ ، ودقلديانوس

(٣) كذلك ألغيت كل الامتيازات التي كانت تقدم لباقي أعداء المسيحية، وقتل جميع من كانوا يناصرون مكسيمينوس ، سيما الذين أكرمهم بالمناصب الرفيعة مكافأة لهم على تملقهم اياه ، والذين تصرفوا تصرفات معيبة نحو تعاليمنا .

(٤) مثل بوسيتيوس أعز أصدقائه . الذي أكرمه وكافاه أكثر من الجميع ، والذي عين واليا للمرة الثانية والثالثة ، والذي أقامه رئيسا للوزراء . وكذلك كالسيانوس الذي رقى أيضا الى كل رتبة ، والذي اشتهر بكثرة حوادث القتل التي لا تحصى التي ارتكبها ضد المسيحيين في مصر . وكثيرين آخرين ، علاوة على هذين ، امتد على أيديهم طغيان مكسيمينوس .

(٥) وكذلك ثيوتكنس ٢ الذي اقتصر منه العدل الذي لم يتغافل قط عن جرائمه ضد المسيحيين . لأنه عندما أقام التمثال في انطاكية ٣ بدا كأنه في أسعد حال ، وكان مكسيمينوس قد أقامه واليا .

(٦) غير أن ليسينيوس لما نزل الى مدينة انطاكية بحث عن المحتالين ، وعذب الأنبياء والكهنة الذين ينتمون الى التمثال المقام حديثا ، سائلا اياهم عن سبب التجائهم الى الغش والخداع . وتحت ضغط التعذيب لم يستطيعوا فيما بعد اخفاء الأمر ، وصرحوا بأن السر في كل هذا الخداع يرجع الى دهاء ثيوتكنس . ولذلك فانه بعد اعطاء كل واحد منهم ما يستحقه من قصاص أمر باعدام ثيوتكنس نفسه أولا ، ثم عذب المتآمرين معه في الخداع بأشد أنواع التعذيب .

(٧) وأضيف الى هؤلاء جميعهم أيضا أبناء مكسيمينوس ، الذين أشركهم في العظمة الامبراطورية بوضع أسمائهم على التماثيل واللوحات التذكارية . أما أفارب الطاغية ، الذين انتفخوا ، وفي كبريائهم اضطهدوا كل الناس ، فقد حل بهم نفس قصاص أولئك السابق ذكرهم ، كما عانوا أشد درجات الخزي والعار . لأنهم لم يستمعوا الى التعليم ، ولا عرفوا أو فهموا النصيحة الواردة في الكلمة المقدسة :

(٨) « لا تتكلموا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاصَ عنده .
تخرج روحه فيعود الى ترابه . في ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره » ٤ .

(٩) وهكذا اذ أبعد الأشرار تثبت الحكم وتوطد لقسطنطين وليسينيوس
اللذين كانا خليقين به . وهذان اذ طهرا العالم أولا من العداوة لله ، شاعرين
بالبركات التي أغدقها عليهما ، أظهرتا محبتهما للفضيلة والله ، وتقواهما
وشكرهما لله ، بتدبيرهما الصالح الذي أجرياه في مصلحة المسيحيين ٥ .

الكتاب العاشر

الفصل الأول

السلام الذى منحنا الله اياه

(١) ينبغي تقديم الحمد لله ، القادر على كل شىء ، مدير وملك الكون ، من أجل كل الأشياء ، والشكر الأعظم ليسوع المسيح مخلص نفوسنا وفاديها ، الذى به نتوسل أن يدوم لنا السلام وطيدا لا تزعزعه الاضطرابات الخارجية أو اضطرابات العقل .

(٢) ونظرا لاننا بناء على رغبتك أيها العزيز بولينس ١ قد أضفنا هذا الكتاب العاشر من تاريخ الكنيسة الى الكتب السابقة فاننا سنوجهه اليك ، معلنين أنك ختم المؤلف كله .

(٣) وخليق بنا أن نضيف التسبيح اللائق من أجل اعادة بناء الكنائس اطاعه للروح القدس الذى يقدم الينا النصيحة فى الكلمات التالية « رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب . خلصته يمينه وذراع قدسه . أعلن الرب خلاصه . لعيون الأمم كشف بره ، ٢

(٤) وبناء على القول الذى يأمرنا بأن نرنم ترنيمة جديدة لنبدأ بأن نبين أنه بعد تلك المناظر المرعبة المظلمة التى وصفناها قد سمح لنا الآن أن نرى ونمارس تلك الأمور التى اشتهى أن يراها على الأرض الكثيرون ممن سبقونا من الأبرار وشهداء الله ولم يروا ، وأن يسمعوها ولم يسمعوها ٣ .

(٥) على أنهم أسرعوا فحصلوا على أمور أفضل جدا ٤ إذ حملوا الى السماء وفردوس السعادة الالهية . ونحن نعترف أن هذه الأشياء أعظم مما نستحق ، ولذا فقد دهشنا للنعمة التى أعلنها باعث المواهب العظمى ، واننا بحق نعجب به ، ونعبده بكل قوة نفوسنا ، شاهدين لصدق الأقوال المدونة التى قيل فيها :

(١) Paulinus أسقف صور ، وصار فيما بعد أسقفا لانتاكية .

(٢) (مز ٩٨ : ١ و ٢)

(٤) (فى ١ : ٢٣)

(٣) (مت ١٣ : ١٧)

(٦) « هلموا انظروا أعمال الرب • العجائب التي صنع على الأرض • ينقل الحروب الى أقاصى العالم • يكسر القوس ويقطع الرمح • السدرود يحرقها بالنار » ٥ واذ اغتبطنا بهذه الأمور التي تمت بوضوح في أيامنا لنبدأ الآن بروايتنا •

(٧) ان جميع أعداء الله هلكوا بالطريقة السابق ايضاحها ٦ ، وهكذا اكنسحوا فجأة من نظر البشر • فتمت أيضا الأقوال الالهية « قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل أرز لبنان عبرت فاذا هو ليس بموجود • طلبت مكانه فلم يوجد » ٧

(٨) وأخيرا أشرق نهار صحو جميل لا تتخلله السحب وأضاء بأشعة نور سماوى كنائس المسيح فى كل العالم • وحتى الذين لم يكونوا من جماعتنا لم يجرموا من الاشتراك فى نفس البركات ، أو على الأقل من الانتفاع بمزاياها والتمتع بجزء من النعم التي أغدقها علينا الله ٨

الفصل الثانى

اعادة بناء الكنائس

(١) وهكذا تحرر كل الناس من ظلم الطغاة ، واذ تخلصوا من المساوىء السابقة اعترف الواحد بهذه الطريقة والاخر بطريقة أخرى بأن المحامى عن الاتقياء هو الاله الواحد الحقيقى • ونحن الذين ألقينا رجاءنا على مسيح الله كان لنا بصفة خاصة حبور لا ينطق به ، وأشرق على جميعنا فرح عظيم حينما رأينا ان كل مكان كان قبل ذلك بقليل قد أخربه الطغاة ، قد بدأ يستعيد الحياة كأنه قد قام من وباً طويل الأمد محمل بالموت ، وأن الهياكل قد بدأت تبني ثانية من أساسها الى ارتفاع شاهق ، وتتخذ شكلا أفخم جدا من الهياكل القديمة التي هدمت •

(٥) (مز ٤٦ : ٨ و ٩) (٦) انظر ك ٩ ف ١٠ و ١١ (٧) (مز ٣٧ : ٣٥ و ٣٦)

(٨) بمقتضى الأمر الذى أصدره قسطنطين وليسينيوس منحت الحرية الدينية كاملة لا

للمسيحيين فحسب بل لكل انسان مهما اختلفت ديانتة أو عقيدته •

(٢) على أن الحكام الرئيسيين أيدوا لنا كرم الله وجوده ورحمته
بكينية أعم ، وذلك باصدار أوامر متكررة في مصلحة المسيحيين • كذلك أرسل
الامبراطور رسائل شخصية الى الاساقفة مع امتيازات وهدايا مالية • ولعلنا
لا نكون مخطئين ان أثبتنا هذه الوثائق مترجمة من اللغة الرومانية الى اليونانية
في انكان المناسب من هذا الكتاب ١ كأنها قد نقشت على لوحة مقدسة ، لكي
تبقى تذكارا لكل من يأتي بعدنا •

الفصل الثالث

صلوات التكريس في كل مكان

(١) بعد هذا رؤى المنظر الذي كنا أجمعين نتوق اليه ونصلى من أجله •
فقد أقيمت في المدن ولائم وأعياد لتكريس بيوت الصلاة الجديدة ، واجتمع
الاساقفة ، وأتى الغرباء معا من الخارج ، وتبودلت المحبة بين شعب وشعب ،
واتحد أعضاء جسد المسيح في توافق تام •

(٢) عندئذ تم القول النبوي الذي تنبأ رمزيا عما كان سيحدث « فتقاربت
العظام كل عظم الى عظمه وكل مفصل الى مفصله » ٢ ، وكمل ما سبق أن أعلن
بحق بالتعبيرات الغامضة في هذه العبارة الكريمة •

(٣) وسادت كل الأعضاء حركة نشاط واحدة للروح القدس ، وكان الجميع
بنفس واحدة ، وغيره وإيمان واحد ، وهتف الجميع بترنيمة واحدة مسبحين
الله • ومارس رؤساء الكنائس خدمات كاملة ، وتمموا الشعائر المقدسة ، وأديت
فرائض الكنيسة المهيبة ، هنا بانشاد المزامير وقراءة الكلمة التي ائتمنا عليها
الله ، وهناك بتأدية الخدمات الالهية الجليلة ، وأجريت الرموز السرية لآلام
المخلص •

(٤) وفي نفس الوقت رأينا الناس من كل الأعمار ، ذكورا واناثا ،

يقدمون من كل قلوبهم الاكرام لله مصدر كل بركاتهم وذلك بالصلوات
والشمكات بعقول فرحة ونفوس جزلة • وتقدم كل واحد من الاساقفة الحاضرين ،
كل على قدر طاقته ، خطب حمد وثناء ، وهكذا اُضافوا للاجتماع جلالا ومهابة •

الفصل الرابع

خطاب تهليلي من أجل عظمة وفخامة الأمور

(١) ومن بين ذوى المؤهلات المعتدلة كان هناك من كتب بحثا ١ وقد تقدم
هذا الكاتب في حضرة الكثيرين من الرعاة الذين كانوا قد اجتمعوا كأنهم في
اجتماع كنسى • واذ كانوا جالسين في حالة هدوء وروعة ، وجه الخطاب التالي
الى أحدهم ، وكان أسقفا محبوبا من الله ممتازا في كل شيء ٢ ، تم على يديه ،
وبغيرته ، هيكل صور الذى كان أفخم المباني في فينيقية •

(٢) خطاب تهليلي من أجل بناء الكنائس

موجه الى بولينس أسقف صور

« أيها الأحباء وكهنة الله ، اللابسين الثياب المقدسة والمتوجين بأكاليل
المجد السماوية ، المسحة الالهية وثوب الروح القدس الكهنوتي ، وأنت ٣
يا فخر هيكل الله المقدس الجديد ، يا من وهبك حكمة الشيوخ ، ومع ذلك فانك
تظهر أعمالا ثمينة ، وتصرفات الشباب في فضيلة مزدهرة ، يا من وهبك الله
نفسه المهيمن على كل العالم امتياز بناء وتجديد هذا البيت الأرضي للمسيح
كلمته الوحيد وابنه البكر ولعروسه المقدسة الالهية ٤ •

(١) هو يوسابيوس نفسه (٢) هو بولينس أسقف صور • أنظر ف ١ : ٢

(٣) أى بولينس (٤) (رؤ ٢١ : ٢)

(٣) « ان المرء يستطيع أن يدعوك بصليلى ٥ آخر ، مهندس خيمة الاجتماع الالهية ، أو سليمان ملك اورشليم جديد أفضل ، أو زربابل آخر أضاف لهيكل الله مجدا أعظم من المجد الأول ٦

(٤) « وأنتم ٧ أيضا يا صغار فطيح المسيح المقدس ، مسكن الكلمات الصالحة ، مدرسة الحكمة ، محفل الايمان الاتقياء رفيعى القدر •

(٥) « لقد سمح لنا منذ وقت طويل برفع الترانيم والتسابيح لله عندما عرفنا مز الأسفار الالهية التى تقرا على مسامعنا علامات الله العجيبة والبركات التى أغدقها الرب على البشر بالأعمال المدهشة ، وتعلمنا أن نقول : اللهم بأذاننا قد سمعنا • آباؤنا أخبرونا بعمل عملته فى أيامهم فى أيام القدم ٨

(٦) « أما الآن ولم نعد ندرك الذراع الرفيعة ٩ ويمين الله السماوية الجزيلة التحنن وملك الكل بمجرد الاشاعة أو الخبر ، بل أصبحنا نرى من نفس الافعال ، وبأعيننا ، أن التصريحات المدونة منذ عهد سحيقة انما هى أمينة وصادقة ، فيليق بنا أن نرفع ترنيمة انتصار ثانية ونهتف بصوت عال قائلين : « كما سمعنا هكذا رأينا فى مدينة رب الجنود فى مدينة الهنا ١٠ » •

(٧) « وأية مدينة يقصد المرئم سوى هذه المدينة المشيدة حديثا التى شيدها الله ، التى هى كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته ١١ ، والتى يصرح عنها أيضا قول الهى آخر قائلا : « قد قيل بك أمجاد يامدينة الله ١٢ » • وبما أن الله الكلى التحنن قد جمعنا معا اليها بنعمة ابنه الوحيد فليترنم بصوت عال كل من دعى وليقل : « فرحت عندما قالوا لى الى بيت الرب نذهب ١٣ » وأيضا : « يارب أحببت جمال بيتك وموضع مسكن مجدك ١٤ » •

(٨) « ولنكرمه ، لا واحدا فواحدا فحسب ، بل كلنا معنا بروح واحدة ونفس واحدة ونرفع الصوت عاليا قائلين : « عظيم هو الرب ويليق به التسبيح

(٥) (خر ٣٥ : ٣٠ الخ) (٦) (حج ٢ : ٩) (٧) يوجه يوساببيوس الحديث أولا الى الكليروس المجتمعين بصفة عامة ، ثم الى بولينس بصفة خاصة ، وأخيرا الى الشعب داعيا ايهم صغار ، مسكن ، مدرسة ، محفل • (٨) (مز ٤٤ : ١) (٩) (خر ٦ : ٦)

(١٠) (مز ٤٨ : ٨) (١١) (١ : ٣ : ١٥)

(١٢) (مز ٨٧ : ٣) (١٣) (مز ١٢٢ : ١) (١٤) (مز ٢٦ : ٨)

جدا في مدينة الهنا في جبل قدسة ١٥ ، لأنه عظيم حقا ، وبيته عظيم، مرتفع
وفسيح ، وأبرع جمالا من بنى البشر ١٦ ، عظيم هو الرب الصانع العجائب
العظام وحده ١٧ ، عظيم هو ذلك ، الفاعل عظام وأمورا لا تفحص وعجائب
مجيدة لا تعد ١٨ ، عظيم هو الذى ، يغير الأوقات والأزمنة الذى يرفع ملوكا
ويخفض ملوكا ١٩ ، الذى يقيم ، المسكين من التراب ويرفع الفقير من المذبة ٢٠ ،
الذى ، انزل الأجزاء من عروشهم ورفع المتضعين من التراب أشبع الجياع خيرات
وحطم اذرع المتكبرين ٢١ .

(٩) « ليس فقط من أجل المؤمنين بل أيضا من أجل غير المؤمنين أيدها ما
دون من الحوادث القديمة ، وذلك الصانع المعجزات ، الفاعل العظام ، سيد
الكل ، خالق العالم كله ، القادر على كل شيء ، الكلى الرحمة ، الاله الواحد
الوحيد . « فلنرغم له ترنيمة جديدة ٢٢ » ، لذلك الذى هو وحده « الصانع
العجائب العظام . لأن الى الأبد رحمته ٢٣ » لذلك الذى « ضرب ملوكا عظما وقاتل
ملوكا أعزاء لأن الى الأبد رحمته ٢٤ ، لان « الرب فى مذلتنا ذكرنا ونجانا من
أعدائنا ٢٥ » .

(١٠) وانرفع الصوت عاليا بلا انقطاع بهذه الكلمات لأب الكون ، ولنكرم
بشفاهنا ذاك الذى هو مصدر خيراتنا ، معلم المعرفة الالهية ، معلم الديانة
الحقة ، مهلك الأشرار ، وقاتل الفجار ، مصلح الحياة ، اى يسوع مخلصنا نحن
الذين كنا فى حالة اليأس والقنوط .

(١١) « لأنه هو وحده ، كابن كلى الرحمة لأب كلى الرحمة ، قد ارتضى - وفق
قصد صلاح ابيه - باتخاذ طبيعتنا نحن الذين كنا منطرحين فى الفساد ، وكطبيب جليل
القدر تنازل من أجل انقاذ المرضى ليفحص أوجاعهم ، ويعالج قروحهم القذرة ،
وينقل لنفسه الألم من شقاء الآخرين . وهكذا نحن أيضا أنقذنا لنفسه من
مخالب الموت ، نحن الذين لم نكن مرضى فحسب ومصابين بقروح ردية وجروح

(١٥) (مز ٤٨ : ١٥) (١٦) (مز ٤٥ : ٢)

(١٧) (مز ١٣٦ : ٤) (١٨) (اى ٩ : ١٠) (١٩) (دا ٢ : ٢١)

(٢٠) (١ صم ٢ : ٨ ، مز ١١٣ : ٧) (٢١) (لو ١ : ٥٣ و ٥٢)

(٢٢) (مز ٩٦ : ١) (٢٣) (مز ١٣٦ : ٤)

(٢٤) (مز ١٣٦ : ١٧ و ١٨) (٢٥) (مز ١٣٦ : ٢٣ و ٢٤)

مميتة وفي عداد الموتى ، بل كنا منطرحين فعلا بين الموتى • لأنه لم يكن هنالك أحد آخر ممن في السماء خال من العطب يستطيع أن يخدم لخلاص الكثيرين •

(١٢) « أما هو فانه وحده اذ وصل الى عمق فسادنا ، وهو وحده حمل أوجاعنا ، وتحمل وحده القصاص الذى كنا نستحقه من أجل آثامنا ، وأعادنا الى الحياة ، نحن الذين لم نكن نصف أموات فحسب ، بل كنا فى المدافن والقبور ، وبالكلية دنسين وغارقين فى الشرور • قد خلصنا قديما ، ويخلصنا الآن ، بغيرته المباركة ، على غير انتظار أى واحد ، بل على غير انتظارنا نحن أنفسنا ، ويغدق علينا من بركان الآب ، ذاك الذى هو واهب الحياة والنور ، طبيبنا العظيم وملكنا وربنا مسيح الله •

(١٣) لأنه عندما كان كل الجنس البشرى مدفونا فى ليل مظلم وفى أعماق الظلام بسبب خداع الشياطين الأثيمة ، وقوة الأرواح المبغضة لله ، فك قيود فجورنا المحكمة بمجرد ظهوره كذوبان الشمع ، وذلك بأشعة نوره •

(١٤) « ولكن عندما انفجر رجل غضب الشيطان الحسود الحقود محب الشر ، بسبب هذه النعمة والرحمة ، ووجه نحونا كل قواته الجهنمية ، وعندما وجه جنونه الوحشى فى بداية الأمر - ككلب جن يعض بأسنانه الحجارة التى تلقى عليه ، ويصب جام غضبه فوق الهاجمين عليه بالانتقام من القذائف عديمة الحياة التى توجه اليه - وجه جنونه نحو حجارة المقادس ومواد البيوت عديمة الحياة ، وأقفر الكنائس ، على الأقل كما توهم • وبعد ذلك انبعثت منه أصوات مرعبة ، وأخرى كأصوات الثعابين ، أحيانا بتهديدات الطغاة الفجار ، وأحيانا أخرى بأوامر الحكام الأشرار التجديفية ، وصار يتقياً موتا ، وينفت سمومه المهلكة فى النفوس التى القى القبض عليها ، ويكاد يقتلهم بذبائح الميثة للاصنام الميثة ، ومحرضا كل وحش فى شكل انسان ، وكل همجى للهجوم علينا •

(١٥) « بعد ذلك ظهر بغته من جديد ملاك المشورة العظمى ٢٦ ورئيس جند الله ٢٧ بعد أن أظهر جنود ملكوته الأبطال تدريبا كافيا بالصبر والاحتمال فى كل شىء ، ومن ثم ظهر من جديد فجأة واكتسح وأفنى أعداءه ومبغضيه ، حتى لم يبق أثر ولا لأسمائهم • أما أصدقائه وأقاربه فقد رفعهم الى أسمى

مجد ، ليس فقط أمام كل الناس بل أيضا أمام القوات السماوية ، أمام الشمس والقمر والنجوم أمام كل السماء والأرض .

(١٦) « حتى رأينا الحكام الرئيسيين الان - الأمر الذي لم يحصل قط من قبل - يبصقون على وجوه الأصنام الميتة ، لشعورهم بما نالوه منه من كرامة ، ويطأون بأقدامهم شعائر الشياطين الدنسة ، ويهزأون بالضلالة القديمة المسماة اليهم ن آبائهم، ويعترفون بالاله الواحد الوحيد المحسن للجميع بما في ذلك أنفسهم . ويعترفون بالمسيح ابن الله ملك الكل ، وينقشون فوق الآثار أنه هو المخلص ، ويسجلون بحروف خالدة . وسط المدينة التي تحكم كل الأرض ، أعماله العادلة وانتصاراته على الفجار . وهكذا نرى أن يسوع المسيح مخلصنا هو الواحد الوحيد منذ الأزل الذي اعترف به ، حتى من أرفع من على الأرض ، ليس فقط بأنه هو ملك الكل بين البشر ، بل أيضا بأنه هو الابن الحقيقي لأب الكل ، والذي يعبد على أساس أنه هو الله ذاته ، وهذا حق .

(١٧) « لأنه أى ملك عاش على الأرض حصل على هذا الامتياز أن يملأ أسماع والسنة كل البشر على الأرض باسمه ؟ أى ملك بعد أن وضع مثل هذه الشرائع الصالحة الحكيمة استطاع أن يذيعها من أقصاء الأرض الى أقصائها ، حتى أصبحت تقرأ بصفة دائمة فى أسماع كل البشر ؟

(١٨) « من ذا الذى استطاع أن يبطل العوائد الوحشية الهمجية بين الأمم غير المتعدنة بنواميسه الرقيقة المليئة بمحبة البشر ؟ من ذا الذى هوجم من الكل دهورا كاملة قد أظهر هذه القوة الفائقة الطبيعة البشرية بازدياده ازدهار كل يوم ، واستمراره فتيا طول حياته ؟

(١٩) « من ذا الذى أسس أمة لم يسمع بها فى القديم ومع ذلك فهى الان ليست مختفية فى أحد أركان الارض، بل هى منتشرة فى كل مكان تحت الشمس؟ من ذا الذى حصن جنوده بأسلحة التقوى حتى أصبحت نفوسهم ، وهى أصلب من الماس ، تتلأأ فى الصراع مع خصومها ؟

(٢٠) « أى ملك يسود ملكه الى مثل هذا المدى ، ويقود جنوده حتى بعد موته ، ويعطن ظفره بأعدائه ، ويملا كل مكان ومملكة ومدينة ، يونانية أو بربرية ، بمساكنه الملكية والهيكل الالهية بقرابينها المقدسة ، كهذا الهيكل

بزيناته الفخمة وقرابينه المقدسة العظيمة والجليلة بالحقيقة ، التي تستحق كل اعجاب وتقدير ، والتي هي علامات واضحة عن عظمة مخلصنا ؛ لأنه الآن أيضا قال فصنعت ، هو أمر فخلقت ٢٨ وهل هنالك أية فائدة ترجى من مقاومة إشارة ملك الكل وكلمة الله نفسه .

(٢١) « ان الأمر ليتطلب بحثا خاصا لتوضيح كل هذا بدقة ، وأيضا لوصف مقدار غيرة الفعلة في عينى الله المعبود، الذى يتطلع الى الهيكل الحى المكون منا جميعا ، ويقيس البيت المكون من حجارة حية متحركة ، المبنى بناء طيبا ووطيدا على أساس الرسل والأنبياء ، وحجر الزاوية الرئيسى هو يسوع المسيح نفسه ، الذى لم يرفض فقط من بنائى ذلك البناء القديم الذى لم يبق له أثر ، بل أيضا من بنائى ذلك البناء المكون من معظم البشر ، الذى لا يزال باقيا ٢٩ ويا لهم من مهندسين أشرار لأعمال شريرة . لكن الاب قد سر به وقتئذ ، ولا يزال ، وجعله رأس الزاوية لكنيستنا الحاضرة الجامعة .

(٢٢) « من ذا الذى يرى هذا الهيكل الحى لله المكون منا ، هذا القدس الأعظم الالهى بالحق ، الذى لا يرى محرابه الداخلى للجماهير ، وهو مقدس بل قدس أقداس ، فيتجاسر على اعلانه ؟ من ذا الذى يقوى حتى على التطلع داخل الحجاب المقدس الا كاهن الجميع الأعظم ، الذى له وحده الحق بأن يسبرغور أسرار كل نفس عاقلة ؟

(٢٣) «ولكن هذا الحق أعطى لآخر، لواحد وحيد ، ليكون ثانيا له ٣٠ فى نفس العمل ، أى لرئيس هذا الجيش الذى أكرمه الكاهن الاعظم الأول نفسه بأعطائه المكان الثانى ٣٠ فى هذا القدس ، راعى قطيعهم الالهى ، الذى ربح شعبكم بتدبير الآب ، كأنه قد أقامه عبده ونائبه ، هرون آخر أو ملكيصادق آخر ، مشبه بابن الله ، باق معه دوما وفقا لصلواتكم أجمعين المتحدة .

(٢٨) (مز ٣٣ : ٩)

(٢٩) يشير يوسابيوس أولا الى كنيسة المسيح عندما يتحدث عن « الهيكل الحى المكون منا جميعا » ثم الى اليهود عند التحدث عن ذلك « البناء القديم الذى لم يبق له أثر » ، وأخيرا الى الوثنيين عندما يتحدث عن « ذلك البناء المكون من معظم البشر الذى لا يزال باقيا » .

(٣٠) أنظر مقدمة الكتاب عن رأى يوسابيوس فى لاهوت المسيح .

(٢٤) « اذا فليعط له وحده هذا الحق أن يرعى ويشرف على حالة نفوسكم الداخلية ، ان لم يكن في المكان الأول فعلى الأقل في المكان الثاني بعد الكاهن الاعظم الأول . فليعط له لأنه بالاختبار وبطول الزمن قد خبر كل واحد بدقة، وبغيرته ورعايته قد ثبتكم أجمعين في التقوى والابمان ، وهو وحده دون سواه القادر أن يعطى حسابا - مطابقا للواقع - عن تلك الأمور التي أتمها هو بنفسه بالمعونة الالهية .

(٢٥) « أما عن كاهننا الأعظم الأول فقد قيل : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الاب يعمل ٣١ هكذا أيضا كان الحال مع ذلك الشخص ٣٢ فانه اذ تطلع اليه كأول معلم . ببصيرة الذهن صافية ، متخذا كل ما رآه يصنعه كأنموذج أصلى ، كان يصنع صوراً له بمنتهى الدقة على قدر استطاعته ، ولم يكن أقل من بصلئيل الذي ملاه الله نفسه من روح الحكمة والفهم ٣٣ ، ومن معرفة أخرى فنية وعلمية ، ودعاها لكى يصنع الهيكل المشيد حسب المثال السماوى فى رموز .

(٢٦) « وهذا الشخص أيضا اذ حمل فى نفسه صورة المسيح الكامل ، الكلمة والحكمة والنور ، صنع هذا الهيكل الفخم لله العلى ، وفقا لانموذج الهيكل الأعظم ، كصورة منظورة لغير المنطور ، ومن المستحيل تقديم وصف لعظمة النفس التي تجلت فى عمله ، ورجاحة العقل ، والمنافسة التي أبديتها جميعكم والتي ظهرت فى عزة نفس المكتتبين الذين حاولوا أن لا يكونوا دونه فى اتمام نفس الغرض . ومما هو جدير بالذكر قبل كل شىء أنه لم يفض الطرف عن هذا المكان الذى غطته حيل أعدائنا بكل أنواع القاذورات ، ولا استسلم لشر من سببوا هذه الأمور ، مع أنه كان من الممكن أن يختار مكانا آخر ، اذ كانت هنالك أمكنة أخرى كثيرة مناسبة فى المدينة ، حيث كان من الممكن أن تقل الجهود ويتحرر من التعب .

(٢٧) « ولكنه اذ نهض أولا للعمل . ثم شدد عزائم جميع الشعب بالغيرة ، وجعل من جميعهم كتلة واحدة ، دخل معمعة النضال الأول . لأنه ظن أن هذه الكنيسة التي حاصرها العدو بصفة خاصة ، والتي كابدت معنا ولأجلنا نفس الاضطهاد فى أول الأمر كأم ثكلى ، يجب أن تفرح معنا برحمة الله الكلى الرحمة

(٢٨) « وعندما طرد الراعى الاعظم الوحوش والذئاب وكل حيوان مفترس ، وكما تصرح الأقوال الالهية : هشم أضراس الأسود ٣٤ وآه من الخير أن يجمع بنيتها ثانية في نفس المكان وبطريقة عادلة جدا أقام قطيعها ليخزي العدو والمنتقم ٣٥ ويقضى على جرأة أعداء الله الوقحة .

(٢٩) « أما الان فان مبغضى الله ليس لهم وجود ، لأنهم لم يكونوا قط من قبل . وبعد أن حل بهم الضيق ، ولبت الضيق وقتا قصيرا ، نزل بهم القصاص العادل ، وجلبوا على أنفسهم وأصدقائهم وأقاربهم الخراب الكامل ، وهكذا برعنت الوقائع على صدق التصريحات المدونة منذ القديم في السجلات المقدسة . في هذه التصريحات تقول الكلمة الالهية - ضمن ما تقول - ما يأتى عنهم :

(٣٠) « الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لقتل مستقيمي القلب . سيفهم بدخل في قلبهم وأقواسهم تتكسر ٣٦ . وأيضا : يبئذ ذكرهم بصوت ٣٧ . وأيضا : محوت اسمهم الى الدهر والأبد ٣٨ لأنهم أيضا عندما كانوا في شدة صرخوا ولا مخلص . الى الرب فلم يستجب لهم ٣٩ . أوثقت أقدامهم معا هم سقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا ٤٠ . وما سبق اعلانه في هذه الكلمات : يارب في مدينتك تحتقر خيالهم ٤١ . قد تبينت صحته في أعين الجميع .

(٣١) ولكنهم اذ أشهروا الحرب على الله كالجبابرة ماتوا بهذه الطريقة . أما تلك التى أقفرت ورفضت من الناس فقد بلغت حد الكمال الذى نراه ، وذلك نتيجة لصبرها نحو الله ، حتى قيلت فيها نبوة اشعيا :

(٣٢) « افرحي أيتها البرية العطشة . ليبتهج القفر ويزهر كالنرجس . تزهر الأماكن المقفرة وتبتهج ٤٢ » تشددى أيتها الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ، تشددوا يا خائفى القلوب . تقووا ولا تخافوا . هوذا الهنا ينتقم ويجازى . هو يأتى ويخلصنا ٤٣ لأنه كما يقول : قد انفجرت في البرية مياه

(٣٤) (مز ٥٨ : ٦) (٣٥) (مز ٨ : ٢)

(٣٦) (مز ٣٧ : ١٤ و ١٥) (٣٧) (مز ٩ : ٦ حسب الترجمة السبعينية)

(٣٨) (مز ٩ : ٥) (٣٩) (مز ١٨ : ٤١) (٤٠) (مز ٢٠ : ٨)

(٤١) (مز ٧٣ : ٢٠) (٤٢) (اش ٣٥ : ١ و ٢)

(٤٣) (اش ٣٥ : ٣ و ٤)

وبركة في الأرض العطشة • وتصير الأرض الناشئة مراعى مروية والمعطشة
ينابيع ماء ٤٤ •

(٣٣) « لقد دونت في الأسفار المقدسة هذه الأمور التي تنبىء بها منذ أحقاب
طويلة ، ولكنها لم تعد تنقل إلينا بمجرد الخبر بل كحقائق • فهذه البرية ،
هذه الأرض الناشئة ، هذه الأرملة المهجورة التي قطعوا أبوابها بالفؤوس
كأخشاب في غابة ، التي كسروها بالفؤوس والمعاول ٤٥ ، والتي أبادوا كتبها
أيضا ، وأحرقوا بالنار مقدس الله ودنسوا للأرض مسكن اسمه ٤٦ ، التي قلعها
كل عابري الطريق ، وهدموا أسوارها ، وأفسدها الخنزير من الوعر ، ورعاها
وحش البرية ٤٧ ، قد أصبحت الآن كنرجس بقوة المسيح العجيبة عندما سرت
مشيئته • لأنها في ذلك الوقت أيضا قد أدبها كأب رحيم ، لأن الذي يحبه الرب
يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ٤٨ •

(٣٤) « وبعد أن نالت التأديب بقدر محدود حسبما اقتضته الحالة أمرت
بأن تفرج من جديد ، وهي الآن تزهر كالنرجس ، ويفيح عبيرها الإلهي
بين كل البشر • لأنه قيل : قد انفجرت في البرية مياه ٤٩ ، وهي ينبوع الحميم
المخلص الذي يهب التجديد الإلهي ٥٠ • وتلك التي كانت برية قبل ذلك بقليل
صارت الآن مراعى مروية ، وتنفجرت ينابيع مياه في المعطشة ٥١ والأيدى التي
كانت مسترخية تشددت بالحق ٥٢ ، وهذه الأعمال براعين قوية ومقنعة عن
الأيدى المتشدة • وأيضا الركب التي كانت مرتعشة وضعيفة استردت قوتها
العادية وصارت تتحرك إلى الأمام في طريق المعرفة الإلهية ، مسرعة إلى قطع
الراعى الكلي الرحمة •

(٣٥) « وان كان هنالك أشخاص قد روعت نفوسهم بسبب تهديدات
الطغاة ، فهؤلاء لا تغفل عنهم الكلمة المخلصة كعديمي الشفاء ، بل يشفيهم أيضا
ويحثهم على قبول التعزية الإلهية قائلا : تعزوا يا خائفى القلوب • تشددوا
لا تخافوا ٥٣ •

(٤٤) (اش ٣٥ : ٦ و ٧) (٤٥) (مز ٧٤ : ٥ و ٦)

(٤٦) (مز ٧٤ : ٧) (٤٧) (مز ٨٠ : ١٢ و ١٣)

(٤٨) (عب ١٢ : ١٦) (٤٩) (اش ٣٥ : ٦) (٥٠) (تي ٣ : ٥)

(٥١) (اش ٣٥ : ٧) (٥٢) (اش ٣٥ : ٣) (٥٣) (اش ٣٥ : ٤)

(٣٦) « وهذا زربابلنا الجديد السامى ، اذ سمع الكلمة التى سبق أن أعلنت بأن تلك التى جعلت برية من قبل الله يجب أن تتمتع بهذه الأمور بعد السبى المر ، ورجسة الخراب ، لم يتغاض عن الجسم الميت ، بل بصلوات وتضرعات استعطف الآب بموافقتكم أجمعين ، وتوسل الى القادر وحده أن يهب حياة للموتى ، كدايفه والعامل معه ، فأقام الساقطة بعد أن طهرها وأنقذها من أمراضها . ولم يلبسها ثوبها القديم ، بل الثوب الذى عرفه من الأقوال المقدسة القائلة بوضوح : مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول ٥٤

(٣٧) « واذا شغلت مساحة أوسع جدا حصن الدار الخارجية بسور يحيط بكل المساحة ويصير كحصن للبناء كله ٥٥ .

(٣٨) وأقام دهليزا فسيحا ومرتفعا يستقبل أشعة الشمس المشرقة . وقدم للواقفين خارج هذه الدائرة المقدسة منظرا كاملا عما فى الداخل ، ليحول نظر غير المؤمنين الى الداخل ، حتى لا يمر أحد دون التأثير بذكريات الخراب السابق ، والتحول الحاضر الذى لا يصدق . وكان قصده أن هذا الذى يمر اذا ما تأثر بما رآه انجذب وأغرى على الدخول بمجرد النظر .

(٣٩) « واذا ما عبر أحد الأبواب لا يسمح له بالدخول الى المقدس مباشرة بأقدام دنسة غير مغسولة . ولكنه ترك مسافة كافية بين الهيكل والمدخل الخارجى ، وأحاطها وزينها بأربعة أروقة مستعرضة ، وبذلك جعل مسافة مربعة الجوانب ، أقيمت فيها أعمدة على كل جانب ، وصلها بأحجية خشبية شبكية مرتفعة ارتفاعا معقولا ، وترك مساحة مكشوفة فى الوسط حتى يرى الجو منها ، ويدخل منها الهواء النقى وأشعة الشمس .

(٤٠) « وهنا وضع رموزا للتطهير المقدس ، باقامة أحواض مياه مقابل الهيكل ، تستطيع تقديم مياه كافية يغتسل بها الداخلون الى المقدس . هذا اول مكان لاستراحة الداخلين . وهو فى نفس الوقت يقدم منظرا جميلا فخما لكل واحد ، وموضعا مناسباً للمحتاجين الى التعاليم الأولية .

(٤١) « وبعد اجتياز هذا المنظر جعل مداخل مكشوفة الى الهيكل ، داخلها

دهاليز أخرى كثيرة ، جاعلا ثلاثة أبواب على جانب واحد ، تواجه أشعة الشمس أيضا . وقد زين الباب الأوسط بصفائح من البرونز والحديد المشغول ، وكانت هذه الزينات البارزة آية في الجمال . وجعله أعلى وأوسع من البابين الآخرين . كأنهما قد أقيما حارسين له ، أو لاحدى الملكات .

(٤٢) « وبنفس الكيفية رتب عدد الدهاليز المتصلة بالممرات على كل جانب من جوانب الهيكل كله ، وجعل فوقها فتحات مختلفة الى المبنى لادخال نور كاف ، وزينها بحفر دقيق على الخشب . أما البيت الملكي فقد جهز بمواد أجمل وأفخم ، وانفق عليه بمنتهى السخاء .

(٤٣) « ويبدو لى أنه من الاسراف أن أصف هنا بالتفصيل طول وعرض البناء ، وفخامته وعظمته التى تفوق كل وصف ، ومنظر النقوش الرائع ، ومنارتيه الشاهقتين المرتفعتين الى السماء ، وأخشاب لبنان الثمينية التى تعلوهما ، التى لم تغفل عن ذكرها الأقوال الالهية قائلة : تفرح أشجار الرب وأرز لبنان الذى غرسه ٥٦ .

(٤٤) « وهل هناك حاجة لوصف المهارة الفنية فى فن البناء ، والجمال المنقطع النظير فى كل جزء ، ان كانت شهادة العين لا تدع مجالا لسمع الأذن ؟ لأنه بعد أن أكمل الهيكل على هذا الوجه ، وضع فيه كراسى مرتفعة اكراما للرؤساء، ومقاعد عادية رتبت فى تنسيق حسن بكل البناء، وأخيرا وضع فى الوسط قدس الأقداس، أى المذبح، ولكى يكون معزولا عن الجمهور أحاطه بسياج خشبى مشبكى ، مشغول بمهارة فائقة ، فكان منظرا جميلا للناظرين .

(٤٥) « ولم يهمل حتى الأرضية ، لأنه زين هذه أيضا برخام بأشكال مختلفة . وأخيرا انتقل الى خارج الهيكل ، فعمل مصاطب فسيحة ، وأبنية فخمة على كلا الجانبين ، كانت متصلة بالكنيسة ، ومتصلة كذلك بمداخل المبنى . وهذه هى التى أقامها ملكنا العظيم محب السلام سليمان ، الذى بنى هيكل

الله ، وذلك للذين لا يزالون في حاجة الى التطهير ورش الماء والروح القدس ، وهكذا لم تعد النبوة السابق ذكرها مجرد كلمات بل حقيقة • لأنه قد تم أيضا الان حقا ما قيل •

(٤٦) « ان مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجد الأول ٥٧ • فكان ضروريا ولائقا أنه كما ذاق راعيها وربها الموت مرة من أجلها ، وبعد آلامه غير ذلك الجسد المتواضع الذى اتخذه نيابة عنها الى جسد مجيد سام ، ناقلا ذلك الجسد من الفساد الى عدم الفساد ، هكذا كان يجب أنها هي أيضا تتمتع بتدبير المخلص • لأنها اذ قبلت منه وعدا بأمور أعظم من هذه تريد أن تشارك جوقه ملائكة النور بصفة خاصة الى الأبد في مجد التجديد ٥٨ الأعظم بقيامة أجساد غير فاسدة في فردوس الله الأعلى من السموات مع يسوع المسيح نفسه المحسن للجميع ومخلص الكل •

(٤٧) « أما في الوقت الحاضر فان تلك التى كانت فيما قبل أرملة ومقفرة قد التحفت بنعمة بهذه الزهور ، وأصبحت حقا كنجسة كما تقول النبوة ٥٩ • واذ قبلت ثوب العريس واكليل الجمال تعامت من اشعيا أن ترقص وتقدم تشكراتها الى الله الملك في كلمات التوقير والتبجيل •

(٤٨) « فلنستمع اليها وهى تقول : تبتهج نفسى بالرب لأنه ألبسنى ثوب الخلاص ورداء البهجة ، زيننى كعريس باكليل زهور ، وجملى كعروس بحلى • وكأرض تخرج نباتها وكجنة تنبت مزروعاتها ، هكذا الرب الاله ينبت برا وتسبيحا أمام كل الأمم ٦٠ •

(٤٩) « بهذه الكلمات تتهلل • وبكلمات مماثلة يرد عليها العريس السماوى يسوع المسيح الكلمة نفسه • استمع الى الرب وهو يقول : لا تخافى ان كنت قد خزيت ، ولا تخجلى ان كنت قد وبخت ، لأنك تنسين الخزى السابق ، وعار ترمك لا تذكرينه بعده ٦١ • ليس ٦٢ كامرأة مهجورة وخائرة النفس ذعاك الرب ، ليس كامرأة رذلت منذ صباها قال الهك • لحيظة تركتك ولكن

(٥٧) (حج ٢ : ٩) (٥٨) (مت ١٩ : ٢٨) (٥٩) (اش ٣٥ : ١)

(٦٠) (اش ٦١ : ١٠ و ١١) (٦١) (اش ٥٤ : ٤)

(٦٢) كلمة « ليس » غير موجودة الا في الترجمة السبعينية

بمراحم عظيمة سأرحمك • بفضب ضئيل حجبت وجهي عنك ولكن بمراحم
أبدية أرحمك قال الرب الذي فداك ٦٣ •

(٥٠) « استيقظي استيقظي يا من شربت من يد الرب كأس غضبه • لأنك
شربت كأس الخراب • آنية غضبي ومصصتها • ولم يكن لك من يعزيك من
جميع بنيك الذين ولدتهم • ولم يكن من يمسك بيديك ٦٤ • هاندا قد أخذت
من يدك كأس الخراب • آنية غضبي • لا تعودين تشربينها فيما بعد • وأضعها
في يد معذبيك الذين أذلوك ٦٥ •

(٥١) « استيقظي استيقظي البسي قوتك • البسي مجدك • انتفضي
من التراب وقومي • اجلسي وأنحلي من ربط عنقك ٦٦ • ارفعي عينيك حواليك
وانظري بنيك قد اجتمعوا معا • هوذا قد اجتمعوا معا وأتوا اليك • حي أنا يقول
الرب انك تلبسينهم كلهم كحلي تتنطقين بهم كحلي عروس • لأن خربك وبرايريك
وأرض خرابك تكون الان ضيقة جدا بسبب الساكنين فيك • ويتباعد عنك
مبتلعوك •

(٥٢) « ويقول أيضا بنو ثلكك في أذنيك • ضيق على المكان وسعى لى
لأسكن • فتقولين في قلبك من ولد لى هؤلاء ؟ أنا ثلكى وأرملة وهؤلاء من رباهم
لى ؟ أنا متروكة وحدى وهؤلاء أين كانوا لى ٦٧ •

(٥٣) « هذه هى الأمور التى تنبأ بها اشعيا ، والتى سجلت عنا فى
الأسفار المقدسة منذ القديم • وكان من الضرورى فى وقت ما أن نتبين صدقها عن
اتمامها •

(٥٤) « لأنه عندما تحدث العريس ، الكلمة ، بهذه اللهجة مع العروس ،
الكنيسة المقدسة الطاهرة ، وكانت (العروس) خربة ، ومنطرحة كجثة هامة ،
وانقطع عنها كل رجاء فى أعين البشر ، قال اشدين العريس ٦٨ ، وفقا لصلواتكم
المتحدة أجمعين ، كما كان لائقا • هد أيديكم وأقامها وأيقظها بأمر الله ملك
الكل ، وبإعلان قوة يسوع المسيح • واذ أقامها أسسها كما تعلم من الوصف
المعطى فى الأقوال المقدسة •

(٦٤) (اش ٥١ : ١٧ و ١٨)

(٦٣) (اش ٥٤ : ٦ - ٨)

(٦٦) (اش ٥٢ : ١ و ٢)

(٦٥) (اش ٥١ : ٢٢ و ٢٣)

(٦٨) يقصد بولينس

(٦٧) (اش ٤٩ : ١٨ - ٢١)

(٥٥) « والواقع ان هذا أمر عجيب جدا ، يفوق كل عقل ، سيما الذين لا يهتمون الا بالمظاهر الخارجية . والأعجب من العجب هو النماذج الأصلية وصورها العقلية ونماذجها الالهية ، أعنى صور البناء الروحي في نفوسها .

(٥٦) « هذا ما خلقه ابن الله نفسه على صورته ، جاعلا فيه في كل مكان ومن جميع الوجوه مثال الله ، طبيعة غير فاسدة ، غير جسدية ، عاقلة ، خالية من كل مادة أرضية ، خليقة وهبت ذكاءها الخاص . وعندما دعاها من عدم الوجود الى الوجود جعلها عروسا طاهرة ، هيكل مقدسا بالتمام لنفسه وللآب . هذا أيضا ما يصرح به بكل وضوح ويعترف به في الكلمات التالية « انى سأسكن فيهم واسير فيهم . وأكون الههم وهم يكونون شعبي ٦٩ . هذه هي النفس الكاملة المطهرة التى خلقت من البدء لتحمل صورة الكلمة السماوى .

(٥٧) « ولكنها عندما صارت باختيارها شهوانية ومحبة للشر ، وذلك بحسد وغيره ابليس الخبيث ، تركها الله ، وصارت فريسة سهلة ، وسريعة الوصول اليها ممن سبقوا أن حسدوها طويلا ، كأنها قد حرمت ممن يحميها . واذ هجمت عليها قوات وآلات الأعداء غير المنظورين والخصماء الروحانيين ، سقطت سقوطا مروعا ، حتى لم يبق فيها حجر من أحجار الفضيلة على حجر ، بل أنطرحت على الأرض ميتة بالكلية ، مجردة تجريدا كاملا من أفكارها الطبيعية عن الله .

(٥٨) « واذ كانت منطرحة هكذا ، تلك التى خلقت على صورة الله . قلم يكن خنزير برى مما تراه فى الغاية ، هو الذى سطا عليها ، بل أضلها شيطان مخرب ووحوش روحية بشهواتها كما بسهام نارية من شرورها ، وأحرقته بالنار مقدس الله المقدس بالحق ، ودنست الى الأرض مسكن اسمه . واذ دفنت تلك المسكينة التعسة وسط أكوام من التراب أبادت كل رجاء فى الخلاص .

(٥٩) « على أن الكلمة الالهى المخلص حاميا أعاد اليها الحياة مرة أخرى ، فنالت الرحمة من الآب كلى الرحمة ، بعد أن تحملت القصاص الذى استحقه من أجل خطاياها .

(٦٠) « وبعد أن حطم أولا نفوس أكبر الحكام استخدم الرؤساء الاتقياء

محبوبى الله ، فطهر الأرض كلها من جميع الظالمين الأشرار ، ومن الطغاة أنفسهم
مبغضى الله . واذ أبرز وأظهر جليا أعباءه ، الذين كانوا مكرسين لله مدى الحياة ،
وكانوا مخبأين تحت حماه وسط عاصفة الشرور ، أكرمهم بمواهب الروح
القدس العظمى التى كانوا يستحقونها . وبواسطة طهر ونقى بالنفوس
والمعاول (أى كلمات التعنيف) النفوس التى كانت قبل ذلك بقليل مغطاة
بالقاذورات ومثقلة بكل أنواع الأدران والأوساخ .

(٦١) وبعد أن طهر تربة عقولكم ، ونقاها استودعها نهائيا لهذا القائم
الكلى الحكمة محبوب الله ، الذى وهب الحكمة وبعد النظر ، ومواهب أخرى ، والذى
لم يكف عن البناء لقدرته على فحص وتمييز عقول الذين سلموا اليه منذ أول يوم
الى الان . وهوذا الان قد أعد الذهب الصافى والفضة النقية والحجارة الثمينة
فى جميعكم ، وهكذا تمت من أجلكم مرة أخرى - فعلا لا قولاً - النبوة المقدسة
الرمزية القائلة :

(٦٢) « هانذا أجعل حجارتك اثمدا ، وأساساتك ياقوتا أزرق ، وشرتك
ياقوتا ، وأبوابك حجارة بهرمانية ، وكل أسوارك حجارة كريمة . وكل بنيك
يكونون متعلمين من الله ، ويتمتع بنوك بسلام كامل . وبالبر تبنيين ٧٠ »

(٦٣) « ولكى يبني بالبر قسم جميع الشعب حسب قوتهم . فالبعض
حصنهم فقط بسياج خارجى اذ سيج حولهم بايمان لا يتداعى ، وهؤلاء هم
أغلبية الشعب الذين لم يكونوا يستطيعون أن يحتملوا بناء أعظم . والآخرين
سمح لهم بدخول البناء ، أمرا اياهم بالوقوف على الباب ليكونوا كمرشدين
لمن يجب أن يدخلوا ، وهؤلاء يصح تشبيههم بحق بأروقة الهيكل . والآخرين
دعمهم بالأعمدة الأولى القائمة فى الخارج بجوار الصالة المربعة الجوانب ، معلما
اياهم المبادئ الأولى فى الاناجيل الاربعة . وآخرون اتحدتهم معا بجوار الكنيسة
ذاتها على الجانبين ، وهؤلاء هم الموعوظون الذين لا يزالون فى حالة نمو
وتقدم ، وليسوا مبعدين عن منظر الالهيات الداخلى المعطى للمؤمنين .

(٦٤) « وحينما يأخذ من بين هؤلاء تلك النفوس التى تطهرت كالذهب
بالغسل الالهى ٧١ يدعمها بأعمدة أفضل بكثير من الأعمدة الخارجية ، مصنوعة
من تعاليم الكتاب المقدس الداخلية الرمزية ، ويضيئها بشبابيك .

(٦٥) « وبعد أن يزين كل الهيكل برواق عظيم من مجد ملك الكل الاله الواحد ، ويضع على كلا الجانبين سلطان الأب والمسيح والروح القدس كأشوار أخرى ، يبين بكل وضوح وجلاء في البناء بأكمله جمال وجلال الحق بكل تفاصيله . وبعد أن يختار من كل الأرجاء أحجار النفوس الحية المتحركة المعدة اعدادا حسنا يبنى منها كل البيت الملكي العظيم المجيد الممتلئ نورا من الداخل ومن الخارج ، لأن جسمهم - علاوة على النفس والذهن - قد صار مجيدا بزينة الطهارة والعفة .

(٦٦) « وفي هذا الهيكل توجد أيضا عروش وعدد وفير من الكراسي والمقاعد ، وفي كل تلك النفوس تستقر مواهب الروح القدس ، كما رأى الرسل القديسون في القديم ومن كان معهم حينما ظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم ٧٢ .

(٦٧) « أما قائد كل الجماعة فمن المعقول أن نعتقد بأن المسيح نفسه يحل فيه بملئه ، وكذا في من يحتلون المرتبة الثانية بعده على قدر ما يستطيع كل واحد أن يقبل قوة المسيح والروح القدس . وتجعل نفوس البعض مقاعد للملائكة ، وهؤلاء هم الذين توكل الى كل واحد مهمة التعليم والرعاية .

(٦٨) « أما الهيكل العظيم الجليل الفريد فماذا يمكن أن يكون سوى قدس اقداس نفس الكاهن الذي على الكل ؟ واذ يقف عن يمينه المسيح نفسه رئيس كهنة المسكونة الأعظم ، ابن الله الوحيد ، فانه يتقبل بثغر باسم ويد ممتدة البخور العطر من الجميع ، والذبائح غير الدموية غير المادية المقدمة في صلواتهم ، ويحملها للأب السماوي واله الكون ، وهو نفسه يعبد أولًا ، ويقدم وحده للأب الاكرام اللائق به ، متوسلا اليه أيضا أن يستمر على الدوام رحيمًا بنا ومتعطفًا علينا .

(٦٩) « هذا هو الهيكل العظيم الذي بناه خالق الكون العظيم ، الكلمة ، في كل أرجاء العالم ، جاءلا اياه صورة مدركة على الأرض لتلك الأمور الأعلى من تبة السماء لكي يكرم أبوه ويعبد في كل الخليقة بما فيها الكائنات العاقلة على الأرض .

(٧٠) « أما المنطقة التي فوق السماوات وأشباه الأرضيات التي فيها ،

وأورشليم العليا ٧٣ ، وجبل صهيون السماوى ، ومدينة الله الحى السماوية ،
التي فيها أجواق ملائكة لا تعد وكنيسة الابكار المكتوبة أسماءهم فى السماء -
هذه تسبح الخالق وضابط الكون بترانيم التسبيح التي لا ينطق بها ولا نستطيع
أن ندركها ، ومن من البشر الفانين يستطيع تأدية هذا ؟ لأنه : ما لم تر عين ولم
تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه ٧٤

(٧١) « وان كنا نحن ، رجالا وأطفالا ونساء ، صغارا وكبارا ، قد أصبحنا
فعلا شركاء - جزئيا - فى هذه الأمور ، فعلينا جميعا بروح واحد ونفس واحدة
أن لا نكف عن الاعتراف بمن أغدق علينا بمثل هذه الخيرات ، وعن تسبيحه ،
ذاك الذى يغفر جميع ذنوبنا • الذى يشفى كل أمراضنا ، الذى يفدى من الهلاك
حياتنا ، الذى يكللنا بالرحمة والرفقة الذى يشبع بالخير رغباتنا ٧٥ ، • لأنه لم
يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا ٧٦ كبعد المشرق عن
المغرب أبعد عنا معاصينا • كما يتراءى الأب على البنين يتراءى الرب على
خائفيه ٧٧ •

(٧٢) « واذ نستعيد هذه الذكريات فى مخيلتنا ، الآن وكل الأوقات القادمة ،
ونفكر بعقولنا ليلا ونهارا ، كل ساعة وكل لحظة فى منشىء هذا العيد العظيم
الحالى ، وهذا اليوم الرائع الجليل ، فلنحبه ونعبده بكل قوى النفس • واذ
نقوم الان لنتوسل اليه بصوت عال أن يظلنا فى حظيرته ويحفظنا فيها الى
النهاية ، مانحا ايانا الى الأبد سلامه الدائم الذى لا يتزعزع ، بالمسيح يسوع
مخلصنا ، الذى به يليق له المجد الى أبد الأبد ، آمين » •

الفصل الخامس

صور القوانين الامبراطورية

(١) ولنصف أخيرا صور الأوامر الامبراطورية التي أصدرها قسطنطين
ولسينيوس مترجمة من اللغة الرومانية

(٧٣) (عب ١٢ : ٢٢ و ٢٣) (٧٤) (١ كو ٢ : ٩)

(٧٥) (مز ١٠٣ : ٣ - ٥) (٧٦) (مز ١٠٣ : ١٠)

(٧٧) (مز ١٠٣ : ١٢ و ١٣) •

(٢) صور الأوامر الامبراطورية مترجمة من اللغة الرومانية

« اننا اذ أدركنا منذ عهد طويل أن الحرية الدينية يجب أن لا يحرم منها أحد ، بل يجب أن يترك لحكم ورغبة كل فرد أن يتم واجباته الدينية وفق اختياره ، أصدرنا الأوامر بأن كل انسان ، من المسيحيين وغيرهم ، يجب أن يحتفظ بعقيدته وديانته . »

(٣) « ولكن نظرا لأن في تلك الاوامر ، التي منحت بمقتضاها الحرية لهم ، قد أضيفت حالات مختلفة كثيرة على ما يظهر ، فبعضهم ربما يكونون ، قد امتنعوا عن مراعاتها بعد قليل . »

(٤) « وعندما حضرنا الى ميلان في ظروف طيبة ، أنا قسطنطين أوغسطس وأنا ليسينيوس أوغسطس ، وتأمنا في كل ما يؤول الى الخير العام ورفاهية الشعب ، اعتزمنا فيما اعتزمناه ، أو على الأصح اعتزمنا أول كل شيء ، أن نصدر الأوامر التي تعود بالخير على كل واحد من وجوه كثيرة ، أى تلك التي تحفظ الاكرام لله وتقواه . أى أننا اعتزمنا منح المسيحيين ، وكذا كل الناس الحرية لاتباع الديانة التي يختارونها ، أى أية ديانة سماوية توافقنا وتوافق كل من يعيش تحت حكمنا . »

(٥) « لذلك قررنا ، بقصد سليم مستقيم ، أن لا يحرم أى واحد من الحرية لاختيار واتباع ديانة المسيحيين ، وأن تعطى الحرية لكل واحد لاعتناق الديانة التي يراها ملائمة لنفسه ، لكي يظهر لنا الله في كل شيء لطفه المعهود وعنايته المعتادة . »

(٦) « وقد رأينا مناسبا أن نكتب بأنه قد تركت نهائيا تلك الحالات ، التي تضمنتها رسالتنا السابقة عن المسيحيين ، السابق ارسالها الى فطنتكم ، فبسرنا الغاء كل ما يبدو قاسيا جدا وغير متفق مع لطفنا ، وكل من يريد اتباع ديانة المسيحيين فليسمح له بهذا دون ازعاج . »

(٧) « واعتزمنا أن نوكل هذا كلية الى رعايتكم ، لكي تعرف أننا منحنا لهؤلاء المسيحيين كامل الحرية لممارسة فرائض ديانتهم . »

(٨) « وطالما كنا قد منحناهم هذا الحق باختيارنا ، فمن ذلك تدرك

فطنتكم أن الحرية ممنوحة أيضا للآخرين الذين يريدون ممارسة فرائض ديانتهم .
ومما يتفق مع الهدوء الشامل في أيامنا أن يكون لكل واحد حرية اختيار وعبادة أى
اله يريد . وقد فعلنا هذا لكي لا يظن بأى شكل من الأشكال أننا متحاملون
على أية طبقة أو ديانة .

(٩) « وعلاوة على ذلك نأمر من جهة أماكن المسيحيين التي اعتادوا
الاجتماع فيها سابقا ، والتي سبق أن صدر عنها أمر مخالف لهذا في رسالتنا
السابق ارسالها الى فطنتكم ، اذا ظهر أن أحدا اشتراها اما من خزانتنا أو من
أى شخص آخر ، وجب ردها لهؤلاء المسيحيين من غير ابطاء أو تردد ، دون
مطالبتهم بثمن عوضا ، وان كان أحد قد قبل تلك الأماكن كهبة وجب ردها
لهؤلاء المسيحيين بأسرع ما يمكن .

(١٠) « وليكن معلوما بأنه ان كان الذين اشتروا هذه الأماكن ، أو الذين
قبلوها كهدية يطلبون شيئا من هباتنا فليذهبوا الى قاضى الناحية لكي يعطوا
شيئا من قبل رأفتنا . ولتتمنح كل هذه برعايتكم لجماعة المسيحيين في الحال
وبدون ابطاء .

(١١) « ونظرا لأنه معروف بأن هؤلاء المسيحيين لم يمتلكوا فقط هذه
الأماكن التي اعتادوا الاجتماع فيها ، بل أماكن أخرى أيضا لم تكن ملكا
لأفراد بل للجماعة كمجموعة ، أى لجماعة المسيحيين ، فأصدروا الأوامر برد هذه
أيضا من دون ابطاء ، وفقا للأمر السابق ذكره ، الى هؤلاء المسيحيين ، أى الى
جماعتهم وهيئتهم ، مع مراعاة الاحتياط السابق ذكره بطبيعة الحال ، أى أن
الذين يردونها بدون ثمن ، كما قدمنا ، يصح أن يطالبوا بتعويض من هباتنا .

(١٢) « وفي كل هذه الأمور ، ومراعاة لمصلحة جماعة المسيحيين السابق
ذكرهم ، ابدلوا أقصى جهدكم لاتمام أوامرنا بسرعة ، ولكي يتوفر الهدوء والسلام
في هذا أيضا .

(١٣) « لأنه بهذه الطريقة ، كما قدمنا ، تستمر رحمة الله معنا دواما ،
الأمر الذى اختبرناه في كثير من الأمور .

(١٤) « ولكي يعرف الجميع تفاصيل أوامرنا الرحيمة هذه أرجو أن
تنشروا مكتوبنا هذا في كل مكان ، وتعلنوه للجميع ، حتى لا تبقى أوامرنا
الرحيمة هذه مجهولة عند أى امرىء .

(١٥) صورة أمر امبراطوري آخر أصدره

معلنا بأن هذه المنحة أعطيت للكنيسة الجامعة فقط

« تحية لك يا عزيزي أنولينس • من عادة محبتنا أيها العزيز أنولينس أننا نريد ليس فقط أن تبقى حقوق الآخرين دون مساس ، بل أيضا أن ترد اليهم ١ •

(١٦) « لذلك نريد بأنه حالما تصلك هذه الرسالة ان كانت هناك أشياء كهذه ملك لكنيسة المسيحيين الجامعة في أية مدينة أو مكان آخر ، ولكنها الآن في حوزة المواطنين او غيرهم وجب أن تأمر بردها حالا الى الكنائس المذكورة • لاننا قررنا فعلا بأنه يجب أن ترد لهذه الكنائس تلك الأشياء التي كانت تملكها سابقا •

(١٧) « ونظرا لأن فطنتك تدرك أن أمرنا هذا واضح كل الوضوح ، فعجل بأن ترد الى تلك الكنائس ، بأسرع ما يمكن، كل ما كانت تملكه سابقا ، سواء كانت حدائق أو مبان أو أى شىء آخر ، حتى نعلم أنك قد أطعت أمرنا هذا بكل حرص • السلام لك يا عزيزي أنولينس المحبوب جدا •

(١٨) صورة الرسالة التي يأمر فيها الامبراطور

بعقد مجمع للأساقفة في روما من أجل

وحدة الكنائس وائتلافها

« من قسطنطين أوغسطس الى ملتيادس ٢ أسقف روما والى مرقس ٣ • نظرا لأن أنولينس والى افريقيا العظيم قد أرسل الى عدة رسائل قيل فيها ان سيسيليانوس أسقف مدينة قرطاجنة وجهت اليه تهم كثيرة من بعض زملائى في افريقيا ، ونظرا لأنه يبدو لى أنه لأمر خطير جدا أن يسلك الشعب - فى تلك الأقطار التي عهدت الى العناية الالهية رعايتها ، والتي يقطنها عدد وافر من السكان - طريقا خاطئا . وأن يكونوا منقسمين الى حزبين ، وأن يكون الأساقفة مختلفين •

(١) أن ترد اليهم أن كانت قد سلبت منهم •

(٢) كان استنفا لروما من ٢ يولية سنة ٣١٠ الى ١٠ يناير سنة ٣١٤ •

(٣) لعله كان قسا في روما ، ولعله هو الذى أقيم أسقفا عليها مدة ثمانية شهور سنة ٣٣٦

(١٩) « فأراه من المناسب أن يبهر سيسيليانوس نفسه الى روما ومعه عشرة من الأساقفة الذين يتهمونه وعشرة آخرون ممن يراهم لازمين للدفاع عنه ، لكي تسمع أقواله هناك بوجودكما ووجود رتسيوس ٤ وماترنوس ٥ ومارينوس ٦ زملائكما الذين طلبت منهم الاسراع الى روما لهذا الغرض . وبذلك تعرف أن الحقيقة وفق للشرائع المقدسة . »

(٢٠) « ولكي تكون لديكما معرفة كاملة عن هذه الأمور ارفقت برسالتى صور كل المستندات الى أرسلها الى أنولينس ، كما أرسلتها أيضا الى زملائكما المشار اليهم . واذا ما اطلعتهما عليها استطعتما بحث هذه القضية بدقة وحكمتما فيها بعدل . لأنه لا يغيب على فطنتكما أننى أحترم الكنيسة الجامعة القانونية احتراما تاما ، حتى اننى لا أريدكما أن تدعا أى مجال للانشقاق أو الانقسام فى أى مكان . ليحفظكما لاهوت الله العظيم سنينا عديدة يا سيدى الموقرين » .

(٢١) صورة رسالة يأمر فيها الامبراطور

بعقد مجمع آخر لازالة كل المنازعات
من بين الأساقفة

« قسطنطين أوغسطس الى كرسطوس ٧ أسقف سيراكوزا ، لما بدأ البعض بختلافون فيما بينهم بخرت فيما يتعلق بالعبادة الطاهرة ، والقوة السماوية ، والعتيدة الجامعة ، رأيت أن أضح حدا لهذه المنازعات التى بينهم ، فأصدرت الأوامر بأن يقوم بعض الأساقفة من بلاد الغال ، وأن يستدعى من افريقيا الطرفان المتخاصمان ، اللذان كانا يتنازعان مع بعضهما البعض بعناد وبصفة مستمرة ، لكي يفحص بكل دقة موضوع النزاع بحضورهم وحضور أسقف روما . »

(٢٢) « ولكن نظرا لأن البعض اذ تناسوا خلاصهم ، والتوقير الخليق بديانتنا المقدسة ، لم يضعوا حدا للعداوة ، ولم يخضعوا للحكم السابق صدوره ، مدعين بأن الذين أعطوا رأيهم وقرارهم كانوا قليلي العدد ، أو أنهم تعجلوا وتهوروا فى اعطاء حكمهم قبل فحص كل الأمور التى كان يتطلب الموقف فحصها بدقة - من أجل كل هذا حدث أن الذين كان يجب أن يحتفظوا بعلاقات

(٤) كان أسقفا فى بلاد الغال (٥) كان أسقفا فى كولون (٦) كان أسقفا فى ارلس

الأخوة والمودة بين بعضهم البعض انقسموا فيما بينهم ، الأمر الذي يدعو الى الخزي والعار ، وأنظوا فرصة للغرباء عن هذه الديانة الطاهرة للاستهزاء . لذلك رأيته ضروريا أن يوضح الآن حد ، ان أمكن ، وبوجود الكثيرين ، لهذه المنازعات التي كان يجب أن تتلاشى بعد الحكم الصادر بموافقتهم .

(٢٣) « ونظرا لأننا من أجل هذا قد أمرنا بأن يجتمع عدد وافر من الأساقفة من أماكن مختلفة في مدينة أرل ٨ قبل أول شهر أوغسطس فقد رأينا أنه من المناسب، أن نكتب لك أيضا لكي تحصل من لاكترونيانوس العظيم والى صقلية عربية عامة . وتأخذ معك اثنين آخرين من الرتبة الكهنوتية الثانية ٩ تختارهما أنت ، وثلاثة خدم لخدمتك في الطريق ، وترتب أن تكون في المكان المذكور قبل الموعد المحدد .

(٢٤) « لكي بحكمتك واتفاق ووحدة الباقين الموجودين يحسم هذا الانقسام الذي استمر حتى الان بكيفية مخجلة بسبب بعض المنازعات المخزية ، بعد أن يسمع كل ما يدلى به الطرفان المتنازعان ، وبعد أن يسمع كل من أمرناهم أيضا بالخضوع ، فيستقر كل شيء وفق الايمان السليم ، وتعود الوحدة الأخوية ولو تدريجيا . ليحفظك الله القدير في صحة كاملة سنين عديدة » .

الفصل السادس

صورة رسالة ابراطورية أرسلت بهقتضاها أموال الى الكنائس

(١) قسطنطين أوغسطس الى سيسيليانوس أسقف قرطاجنة . يسرنا أن تمنح بعض المنح في كل أقطار افريقيا ونوميديا وموريتانيا لبعض خدام الديانة الطاهرة الجامعة لتغطية نفقاتهم ، لذا كتبت الى أورسوس وزير مالية افريقيا العظيم ، وأمرته بأن يدفع الى فطنتكم ثلاثة آلاف فولى ١٠ :

(٨) Arles مدينة في جنوب فرنسا بقرب مصب نهر الرون .

(٩) أي قسيسين

(١٠) عملة غير معروفة قيمتها بالضبط

(٢) « ومتى استلمت المبلغ المشار اليه أمر بأن يوزع على جميع المذكورين أعلاه وفقا للمختصر المرسل اليك من هوسيووس .

(٣) « وان وجدت أنه ينقصك أى شىء لاتمام غرضنا نحو الجميع فاطلب بدون أى تردد من هراكيلدس أهين خزانتنا كل ما تراه ضروريا . لأننى أمرته لما كان هنا بأن يدفع اليك فى الحال كل ما تطلبه منه .

(٤) « ونظرا لأننى علمت أن بعض ذوى العقول السليمة يريدون أن يحرلوا الشعب عن الكنيسة المقدسة الجامعة بطريقة دنسة مخزية ، فاعلم بأننى أمرت أنولينس الوالى ، وباتريشس نائب المقاطعة ، لما كانا هنا ، بأن يبذلا عناية فائقة ليس فقط نحو الشئون الأخرى بل أيضا نحو هذا الأمر قبل كل شىء ، وأن لا يغضا الطرف عنه ان حصل .

(٥) « وان رأيت أشخاصا كهؤلاء مستمرين فى هذا الجنون فاذهب فى الحال الى القاضيين المذكورين وشرح لهما الأمر لكى يؤدباهم كما أمرتهما لما كانا هنا ، ليحفظك لاهوت الله العظيم سنينا طويلة » .

الفصل السابع

اعفاء الاكليروس

(١) صورة الرسالة التى أمر فيها الامبراطور باعفاء

رؤساء الكنائس من الواجبات السياسية

« السلام لك يا عزيزنا أنولينس . نظرا لما اتضح من ظروف كثيرة بأنه عندما تحتقر تلك الديانة التى توغر الاكرام العظيم للقوة السماوية المقدسة تتعرض المصالح العامة لأخطار شديدة ، ولكن عندما تتبع وتمارس حسنا فانها تعود بالخير العميم والتقدم العظيم على الاسم الرومانى والسعادة لكل مصالح البشر برحمة الله - فقد رأيت من المناسب أيها العزيز أنولينس بأن الذين يقدمون خدماتهم ، بالقداسة الواجبة وبمراعاة هذا القانون ، متبعين هذه الديانة الالهية ، يجب أن ينالوا تعويضا عن أتعابهم .

(٢) « فيسرنى أن المقيمين في المقاطعة التى أوكل اليك أمرها ، أعضاء الكنيسة الجامعة ، التى يرأسها سيسيليانوس ، الذين يقدمون خدماتهم لهذه الديانة الطاهرة ، والذين يدعون اكليروسا يجب أن يعفوا اعفاء تاما من الواجبات العامة لكى لا يتحولوا - بسبب أى خطأ أو تدنيس الأشياء المقدسة أو اهمال - عن الخدمة الواجبة لله ، بل يكرسوا أنفسهم لشرائعهم دون أى عائق . فالأمر ظاهر أنهم عندما يقدمون الاكرام العظيم لله يشمل الدولة الخير العظيم . دم فى سلام أيها العزيز أنولينوس المحبوب » :

الفصل الثامن

شر ليسينيوس الثانى ، وموته

(١) هذه هى البركات التى أغدقتها علينا النعمة الالهية السماوية بظهور مخلصنا ، وهكذا كانت الخيرات العميقة التى شملت كل الناس نتيجة للسلام الذى تمتعنا به . وهكذا توجت شئوننا بالأفراح والولائم .

(٢) على أن الحسد الخبيث والشيطان محب الشر لم يطبقا رؤية هذه الأمور . وفضلا عن ذلك فان الحوادث التى حلت بالطغاة السابق ذكرهم لم تكن بكافية لرد ليسينيوس الى صوابه .

(٣) « لأن هذا الأخير ، بالرغم من تقدم حكومته وتشرفه باحتلال المرتبة الثانية بعد الامبراطور قسطنطين العظيم ، وارتباطه معه بأوثق ربط المصاهرة ، قد ترك الاقتداء بالأعمال الصالحة ، واقتدى بشرور الطغاة الظالمين الذين رأى نهايتهم بعينيهم ، وفضل اتباع مبادئهم عن الاستمرار فى علاقة الصداقة مع من هو أفضل منهم . واذ حسد ذاك الرجل الصالح العظيم أشهر عليه حربا شنيعة ، دون مراعاة للنواميس الطبيعية ، ولا المعاهدات ، ولا القرابة الجسدية ، ودون مبالاة بالعهود .

(٤) فان قسطنطين ، كامبراطور كلى الصلاح ، اذ قدم اليه أدلة المحبة الصادقة ، أم يرفض التحالف معه ، ولم يرفض أن يزوجه بأخته ، بل أكرمه

بجعله شريكاً في الأجداد والدم الامبراطوري القديم ، ومنحه حق الاشتراك في الحكم على الكل كأخ وزميل ، مانحاً اياه حق حكم وادارة جزء من الأقطار الرومانية لا يقل عن نصيبه .

(٥) أما ليسينيوس فانه بالعكس سلك طريقاً ضد هذا على خط مستقيم . ففي كل يوم كان يحيك كل أنواع المؤامرات ضد رئيسه ، ويفكر في كل أنواع الشرور . لكي يكافئ المحسن اليه بالشر . وقد حاول في بداية الأمر اخفاء تدابيره ، وادعى الصداقة ، ولكنه طالما كان يرتكب الكثير من الغدر والخيانة ، مؤملاً انه سوف يستطيع بسهولة اتمام غايته المرجوة .

(٦) على أن الله كان حبيب قسطنطين وحاميه وحارسه . واذ كشف المؤامرات التي كان يدبرها في السر والظلام أحبطها . وهكذا يستطيع سلاح التقوى العظيم أن يصد الأعداء ويضمن لنا السلامة . واذ تسلح امبراطورنا العظيم المحبوب بهذا السلاح نجا من المؤامرات العديدة التي دبرها ذلك الرجل الخائن .

(٧) ولكن لما رأى ليسينيوس أن ترابيره السرية لم تنجح مطلقاً كما أراد (لأن الله كشف للامبراطور محبوب الله كل مؤامرة وكل خبث) ولما لم يستطع اخفاء نفسه بعد ، أشهر الحرب علانية .

(٨) وفي نفس الوقت الذي عزم فيه على اشهار الحرب ضد قسطنطين عزم أيضاً على محاربة اله الكون الذي كان يعرف أن قسطنطين يعبده ، وبدأ يهاجم رعاياه الأتقياء الذين لم يسببوا أى ضرر لحكومته ، وكان هجومه في بداية الأمر خفياً . وقد فعل هذا تحت ضغط خبثه الغريزي الذي دفعه الى عمى مروع .

(٩) لذلك لم يضع نصب عينيه ذكريات الذين اضطهدوا المسيحيين قبله ، ولا ذكريات الذين أقيم هو نفسه لابادتهم بسبب الشرور التي ارتكبوها . ولكنه اذ فقد صوابه ، بسبب ما تملك عليه من جنون ، عزم على اشهار الحرب ضد الله نفسه حليف قسطنطين بدلاً من اشهار الحرب على من كان يساعده .

(١٠) وفي بداية الأمر طرد من بيته كل مسيحي ، وهكذا حرم ذلك التعس نفسه من الصلوات التي كانوا يرفعونها الى الله من أجله ، والتي اعتادوا رفعها من أجل جميع الناس حسب تعاليم آبائهم . ثم أمر بطرد الجند الذين

في المدن من مناصبهم وتجريدهم من رتبهم ان لم يذبحوا للشياطين . ومع ذلك فهذه أمور بسيطة بالنسبة للامور الأخطر التي تلتها :

(١١) وهل هنالك ضرورة لوصف كل ما فعله بالتفصيل ذلك الرجل المبغض لله ، وكيف اخترع الرجل الشرير قوانين شريرة ؟ فقد أصدر أمرا بأنه لا يجوز لأى واحد اظهار الشفقة نحو المسجونين باعطائهم طعاما ، ولا يجوز لأى واحد اظهار الرحمة نحو الذين يتضورون جوعا في القيود ، ولا يجوز لأى واحد اظهار الرحمة بأى حال من الأحوال أو فعل أى عمل من أعمال الخير حتى ولو حركته الطبيعة نفسها للعطف على قريبه . وهذا كان في الواقع قانونا مخزيا وقاسيا ، اذ كان يتنافى مع كل عطف طبيعى . وعلاوة على هذا فقد صدر أمر آخر بمعاقبة من يظهرون العطف وذلك باشراكهم في آلام من يعطفون عليهم ، وأن الذين خدموا المتألمين يجب وضعهم في القيود ، وطرحهم في السجون ، واشراكهم في نفس قصاص المتألمين . هكذا كانت أوامر ليسينيوس .

(١٢) ولماذا نعدد بدعه نحو الزواج أو نحو الموتى - تلك البدع التي بمقتضاها تجاسر على الغاء القوانين الرومانية القديمة التي رتبت بحكمة ، وادخال قوانين وحشية قاسية كانت في الواقع فاجرة وماجنة . ومن باب العبث بمصالح الأقطار التي كانت خاضعة له اخترع تدابير لا حصر لها ، وكل أنواع الوسائل لابتزاز الذهب والفضة ومقاييس جديدة للأرض ، واغتصابات مجحفة من أهل البلاد الذين لم يكونوا بعد أحياء بل ماتوا منذ وقت طويل .

(١٣) وهل هنالك ضرورة للتحدث بتوسع عن حالات النفي التي أجراها - علاوة على هذه - هذا الرجل عدو البشرية بمن لم يرتكبوا أى خطأ ، لابعاد الرجل ذوى المحتد الطيب والسمعة الحسنه ، الذين خطف زوجاتهم الشابات من أحضانهم وسلمهن الى بعض رجاله المنحطين للأساءة اليهن بكيفية مخجلة ، والنساء ، التزوجات والعذارى الكثيرات اللاتي أشبع شهوته معهن بالرغم من تقدمه في السن - أقول هل هنالك ضرورة للتحدث بتوسع عن هذه الأمور مع أن شوره الأخيرة تبين أن الأولى أمور تافهة وقليلة الأهمية ؟

(١٤) وأخيرا وصل الى هوة من الجنون حتى هاجم الأساقفة ، مفترضا بأنهم سوف ينقمون على اجراءاته ، على أساس أنهم خدام اله الكل . على أنه لم يبدأ بمهاجمتهم علنا خوفا من رئيسه ، بل سرا وبمكر كما فعل

أولا ، مستخدما خيانة الحكام لاهلاك البارزين منهم (أى من الأساقفة) . وقد كانت طريقة قتلهم غريبة لم يسمع عنها قط من قبل .

(١٥) أما الأعمال التي عملها في أماسيا . وبقى مدن بفسطس . فقد فاقت كل حدود القسوة . إذ هدمت ثمانية بعض كنائس الله حتى الأساس . وانطلقت الأخرى . حتى لم يعد أحد ممن اعتادوا التردد عليها قادرا على دخولها وتقديم العبادة لله .

(١٦) لأن ضميره الشرير أوحى اليه بأن الصلوات لا تقدم عنه . واقتنع بأننا نفعل كل شيء لمصلحة الامبراطور محبوب الله . وأننا نتضرع الى الله من أجله . لذلك أسرع يصب جامات غضبه علينا .

(١٧) واد أدرك الولاة الذين أرادوا أن يتملقوا ذلك الطاغية أنهم بهذه الأمور يرضونه وقعوا على الأساقفة تلك العقوبات المعتاد توقييعها على المجرمين . وعاقبوا الذين لم يرتكبوا أى خطأ كأنهم قتله . دون اعطائهم الفرصة للدفاع عن انفسهم . والبعض قتلوا بنوع حديد من الموت يتقطع اجسامهم بالسيف مقطعا صغيرة وطرحها في أعماق البحر طعما للسماك . بعده التمثيل بها بهذه الكيفية الوحشية البالغة في القسوة .

(١٨) ونتيجة لهذا هرب مقتور الله مرة أخرى ، وغصت الحقول والصحارى والغابات والجبال بخدام المسيح . وعندما لقي الطاغية الفاجر هذا النجاح في اجراءاته هذه . دبر أخيرا تجديد الاصطهاد نحو الجميع .

(١٩) وكان من الممكن أن ينجح في تدبيره ، وأن لا يجد أى عائق له في عمله . لو لم يتدارك الأمر الله المدافع عن حياة شعبه . ويدرك مقدما وبسرعة ما كان على وشك الحصول . ويبرق بنور عظيم وسط الليل الحانك الظلام . ويقم منقذا للكل . وهو عبده قسطنطين الذى قاد تلك الأقطار بذراع رفيعة .

الفصل التاسع

انتصار قسطنطين والبركات

التي أغدقت على يديه على رعايا الامبراطورية الرومانية

(١) لذلك منح الله قسطنطين ، من السماء من فوق ، ثمار التقوى الخليقة به ، وعلامات الانتصار على ذلك الفاجر ، وأخضعه تحت قدميه مع كل مستشاريه وأصدقائه .

(٢) لأنه عندما بلغ الجنون بليسينيوس الى اقصى حدوده رأى الامبراطور حبيب الله انه لا يليق التسامح معه بعد ، فتصرف في الأمر تصرفاً سليماً ، ومزج مبادئ العدل بالانسانية ، وقرر أن يخرج لحماية أولئك الذين اضطهدهم ذلك الطاغية ، وتعهد بانقاذ أغلبية البشر ، وذلك بتطهير الطريق من بعض الظالمين .

(٣) لأنه عندما طبق مبادئ الانسانية وحدها من قبل وأظهر الرحمة نحو من لا يستحق الرحمة لم يتم شيء . اذ ان ليسينيوس لم يكف عن شره ، بل بالعكس ازداد حنقه على الشعوب الخاضعة له ، ولم يعد أمام المضطهدين أى أمل فى النجاة ، اذ كانوا منسحقين أمام وحش صار .

(٤) واذ مزج حامى الأتقياء مبادئ بغض الشر مع محبة الخير خرج مع ابنه كريسبس ، وهو أمير رحيم ، ومد يمين الانقاذ لجميع الذين كانوا على وشك الفناء . وهكذا رأينا كليهما ، الأب وابنه ، تحت رعاية الله ملك الكل ، وابن الله مخلص الكل ، كقائد وحليف لهما ، يجردان قواتها فى كل جانب ضد أعداء الله ، ويحرزان الانتصار بسهولة . لأن الله ساعدهما فى القتال من جميع الوجوه حسب رغبتهما .

(٥) وهكذا رأينا بغتة ، وبأسرع مما كان يظن ، ان الذين كانوا بالأمس ينفثون تهديداً وقتلاً لم يبق لهم وجود ، ولم تعد حتى أسماءهم تذكر ، ونالت ذكرياتهم كل خزي تستحقه ، وحلت بليسينيوس نفس تلك البلايا التى حلت بالطغاة الفجار السابقين والتى رآها بعينيه ، لأنه لم يتعظ ولا تعلم الحكمة من التأديبات

التي حلت بغيره بل اتبع نفس طريق الشر الذي سلوكوه ، وانحدر الى نفس الهاوية التي استحقها بعدل .

(٦) وهكذا انكفاً على وجهه .

على أن قسطنطين ، البطل الظافر ، المتحلى بكل فضيلة التقوى ، وابنه كريسبس الأمير محبوب الله ، والمماثل لأبيه من كل الوجوه ، واستردا الشرق الذي كان تابعا لهما ، وأسسا امبراطورية رومانية واحدة موحدة كما كان الحال في القديم ، مخضعين لحكمهما الرحيم كل العالم من شروق الشمس الى مغربها ، شمالا وجنوبا ، حتى أطراف كل الأرض .

(٧) وهكذا انتزع من البشر كل خوف سبق أن تملكهم ، وأولوا الولائم الفاخرة واحتفلوا بالأعياد العظيمة . وامتلا كل شيء بالنور . وأولئك الذين كانوا أذلاء تطلعوا كل واحد الى أخيه بثغور باسمة وعيون لامعة . وفي المدن والقرى مجدوا أولا الله ملك الكل بالرقص والتسابيح ، لأنهم هكذا تعلموا ، ثم مجدوا الامبراطور النقي مع أبنائه محبوبى الله .

(٨) واسدل الستار على الشرور الماضية ، وتنوسيت كل الأعمال الشريرة ، وصار فرح بالخيرات الحاضرة ورجاء بالعتيدة . وأصدر الامبراطور الظافر منشورات في كل مكان مليئة بالرحمة ، وقوانين تحمل علامات المحبة والتقوى الحقيقية .

(٩) واذ تطهرت الامبراطورية من كل مظاهر الظلم تثبتت لقسطنطين وأنجاله وحدهم من دون أن منازع . وبعد أن أزالا كل شرور سابقتهما أظهروا حبهما للفضيلة ، ومحبتهما لله ، وتقواهما نحوه ، واعترافهما بجميله ، وذلك بالأعمال التي تمماها أمام أعين جميع الناس ، اذ كانا شاعرين بالخير العميم الذي أغدقه الله عليهما .

انتهى بمعونة الله الكتاب العاشر من تاريخ الكنيسة

ليوسابيوس بمفيلى

فهرست

صفحة	فصل
٥	مقدمة العرب
٩	الكتاب الأول
١٠	الغاية من الكتابة ١
١٢	خلاصة لفكرة لاهوتية مخلصنا وربنا يسوع المسيح وأزليته ٢
	كان الاسم « يسوع » والاسم « المسيح » معروفين من البدء ٣
١٩	ومكرمين من الأنبياء المهمين
٢٤	لم تكن الديانة التي نادى بها لكل الأمم جديدة أو غريبة ٤
٢٧	وقت ظهوره بين البشر ٥
	حوالى عصر المسيح بطل عهد الحكام الذين حكموا الأمة اليهودية ٦
	بالتتابع منذ القدم وذلك وفقا للنبوة ، وملك هيرودس وهو ٦
٣٠	أول أجنبي
٣٤	التناقض المزعوم فى الأناجيل بصدد نسب المسيح ٧
٤٠	قسوة هيرودس نحو الأطفال وكيفية موته ٨
٤٥	عصر بيلاطس ٩
٤٧	رؤساء كهنة اليهود الذين عاصروا المسيح ١٠
٤٩	شهادات عن يوحنا المعمدان والمسيح ١١
٥٢	تلاميذ مخلصنا ١٢
٥٤	رواية عن ملك الاديبيين ١٣
٦١	الكتاب الثانى
٦٣	مقدمة
٦٣	الطريق الذى سلكه الرسل بعد صعود المسيح ١
٦٧	كيف تأثر طيباريوس لما علمه بيلاطس عن المسيح ٢

صفحة	فصل
٦٩	٣ لقد انتشر تعليم المسيح بسرعة في كل العالم
	٤ بعد موت طيباريوس عين كايوس اغريباس ملكا على اليهود
٧١	بعد أن عاقب هيرودس بنفى مؤبد
٧٣	٥ ارسالية فيلو الى كايوس نيابة عن اليهود
٧٥	٦ المصائب التي حلت باليهود بعد وفتاحتهم على المسيح
٧٧	٧ انتحار بيلاطس
٧٧	٨ المجاعة التي حدثت في عصر كلوديوس
٧٨	٩ استشهاد يعقوب الرسول
	١٠ اذ اضطهد اغريباس - الذي يدعى أيضا هيرودس - الرسل ،
٧٩	حل به الانتقام الالهى في الحال
٨٢	١١ ثوداس المحتال وأتباعه
٨٣	١٢ هيلانة ملكة الأوسراهونيين
٨٤	١٣ سيمون الساحر
٨٦	١٤ كرازة بطرس الرسول في روما
٨٨	١٥ انجيل مرقس
٨٩	١٦ لقد نادى مرقس بالمسيحية أولا لسكان مصر
٩٠	١٧ وصف فيلو لنسك مصر
٩٥	١٨ كتابات فيلو التي وصلت الينا
٩٧	١٩ المصيبة التي حلت باليهود في اورشليم في يوم الفصح
٩٨	٢٠ الحوادث التي حصلت في اورشليم أثناء حكم نيرون
٩٩	٢١ المصرى الذى ذكر أيضا في سفر أعمال الرسل
	٢٢ لما أرسل بولس موثقا من اليهودية الى روما قدم دفاعه وبرىء
١٠٠	من كل تهمة
١٠٢	٢٣ استشهاد يعقوب الذى كان يدعى اخا الرب
١٠٧	٢٤ انيانوس أول أسقف لكنيسة الاسكندرية بعد مرقس الرسول
	٢٥ الاضطهاد الذى تم في حكم نيرون والذى أكرم فيه بولس وبطرس
١٠٧	بالاستشهاد في روما من أجل المسيحية .

٢٦ بعد أن حلت باليهود شرور لا تحصى شنوا الحرب الأخيرة
على الرومانيين

١١٠

١١١

الكتاب الثالث

١١٢	١	أرجاء العالم التي بشر فيها الرسل بالمسيح
١١٢	٢	أول رئيس على كنيسة روما
١١٣	٣	رسائل الرسل
١١٥	٤	خلفاء الرسل الأولون
١١٨	٥	حصار اليهود الأخير بعد المسيح
١٢٠	٦	المجاعة التي نكبوا بها
١٢٧	٧	نبوات المسيح
١٣٠	٨	العلامات التي سبقت الحرب
١٣٣	٩	يوسيفوس والمؤلفات التي تركها
١٣٤	١٠	الطريقة التي ذكر بها يوسيفوس الأسفار الالهية
١٣٧	١١	سمعان يتولى ادارة كنيسة اورشليم بعد يعقوب
١٣٨	١٢	فاسبسيان يأمر بالبحث عن نسل داود
١٣٨	١٣	انتكليتس ثانی أسقف على روما
١٣٩	١٤	أبيليوس ثانی أسقف على الاسكندرية
١٣٩	١٥	أكليمنضس ثالث أسقف على روما
١٣٩	١٦	رسالة اكليمنضس
١٤٠	١٧	الاضطهاد الذي حصل أيام دومتيانوس
١٤٠	١٨	الرسول يوحنا وسفر الرؤيا
١٤١	١٩	دومتيانوس يصدر أمرا بقتل ذرية داود
١٤١	٢٠	أقرباء مخلصنا
١٤٣	٢١	كردونوس ثالث من يتولى ادارة كنيسة الاسكندرية
١٤٤	٢٢	أغناطيوس ثانی أسقف على انطاكية

صفحة	فصل
١٤٤	بعض أنباء عن يوحنا الرسول ٢٣
١٤٨	ترتيب الأناجيل ٢٤
١٥٢	الأسفار الالهية المقبولة والأسفار غير المقبولة ٢٥
١٥٤	ميناندر العراف ٢٦
١٥٥	هرطقة الأبيونيين ٢٧
١٥٧	كيرنتوس زعيم الهرطقة ٢٨
١٥٩	نيقولانوس والشيعية المسماة باسمه ٢٩
١٦٠	الرسائل الذين تزوجوا ٣٠
١٦٢	موت يوحنا وفيلبس ٣١
١٦٤	استشهاد سمعان أسقف أورشليم ٣٢
١٦٦	تراجان يأمر بعدم البحث عن المسيحيين ٣٣
١٦٨	ايفارستوس رابع أسقف على كنيسة روما ٣٤
١٦٨	يوستوس ثالث أسقف على أورشليم ٣٥
١٦٩	أغناطيوس ورسائله ٣٦
١٧٣	المبشرون الذين كانوا لا يزالون بارزين وقتئذ ٣٧
١٧٤	رسالة اكليمنضس والكتابات المنسوبة اليه زورا ٣٨
١٧٥	كتابات بابياس ٣٩

١٧٩

الكتاب الرابع

١٨٠	أساقفة روما والاسكندرية أثناء حكم تراجان ١
١٨٠	المصائب التي حلت باليهود أثناء حكم تراجان ٢
	المدافعون عن المسيحية الذين كتبوا دفاعا عن الايمان أثناء حكم ٣
١٨٢	أدريان ٤
١٨٣	أساقفة روما والاسكندرية في عهد نفس الامبراطور ٤
١٨٣	أساقفة أورشليم من عصر مخلصنا إلى العصر موضوع تأملنا ٥

١٨٥	آخر حصار لليهود في عهد الأمبراطور أدريان	٦
١٨٦	الأشخاص الذين أصبحوا في ذلك الوقت قادة العلم الكاذب الاسم	٧
١٩٠	الكتاب الكنسيون	٨
١٩٣	رسالة أدريان التي أمر فيها أن لا يوقع علينا قصاص دون محاكمة	٩
١٩٤	أساقفة روما والاسكندرية مدة حكم أنطونينوس	١٠
١٩٤	زعماء الهراطقة في ذلك العصر	١١
١٩٧	دفاع يوستينوس الموجه الى أنطونينوس	١٢
	رسالة أنطونينوس الى الجمعية العامة في آسيا بصدد	١٣
١٩٧	تعاليمنا	
١٩٩	الظروف التي رويت عن بوليكاربوس صديق الرسل	١٤
٢٠١	استشهاد بوليكاربوس وآخرين في أزمير في عهد فيروس	١٥
٢١٠	كرازة يوستينوس الفيلسوف بكلمة المسيح في روما واستشهاده	١٦
٢١٢	الشهداء الذين ذكرهم يوستينوس في كتاباته	١٧
٢١٤	مؤلفات يوستينوس التي وصلت إلينا	١٨
٢١٦	قادة كنيسة روما والاسكندرية اثناء حكم فيروس	١٩
٢١٧	قادة كنيسة أنطاكية	٢٠
٢١٧	كتاب الكنيسة الذين ازدهروا في تلك الأيام	٢١
٢١٧	هيجيسبوس والحوادث التي ذكرها	٢٢
٢١٩	ديونيسيوس أسقف كورنثوس والرسائل التي كتبها	٢٣
٢٢٢	ثيوفيلس أسقف أنطاكية	٢٤
٢٢٣	فيلبس وموديستوس .	٢٥
٢٢٣	عيلينو والظروف التي دونها	٢٦
٢٢٧	ابوليناريوس أسقف كنيسة هيرابوليس	٢٧
٢٢٧	موسانوس وكتاباتته	٢٨
٢٢٧	مرطقة تاتيان	٢٩
٢٢٩	بارديسانس السوري وكتبه التي لا تزال باقية	٣٠

الكتاب الخامس

٢٣١

٢٣٢

مقدمة

١ عدد الذين حاربوا من أجل الديانة في بلاد الغال تحت حكم

٢٣٣

فيروس وطبيعة صراعهم

٢٤٤

٢ خدمة الشهداء محبوبى الله لمن حل بهم الاضطهاد

٢٤٦

٣ الرؤيا التي ظهرت في حلم للشاهد أتالوس

٢٤٧

٤ مدح الشهود لايريناوس في احدى الرسائل

٥ ارسال الله المطر من السماء الى القيصر مرقس أوريليوس

٢٤٨

استجابة لصلوات شعبنا

٢٥٠

٦ قائمة بأسماء أساقفة روما

٢٥١

٧ وحتى ذلك الوقت كانت المعجزات تجرى على أيدي المؤمنين

٢٥٣

٨ أقوال ايريناوس عن الأسفار الالهية

٢٥٦

٩ الأساقفة في عهد كومودس

٢٥٦

١٠ بنتينوس الفيلسوف

٢٥٧

١١ اكليةنضس الاسكندري

٢٥٨

١٢ الأساقفة في اورشليم

٢٥٩

١٣ رودو ووصفه لفتنة مركيون

٢٦١

١٤ الأنبياء الكذبة في فريجية

٢٦١

١٥ انشقاق بلاستس في روما

٢٦٢

١٦ الظروف التي زويت عن مونتانوس وأنبيائه الكذبة

٢٦٦

١٧ ملتياس وأعماله

١٨ الطريقة التي دحض بها أبولونيوس أهل فريجية والأشخاص

٢٦٧

الذين ذكرهم

٢٧٠

١٩ سرابيون وكتاباتهن عن بدعة أهل فريجية

٢٧١

٢٠ كتابات ايريناوس ضد المنشقين في روما

٢٧٣

٢١ كيف استشهد أبولونيوس في روما

فصل

صفحة

٢٧٤	الأساقفة الذين اشتهروا وقتئذ	٢٢
٢٧٥	المسألة التي أثيرت وقتئذ بخصوص الفصح	٢٣
٢٧٦	النزاع في آسيا	٢٤
٢٨٠	كيف وصل الجميع الى اتفاق بخصوص الفصح	٢٥
٢٨٠	مؤلفات ايريناوس الرائعة التي وصلت الينا	٢٦
٢٨١	مؤلفات الآخرين التي ازدهرت في ذلك الوقت	٢٧
	أول من أذاعوا بدعة ارتيمون • طريقة حياتهم • وكيف تجاسروا	٢٨
٢٨١	على افساد الأسفار المقدسة	

الكتاب السادس

٢٨٥

٢٨٦	الاضطهاد الذي حدث في عهد ساويرس	١
٢٨٦	تهذيب أوريجانوس منذ الطفولة	٢
٢٨٩	مناداته باجتهاد بكلمة الله رغم أنه كان لا يزال صغيرا جدا	٣
٢٩٢	تلاميذ أوريجانوس الذين استشهدوا	٤
٢٩٢	بوتامينا	٥
٢٩٤	لكليمنضس الاسكندري	٦
٢٩٤	يهوذا الكاتب	٧
٢٩٤	جراة أوريجانوس	٨
٢٩٦	معجزات نركيسوس	٩
٢٩٨	أساقفة أورشليم	١٠
٢٩٨	الاسكندر	١١
٢٩٩	سرابيون ومؤلفاته التي لا تزال باقية	١٢
٣٠١	كتابات اكليمنضس	١٣
٣٠٢	الأسفار المقدسة التي ذكرها	١٤
٣٠٤	هراكلاس	١٥
٣٠٥	دراسة أوريجانوس العميقة للأسفار الالهية	١٦

صفحة	فصل
٣٠٦	١٧ سيماخوس المترجم
٣٠٧	١٨ امبروسيوس
٣٠٨	١٩ بعض الظروف المتصلة بأوريجانوس
٣١٢	٢٠ مؤلفات كتبه ذلك العصر التي لا تزال باقية للآن
٣١٣	٢١ الأساقفة الذين اشتهروا في ذلك الوقت
٣١٤	٢٢ مؤلفات هيبوليتس التي وصلت اليها
٣١٤	٢٣ غيرة أوريجانوس وارتقاؤه الى درجة القسوسية
٣١٥	٢٤ التفاسير التي أعدها في الاسكندرية
٣١٦	٢٥ مراجعته للاسفار القانونية
٣١٩	٢٦ اقامة هراكلاس أسقفا للاسكندرية
٣١٩	٢٧ احترام الاساقفة لاوريجانوس
٣٢٠	٢٨ الاضطهاد الذي حدث في عهد مكسيمينوس
٣٢٠	٢٩ فابيانوس الذي عينه الله أسقفا لروما بكيفية عجيبة
٣٢١	٣٠ تلاميذ أوريجانوس
٣٢٢	٣١ أفريكانوس
٣٢٣	٣٢ التفاسير التي ألفها أوريجانوس في قيصرية فلسطين
٣٢٤	٣٣ ضلالة بيريلوس
٣٢٤	٣٤ فيليب قيصر
٣٢٥	٣٥ ديونيسيوس يخلف هراكلاس في الأسقفية
٣٢٥	٣٦ مؤلفات أخرى لأوريجانوس
٣٢٦	٣٧ انشقاق العرب
٣٢٦	٣٨ بدعة الألكسيين
٣٢٧	٣٩ الاضطهاد الذي حدث في عهد ديسيوس والآلام التي تكبدها أوريجانوس
٣٢٨	٤٠ الحوادث التي حلت بديونيسيوس
٣٣٠	٤١ شهداء الاسكندرية
٣٣٥	٤٢ اشخاص آخرون تحدث عنهم ديونيسيوس

صفحة	فصل
٣٣٦	٤٣ نوفاتوس ، طريقة حياته ، وهرطقته
٣٤٠	٤٤ رواية ديونيسيوس عن سرابيون
٣٤٢	٤٥ رسالة من ديونيسيوس الى نوفاتوس
٣٤٢	٤٦ رسائل أخرى لديونيسيوس
الكتاب السابع	
٣٤٥	
٣٤٦	مقدمة
٣٤٦	١ خبث ديسيوس وجالوس
٣٤٧	٢ أساقفة روما في ذلك الوقت
	٣ ان كبريانوس ومن معه من الأساقفة نادوا ولا بأن الراجعين
٣٤٧	من الهرطقة يجب أن يتطهروا بالمعمودية
٣٤٧	٤ الرسائل التي كتبها ديونيسيوس عن هذا الموضوع
٣٤٨	٥ الهدوء الذي جاء عقب الاضطهاد
٣٤٩	٦ هرطقة سابيلوس
	٧ سقطت الهرطقة الشنيعة • الرؤيا الالهية التي رآها ديونيسيوس
٣٤٩	والقانون الكنسي الذي قبله
٣٥١	٨ هرطقة نوفاتوس
٣٥١	٩ معمودية الهرطقة الخاطئة
٣٥٣	١٠ فالريان والاضطهاد الذي حل في عهده
٣٥٥	١١ الحوادث التي حدثت وقتئذ لديونيسيوس والذين في مصر
٣٦٠	١٢ الشهداء في قيصرية فلسطين
٣٦١	١٣ السلام الذي ساد في عهد جالينوس
٣٦٢	١٤ الأساقفة الذين ازدهروا وقتئذ
٣٦٢	١٥ استشهاد مارينوس في قيصرية
٣٦٣	١٦ رواية عن استيريوس
٣٦٤	١٧ العلامات التي تمت في بانياس عن قدرة مخلصنا العظيمة

٣٦٤	التمثال الذي أقامته المرأة نازفة الدم	١٨
٣٦٥	كرسى الأسقفية الذي ليعقوب	١٩
٣٦٥	رسائل ديونيسيوس الفصحية التي فيها يقدم أيضا قانونا نصحيا	٢٠
٣٦٦	الحوادث التي تمت في الأسكندرية	٢١
٣٦٨	الوباء الذي حل بهم	٢٢
٣٧٠	حكم جالينوس	٢٣
٣٧١	نيبوس وبدعته	٢٤
٣٧٢	رؤيا يوحنا	٢٥
٣٧٨	رسائل ديونيسيوس	٢٦
٣٧٩	بولس السميساطي والبدعة التي أدخلها في انطاكية	٢٧
٣٨٠	أساقفة ذلك العصر البارزون	٢٨
٣٨٠	وبعد أن دحض ملخيون - أحد القسوس الفلاسفة - آراء بولس صدر الحكم بحرمه	٢٩
٣٨١	رسالة الأساقفة ضد بولس	٣٠
٣٨٦	مهرطقة المانيكيين المضلة التي بدأت وقتئذ	٣١
٣٨٧	رجال الكنيسة البارزون في عصرنا . ومن منهم بقي حيا حتى هدم الكنائس	٣٢
٣٩٠	بعض قوانين أناطول الفصحية	

الكتاب الثامن

٣٩٥	مقدمة	
٣٩٦	الحوادث السابقة للاضطهاد الذي تم في عصرنا	١
٣٩٦	هدم الكنائس	٢
٣٩٨	طبيعة المعارك التي تحملوها في الاضطهاد	٣
٣٩٩	شهداء الله المشهورون الذين ملأوا كل مكان بذكرياتهم ونالوا	٤
٤٠٠	أكاليل مختلفة دفاعا عن المسيحية	
٤٠١	الذين في نيكوميديا	٥

صفحة	فصل
٤٠٢	الذين في القصر ٦
٤٠٤	المصريون في فينيقية ٧
٤٠٥	الذين في مصر ٨
٤٠٦	الذين في طيبة ٩
٤٠٨	كتابات فيلياس الشهيد في وصف حوادث الاسكندرية ١٠
٤١٠	الذين في فريجية ١١
٤١١	آخرون - رجالا ونساء - تحملوا الالام بطرق مختلفة ١٢
	أساقفة الكنيسة الذين برهنوا بدمائهم على نقاء الديانة ١٣
٤١٣	التي كرزوا بها
٤١٦	صفات أعداء المسيحية ١٤
٤٢٠	الحوادث التي حلت بالوثنيين ١٥
٤٢٠	تغيير الأمور الى أفضل ١٦
٤٢١	الغاء الحكام لأوامرهم السابقة ١٧
٤٢٣	ملحق الكتاب الثامن

شهداء فلسطين

٤٢٥

٤٢٦

مقدمة

٤٢٦

١

٤٢٧

٢

٤٢٨

٣

٤٣٠

٤

٤٣٣

٥

٤٣٤

٦

٤٣٥

٧

٤٣٧

٨

٤٣٩

٩

صفحة	فصل
٤٤٢	١٠
٤٤٣	١١
٤٤٨	١٢
٤٤٩	١٣

٤٥٣

الكتاب التاسع

٤٥٤	الهدنة المزعومة	١
٤٥٦	رد الفعل الذى حدث عقب ذلك	٢
٤٥٦	التمثال الذى أقيم حديثا فى انطاكية	٣
٤٥٧	التذكريات التى أقيمت ضدنا	٤
٤٥٧	سفر الأعمال المزور	٥
٤٥٨	أولئك الذين استشهدوا فى ذلك الوقت	٦
٤٥٩	الأمر الملكى الذى صدر ضدنا ونقش على الأعمدة	٧
٤٦٢	النكبات التى حلت فى مجاعات وأوبئة وحروب بمناسبة هذه الأمور	٨
٤٦٥	انتصار الأباطرة محبوبى الله	٩
٤٧٠	انقلاب الطغاة والكلمات التى نطقوا بها قبل موتهم	١٠
٤٧٣	الهلاك النهائى لأعداء المسيحية	١١

٤٧٧

الكتاب العاشر

٤٧٨	السلام الذى منحنا الله إياه	١
٤٧٩	إعادة بناء الكنائس	٢
٤٨٠	صلوات التكريس فى كل مكان	٣
٤٨١	خطاب تهليلى من أجل عظمة وفخامة الأمور	٤
٤٩٧	صور القوانين الإمبراطورية	٥

٤٩٨	صورة الأوامر الامبراطورية مترجمة من اللغة الرومانية	
	صورة امر امبراطورى آخر اصدرناه معلنا بان هذه المنحة اعطيت	
٥٠٠	للكنيسة الجامعة فقط	
	صورة الرسالة التى يامر فيها الامبراطور بعقد مجمع للاساقفة	
٥٠٠	في روما من اجل وحدة الكنائس وائتلافها	
	صورة رسالة يامر فيها الامبراطور بعقد مجمع آخر لازالة كل	
٥٠١	المنازعات من بين الاساقفة	
٥٠٢	صورة رسالة امبراطورية ارسلت بمقتضاها اموال الى الكنائس	٦
٥٠٣	اعفاء الاكليروس	٧
٥٠٤	شر ليسيبيوس التالى ، وموته	٨
	انتصار قسطنطين والبركات التى اغدقت على يديه على رعايا	٩
٥٠٨	الامبراطورية الرومانية	

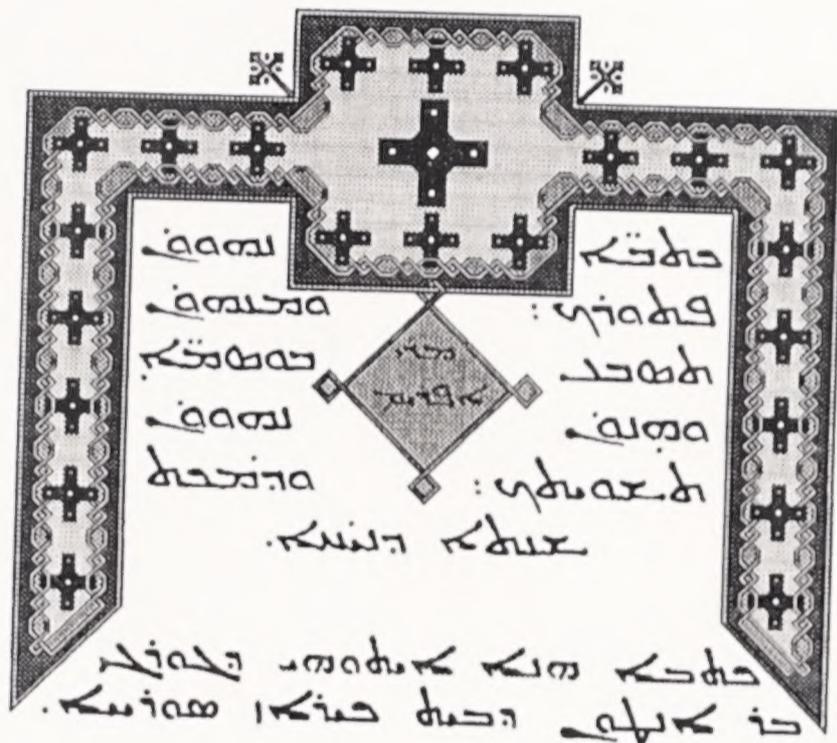
(تم بحمد الله)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٩/٥٢٠٧

الفاخرة الحديثة للطباعة

أحمد بركات الدين الخربوطي
٣ شارع الجد بالفجالة

تليفون ٩٣٤٣١٠ - سن.ت ١٤٩١٢٨



Ex Libris

George bar Anton d'beth Kiraz

اربخ الكنيسه

فأليف

بوسايبوس القيصري

تصريب
القمص مرسل داود

ܘܚܝܬܐ ܕܩܝܫܐ ܕܩܝܫܐ

Church History:
Chronicles (ABC)
Beth Mardutho Library

تاريخ الكنيسة

تأليف يوسا بيوس القيصري



ترجمة القرص مرقس داود